

مِيعَاتِ الْفَرَاقِ

مَكَايِفُ

أَيُّ زَكَرِيَّا يَحْيَى ب. زَادَ الظَّرْفُ الْمَتَوَفَّى ٢٠٧ م

بیتھیں

مکتبہ اسلامیہ دارالافتاء

أحمد يوسف بخاري

الحفرة الأولى

والنسر



Biblioteka Alexandrina

مَعَانِي الْقُرْآنِ

تأليف

أبي زكرياء يحيى بن زياد القزّاء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

بمطبع

محمد علي النجار

أحمد يوسف نجّاني



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Al-Maktaba Al-Alexandriya

المنشأة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

تجانب معاني القرآن من أهم الكتب التي ألّفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء
إمام الكوفة في النحو واللغة، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وهو من الكتب التي تقوم الدار
بطبعها ونشرها، جريا على منهجها في إحياء الآداب العربية، ونشر الكتب القيمة
الأصيلة .

وقد عهدت الدار في تحقيق هذا الكتاب إلى العالمين الجليلين الأستاذ أحمد
يوسف نجاشي، والأستاذ محمد علي النجار . ولأستاذين مكاتبتها العلمية السامية من
البصر بالفقه والتفسير، والتمكن من اللغة والنحو والصرف، مارسا كل ذلك بحثا
وتدريسا واستيعابا، مع الاطلاع الوافر الغزير في علوم العربية وآدابها عامة .

وقد قاما بهذه المهمة في صبر وأناة، مع دقة وأمانة، فكان لعملهما التوفيق،
والكتاب هذا المظهر الجليل . وقد رجّعا في تحقيق هذا الكتاب إلى النسخ الآتية :

١ — نسخة مصوّرة عن الأصل المحفوظ بمكتبة بغدادلى بالمكتبة السلمانية
بإستانبول رقم ٦٦، وهي مكتوبة بخط قديم قريب من الكوفي، كتبت في القرن
الرابع الهجري، وعلى بعض أجزائها تملكات وسماعات، وأقدم سماع منها مؤرخ
سنة ٨٣٨١ هـ، لعل بن الحسين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم المعروف بابن الطهراني

الوراق، عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، عن الأصم النيسابوري
محمد بن يعقوب، عن محمد بن الجهم السعري، عن القراء .

والموجود من هذه النسخة عشرة أجزاء من تجزئة المؤلف . ويبدو أنها صحيحة
الكتابة والضبط والمقابلة ؛ غير أنها ناقصة من آخرها، إذ تنتهي عند بدء الكلام على
سورة الإنسان ؛ كما أن بها عدة خروم في مواضع متفرقة، وبيانها :

(أ) نحر وقع ما بين ورقتي ٣٢ و ٣٣، عند تفسير قوله تعالى : (تَرَى
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) (سورة البقرة ٢٦٦) ، إلى قوله تعالى : (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)
(سورة النساء ٣٦) .

(ب) نحر آخر ما بين ورقتي ٣٨ و ٣٩ عند تفسير قوله تعالى : (لَأَخِيرُ فِي كَثِيرٍ
مِنْ نَجْوَاهُمْ) (النساء ١١٤) ، إلى قوله تعالى : (وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أَيْمًا)
(سورة الأعراف ١٦٠) .

(ج) نحر آخر وقع بين ورقتي ١٥٧ و ١٥٨ عند تفسير قوله تعالى : (قَتُولَى
رُكْنَيْهِ وَقَالَ سَاحِرًا أَوْ مَجْنُونًا) (سورة الذاريات ٣٩) ، إلى قوله تعالى : (وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) (سورة النجم ٢٠) .

وتقع هذه النسخة في ٢٢٢ ورقة ؛ وسطور صفحاتها بين ٢٤ — ٢٨ سطرا ،
ومتوسط كلمات السطر ١٦ كلمة، وهي محفوظة في الدار برقم ٢٤٩٨٦ ب . وقد
رمن لهذه النسخة بالحرف (أ) .

٢ — نسخة مصورة عن المخطوط المحفوظ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول
رقم ٣٢٠ ، والموجود منها مجلد واحد ، يبدأ من أول الكلام حل سورة الزمر ،

ويتهى إلى آخر القرآن الكريم ، كتبت في القرن السادس تقريبا ، وهى بدون تاريخ ، ويبدو عليها الصفة وضبط الشكل ، وفي مواضع منها « بلاغات » بقرأة النسخة من جملة من الغناء ذكرت أجماعهم ، . ويقع هذا المجلد في ١٥١ ورقة ، وأسطر كل صفحة من ١٨ — ٢٤ سطرا ، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد ثمانى كلمات ، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٩٨٧ ب ، وقد رمز إليها بالحرف (ب) .

٣ — نسخة مصورة عن المخطوط رقم ٤٥٩ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول ، مكتوبة بخط نسخ جميل ، من خطوط القرن الثانى عشر تقريبا ، ولكنها كثيرة التحريف والتصحيف ، على رغم جمال خطها . وتقع في ١٨٩ ورقة ، وأسطر كل صفحة ٣٠ سطرا ، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد ٢٠ كلمة ، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٧٧١ ب ، وقد رمز إليها بالحرف (ج) .

٤ — نسخة كاملة في مكتبة المرحوم العلامة محمود الشنيطى ، مكتوبة بقلم معتاد بخط حديث في أول القرن الرابع عشر للهجرة . ويبدو من مراجعتها أنها منسوخة من النسخة السابقة ، وتقع في ٢٢٢ ورقة من القطع الكبير ، وتتراوح سطور كل صفحة بين ٣٢ — ٣٥ سطرا ، ومتوسط كلمات السطر الواحد ٢٠ كلمة . وأولها تملك ورقية بخط الشنيطى مؤرخان سنة ١٣٠٩ . ويوجد في أوراقها اضطراب في التجليد نشأ عنه تقديم بعضها على بعض ، وذلك فيما بين سورى الروم والأحزاب . وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ١٠ تفسير ، وقد رمز إليها بالحرف (د) .

٥ - قطعة بخط "الشيخ" النسخة السابقة، وتحتوى على الجزء الأخير من سورة
عيس، وتنتهى بحتم القرآن الكريم - - - - - وهي محفوظة بمكتبة العلامة الشنيطى - -
و أولها تملك مؤرخ سنة ١٣١٠ وهو تاريخ نسخها أيضا، وتقع فى ١٥ ورقة من
قَطْع النسخة السابقة، وهي محفوظة بالدار رقم ١١ تفسير « نر » .

وقد رأت الدار أن تقدم هذا الكتاب لقراء العربية فى ثلاثة أجزاء ، مذيلة
بالفهارس التفصيلية ، وستتابع نشر الجزأين التاليتين إن شاء الله ، ومنه العون
والحول والتوفيق ما

محمد أبو الفضل إبراهيم
مدير القسم الأدبى

ديسمبر سنة ١٩٥٥

مقدمة

الفراء

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي . وهذه النسبة إلى الديلم ، وهو إقليم في البلاد الفارسية ، ويقال للجبل الذي يسكن هذا الإقليم أيضا ، ويُذكر أن زيادا أباه حضر الحرب مع الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقُطعت يده في هذه الحرب . ومن ثمّ لُقّب « الأفطع » . ويقول ابن خلّكان : « وهذا فيه حمدي نظر ، لأنّ الفراء عاش ثلاثا وستين سنة ، فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة ، وحرب الحسين كانت سنة إحدى وستين للهجرة ، فبين حرب الحسين وولادة الفراء أربع وثمانون سنة ، فكيف قد عاش أبوه ؟ فإن كان الأفطع جدّه فيمكن . والله أعلم » .

ويظهر أن أسرته دخلت في الإسلام لأوّل دخول الديلم والفرس في الإسلام ، كما يدلّ عليه أسماء آبائه العربية : وهم موالٍ لمصر من تميم ، أو لأسلم من أسد ، على خلاف في ذلك . وما يذكر أنه ابن خالة محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة .

تلقيب الفراء :

والفراء قد علمت أنه لقبه لا اسمه . والمعروف في الفراء من يخط الفراء أو يبيعها ، كما يقادِر من صيغة النسب ، كبرّاز وعطار ، ولم يكن صاحبا ولا أحد آبائه في شيء من هذا . فقيل : إنه أطلق عليه لأنه كان يقرى الكلام ، أي يحسن

تقطيعه وتفصيله ؛ فهو قال من القرى صيغة مبالغة ، وهزئته بدل من الياء لا من الواو ؛ كما هو فى مذهبه الأول .

وفى أنساب السمانى : « قال أبو الفضل الفلكى : لقب بالفزاء لأنه كان يفرى الكلام . هكذا قال فى كتاب الألقاب » .

ويقول ابن الأثير فى الأضداد ١٣ : « وبعض أصحابنا يقول : إنما سمي الفزاء فزاء لأنه كان يُحسِن نظم المسائل ، فشبّه بالخارز الذى يفرز الأديم ، وما عرف بيع الفراء ولا شرائها قط . وقال بعضهم : سمي فزاء لقطعه الخوص بالمسائل التى يُعْتَت بها ، من قولهم : قد قرى إذا قطع ؛ قال زهير : ولأنت تفرى ما خلقت وبمضى القوم يخلق ثم لا يفرى معناه : تفرز ما قدرت . والخلق : التسدير » .

ولا يُعرف متى أطلق عليه هذا اللقب ، ولا بد أنه حين اكتمل وبدأ تُضججه وظبته الخوص .

مولده ونشأته :

وكانت ولادة الفزاء بالكوفة سنة ١٤٤ هـ فى عهد أبى جعفر المنصور . ونشأ بها وترقى على شيوخها . وكانت الكوفة أحد المضرين اللذين كانا مقر العلم ومربى العلماء ، والمصر الآخر البصرة . وكانت الكوفة حافلة بالشيوخ فى فروع العلم المعروفة فى ذلك العصر . ومن شيوخه فيها قهس بن الربيع ، ومثد بن على ، وأبو بكر بن عياش ، والكشافى ، وسفيان بن حينة . ويقال إنه أخذ عن يونس بن حبيب البصرى ، وأنه كان يلازم كتاب سيويه .

وكان الفزاء قوياً الحفظ ، لا يكتب ما يتقاه عن الشيوخ استثناء بحفظه .
ويقول متاد بن السري^(١) : « كان الفزاء يطوف معنا على الشيوخ ، فما رأيناه أثبت
سوداء في بيضاء قط ، لمكتبه إذا جر له حديث فيه شيء من التفسير أو متعلق بشيء
من اللغة قال الشيخ : أعدّه ملّ . وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه » .

وبقيت له قوة الحفظ طوال حياته ، وكان يمل كتبه من غير نسخة ، ولم يقن
كتبا كثيرة . ويقول ثعلب : « لما مات الفزاء لم يوجد له إلا رموس أسقاط
فيها مسائل تذكرة وأبيات شعر » . والأسقاط جمع السقط وهو ما يوضع فيه
الطيب وغيره ، وهو المعروف بالسبت .

وقد بلغ الفزاء في العلم المكانة السامية والفاية التي لا يسدها ، وكان زعيم
الكوفيين بعد الكسائي . ويقول ثعلب : « لولا الفزاء لما كانت عربية ؛ لأنه
خلصها وضبطها . ولولا الفزاء لسقطت العربية ؛ لأنها كانت تتنازع ويدعيها
كل من أراد ، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقراءتهم فتذهب » .

وفي تاريخ بغداد : « وكان يقال : النحو الفزاء ، والفزاء أمير المؤمنين في النحو » .

وبين عن مبلغه في العلم قصة ثمامة بن الأشرس المَعْقِل ، فقد كان الفزاء
يزدّد على باب المأمون حتى لقيه ثمامة ، وهنا يقول هذا الرجل عن الفزاء^(٢) :
« فرأيت أجهة أديب ، بطلت إليه ففانتته عن اللغة فوجدته بحراً ، وفانتته عن
النحو فشاهدته قسيحاً وعيده ، ومن الفقه فوجدته رجلاً فقيها عارفاً باختلاف
القوم ، وبالنحو ماهراً ، وبالطب خبيراً ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً . قلت :

(١) تاريخ بغداد ١٥٢/١٤

(٢) ابن خلكان ١٠٥ : ٢٢٥ (طبعة مكتبة النهضة ١٩١٩) .

من تكون ؟ وما أظنك إلا الفزاء، فقال : أنا هو . فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره، وكان سبب اتصاله به .

وقد استقر به المقام في بغداد، ونرى له مع الرشيد قصةً إذ لحن أمامه، واعتذر بأنه يجرى على أساليب السادة وصحة الحديث . ولا يتكلف الإعراب . ولا نرى له ذكرًا في أيام الأمين . حتى إذا جاء المأمون كان اتصاله به — على ما سبق في قصة ثمامة — وقد وكل إليه المأمون تعليم ابنه، وكلفه تأليف الحدود في العربية، وأفرد له بيتًا في القصر، وكفاه كل مؤنة فيه .

وفي ابن النديم^(١) « كان أكثر مقامه ببغداد . كان يجمع طوال دهره، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة وأقام بها أربعين يومًا في أهله يفرق فيهم ما جمعه ويبرهم » .

وفاته :

وكانت وفاة الفزاء في طريقه في عودته من مكة سنة ٢٠٧ هـ، وفي أنساب السمعاني سنة ٢٠٩ هـ .

تأليفه :

أورد له ابن النديم :

(١) آلة الكتاب .

(٢) الأيام والليالي . ومنه نسخة في دار الكتب في المجموعة رقم ١٣ أدب ش .

وأخرى في مكتبة لاله لي رقم ١٩٠٣ وثالثة في مكتبة سليم آغا باستانبول .

برقم ٨٩٤

(١) الفهرست ٦٦ — ٧٧ (طبع أوديا) .

- (٣) البهاء ، أو البهى . (ويذكر ابن خلكان أنه أصل الفصحى لـحلب) .
- (٤) الجمع والتثنية في القرآن .
- (٥) الحدود ، وهو في قواعد العربية ، فيذكر حد التثنية وطريقة العرب فيها ، والإعراب ، وهكذا ، ويذكر أنها ستون حداً .
- (٦) حروف المسج ، نقل عنه ابن رشيق في الممددة ١/ ١٠٠ في مبحث الفاقية .
- (٧) الفساح في الأمثال . من نسخة في مكتبة أفاغخ باستانبول رقم ٤٠٠٩
- (٨) فعل وأصل .
- (٩) اللغات .
- (١٠) المذكر والمؤنث . من نسخة ضمن مجموعة لنوية في مكتبة مصطفى الزرقى في بيروت وأخرى في مكتبة حلب برقم ١٣٤٥
- (١١) المشكل الصغير .
- (١٢) المسكل الكبير . ويبدو أنه في مشكل القرآن كشكل ابن قتبية .
- (١٣) المصادر في القرآن .
- (١٤) معاني القرآن (وهو هذا الكتاب) .
- (١٥) المفصّل والمدود . منه نسخة في مكتبة بروكس ببروكس .
- (١٦) النسودر .
- (١٧) الوقف والإيتناء .

معاني القرآن

كان هذا التركيب يُعنى به ما يشكّل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناية في فهمه . وكان هذا يلازم معاني الآثار ، ومعاني الشعر ، أو أبيات المعاني . ويقول

الطحاوي في مقدمة كتاب "معاني الآثار" - على ما في كشف الظنون - .
 «لأنه سأل بعض أصحابه تأليفا في الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الأحكام التي يتوهم فيها أهل الإلحاد والزندقة أن بعضها ينقض بعضها نقلة
 عليهم بنسخها وملسوخها» .

وقد كتب في معاني الشجر ثعلب، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة ،
 والأشناناني ، وكذا ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير . وكتب فيها أيضا أبو عبيد
 القاسم بن سلام . ومن قيل معاني القرآن مجاز القرآن لأبي عبيدة .

وقد كتب في معاني القرآن كثير من الفحول . يقول الخطيب في تاريخ
 بغداد في صدد الحديث عن معاني القرآن لأبي عبيد، وأنه احتذى فيه من سبقه :
 «وكذلك كتبه في معاني القرآن . وذلك أن أول من صنف في ذلك - أي في معاني
 القرآن - من أهل اللغة أبو حبيسة معمر بن المنثري ، ثم قطرب بن المستنير ،
 ثم الأخفش . وصنف من الكوفيين الكسائي ، ثم الفراء . فجمع أبو عبيد من
 كتبهم ، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها ، وتفسير الصحابة والتابعين والفقهاء» .

سبب تأليفه :

ومعاني القرآن للفراء له قصة . ففي فهرست ابن النديم : « قال أبو العباس
 ثعلب : كان السبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني أن عمر بن بكير كان من
 أصحابه ، وكان منقطعا إلى الحسن بن مهمل ، فكتب إلى الفراء : إن الأمير
 الحسن بن مهمل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن ، فلا يحضرني فيه
 جواب ، فإن رأيت أن تجمع لي أصولا أو تجعل في ذلك كتابا أرجع إليه فقلت .

فقال الفراء لأصحابه : اجتمعوا حتى أمِلَّ عليكم كتابا في القرآن . وجعل لم يوما . فلما حضروا خرج إليهم ، وكان في المسجد رجل يؤذّن ويقرأ بالناس في الصلاة ، فالتفت إليه الفراء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب ، ففسرها ، ثم تَوَيْ^(١) الكتاب كله : يقرأ الرجل ويقرأ الفراء . فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه .

وفي تاريخ بغداد عن أبي بديل الوضاحي : « فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم يضبط . قال : فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا » . ولم نقف على أمر عمر بن بكير الذي صنع الكتاب لأجله .

روايته :

اتفق الكتاب على أن راوى الكتاب محمد بن الجهم السمرى . وكان الفراء يلى في المجلس ويكتب الحاضرون ، ويبدو أن السمرى كان له مزيد عناية بالكتابة ، وكان ملازما للمجلس ، فكان يدون ، ونسبت رواية الكتاب لذلك إليه ، وعسى أن يكون الفراء يطلع على ما يدون ويقرأه . وكان الكتاب ينسخ في حياة الفراء ، فهي نسخة السمرى فيما يظهر . على أن هناك نسخة أخرى لم تشتهر . ففي تاريخ بغداد عن محمد بن الجهم : « كان الفراء يخرج إلينا وقد لبس ثيابه في المسجد الذي في خندق عبويه ، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة . فيجلس فيقرأ أبو طلحة الناطق عشرا من القرآن ، ثم يقول له : أمسك . فيمل من حفظه المجلس ، ثم يحى سامة — يريد سامة بن عاصم من جيلة تلامذة الفراء — بعد

(١) أى استوفاه . وفي ابن خلكان : « مرقي » .

أن نتصرف نحن ، فياخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه ، وينير وي زيد وينقص . فمن هنا وقع الاختلاف بين النسختين » .

يقول السمرى في صدر الكتاب : « هذا كتاب فيه معاني القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء — رحمه الله — عن حفظه من غير نسخة ، في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجمع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين ، وفي شهر سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين » . فقد أملاه إذن قبل أن يرد المأمون بغداد من خراسان ، إذ كان دخوله بغداد سنة ٢٠٤ . وإذا كان الفراء ألف (الحدود) والمأمون في بغداد فإن (المعاني) يكون تأليفه قبل تأليف (الحدود) . وفي تاريخ بغداد ما يقضى بخلاف هذا ، ففيه في الكلام على الحدود : « نجد أن فرغ من ذلك — أى الحدود — خرج إلى الناس وأبتدأ يمل كتاب المعاني » . ويبدو أن هذا كلام غير دقيق .

السمرى راوية الكتاب

وهنا يحسن أن نعريض لحياة السمرى . فهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن هارون الكاتب . والسمرى نسبة إلى تمر : بلد بين البصرة وواسط . وقد ولد السمرى في حدود سنة ١٨٨ ، فقد كانت وفاته سنة ٢٧٧ وله تسع وثمانون سنة .

وفي غاية النهاية في طبقات الفراء لابن الجزرى أن وفاته كانت سنة ثمان ومائتين . ويبدو أن هذا سهو من الكاتب ، أو أن في الكلام سقطا ، والأصل : سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وقد أخذ السمرى عن الفراء وهو لا يزال حياً ، فقد مات الفراء وله تسع عشرة سنة ، إذ كانت وفاة الفراء سنة ٧٠٧ هـ .

وزى في صدر الكتاب السند الآتى : « حدثنا أبو منصور نصر مولى أحمد ابن رسته ، قال : حدثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابورى سنة إحدى وسبعين ومائتين ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن إلهم السمرى سنة ثمان وستين ومائتين » .

ولا يعرف راوى هذا الإسناد القائل : حدثنا ، وهو من تلاميذ أبى منصور .
فأما أبو منصور فلم تقف له على ترجمة ، وفى (تاج العروس) تحدث عن مولاه فقال : « أبو حامد أحمد بن محمد بن رسته الصوفى الأصهبانى ، يعرف بالجمال .
روى عنه أبو بكر بن مردويه » . وأبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ٢٨٦/١٤ وقال فيه : « ورد بغداد ، وحلت بها عن إسحاق بن راهويه » .

محمد على التجار أحمد يوسف نجافى

بسم الله الرحمن الرحيم

^(١) [به الإعانة بدءاً وختماً، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .

حدثنا أبو منصور نصر مولى أحمد بن رستم ، قال : حدثنا أبو الفضل

يعقوب بن يوسف بن معقل البياضوري ، سنة إحدى ومبشرين ومائتين ،

• قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمرقندي ، سنة ثمان وستين ومائتين ، قال :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وبارك وسلم على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله ،

وعلى جميع الأنبياء والمرسلين . وإياه نسال التوفيق والصواب ، وحسن الثواب ،
والعصمة من الخطايا والزلل ، في القول والعمل . قال :

• هذا كتاب فيه معاني القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء

— رحمه الله — عن حفظه من غير نسخة ، في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاء

والجمع في شهر رمضان ، وما بعده من سنة اثنتين ، وفي شهر سنة ثلاث ، وشهور
من سنة أربع ومائتين . [قال] :

حدثنا محمد بن الجهم ، قال : حدثنا الفراء ، قال :

• تفسير مُشْكِل إعراب القرآن ومعانيه

قال : فأول ذلك آجتماع الفراء وتكليف المصاحف على حذف الألف

من « بسم الله الرحمن الرحيم » ، في فوائح الكتب ، وإشباتهم الألف

(١) ما بين المربعين من نسخة ب ، ش . (٢) هذه النسبة إلى « سمر » — بكر أوله

وتشديد ثانية وقطعه — : بلد بين واسط والخيرة . (٣) مقصود في ١ . والقاتل هو الزاري عن محمد

• ابن الجهم ، وهو أبو الفصل يعقوب بن يوسف . (٤) بهامش نسخة ١ : « أكتب » .

في قوله [: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ»^(٢)] وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور والكتب [لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فأستخف طرحتها ؛ لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عُرف معناه . وأثبتت في قوله : «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ» لأنها لا تلزم هذا الاسم ، ولا يتكرر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى . ألا ترى أنك تقول : «بسم الله» عند ابتداء كل فصل تأخذه فيه : من مأكلي أو مشربي أو ذبيحة . نحف عليهم الحذف لمعرفتهم به .

وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من «آسم» لمعرفته بذلك ، ولعله بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك . فلا تحذفن ألف «آسم» إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى ، ولا تحذفنها مع غير الباء من الصفات ؛ وإن كانت تلك الصفة حرفاً واحداً ، مثل اللام والكاف . فتقول : لآسم الله حلاوة في القلوب ، وليس آسم كآسم الله ؛ فتثبت الألف في اللام وفي الكاف ؛ لأنها لم يستعملتا كما استعملت الباء في آسم الله . ومما كثر في كلام العرب حذفوا منه أكثر من ذا قولهم : أبيض عندك ؛ حذفوا إعراب «أى» وإحدى ياءيه ، وحذفت الهمزة من «شيء» ، وكسرت الشين وكانت مفتوحة ؛ في كثير من الكلام لا أحصيه .

فإن قال قائل : إنما حذفنا الألف من «بسم الله» لأن الباء لا يسكت عليها ، فيجوز ابتداء الاسم بعدها . قيل له : فقد كتبت العرب في المصاحف «وأضرب لهم مثلاً» بالألف ؛ والواو لا يسكت عليها ؛ في كثير من أشباهه . فهذا يبطل ما ادعى .

(١) ما بين المربعين ساقط من جر ، ش . والذى فيها : « يختلف قوله » فسبح ... الخ .
(٢) آخر سورة الحاقة ، وآية ٧٤ من الواقعة . (٣) ما بين المربعين في أ . (٤) الصفة عند الكونين حرف الجز والظرف . (٥) يريد بإعراب الحرف حركته . (٦) آية ٣٢ سورة الكهف ، و ١٣ سورة يس . (٧) في ش : « تبطل » ويبدوا أنه تصحيف عما أبتناه .

أَمُّ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ ... ﴿١﴾

- أَجْمَعَ الْقَرَاءُ عَلَى رَفْعِ «الْحَمْدِ». وَأَمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ فَفَتِمٌ مِنْ يَقُولُ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ» .
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ» . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ» فَيَرْفَعُ الدَّالَّ وَاللَّامَ .

- فَأَمَّا مَنْ تَصَبَّ فَإِنَّهُ يَقُولُ : «الْحَمْدُ» لَيْسَ بِأَسْمٍ إِنَّمَا هُوَ مُصَدَّرٌ ؛ يَجُوزُ لِقَائِهِ
أَنْ يَقُولُ : أَحْمَدُ اللَّهِ ، فَإِذَا صَلَحَ مَكَانُ الْمَصْدَرِ (فَعَلَ أَوْ يَقَعُلُ) جَازٍ فِيهِ التَّصْبُّ ؛ مِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ» ^(٢) يَصْلُحُ
مَكَانَهَا فِي مِثْلِهِ مِنَ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ : فَأَضْرِبُوا الرِّقَابَ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :
«مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عَنْدَهُ» ^(٣) يَصْلُحُ أَنْ يَقُولَ فِي مِثْلِهِ مِنْ
الْكَلَامِ : نَعُوذُ بِاللَّهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ : سَقِيَا لَكَ ، وَرَحِمَاكَ ؛ يَجُوزُ مَكَانَهُ :
سَقَاكَ اللَّهُ ، وَرَحِمَاكَ اللَّهُ .

- وَأَمَّا مَنْ خَفَضَ الدَّالَّ مِنَ «الْحَمْدِ» فَإِنَّهُ قَالَ : هَذِهِ كَلِمَةٌ كَثُرَتْ عَلَى
الْسِّنِّ الْعَرَبِ حَتَّى صَارَتْ كَالْأَمِّ الْوَاحِدِ ؛ فَتَقُلُّ طَلِيبٌ أَنْ يَجْتَمِعَ فِي أَسْمٍ وَاحِدٍ
مِنْ كَلَامِهِمْ قِسْمَةٌ بَعْدَهَا كَمْرَةٌ ، أَوْ كَمْرَةٌ بَعْدَهَا قِسْمَةٌ ، وَوَجَدُوا الْكَسْرَيْنِ قَدْ
تَجْتَمِعَانِ فِي الْأَمِّ الْوَاحِدِ مِثْلُ إِيْلٍ ؛ فَكَسَرُوا الدَّالَّ لِيَكُونَ عَلَى الْمِثَالِ مِنْ أَسْمَائِهِمْ .

(١) يريد الماشئ أو المضارع ، والأمر عند الكوفيين قلعة من المضارع .

(٢) آية ٤ سورة محمد . (٣) آية ٧٩ سورة يوسف .

(٤) يريد جملة الجملة . وإطلاق الكلمة على الجملة مجاز .

وأما الذين رفضوا آلام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجمع فيه الضمتان؛ مثل : الحلم والعقب^(١) .

ولا تُشكَّر أن يحصل الكلمتان كالواحدة إذا كثرت بهما الكلام . ومن ذلك قول العرب : « يَا يَا » إنما هو « يَاي » الياء من المتكلم ليست من الأب ؛ فلما كثرت بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصيروها ألفا ليكون على مثال : حَبْلٌ وَسَجَرٌ ؛ وما أشبهه من كلام العرب . أنشدني أبو ترؤان :

قال الجوازي ما ذهبتَ مَلْهَبًا * وَبَيْتِي وَلَمْ أَكُنْ مُعَيًّا
هل أنتِ إِلَّا ذَاهِبٌ لَتَلْبَا * أَرَيْتِ إِنْ أُعْطِيتَ تَهْدًا كَتَبًا^(٢)
أذاك أم تُعْطِيكَ هَيْدًا هَيْدًا * أَرَدَ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ مَسِّ الصَّبَا^(٣)
فَقُلْتُ : لَا ، بَلْ ذَاكَ يَا بَيْيَا * أَجْدَرُ^(٤) أَلَّا تُقَضِّعَا وَتَحْرَبَا^(٥)
« هل أنتِ إِلَّا ذَاهِبٌ لَتَلْبَا » ذهب بـ «هل» إلى معنى « ما » .

(١) العقب : العاقبة . ويقال فيه العقب يضم فسكون .

(٢) يصف الركب (أى الفرج) . والهد : الموضع المشرف ؛ ومنه تهادى (كنع ونصر) نهوداء ؛ إذا كعب وارتفع والمُحَرَّف . وكعب تهادى : تاقى مرتفع ؛ فإن كان لاصفا فهو هيدب . والكعب والكعب : الركب الضخم المثلث الشاخص المكتنز الناق . والكعب أيضا صاحبه ؛ يقال : امرأة كعب وكعب ؛ أى ضففة الركب . (٣) الهيدب الهيدب : الذى فيه رخاوة ؛ مثل ركب البعائر المسترخى لكبرها . (٤) « يا بيبا » أصله : يا بآي ، و « يا » النداء المراد منه التثنية ، وقد تستعمل في موضعه «وا» كقول الرازي :

« يا بآي أنت وفوك الأثيب »

(٥) فى الأصول : « أحلر » وهو تصحيف . « وتحربا » : أى تقضيا : وحرب كفرح ؛ أشبهت ضبه . (٦) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شئ فيه . يريد أن الفرض من الاستغنام الخفى ؛ كقوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .

(عَلَيْهِمْ) و(عَلَيْهِمْ) وهما لفتان ؛ لكل لغة مذهب في العربية .

فأما من رفع الماء فإنه يقول : أصلها رفعٌ في نصبها وخفضها ورفضها ؛ فأما الرفع فقولهم : « هُمْ قَالُوا ذَلِكَ » ، في الابتداء ؛ ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما . والنصب في قولك : « ضَرَبَهُمْ » مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما ؛ فتركت في « عليهم » على جھتها الأولى .

وأما من قال : « عليهم » فإنه استنقل الضمة في الماء وقبلها ياء ساكنة ، فقال : « عليهم » لكثرة دَوْرِ المكتنى في الكلام . وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل « بهم » و « بهم » ، يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة . ولا نبال أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا ؛ فلذا أفتح ما قبل الياء فصارت ألفا في اللفظ لم يميز في « هم » إلا الرفع ؛ مثل قوله تبارك وتعالى : « وَرَدُّوْا إِلَىٰ أَقْدِمُولَٰهُمُ الْحَقَّ » ولا يجوز : « مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ » ، وقوله « فَبِهَادُمُ أَقْدِمُهُ » لا يجوز : « فَبِهَادُمُ أَقْدِمُهُ » .

ومثله مما قالوا فيه بالوجهين إذا وليته ياء ساكنة أو كسرة ، قوله : « وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكَذَّابِ » و « حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا » يجوز رفع الألف

من « أم » و « أمها » وكسرهما في الحرفين جميعا لمكان الياء . والكسرة مثل قوله تبارك وتعالى : « فَلَا تَمُدُّ لِنَفْسِكَ » ، وقول من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَوْصِي أَمْرًا بِأَمَّةٍ » . فن رفع قال : الرفع هو الأصل في الأُم

(١) كان الأصل : « هي مرفوعة » لحذف المتبعا فلم يـ . والحديث عن الماء .

(٢) يريد بالمكتنى : الضمير . (٣) أى في « عليهم » . (٤) آية ٣٠ سورة يونس .

(٥) آية ٩٠ سورة الأنعام . (٦) كذا في الأصول . والقول : القرب والاتصال من قبل ومن بعد ، وإن اشتهر لنا بجي . بد . قوله : « وليته » أى اتصلت به ، والمقام يقضى أنها اتصلت به قبله . (٧) آية ٤ سورة الزنurf . (٨) آية ٥٩ سورة القصص . (٩) آية ١١ سورة النساء .

والأتهات . ومن كسر قال : هي كثيرة المجرى في الكلام ، فاستقل ضمة قبلها ياء ساكنة أو كسرة . وإنما يجوز كسر ألف « أم » إذا وليها كسرة أو ياء ، فإذا أضمت ما قبلها فقلت : فلان عند أمه ، لم يميز أن تقول : عند أمه ، وكذلك إذا كان ما قبلها مضموما لم يميز كسرهما ، فنقول : أتيت أمه ، ولا يجوز الكسر . وكذلك إذا كان ما قبلها حرفا مجزوما لم يكن في الهمزة إلا ضم الألف ، كقولك : من أمه ، وعن أمه . ألا ترى أنك تقول : عنهم ومنهم [وأشربهم^(٢)] . ولا تقول : عنهم ولا ينهم ، ولا أشربهم . فكل موضع حسن فيه كسر الهاء مثل قولهم : فيهم وأشباهها ، جاز فيه كسر الألف من « أم » وهي قياسها . ولا يجوز أن تقول : كتب إلى أمه ولا مل أمه ، لأن الألف الذي قبلها ألف في اللفظ وإنما هي ياء في الكتاب : « إلى » و « مل » . وكذلك : قد طالت يد أمه بالخير . ولا يجوز أن تقول : يد أمه . فإن قلت : جلس بين يدي أمه ، جاز كسرهما وضما لأن الذي قبلها ياء . ومن ذلك أن تقول : هم ضاربو أمهاتهم ، برفع الألف لا يكون غيره . وتقول : ما هم بضاربو أمهاتهم وإتهاتهم ، يجوز الوجهان جميعا لمكان الياء . ولا تبال أن يكون ما قبل ألف « أم » موصولا بها أو مقطعا منها ؛ الوجهان يجوزان فيه ، تقول : هذه أم زيد وأم زيد . وإذا ابتدأتها لم تكن إلا مرفوعة ، كما كانت « هم » لا تكون إلا مرفوعة في الابتداء ، فاما « هم » فلا تكسر إلا مع حرف يتصل بها لا يفرق بينه وبينها مثل « بهم » .

(١) كذا في الأصول . وانظر ما كتب آخفا في التحقيق . (٢) زيادة انضاضها السياق .

وقوله يد : « ولا أشربهم » . (٣) في أ : « مل إل » . (٤) « جيما »

ساقط من أ . (٥) في ب ، ش : « يقال » . وهو تحريف عما أثبت .

(٦) يريد الوصل والاتطاع في الرسم والخط .

وقوله تعالى : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ... ﴿٧﴾

بمغض « غير » لأنها نمت للذين ، لا للهاء والميم من « عليهم » . وإنما جاز أن تكون « غير » نمنا لمعرفة ، لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام ، وليس بمصمود له ولا الأول أيضا بمصمود له ، وهي في الكلام بمنزلة قولك : لا أمرت^(١) إلا بالصادق غير الكاذب ؛ كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب . ولا يجوز أن تقول : صررت بعبد الله غير الظريف إلا على التكرير ؛ لأن عبد الله موقت ، و « غير » في مذهب نكرة غير موقفة ، ولا تكون نمنا إلا لمعرفة غير موقفة . والنصب^(٢) جائز في « غير » ، تجمله قطعا من « عليهم » . وقد يجوز أن تجمل « الذين » قبلها في موضع توقيت ، وتخفص « غير » على التكرير : « صراط غير المغضوب عليهم » .

١٠

(١) أي لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم ، لأن « الذين » مع كونه معرفة فصرفه بالهاء فهو قريب من النكرة لأنه عام . و « غير المغضوب ... » أيضا لم يقصد به معين فن ثم ملح أن تكون (غير) وصفا لمعرفة . ويرى بعضهم أن (غيرا) وإن كانت في الأصل نكرة إلا أنها هنا قريب من المعرفة ، لأنها إذا وقعت بين متضادين وكأنا معرضين تعرفت بالإضافة ، أو قربت من المعرفة ؛ كقولك : تمجنى الحركة غير السكون ، فالحركة دأب الحى غير الميت ، وكذلك الحال هنا لأن المنم عليهم والمغضوب عليهم متضادان .
« صرطان » ويجوز في « غير » في الآية أن تكون بدلا من « الذين » أو من الهاء في « عليهم » .
(٢) يعني كونه علما معينا موقفا بالعلية .

(٣) المذهب : مكان القهاب ؛ يراد به الطريق . أي أن « غير » في طريق النكرة ، وهذا كتابة عن أنها نكرة . (٤) قال المبرد : والقراء يأبى أن يكون « غير » نمنا إلا للذين لأنها بمنزلة النكرة ، وقال الأخفش : « غير » بدل ؛ قال ثعلب : وليس بمنتم ما قال ، وسماه التكرير ، كأنه أراد صراط غير المغضوب عليهم . (٥) يريد بالقطع أنه منصوب حالاً من الهاء في « عليهم » ؛ كأنه قيل : أنصت عليهم لانصتوا إليهم . ويجوز أن يكون منصوبا بالاستثناء من « الذين » أو من الضمير في « عليهم » أي إلا المغضوب عليهم .

٢٠

٣٠

وأما قوله تعالى : وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

فلان معنى « غير » معنى « لا » ؛ فلذلك رُدَّتْ عليها « ولا » . هذا كما نقول :
فلان غير محسن ولا مجتهد ؛ فإذا كانت « غير » بمعنى سوى لم يجوز أن تُكرَّرَ عليها
« لا » ؛ ألا ترى أنه لا يجوز : عندي سوى عبد الله ولا زيد .

وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إن معنى « غير » في « الحمد » معنى
« سوى » ، وإن « لا » صلة في الكلام ، وأحتج بقول الشاعر :
* في بئرٍ لأحورٍ سرى وما شعر *
٥

وهذا [غير] جائز ؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله ، فهو بمحمد محض ، وإنما
يجوز أن تجعل « لا » صلة إذا اتصلت بيمحّد قبلها ؛ مثل قوله :

ما كان يرضى رسول الله دينهم * والعيّاب أبو بكر ولا عمر^(٤)

بغسل « لا » صلة لمكان الحمد الذي في أول الكلام ؛ هذا التفسير أوضع ؛ أراد
في بئرٍ لا حور ، « لا » الصريحة في الحمد ؛ لأنه أراد في : بئر ماء لا يُغير عليه شيئاً ؛
كانت قلت : إلى غير رشد توجه وما درى . والعرب تقول : طحنت الطاحنة
لما أحارت شيئاً^(٥) ؛ أي لم يتبين لها أثر عمل .

١٥ (١) هو أبو عبيدة . وانظر اللسان (غير) . (٢) أي سورة الفاتحة . والحد من اسمائها .
(٣) هو السجّاج ، من أربوزة له طولة يمدح بها عمر بن عبد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن
مروان وجهه لقتال أبي عبدك الحورى فأوقع به وبأصحابه . ومطالعها :

قد جيم الدين الإله بغير * وهو الرحمن من مدد اللود

وقوله : « في بئرٍ لا حور » يريد في بئر قص سرى الحورى وما شعر ؛ يقول : قص الحورى وما درى .
٢٠ ويقال : فلان يعمل في حورى في قصان . وهذا على ما يرى أبو عبيدة . ويرى القزّاء أن الحور الرجوع
ولا لنى ، أي سرى في بئرٍ رجوع ، أي بئر منسوبة إلى عدم الرجوع لأنها لا ترجع عليه بغير . والحور
يأتى في معنى القصان ومعنى الرجوع ، فأخذ أبو عبيدة بالأول ، والقزّاء بالثاني . وانظر الخرافة ٩٥/٢
والبيت معروف في الأصل والتصويب من « بيران السجّاج » .

(٤) من قصيدة لحرير في بحر الأختل . وانظر الديوان طلبة الصاوى ٢٩٣ .

(٥) أي ما ردت شيئاً من الدقيق ، والمراد أنه لم يتبين لها أثر عمل ؛ كما قال المؤلف .

ومن سورة البقرة^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : اَلَمْ ذَلِك الْكَافُ ... ﴿٢﴾

- المجاء موقوف في كل القرآن ، وليس يجزم يسمى جزءاً ، إنما هو كلام جزئه
نية الوقوف على كل حرف منه ؛ فافعل ذلك بجميع المجاء فيما قل أو أكثر . وإنما
قرأت القراء « اَلَمْ الله » في « آل عمران » ففتحوا الميم ؛ لأن الميم كانت مجزومة لنية
الوقف عليها ، وإذا كان الحرف ينوي به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت
القراءة « اَلَمْ الله » فتركت العرب همزة الألف من « الله » فصارت فتحتها
في الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزءاً مستحقاً للجزم لكسرت ، كما في « قيل
أدخل الجنة » . وقد قرأها رجل من النحويين ، — وهو أبو جعفر الراسي — وكان
رجلاً صالحاً — « اَلَمْ الله » بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة . قال الثراء :
وبلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف .

- (١) في ج ، ش : فاحمة البقرة . (٢) في ج ، ش : « الوقف » . وضع الميم في « اَلَمْ الله »
أول سورة آل عمران من قراءة العامة ؛ قال النحاس في إعراب القرآن له : « وقد تكلم فيها النحويون
القدماء ؛ فذهب سيبويه أن الميم ضمت لانفاد الساكنين ، واختاروا لها الفتح كي لا يجمع بين كسرة وياء
وكسرة قبلها ... » وقال الكسائي : حروف التهجى إذا تقيت ألف الوصل لحذفت ألف الوصل حركتها
بحركة الألف قلت : اَلَمْ الله ، والم أذكر ، والم اقتربت .
وقال المكي في إعراب القرآن له : « وقيل ضمت لأن حركة همزة « الله » أقيت عليها ، وهذا بعيد ؛
لأن همزة الوصل لا حظ لها في الثبوت في الوصل حتى تلحق حركتها على غيرها . وقيل الهمزة في « الله » همزة
قطع ، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال ، فذلك أقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت ، وهذا يصح على
قول من جعل أداة التريف « اَلَمْ » .

(٢) آية ٢٧ سورة يس .

- (٤) قراءة عاصم كقراءة الراسي ، وهذه القراءة على تقدير الوقف على « اَلَمْ » كما يتهدون الوقف
على أسماء الأعداد في نحو واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ؛ وهم واصلون .

وإذا كان الهجاء أول سورة فكان حرفاً واحداً؛ مثل قوله « ص » و « ن »
و « ق » كان فيه وجهان في العربية؛ إن نويت به الهجاء تركته جزءاً وكتبته حرفاً
واحداً ، وإن جسته أسماً للسورة أو في مذهب قسم كتبه على هجائه « نون »
و « صاد » و « قاف » وكسرت اللام من صاد ، والقاف من قاف ، ونصبت
النون الأخيرة من « نون » فقلت : « نون والقلم » و « صاد والقرآن »
و « قاف » لأنه قد صار كأنه أداة؛ كما قالوا رجلان ، غفصوا النون من رجلان
لأن قبلها ألفاً ، ونصبوا النون في « المسلمون والمسلمين » لأن قبلها ياء وواو .
وكذلك فافصل يدياسين والقرآن ، فتصب النون من « ياسين » وتجزئها .
وكذلك « حم » و « طس » ولا يجوز ذلك فيما زاد على هذه الأحرف مثل
« طاسين ميم » لأنها لا تنبئ الاسم ، و « طس » تنبئ قابيل . ولا يجوز ذلك
في شيء من القرآن مثل « الم » و « المر » ونحوهما .

وقوله تعالى : ذَلِكَ الْكِتَابُ ... ﴿١﴾

يصلح فيه (ذَلِكَ) من جهتين ، وتصلح فيه « هذا » من جهة ؛ فاما أحد
الوجهين من « ذلك » فعل معنى : هذه الحروف يا أحمد؛ ذلك الكتاب الذي وعدتك
أن أوجيه إليك . والآخر أن يكون « ذلك » على معنى يصلح فيه « هذا » ؛ لأن
قوله « هذا » و « ذلك » يصلحان في كل كلام إذا ذكرتم أتبعته بأحدهما
بالإخبار عنه . ألا ترى أنك تقول : قد قدم فلان ؛ فيقول السامع : قد
بلغنا ذلك ، وقد بلغنا هذا الخبر ، فصلحت فيه « هذا » ؛ لأنه قد قرب من
جوابه ، فصار كال حاضر الذي تشير إليه ، وصلحت فيه « ذلك » لانتقائه ،
والمتنقى كالتائب . ولو كان شيئاً قائماً يرى لم يميز مكان « ذلك » « هذا » ،

- ولا مكان « هذا » « ذلك » وقد قال الله جل وعز : « وَادْكُرْ جَدَّكَ إِبراهيمَ
وَإِسحاقَ » إلى قوله : « وَكُلُّ مَنِ الْاٰخِرِ » ثم قال : « هَذَا ذِكْرٌ » .
وقال جل وعز في موضع آخر : « وَحَسَنَ قَاصِرَاتِ الطُّرُقِ اَرْبَابٌ » ثم قال :
« هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ » . وقال جل ذكره : « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ
بِالْحَقِّ » ثم قال : « ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَمَيِّدٌ » . ولو قيل في مثله من الكلام
في موضع « ذلك » : « هذا » أوفى موضع « هذا » : « ذلك » لكن صوابا .
وفي قراءة عبد الله بن مسعود « هَذَا فَلَوْعُوهُ » وفي قراءتنا « ذَلِكَ فَلَوْعُوهُ » .
فأما ما لا يميز فيه « هذا » في موضع « ذلك » ولا « ذلك » في موضع « هذا »
فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما قلت للذي تعرف : من هذا الذي معك ؟ ولا يميز
ها هنا : من ذلك ؟ لأنك تراه بيته .

١٠

وأما قوله تعالى : هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١١﴾

- فإنه رفع من وجهين ونصب من وجهين ؛ إنا أردت بهذا الكتاب أن يكون
نمطا لذلك « كان الهدى في موضع رفع لأنه خبر لذلك » ؛ كأنك قلت : ذلك هدى
لا شك فيه . وإن جعلت (لَا رَيْبَ فِيهِ) خبره رفعت أيضا (هُدًى) فجعله
تابعا لموضع « لَا رَيْبَ فِيهِ » ؛ كما قال الله عز وجل : « وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ »
كأنه قال : وهذا كتاب ، وهذا مبارك ، وهذا من صفته كذا وكذا . وفيه وجه
ثالث من الرفع : إن شئت رفته على الاستئناف تمام ما قبله ، كما قرأت
القرآن « أَلَمْ . تَكُنْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ » بالرفع

- (١) الآيات ٤٥ — ٤٩ سورة ص . (٢) آية ٥٢ ، ٥٣ سورة ص .
(٣) آية ١٩ سورة ق . (٤) آية ١٤ سورة الأعراف . (٥) رجلة « لا ريب فيه » على
هذا اعتراض أرواح . (٦) آية ٩٢ و ١٥٥ سورة الأنعام . (٧) آية ١ — ٣ سورة قهقن .

٢٠

والنصب . وكقوله في حرف عبد الله : « أَلِدْ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ »^(١)
وعى في قرأنا « شَيْخًا » .

فأما النصب في أحد الوجهين فإن جميل « الكتاب » خبراً لذلك فنصب
« هُدًى » مل القطع ؛ لأن « هُدًى » نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبها ؛
لأن النكرة لا تكون دليلاً على معرفة . وإن شئت نصبت « هُدًى » مل القطع^(٢)
من الهاء التي في « فيه » ؛ كأنك قلت : لا شك فيه هادياً .

وأعلم أن « هذا » إذا كان بعده آسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان :
أحدها - أن ترى الاسم الذي بعده « هذا » كما ترى « هذا » ففعله حيث ذكره مرفوع^(٣) ؛
كقوله : هذا الحمار ظرؤه . جعلت الحمار نعتاً لهذا إذا كانا حاضرين ، ولا يجوز^(٤)
ما هنا النصب ، والوجه الآخر - أن يكون ما بعده « هذا » واحداً يؤتى عن جميع^(٥)
جنسه ، فالفعل حيث نصب ، كقوله : ما كان من السباع غير مخوف فهذا
الأسد مخوفاً ؛ ألا ترى أنك تخبر عن الأسد كلها بالخوف . والمعنى الثالث - أن يكون
ما بعده « هذا » واحداً لا نظيره ؛ فالفعل حيث أيضاً منصوب . وإنما نصبت
الفعل لأن « هذا » ليست بصفة للأسد إنما دخلت تحريماً^(٦) ، وكان الخبر بطرح
« هذا » أجود ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما لا يضرب من السباع فالأسد ضار^(٧) ،
كان أبين . وأما معنى التقريب : فهذا أول ما أخبركم عنه ، فلم يحصلوا بقا من أن

(١) آية ٧٢ سورة هود . (٢) يريد بالقطع الحال . (٣) يعني أن مقول
« هذا » والاسم المحل بال بعده واحد مسأله ، بأن يكون هو إياه لا يزيد منه ، وصراده
بفعله الاسم الواقع بعده المحل بال ، ويبرهنه بأنه لأنه من أسواله وصفاته ، وقد يكون حدثاً من
أحواله وصفاته نحو القراءة والإخافة ، والضياء والنور في الأمثلة التي أتى بها . (٤) كذا في الأصول .
والأنسب (إذ) . (٥) عدم جواز النصب هنا أنه لو نصب « ظرؤه » حالاً ، لزم أن يكون « الحمار »
خبراً لاسم الإشارة فتكون الجملة الاسمية لا تامة فيها ؛ لأنك تخبر عن شيء مشاهد بنفسه . (٦) انظر
في التقريب منه الكوفيون المصح ١١٣/١ (٧) كذا بالأصول ، وقد يكون الأصل : ما لا يضري
من السباع فالأسد ضار .

يرفوا هذا «بالأسد» ، وخبره متظّر، فلما شغل الأسد بمرافعة «هذا» نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته ^(٢) . ومثله «والله غفور رحيم» ^(٣) فإذا أدخلت عليه «كان» أرفغ بها والخبر متظّر يتم به الكلام فنصبته لخلوته .

- وأما نصبهم فعل الواحد الذي لا نظيره مثل قولك : هذه الشمس ضياء للعباد ، وهذا القمر نوراً ، فإن القمر واحد لا نظيره ، فكان أيضاً عن قولك «هذا» مستغنياً ، إلا ترى أنك إذا قلت : طلع القمر ، لم يذهب الوهم إلى غائب فتحتاج أن تقول «هذا» لحضوره ، فأرفغ بهذا ولم يكن فمّا ، ونصبته خبره للحاجة إليه .

وقوله تعالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ

١٠

غَشَاوَهُ ... (٧)

- أقطع معنى الختم عند قوله : «وَعَلَى سَمْعِهِمْ» . ورفقت «الغشاوة» بعمل ، ولو نصبته بإضمار «وجعل» لكان صواباً . وزعم المفضل أن حاصم بن أبي النجود كان ينصبها ، على مثل قوله في الجاثية : «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشَاوَةً» ^(٤) ومعناها واحد ، والله أعلم . وإنما يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ويدلّ أوّله على آخره ؛ كقولك : قد أصاب فلان المال ، فبني الدور والعيّة والإماء واللباس الحسن ؛ فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على النواب ولا على الثياب ، ولكنه من صفات الآسار ؛

- (١) «بمرافعة» كذا في ش . وفي غيرها : «بمرافعة» . هذا ومذهب الكوفيّين ومنهم القراء أن المبتدأ والخبر ترافعا ؛ يعني أن المبتدأ وقع الخبر والخبر وقع المبتدأ ؛ لأن كلا منهما طالب للاكتمال ويحتاج إليه وبه صار عمدة . (٢) أي عدم اشتغاله بمرافعة . (٣) «الله» مبتدأ و«غفور رحيم» خبران ، فإذا دخل على الجملة كان يكون لفظ الجلالة مرفوعاً بها ، وينصب ما بعده . (٤) هو المفضل الضبيّ . كان من أكابر علماء الكوفة ، توفي سنة ١٧١ هـ . (٥) آية ٢٣ من السورة المذكورة .

فحسن الاختار لما حرف. ومثله في سورة الواقعة: « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّغَلَّبُونَ .
يَأْتِيهِمْ مِنَ الْأَشْجَارِ وَأَنْجَارٍ وَأَكْثَرُ مِنْ مَعِينٍ »^(١) ثم قال: « وَفَاكِهَةٍ يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَيَشْبَهُونَ .
وَحُورٍ عِينٍ »^(٢) فحذف بعض القراء، ورفع بعضهم الحور العين .
قال الذين رفعوا: الحور العين لا يطاق بهن؛ فرفضوا كل معنى قولهم: وعندهم حور
عين، أو مع ذلك حور عين؛ فقبل: الفاكهة والحلم لا يطاق بهما إنما يطاق بالتمر
وحدها - والله أعلم - ثم أتبع آخر الكلام أوله . وهو كثير في كلام العرب
وأشعارهم، وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه:

مَلَقْتَهَا يَنْبَاً وَمَاءً بَارِداً * حَتَّى شَتَّتْ مَهَالَةً عَيْنَاهَا^(٣)

والكتاب أحرب وأقوى في الهجة من الشعر . وأتاما لا يحسن فيه الضمير لقلة^(٤)
أجتماعه، فقولك: قد أحضت مباركا أمس وآخر اليوم باهذا؛ وأنت تريد: وأشترت
آخر اليوم؛ لأن هذا يختلف لا يعرف أنك أردت أبتعت . ولا يجوز أن تقول:
ضربت فلانا وفلانا؛ وأنت تريد بالآخر: وقتلت فلانا؛ لأنه ليس هاهنا دليل .
ففي هذين الوجهين ما ترف به ما ورد عليك إن شاء الله .

وقوله: لَكَ رَيْحَتٌ يَجْمُرُتُهُمْ ... (٥)

ربما قال القائل: كيف ربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام
العرب: ربح يربح وخسر يهلك، فحسن القول بذلك؛ لأن الربح والخمران
إنما يكونان في التجارة، فلم معناه . ومثله من كلام العرب: هذا ليل قائم . ومثله
من كلام الله: « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ »^(٦) وإنما العزيمة للرجال، ولا يجوز الضمير^(٧)

(١) آية ٢٢ من السورة المذكورة . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وقال » .

(٣) هذا توجيه الخلف في « حور عين » بالحسن على الفاكهة والحلم ، فقد خفضا مع أنهما
لا يشتركان مع الأكواب في الطواف بهما ، وإنما هو اتباع الأكثر الأول على تقدير ما لم مناسب ، فليكن
هذا ما . (٤) انظر التلوة ٤٩٩/١ . (٥) يريد بالضمير المضاف .

(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ب : « وحسن » . (٧) آية ٢١ سورة محمد .

إلا في مثل هذا . فلو قال قائل : قد خسر عبلك ؛ لم يجز ذلك ، (إن كنت^(١)) تريد أن تجعل العبد تجارة يُربح فيه أو يُوضع^(٢) ؛ لأنه قد يكون العبد تاجرا فربح أو وُضع فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان متجورا فيه . فلو قال قائل : قد ربحت دراهمك ودانيرك ، وخسر برك ورقيقك ؛ كان جائزا لدلالة بعضه على بعض .

وقوله : **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدُوا نَارًا ...** (١٧)

فإنما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل لا لأعيان الرجال ، وإنما هو مثل النفاق ؛ فقال : مثلهم كمثل الذي استوفد نارا ؛ ولم يقل : الذين استوفدوا . وهو كما قال الله : **تَدْرُ أَمْثَلُهُمْ كَالَّذِي يَفْتَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ** ، وقوله : **مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَسْمُكُمْ إِلَّا كَتِفَيْنِ وَاحِدَةٍ** ، فالعنى — والله أعلم — : **إِلَّا كَيْفَ تَقَسُّ وَاحِدَةً** ؛ ولو كان التشبيه للرجال لكان مجعولا كما قال : **كُنْهُمْ خَشَبٌ مُسْتَفَدٌ** ، أراد القيم والأجسام ، وقال : **كُنْهُمْ أَعْمَارُ غُلٍّ خَاوِيَةٍ** ، فكان مجعولا إذ أراد تشبيه أعيان الرجال ؛ فأجر الكلام على هذا . وإن جاعك تشبيه جمع الرجال موحدًا في شمر فأجزه . وإن جاعك التشبيه للواحد مجعولا في شمر فهو أيضا يراد به الفعل فأجزه ؛ كقولك : ما فعلك إلا كفعل الخير ، وما أفعالكم إلا كفعل الذئب ؛ فأبني على هذا ، ثم تعلق الفعل فتقول : ما فعلك إلا كالتحير وكالذئب .

وإنما قال الله عز وجل : **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** ، لأن المعنى ذهب إلى المنافقين بجمع لذلك . ولو وُحِدَ لكان صوابا ؛ كقوله : **إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْإِيمَانِ** .

(١) في الأصول : « وإن كنت » وما أثبتناه أرفق . (٢) أوضع في تجارة (بضم المعزة) ؛ ووضع (كمن وكجبل) خسر فيها . وفي ج ، ش : « ربح ووضع » . (٣) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٤) آية ٢٨ سورة لقمان . (٥) العبارة في ج ، ش : « ولو كان التشبيه للرجال أراد لكان مجعولا ... الخ » . (٦) آية ٤ سورة المنافقون . (٧) القيم (جمع قامة أوقية) ؛ وهي قرام الإنسان وقده وحسن طوله . (٨) آية ٧ سورة الحاقة . (٩) في الأصول : « إذا » والقام التليل . (١٠) كذا في الأصول . والأنسب : « وهو » . (١١) في ج ، ش : « هلين » .

كالمُهْل تَهْلِي فِي الْبُطُونِ^(١) و «يَهْلِي» ؛ فَن أَتَتْ ذَهَبَ إِلَى الشَّجَرَةِ ، وَمِنْ ذَكَرْ
ذَهَبَ إِلَى الْمَهْلِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : «أَمِنَةً نَّمَامًا تَقَشَّى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ» لِلْأَمِنَةِ ،
و «يَقَشَّى» لِلنَّعَاسِ .

وقوله : صُمُّكُمْ عَمَى فَمَهُمْ لَا يَرِجْعُونَ^(٢)

رُفِعَ وَأَسْمَاؤُهُنَّ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ مَنْصُوبَةٌ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ وَأَقْبَضَتْ بِهِ آيَةٌ ،
ثُمَّ أَسْتَوْنَتْ «صُمُّكُمْ عَمَى» فِي آيَةٍ أُخْرَى ، فَكَانَ أَهْوَى لِلِاسْتِنَافِ ، وَلَوْ تَمَّ
الْكَلَامُ وَلَمْ تَكُنْ آيَةٌ بَلَّازٍ أَيْضًا لِلِاسْتِنَافِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «جَزَاءً مِنْ
رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا . رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحِيمُ» «الرَّحْمَنُ» يَرْفَعُ
وَيُخَفِّضُ فِي الْإِعْرَابِ ، وَلَيْسَ الَّذِي قَبْلَهُ بِأَخْرَآيَةٍ ، فَأَمَّا مَا جَاءَ فِي رَمُوسِ الْآيَاتِ
مُسْتَأْنَفًا فَكَثِيرٌ ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ» إِلَى قَوْلِهِ : «وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ» . ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَجْهَهُ : «التَّائِبُونَ
الْحَامِدُونَ الْخَائِدُونَ» بِالرَّفْعِ فِي قِرَاءَتِنَا ، وَفِي حَرْفِ أَبِي مَسْعُودٍ «التَّائِبِينَ الْعَامِدِينَ
الْحَامِدِينَ» . وَقَالَ : «أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ» اللَّهُ رَبُّكُمْ^(٣) يُقْرَأُ
بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ عَلَى مَا فَتَرْتَ لَكَ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : «صُمُّكُمْ عَمَى» بِالنَّصْبِ .
وَنَصْبُهُ عَلَى جِهَتَيْنِ ؛ إِنْ شُكَّتْ عَلَى مَعْنَى : تَرْكُهُمْ صُمًّا بِكَأَعْمَاءَ ، وَإِنْ شُكَّتْ
أَكْتَفَيْتُ بِأَن تَوْعَى التَّرْكَ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلُمَاتِ ، ثُمَّ تَسْتَأْنَفُ «صُمًّا» بِالذَّمِّ لَهُمْ .
وَالْعَرَبُ تَنْصَبُ بِالذَّمِّ وَبِالْمَدْحِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعَ الْأَسْمَاءِ مِثْلَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : وَيَلَا لَهُ ،
وَنَوَابًا لَهُ ، وَبُعْدًا وَسَقِيًّا وَرَعِيًّا .

(١) آيَةُ ٤٣ - ٤٤ سورة الْفَخَانِ . (٢) آيَةُ ١٥ سورة آلِ عِمْرَانَ . (٣) كَأَنَّهُ يَرِيدُ
الضَّمِيرَ الْمَنْصُوبَ فِي قَوْلِهِ : «وَتَرْكُهُمْ» وَجِهَةٌ أَسْمَاءُهُمْ إِذَا كَانَ ضَمِيرًا مُجْمَعًا ، فَكَأَنَّهُ مَدَّةٌ ضَائِرَةٌ ، كُلُّ ضَمِيرٍ اسْمٍ ،
أَوْ أَرَادَ بِالْمَنْصُوبَةِ غَيْرَ الْمَرْفُوعَةِ . (٤) آيَةُ ٣٧ سورة النَّبَا . (٥) آيَةُ ١١١ سورة التَّوْبَةِ .
(٦) فِي ج ، ش : «وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ» . (٧) آيَةُ ١٢٥ - ١٢٦ سورة الصَّافَّاتِ .

وقوله : **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ...** (١٦)

مردود على قوله : « **مَنْهُمْ كَذِبٌ أَلَّى اسْتَوْقَدَ نَارًا** » : (**أَوْ كَصَيِّبٍ**) :
أو كمثل صيب ، فاستغنى بذكر « **الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا** » فطرح ما كان ينبغي أن يكون
مع الصيب من الأسماء ، ودل عليه المعنى ؛ لأن المثل ضرب للفتاق ، فقال :
(**فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ**) فشبه الظلمات بكفرهم ، والبرق إذا أضاء لهم فشا
فيه بإيمانهم ، والرعد ما أتى في القرآن من التخويف . وقد قيل فيه وجه آخر ؛
قيل : إن الرعد إنما ذكر مثلا لخوفهم من القتال إذا دُعوا إليه . ألا ترى أنه قد
قال في موضع آخر : « **يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ** » أى يظنون أنهم أبدا مغلوبون .
ثم قال : (**يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدَارٍ مَّوْتٍ**) فنصب
« **حُدَارٍ** » على غير وقوع من الفعل عليه ؛ لم ترد يجعلونها حذرا ، وإنما هو
كقولك : أعطيتك خوفا وقرقا . فانت لا تعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل
الخوف ؛ فنصبه على التفسير ليس بالفعل ، كقوله جل وعز : « **يَدْعُونَنَا رَغَبًا
وَرَهْبًا** » . وكقوله : « **أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** » والمعرفة والذكرة ضميران
في هذا الموضع ، وليس نصبه على طرح « **مِنْ** » . وهو مما قد يستدل به
المبتدئ للتعليم .

وقوله : **يَكَادُ الْبَرْقُ يَحْطِفُ أَبْصَرَهُمْ ...** (١٧)

والقراء تقرأ « **يَحْطِفُ أَبْصَرَهُمْ** » بنصب الياء والحاء والتشديد . وبعضهم
ينصب الياء ويخفض الحاء ويشدد الطاء فيقول : « **يَحْطِفُ** » . وبعضهم يكسر

(١) الأول عكس التشبيه ، قال كثر مشبه بالظلمات ، والإيمان شبه بالبرق . (٢) آية ٤
سورة المنافقون . (٣) آية ٩ سورة الأنبياء . (٤) آية ٥٥ سورة الأعراف .
(٥) يريد أنه قد يقرب الفعل لأجله لئلا يما يصلح فيه تقدير من .

الياء والحاء ويشدد فيقول : « يَحْطُفُ » . وبعض من قرأه أهل المدينة يسكن
الحاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول : « يَحْطُفُ » . فاما من قال : « يَحْطُفُ »
فإنه نقل لإصراع التاء المدغمة إلى الحاء إذ كانت منجزة . وأما من كسر الحاء
فإنه طلب كسرة الألف التي في أختطف والأختطاف ؛ وقد قال فيه بعض
الحويين : إنما كسرت الحاء لأنها سكنت وأُسكنت التاء بعدها فألحق ساكنان
نغضت الأول ؛ كما قال : أضرب الرجل ؛ نغضت الياء لاستقبالها اللام .
وليس الذي قالوا بشيء ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا لقات العرب في يمد :
يمد ؛ لأن الميم [كانت] ساكنة وسكنت الأولى من الدالين . ولقالوا في بعض :
بعض . وأما من خفض الياء والحاء فإنه أيضا من طلبه كسرة الألف ؛ لأنها
كانت في ابتداء الحرف مكسورة . وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بنى على
التيان ؛ إلا أنه إدغام خفي . وفي قوله : « أَمْ مِنْ لَيْسَ إِلَّا أَنْ يَهْدَى »
وفي قوله : « تَأْخُذْهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ » مثل ذلك التفسير ؛ إلا أن حمزة الزيات
قد قرأ : « تَأْخُذْهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ » بسكين الحاء ، فهذا معنى سوى ذلك .

وقوله : كَلِمًا أَضَاءَ هُمْ مَشَوْا فِيهِ ... (٢٠)

فيه لفتان : يقال : أضاء القمر ، وضاء القمر ؛ فن قال ضاء القمر قال :
بضوء ضوءا . والضوء فيه لفتان : ضم الضاد وفتحها .
(وَلَمَّا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ) فيه لفتان : أظلم الليل وظلم .

(١) في ج ؛ ش ؛ « عل ما » . (٢) ساقط من ا . (٣) يريد بالتيان الإظهار
وعدم الإدغام . (٤) آية ٣ سورة يونس . (٥) آية ٤٩ سورة يس . (٦) يريد أنه جاء
في معنى الغلبة أى يظهر في الجدل والخصومة . يقال : خاصمت فلانا لخصمته ، أخصمه ، بالكسر
في المضارع ؛ وهذا مما شذ . والقياس الضم في المضارع . وانظر اللسان (نعم) والطبري في تفسير الآية .
(٧) ما بين التجتين ساقط من ش ؛ ج . (٨) الليل : ساقط من ش ؛ ج .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ... ﴿٢٠﴾

- المعنى - والله أعلم - : ولو شاء الله لأذهب سمعهم . ومن شأن العرب أن تقول : أذهبت بصره ؛ بالألف إذا أسقطوا الباء . فإذا أظهروا الباء أسقطوا الألف من « أذهبت » . وقد قرأ بعض القراء : « يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ » بضم الباء والياء في الكلام . وقرأ بعضهم : « وَتَجْمِرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ » . فترى - والله أعلم - أن الذين ضلوا على معنى الألف شبهوا دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقولهم : خذ بالخطام ، وخذ الخطام ، وتعلقت يزيد ، وتعلقت زيدا . فهو كثير في الكلام والشعر ، ولست أستحب ذلك لقلبي ، ومنه قوله : « آتَيْنَا فِدَاءَنَا » المعنى - والله أعلم - آتَيْنَا فِدَاءَنَا ، فلما أسقطت الباء زادوا ألفا في فعلت ، ومنه قوله عز وجل : « قَالَ أَتَوْنِي أَفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا » المعنى - فيما جاء - آتَوْنِي بِقِطْرِ أَفْرِغَ عليه ، ومنه قوله : « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ » المعنى - والله أعلم - فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة .

وقوله : فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ... ﴿٢١﴾

- الماء كتابة عن القرآن ؛ فاتوا بسورة من مثل القرآن . (وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ)
يريد أهلكم . يقول : آستنبوا بهم ؛ وهو كقولك للرجل : إذا لقيت العدو خاليا فأدع المسلمين . ومناه : فأستفت وأستعن بالمسلمين .

- (١) في ش ، ج : «ومناه» . (٢) في ش ، ج : «أن يقولوا» . (٣) آية ٤٣ سورة التور . وهذه قراءة أبي جعفر . (٤) آية ٢٠ سورة المؤمنون . وهذه قراءة ابن كثير وابن عمرو . (٥) يريد المشبه به من قولهم : خذ بالخطام وما بعده . (٦) يريد الجمع بين صيغة الإفعال والياء . وهو المشبه . (٧) رجوع لأصل الكلام في قوله : « ومن شأن العرب ... » . (٨) آية ٦٢ سورة الكهف . (٩) آية ٩٦ سورة الكهف . (١٠) «فما جاء» : ساقط من ج ، ش . (١١) آية ٢٣ سورة مريم . (١٢) «وأستعن» : ساقط من ج ، ش .

وقوله : النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... ﴿٧٢﴾

الناس وقودها والحجارة وقودها . وزعموا أنه كبرت يحيى ، وأنه أشد الحجارة حرا إذا أحييت . ثم قال : ﴿ أَعْلَنْتُ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ^(١) يعنى النار .

وقوله : ﴿ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ ^(٢) اشتبه عليهم ، فيما ذكر في لونه ، فإذا ذاقوه عرفوا أنه غير الذى كان قبله .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَوْقَهَا ... ﴿٧٣﴾

فإن قال قائل : أين الكلام الذى هذا جوابه ، فإننا لا نراه في سورة البقرة ؟
فذكر لنا أن اليهود لما قال الله : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ
الْعَنْكَبُوتِ الَّتِي اتَّخَذَتْ بُيْتًا ﴾ ^(٣) قال أعداء الله : وما هذا من الأمثال ؟ وقالوا مثل
ذلك عند إزاله : « يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا » - إلى قوله - « ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ » ^(٤) لذكر الذباب
والعنكبوت ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ قَسَا
فَوْقَهَا ﴾ . فالذى « فَوْقَهَا » يريد أكبر منها ، وهو العنكبوت والذباب . ولو جعلت
في مثله من الكلام « فما فوقها » تريد أصغر منها لجاز ذلك . ولست أستحسنه ^(٥)
لأن البعوضة كأنها غاية في الصغر ، فأحب إلى أن أجعل « ما فوقها » أكبر

(١) في ج ، ش : « وأنه أشد الحجارة حرا يحيى ، فهي أشد الحجارة حرا إذا أحييت . » وأتوا
به متشابهًا . (٢) في ج ، ش : « اشتبه عليهم ، يريد على أهل الجنة في لونه » .

(٣) في ج ، ش : « في سورة البقرة أن اليهود » . وهذا جواب السؤال السابق .

(٤) آية ٤١ سورة العنكبوت . (٥) آية ٧٣ سورة الحج .

(٦) في ج ، ش : « استعجب » .

منها . ألا ترى أنك تقول : يُعْطَى من الزكاة الخسوس فادونها . والبرهم فما فوقه ، فيضيق الكلام أن تقول : فوقه ، فيهما . أو دونه ، فيهما . وأما موضع حسننا في الكلام فأن يقول القائل : إن فلانا لشريف ، فيقول السامع : وفوق ذلك ، يريد المدح . أو يقول : إنه لبخيل ، فيقول الآخر : وفوق ذلك ، يريد بكمليهما معنى أكبر . فإذا عرفت أنت الرجل فقلت : دون ذلك ، فكأنك تحطه عن غاية الشرف أو غاية البخل . ألا ترى أنك إذا قلت : إنه لبخيل وفوق ذلك ، تريد فوق البخل ، وفوق ذلك ، وفوق الشرف . وإذا قلت : دون ذلك ، فانت رجل عرفت فأنزله قليلا عن درجته . فلا تقول : وفوق ذلك ، إلا في مدح أو ذم .

- ١٠ قال الفراء : وأما نصبهم « بموضوعة » فيكون من ثلاثة أوجه :
- أولها : أن توقع الضرب على الموضوعة ، وتجعل « ما » صلة ، كقوله : « عما قليل ليصبحن نادمين » ^(٢) [يريد عن قليل] ^(٣) المني - والله أعلم - إن الله لا يستحي أن يضرب بموضوعة فما فوقها مثلا .
- والوجه الآخر : أن تجعل « ما » أسماء ، والموضوعة صلة فتعربها بتعريب
- ١٥ « ما » . وذلك جائز في « من » و « ما » لأنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال ، كما قال حسان بن ثابت :
- فَكَفَى بِنَا قَضَالَ عَلَى مَنْ غَيْرِنَا « حُبُّ النَّسِيِّ مُحَمَّدٍ لِمَا ^(٤)

(١) في ج ، ش : « فيضيق الكلام حاشا أن تقول » .

(٢) آية - سورة المؤمنون . (٣) ساقط من أ .

(٤) في ج ، ش : « صلة له » . (٥) نسب هذا البيت لغدير حسان أيضا ، ويرى النواة أن « من » في البيت نكرة موصوفة ، و « غيرنا » بالجزء لثا ، والتقدير على قوم غيرنا . ولقد روى « غيرنا » بالرفع على أن « من » اسم موصول و « غير » خبر لثا محذوف « هو غيرنا » وبالجملة صلة . وانظر الخزانة ٤٥/٢ و ٤٥ وما بعدها .

[قال الفراء : و يروى :

* ... على من شَرِينَا ^(١) *]

والرفع في « بعوضة » ها هنا جائز، لأن الصلوة تُرْفَعُ، وأسمها منصوب ومخفوض.

وأما الوجه الثالث - وهو أحبا إلى - فإن تجعل المعنى على : إن الله لا يستحي

أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها . والعرب إذا أَلْقَتْ « يَنْ » من

كلام تصلح « إلى » في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما

بـ « يَنْ » والآثر بـ « إلى » . فيقولون : مُطَرْنَا ما زُبَالَةً فَالتعلية ^(٢) ، وله عشرون

ما ناقةً بجمالاً ، وهي أحسن الناس ما قرأنا فقديماً . يراد به ما بين قرنهما إلى قدمها .

ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة ، فتقول : هي حسنة ما قرنتها فقديماً .

فإذا لم تصلح « إلى » في آخر الكلام لم يجر سقوط « يَنْ » ؛ من ذلك أن تقول :

دارى ما بين الكوفة والمدينة . فلا يجوز أن تقول : دارى ما الكوفة فالمدينة ؛

لأن « إلى » إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كله من دارك ، كما كان

المطر أخذاً ما بين زُبَالَةٍ إلى التعلية . ولا تصلح الفاء مكان الواو فيما لا تصلح فيه

« إلى » ؛ كقولك : دار فلان بين الحيرة والكوفة ؛ محال . وجلس بين عبد الله

فزيد ؛ محال ، إلا أن يكون مقعدك أخذاً للفضاء الذى بينهما . وإنما امتعت

الفاء من الذى لا تصلح فيه ^(٣) « إلى » ؛ لأن الفعل فيه لا يأتى فيتصل ، و « إلى »

(١) ما بين المربين ساقط من به ، ش . (٢) يريد باسم الصلة الموصول .

(٣) انظر في هذا الخزانة ٣٩٩/٤ (٤) زبالة (كتابة) ، والتعلية (فتح آوله) : موضعان من منازل طريق مكة من الكوفة . (٥) يشار إلى البيت :

يا أحسن الناس ما قرأنا إلى قدم . ولا حبال محب واصل تصل

أراد ما بين قرن فلان أسقط « بين » نصب « قرأنا » على التمييز نسبة « أحسن » .

(٦) في ش : « مكان القرن » . (٧) به ، ش : « ... الفاء التي لا ... » .

عحتاج إلى آممين يكون الفعل بينهما كطرفة عين ، وإن قصر قدر الذي بينهما مما يوجد ، فصلحت الفاء في « إلى » ؛ لأنك تقول : أخذ المطرُ أَوَّلَهُ فكذا وكذا إلى آخره . فلما كان الفعل كثيراً شيئاً بعد شيء في المعنى كان فيه تأويل من الجزء . ومثله أنهم قالوا : إن تأتي فأت عُسْن . ومحال أن تقول : إن تأتي وأنت عسْن ؛ فرضوا بالفاء جواباً في الجزء ولم تصلح الواو .

قال الكسائي : سمعت أعرابياً ورأى الهلال فقال : الحمد لله ما إهلاكك إلى سرارك . يريد ما ينب إهلاكك إلى سرارك ؛ بفعلوا النصب الذي كان يكون في « بين » فبما بعده إذا سقطت ؛ ليُعلم أن معنى « بين » مُرَادٌ . وحكى الكسائي عن بعض العرب : الشَّقُّ ما نحس إلى خمس وعشرين . يريد ما بين خمس إلى خمس وعشرين . والشَّقُّ : ما لم نجب فيه الفريضة من الإبل . والأوقاص ^(١) في البقر . وقوله : مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ... ﴿٦٦﴾

كأنه قال — والله أعلم — ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدي به هذا . قال الله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ .

وقوله : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ... ﴿٦٧﴾
على وجه التعجب والتوبيخ ؛ لا على الاستفهام المحض ؛ [أى] وتبكم كيف تكفرون ! وهو كقوله : « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ » ^(٢) . وقوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

(١) في ب ، ش : « الذي يضلها فصلحت » .

(٢) الأوقاص (جمع وقص بالتحريك) : ما بين الفريضتين ما لم نجب فيه الزكاة كالشَّقِّ .

(٣) زيادة يقتضيا السياق . (انظر تفسير الطبري ج ١ ص ١٤٩) والعبارة في ب ، ش : « ... » .

المحض ، وهو كقوله : فأين ؛ أى ويحكم كيف تذهبون . (٤) آية ٢٦ التوبة .

وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا ۖ . المعنى - والله أعلم - وقد كنتم ، ولولا إضمار « قد » لم يميز مثله في الكلام . ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف : « إِنَّ كَانَ قَيْصُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبَتْ » . المعنى - والله أعلم - فقد كذبت ، وقولك للرجل : أصبحت كثر مالك ، لا يجوز إلا وأنت تريد : قد كثر مالك ؛ لأنهما جميعا قد كانا ، فالشأن حال للأول ، والحال لا تكون إلا بإضمار « قد » أو بإظهارها ؛ ومثله في كتاب الله : « أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ » يريد - والله أعلم - [جاءوكم قد حصرت صدورهم] . وقد قرأ بعض القراء - وهو الحسن البصري - « حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ » . كأنه لم يعرف الوجه في أصبح عبد الله قام أو أقبل أخذ شاة ، كأنه يريد فقد أخذ شاة . وإذا كان الأول لم يميز لم يميز الثاني بقْد ولا بغير قد ، مثل قولك : كاد قام ، ولا أراد قام ؛ لأن الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان عمالا قولك : عسى قام ، لأن عسى وإن كان لفظها على فَعَل فإنها لمستقبل ، فلا يجوز عسى قد قام ، ولا عسى قام ، ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام ؛ لأن ما بعدهما لا يكون

- (١) جرى الفراء في هذا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الجملة الفعلية الماضية المتبنة إذا وقعت حالا فلا بد من « قد » ظاهرة أو مقدرة لتقريبه من الحال ؛ نحو « وقد فصل لكم ما هم ملهم » ، « وقد بلغني الكثير » . فإن لم تكن ظاهرة قدرت نحو « أو جاءوكم حصرت صدورهم » ، « هذه بضاعتنا ردت إلينا » وذلك أيضا قول المبرد وأبي علي القاسري - قال أبو حيان : « والصحيح جواز وقوع الماضي حالا بدون « قد » ولا يحتاج إلى تقديرها لكثرة ورود ذلك ، وأموريل الكثير ضعيف جدا ؛ لأننا إنما نبنى الماضي العربية على وجود الكثرة ، وهذا مذهب الأخفش ، ونقل عن الكوفيين ، بل نقله بعضهم عن الجمهور أيضا . (٢) آية ٢٧ من السورة المذكورة . (٣) آية ٩٠ سورة النساء . (٤) ما بين المربعين ساقط من أ . (٥) في ج ، ش « كأنه لم يعرف إجازة أصبح ٠٠٠ الخ » . (٦) في أ ؛ « مستقبل فيستقبل » .

ماضيا ؛ فإن جئت بـ يكون مع حسي وكاد صلح ذلك فقلت : عسى أن يكون قد ذهب، كما قال الله : « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ » .
وقوله : « وَكُنْتُمْ أَمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ » (٢١) يعني نطفة (٢٢) وكل ما فارق الجسد من شعر أو نطفة فهو ميتة، والله أعلم . يقول : فأحياكم من النطفة، ثم يميتكم بعد الحياة، ثم يحييكم للبعث .

وقوله : ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ... (٢٣)

الاستواء في كلام العرب على جهتين : إحداهما أن يستوي الرجل (٢٤) [و] يتبهي شبابه، أو يستوي عن أعوجاج، فهذان وسهان . ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلا على فلان ثم استوى على- يشأني وإلى سواء (٢٥)، على معنى أقبل إلى وعلى؛ فهذا معنى قوله : « ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ » والله أعلم . وقال ابن عباس : ثم استوى إلى السماء : صعد، وهذا كقولك للرجل : كان قائما فأستوى قاعدا، وكان قاعدا فأستوى قائما . وكل في كلام العرب جائز .

فأما قوله : « ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ » فإن السماء في معنى جمع، فقال « فَسَوَّاهُنَّ » للحنى المعروف أنهن سبع سموات . وكذلك الأرض يقع عليها - وهي واحدة - الجمع . ويقع عليهما التوحيد وهما مجموعان، قال الله عز وجل : « رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » (٢٦) . ثم قال : « وَمَا بَيْنَهُمَا » ولم يقل بينهما، فهذا دليل على ما (قلت لك) .

(١) آية ٧٢ سورة النمل . - (٢) في ش : « يعني النطفة » .

(٣) في الأصول « أو » بدل الواو .

(٤) في ج : ش : « استوى على- وإلى يشأني » وكذا في اللسان .

(٥) في أ : « وقد نال » . (٦) آية سورة الصافات .

(٧) في أ : « أخرجتك » .

وقوله : وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى

الْمَلَائِكَةِ ... ﴿٣١﴾

فكان (عرضهم) على مذهب شخص العالمين وسائر العالم ، ولو قصد قصد الأسماء بلا شخص جاز فيه « عرضن » و « عرضا » . وهي في حرف عبدالله « ثم عرضن » وفي حرف أبي « ثم عرضا » ، فإذا قلت « عرضا » جاز أن تكون للأسماء دون الشخص وللشخص دون الأسماء .

وقوله : يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ... ﴿٣٢﴾

إن همزت قلت (أَنْبِئْهُمْ) ولم يميز كسر الهاء والميم ، لأنها همزة وليست بياء فصير مثل « عليهم » . وإن ألفت الهمزة فألفت الياء أولم تنهها جاز رفع « هُيْم » وكسرها على ما وصفت لك في « عليهم » و « عليهم » .

وقوله : وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا ... ﴿٣٥﴾

إِنْ شِئْتَ جَعَلْتُ (فَتَكُونَا) جواباً نصباً ، وإن شِئْتَ عطفت على أول الكلام فكان جزماً ، مثل قول امرئ القيس :

فَعَلْتُ لَهُ صَوْبٌ وَلَا تَجْهَدُهُ * فَيُذْرِكُ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتُرْقَى^(١)

(١) « عرضهم » : سأط من ج ، ش . (٢) في أ : « الأعميين » .
(٣) من قصيدة إلى أوطا :

ألا أنعم صباحاً أيتها الربيع وأطلق * وحدثت حديث الركب إن شئت وأمدق
والضمير في « له » يعود للفلام المذكور في بيت قبله . وانظر ديوان امرئ القيس برواية الطوسي
المخطوط بالدار . ووقع في سيبويه ٥٢/١ : نسبته إلى عمرو بن عامر الطائي . و يقال : صوب الفرس
أرسله في البحر . وجهه دابة « كنع » وأجهدها : بلغ بجهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها .
وأذرت الدابة وإكبتها : صرعه ، وطعه فأفزاه عن فرسه أي صرعه . والقطاة : العجوز أو ما بين الودكين ،
أو مقعد الرديف من الدابة خلف الفارس . وذل كفرح ونصر : زل وسقط . ويرى الشطر الثاني :
فيلرك من أعلى القطاة فترقى * .

بجزم . ومعنى الجزم كأنه تكرر النهي ، كقول الفاعل : لا تذهب ولا تعرض لأحد . ومعنى الجواب والتنبؤ لا تفعل هذا ففعل بك مجازاة ، فلما عطف حرف على غير ما يشاكله وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نصب . ومثله قوله : « وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي » و « لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ » و « لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ تَذَرُوهَا كَالْمُلْحِقَةِ » . وما كان من نهي فبه ما في هذا ، ولا يجوز الرفع في واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستثناء ؛ بخلاف المنعين ؛ كقولك للرجل : لا تركب إلى فلان فركب إليك ؛ تريد لا تركب إليه فإنه سيركب إليك ، فهذا مخالف للمنعين لأنه استثناء ؛ وقد قال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّيْحَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ * وَهَلْ تُخْبِرُكَ الْيَوْمَ بِيَدَايُكَ الْمُنْتَقِ

أراد : ألم تسأل الريح فإنه يخبرك عن أهله ، ثم رجع إلى نفسه فأكذبه ، كما قال زهير بن أبي سلمى المُرْفِي :

فِي الْبَابِ إِلَى لَمْ يَمُتْهَا الْقَدِيمُ * بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْقَدِيمُ

فاكذب نفسه . وأما قوله : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَالْغَدَاةَ وَالنَّسِيَّ »^(١) فإن جوابه قوله : « فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ » والفاء التي في قوله : « فَتَطْرُدُهُمْ »

(١) آية ٨١ سورة طه . (٢) آية ٦١ سورة طه .

(٣) آية ١٢٩ سورة النساء .

(٤) البيت مطلع قصيدة لجبل بن محمد البذري ، ويرى صدره :

* أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّيْحَ الْفَوَّاءَ فَيَنْطِقُ *

والقواء : الفجر الذي لا ينت . والبيداء : الفجر الذي يبد من ملكة أى يملكه . والمحاق : الأرض التي لا تبت شيئا أو المهلة المستوية الخالية . وانظر الحرافة ٦٠١/٣ .

(٥) آية ٥٢ سورة الأنعام .

جواب لقوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » قفى قوله : « فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ » الجزم والنصب على ما فسرنا لك ، وليس فى قوله : « فَتَقْرُدُهُمْ » إلا النصب ، لأن الفاء فيها مردودة على محل وهو قوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ » و « عليك » لا تنسأ كل الفعل ، فإذا كان ما قبل الفاء اسما لا فعل فيه ، أو علا مثل قوله : « عِنْدَكَ وَعَلَيْكَ وَخَلَقْتَ » ، أو كان فعلا ماضيا مثل : « قَامَ وَقَعَدَ » لم يكن فى الجواب بالفاء إلا النصب . وجاز فى قوله :

« فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقِطَاعِ فَتَقْرُلُنِي »

لأن الذى قبل الفاء يَقْعَلُ والذى بعدها يفعل ، وهذا مشا كل بمضه لبعض ؛ لأنه فعل مستقبل فيصلح أن يقع على آخره ما يقع على أوله ، وعلى أوله ما يقع على آخره ؛ لأنه فعل مستقبل .

وقوله : فَتَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ ... ﴿٦٧﴾

ف (آدم) مرفوع والكلمات فى موضع نصب . وقد قرأ بعض القراء : (فَتَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ) بفعل الفعل للكلمات ، والمعنى — والله أعلم — واحد ؛ لأن ما لَيْكَ قد لقيته ، وما نالك فقد نلت . وفى قراءة ثا : « لَا يَتَّأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » وفى حرف عبد الله : « لَا يَتَّأَلُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ » .

وقوله : أَذْكُرُوا نِعْمَتِي [الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ] ... ﴿٦٨﴾

المعنى لا تنسوا نعمتى ، لتكن متذكرا ، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن مناه — والله أعلم — على هذا : فَاحْفَظُوا وَلَا تَنْسُوا . وفى حرف عبد الله :

(١) « لأنه فعل مستقبل » ساقط من ج ، ش . (٢) آية ١٢٤ سورة البقرة .

(٣) زيادة فى أ .

« أَذْكُرُوا » . وفي موضع آخر : « وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ » . ومثله في الكلام أن تقول : أَذْكُرْكَ مَنَ أَبِيكَ .

- وأما نصب الياء من « نَعَمَ » فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لفتان : الإرسال والسكون ، والفتح ، فإذا لقيتها ألف ولام ، اختارت العرب اللفظة التي حُرِّكت فيها الياء وكرهوا الأخرى ؛ لأنَّ الألف ساكنة تنسقط الياء عندها لسكونها ، فاستحبوا أن يقولوا : نعمي^(٢) ، فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما . وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام ؛ وقد قال الله : « يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ^(٤) » فقرئت بإرسال الياء ونصبها ، وكذلك ما كان في القرآن مما فيه ياء ثابتة فيه الوجهان ، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب .
- وأما قوله : « نَسْتَشِرُّ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ » . فإن هذه بغير ياء ، فلا تنصب ياءها وهي مخفوفة ، وعلى هذا يقاس كل ما في القرآن منه . وقوله : « فَاآتَيْنَا اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا أَنَّمَا كُمْ^(٦) » زعم الكسائي أن العرب تستحبُّ نصب الياء عند كل ألف مضمومة سوى الألف واللام ، مثل قوله : « إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ » و « إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ^(٨) » . ولم أورد ذلك عند العرب ؛ رأيتم يرسلون الياء فيقولون : عندي أبوك ، ولا يقولون : عندي أبوك بتحريك الياء إلا أن يتركوا الهمز فيجعلوا الفتحة في الياء في هذا ومثله . وأما قولهم : لِي الْفَنَان ، وبني أخواك كفيلان ،

(١) ذكر هذه القراءة البضاي ولم ينسبها . ونسبها ابن خالويه إلى يحيى بن رباب .

(٢) في موضع آخر : ساقط من به ، ش ، وهو يشير إلى قراءة ابن مسعود في آية ٩٣ سورة البقرة : « وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .

(٣) رسم في أ : « نعمت » تحفيظاً لحذف الياء في اللفظ .

(٤) آية ٥٣ سورة الزمر . (٥) آية ١٧ ، ١٨ سورة الزمر .

(٦) آية ٣٩ سورة النمل . (٧) آية ٧٢ سورة يونس .

(٨) آية ٤٨ سورة الأهل ، وآية ١٦ سورة الحشر . وضع الياء قراءة نافع .

فإنهم ينصبون في هذين لقلتهما ^(١) ، [فيقولون : نى أخواك ، ولى ألفان ، لقلتهما ^(٢)] والقياس فيهما وفيما قبلهما واحد .

وقوله : وَلَا تَسْتَرُوا بِأَيِّئِ ثَمَنًا قَلِيلًا ... ^(٣)

وكل ما كان في القرآن من هذا قد نُصِبَ فيه الثَّمَنُ وأدخلت الباء في المبيوع أو المشتري ، فإن ذلك أكثر ما أتى في الشئيين لا يكونان ثَمَنًا معلوما مثل الدنانير والدرهم ، فن ذلك : أشتريت ثوبا بكساء ، أيهما شئت تجعله ثَمَنًا لصاحبه ؛ لأنه ليس من الثمائن ، وما كان ليس من الثمائن مثل الرقيق والدور وجميع العروض فهو على هذا . فإن جئت إلى الدرهم والدنانير وضعت الباء في الثمن ،

كما قال في سورة يوسف : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ » ؛ لأن الدرهم ثَمَنٌ أبدا ، والباء إنما تدخل في الثمائن ، فذلك قوله : « أَشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا » ، « أَشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ » ، [اشترأوا الضلالة بالمهدى ^(٤)]

« والعذاب بالمغفرة » ، فأدخل الباء في أى هذين شئت حتى تصير إلى الدنانير والدرهم فإنك تدخل الباء فيهن مع العروض ، فإذا أشتريت أحدهما [يعنى الدنانير والدرهم] بصاحبه أدخلت الباء في أيهما شئت ؛ لأن كل واحد منهما في هذا

الموضع يبيع وثن ، فإن أحببت أن تعرف فرق ما بين العروض وبين الدرهم ،

فإنك تعلم أن من أشتري عبدا بالثمن درهم معلومة ، ثم وجد به عيبا فردّه لم يكن له على البائع أن يأخذ ألفه بعينه ، ولكن ألفا . ولو أشتري عبدا بجمارية ثم وجد به عيبا لم يرجع بجمارية أخرى مثلها ، فذلك دليل على أن العروض ليست بأثمان .

(١) أى قصة (ل) و(ي) فكلاهما حرفان ، فلو سكنت الباء غلبت فيبدو الكلمتان كأنهما حرف واحد . (٢) ما بين المربعين ساقط من أ . (٣) آية ٢٠ من السورة المذكورة . (٤) آية ٩ سورة التوبة . (٥) الآية ٨٦ من البقرة . (٦) زيادة حلت منها الأصول . (٧) الآية ١٧٥ من البقرة . (٨) ساقط من أ . (٩) يراد بالبائع المبيع . (١٠) في الأصول « المشتري » وتصوب رجده بهامش نسخة (١) .

وقوله: **وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ** ^(١) ﴿٣٦﴾

فإنه خاطب آدم وأمراته ، ويقال أيضا : آدم وإبليس ، وقال : « اهبطوا »
 يعنيه ويسى نذيته ، فكأنه خاطبهم . وهو كقوله : « فَقَالَ هَا وَلِلْأَرْضِ أَنتِنَا
 طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ » . ^(٢) المعنى — وإله أعلم — أَتَيْنَا بِمَا فِينَا مِنْ
 الخلق طائعين . ومثله قول إبراهيم : « رَبِّنا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ » . ثم قال :
 « وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا » ^(٣) وفي قراءة عبدالله « وَأَرِينَا مَنَاسِكَهُمْ » بجمع قبل أن تكون
 ذريته . فهذا ومثله في الكلام مما تبيين به المعنى أن قول للرجل : قد تزوجت
 وولدت لك فكثرتم وعزّزتم .

وقوله : **وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا** ... ﴿٣٧﴾

فإنه قد يسود على اليوم واللبلة ذِكْرُهَا مرةً بالماء وحدها ومرة بالصفة
 فيجوز ذلك ؛ كقولك : لا تجزى نفس عن نفس شيئا وتضمير الصفة ، ثم

(١) يلاحظ أن هذه الآية ليست في موضعها من الترتيب والأصول كلها على هذا الوضع .

(٢) آية ١١ سورة فصلت . (٣) آية ١٢٨ سورة البقرة .

(٤) مراده بالصفة حرف الجر كما هو اصطلاح الكوفيين ، وهو هنا (في) المتصل بالضمير الثالث على
 اليوم (فيه) لحذف الجار والمجرور لأن الظرف ينفع فيها ما لا يتسع في غيرها . والحذف هنا فيه خلاف
 بين النحويين ، قال البصريون : التقدير « واتقوا يوما لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا » ثم حذف
 فيه كما قال :

ويوما شهدناه مسلبيًا وعامرًا * قليلا سوى طمن التها نواظه

أى شهدنا فيه .

وقال الكسائي : هذا خطأ لا يجوز (فيه) والتقدير « واتقوا يوما لا تجزى فيه نفس » ، ثم حذف
 الضمير المنصوب ، وإنما يجوز حذف الهاء لأن الظرف عنده لا يجوز حذفها . قال : لا يجوز هذا رجل
 قصدت ، ولا رأيت رجلا أرغب ، وأنت تريد قصدت إليه وأرغب إليه . قال : ولو جاز ذلك لجاز
 (الذى تكلمت زيد) بمعنى تكلمت فيه .

وقال الفراء : يجوز حذف (الماء) و (فيه) ، حكى جواز الوجهين عن سيبويه والأخفش والزجاج .

تظهرها فنقول : لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا . وكانت الكسائي لا يميز إضمار الصفة في الصلات ويقول : لو أجزت إضمار الصفة ها هنا لأجزت : أنت الذى تكلمت وأنا أريد الذى تكلمت فيه . وقال غيره من أهل البصرة : لا تجزى الهاء ولا تكون ، وإنما يضمرفى مثل هذا الموضع الصفة . وقد أنشدنى بعض المصرب :

يَا رَبِّ يَوْمَ لَوْ تَرَاهُ حَوْلَ * أَلْفَيْتَنِي ذَا عَتَرٍ وَذَا طُولٍ
وَأُنْشَدْنِي آخَرَ :

قَدْ صَبَحْتُ صَبْحَهَا السَّلَامُ * يَكِيدُ خَالِقُهَا سَنَامُ
* فِي سَاعَةِ يُجِبُّهَا الطَّعَامُ *

ولم يقل يُحِبُّ فيها . وليس يدخل على الكسائي ما أدخل على نفسه ؛ لأن الصفة في هذا الموضع والهاء متفق متاهما ، ألا ترى أنك تقول : آتيك يوم الخميس ، وفي يوم الخميس ، فترى المعنى واحدا ، وإذا قلت : كلمتك كان ضير كلمت فيك ، فلما اختلف المعنى لم يميز إضمار الهاء مكان « في » ولا إضمار « في » مكان الهاء .

وقوله : وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ غَيْرِهِمْ ... (١)

فوحده الكافر وقبله جمع وذلك من كلام المصرب فصيح جيد في الاسم إذا كان مشتقا من فعل ، مثل الفاعل والمفعول ؛ يراد به ولا تكونوا أول من يكفر فتعذف « مَنْ » ويقوم الفعل مقامها فيؤدَّى الفعل عن مثل

(١) في ج ، ش : « تتراه » ولم نشر على هذا البيت فيا لدينا من مراجع .

(٢) صحت أنت بالصحيح يريد به النداء مجازا ، من قولهم : صبح القوم وصبحهم سقام الصبح ،

وهو ما يشرب صباحا من لبن أو نحر . (٣) هذه الآية ليست على الترتيب وكذا ما بعدها . ٢٠

قلت : أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو العُرف ؛ كقول الشاعر :

لَا تَنَّهُ عَن خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ * عَارٌ طَيْسِكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

الآ ترى أنه لا يجوز إعادة « لا » في « تأتي مثله » فلذلك سُمي صَرَفًا إِذْ كَانَ^(١) معطوفًا ولم يستقم أن يُعاد فيه الحادث الذي قبله . ومثله من الأسماء التي نصبتها العربُ وهي معطوفة على مرفوع قولهم : لَوْ تَرَكْتَ وَالْأَسَدَ لِأَكْلِكَ ، وَلَوْ خَلَّيْتَ وَرَأْيَكَ لَضَلَلْتُ . لما لم يحسن في الثاني أن يقول : لَوْ تَرَكْتَ وَتَرَكْ رَأْيَكَ لَضَلَلْتُ ؛ تَهَيَّبُوا أَنْ يَعْطِفُوا حَرْفًا لَا يَسْتَقِيمُ فِيهِ مَا حَدَّثَ فِي الَّذِي قَبْلَهُ . قال : فإنَّ العربَ تَجِيزُ التَّزْوِجَ ؛ لَوْ تَرَكْ عَبْدُ اللَّهِ وَالْأَسَدُ لِأَكْلِهِ ، فَهَلْ يَجُوزُ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي نُصِبَتْ بِالْوَاوِ عَلَى الْعُرْفِ أَنْ تَكُونَ مَرْدُودَةً عَلَى مَا قَبْلُهَا وَفِيهَا مَعْنَى الْعُرْفِ ؟ قلت : نعم ؛ العربُ تقول : لَسْتُ لِأَيِّ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ أَوْ تَذْهَبْ نَفْسِي ، وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ لِأَضْرَمَتِكَ أَوْ تَسْبِقَنِي فِي الْأَرْضِ ، فَهَذَا مَرْدُودٌ عَلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ ، وَمَعْنَاهُ الْعُرْفُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الثَّانِي إِعَادَةُ الْجَزْمِ بَلَمْ ، وَلَا إِعَادَةُ الْيَمِينَ عَلَى وَاللَّهِ لَتَسْبِقَنِي ، فَتَجِدُ ذَلِكَ إِذَا أَمْتَحَنْتَ الْكَلَامَ . وَالْعُرْفُ فِي غَيْرِ « لَا » كَثِيرٌ إِلَّا أَنَا أَخْرَجْنَا ذِكْرَهُ حَتَّى تَأْتِيَ مَوَاضِعُهُ .

(١) في ش ، ج : « الواو » .

(٢) يسمى الكوفيون هذه الواو (واو العرف) ؛ لإرشادها بعرفه عن سنن الكلام إلى أنها غير عاطفة ، وشرط هذه الواو أن يتقدمها نفي أو طلب .

(٣) فيه سيبويه في كتابه ١/٢٤٤ (باب الواو) لا يخطئ . ويروي لأبي الأسود الدؤلي في قصيدة طويلة . (٤) في أ : « كان به » .

(٥) كان الأصل : « قال قائل » . (٦) في ش ، ج : « وهل » .

(٧) الأفعال جمع أفعال جمع فعل ، عبر به إشارة إلى كثرة الوارد منه .

- وقوله : ^(١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا قَدَرَةً لَكُم فِيهَا ﴿٧٦﴾ ...
- وقوله : « وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » « وَإِذْ قَرَفْنَا بِكُم الْبَحْرَ » يقول ^(٢) الغائل : وابن جواب « إذ » وعلام عطف ؟ ومثلها في القرآن كثير بالواو ولا جواب معها ظاهر ؟ والمعنى — والله أعلم — على إضمار « واذكروا إذ أنتم » أو « إذ كنتم » فاجترى بقوله : « اذكروا » في أول الكلام ، ثم جاءت « إذ » بالواو مردودة على ذلك . ومثله من غير « إذ » قول الله : « وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُم صَالِحًا » ^(٣) وليس قبله شيء تراه ناصباً لصالح ، فعلم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمرسل إليه أت فيه إضمار أرسلنا ، ومثله قوله : « وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلِ » ^(٤) « وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا » ^(٥) « وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ » ^(٦) يمرى هذا على مثل ما قال في « ص » : « وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَلِإِسْحَاقَ » ^(٧) ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بغير « وأذكروا » لأن معناه متفق معروف ، بخلاف ذلك . ويستدل على أن « وأذكروا » مضمرة مع « إذ » أنه قال : « وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ » ^(٨) « وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ » ^(٩) فلم تكن ها هنا « وأذكروا » لاستئلفت على أنها تُراد لأنها قد ذكرت قبل ذلك . ولا يجوز مثل ذلك في الكلام بسقوط الواو إلا أن يكون معه جوابه متقدماً أو متأخراً كقولك : ذكرتك إذ أحجبت إليك أو إذ أحجبت ذكرتك .

- (١) كذا في الأصل ، ويلاحظ أن هذه الآية على غير ترتيب . (٢) آية ٥٠ سورة البقرة .
 (٣) في ش ، جـ « منها » . (٤) آية ٧٣ سورة الأعراف .
 (٥) آية ٧٦ سورة الأنبياء . (٦) آية ٨٧ من سورة الأنبياء .
 (٧) آية ١٦ سورة التكوين . (٨) آية ٤٥ من السورة المذكورة .
 (٩) آية ٢٦ سورة الأفعال . (١٠) آية ٨٦ سورة الأعراف .
 (١١) « إليك أو إذ أحجبت » : ساقط من جـ ، ش .

وقوله : فَأَنجَيْنَاكَ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٦﴾

يقال : قد كانوا في شغل من أن ينظروا ، مستورين بما اكتشفهم من البحر أن يزوا فرعون وغرقه ، ولكنه في الكلام كقولك : قد ضربت وأهلك ينظرون لما أتوك ولا أفتوك ؛ يقول : فهم قريب بمراى ومسمع . ومثله في القرآن : « أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ^(١) » ، وليس ها هنا رؤية إنما هو علم ، فرأيت يكون على مذهبي : رؤية العلم ورؤية العين ؛ كما تقول : رأيت فرعون ألقى الخلق وأخبطه ، ولم تره إنما هو بلغك ؛ ففى هذا بيان .

وقوله : وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴿٥٧﴾

ثم قال فى موضع آخر : « وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قِسْمٍ ^(٢) » . فيقول الفاعل : كيف ذكر الثلاثين وأتمها بالعشر والأربعون قد تكمل بعشرين وعشرين ، أو خمسة وعشرين وخمسة عشر ؟ قيل : كان ذلك — والله أعلم — أن الثلاثين كانت عدد شهر ، فذكرت الثلاثون منفصلة لمكان الشهر وأنها ذو القعدة وأتمهاها بعشر من ذى الحجة ، كذلك قال المفسرون . ولهذا القصة خصت العشر والثلاثون بالانفصال .

وقوله : وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿٥٨﴾

(١) آية ٥٤ سورة الفرقان . (٢) العبارة فى ج ، ش : « ولم تره ونظرت . هذا بيان » . ووجدنا ما شئنا نسخة أ به قوله : بلغك « ونظرت إلى ... ولم تأت إنما هو العلم » . وفى موضع القط كلمة غير واضحة ، قد تكون : من ذلك . (٣) فى أ : « و » . (٤) آية ١٤٢ سورة الأعراف . (٥) فى أ : « بعشر » . (٦) فى ش ، ج : « أربعون » .

فقيه وجهان :

- أحدهما — أن يكون أراد (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) يعني التوراة، وعهدا
 صلى الله عليه وسلم (الفرقان)، (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) . وقوله : « وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى
 الْكِتَابَ » كأنه خاطبهم فقال : قد آتيناكم علم موسى وعهد عليهما السلام « لعلكم
 تهتدون » ؛ لأن التوراة أنزلت جملة ولم تنزل مفردة كما تفرق القرآن ؛ فهذا وجه .
 والوجه الآخر — أن تجعل التوراة هدى والفرقان كذلك ، فيكون : ولقد آتينا موسى
 الهدى كما آتينا محمدا صلى الله عليه وسلم الهدى . وكل ما جاءت به الأنبياء فهو
 هدى ونور .^(١) وإن العرب لتجمع بين الحرفين وإنهما لواحد إذا اختلف لفظاهما^(٢) ؛
 كما قال عدي بن زيد :

- وَقَدِمْتَ الْأَدِيمَ لِإِهْشِيهِ * وَالْقَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينًا^(٣)
 ١٠ وقولهم : بُعْدًا وَتَحَقُّقًا ، والبُعد والسُّحق واحدٌ ، فهذا وجه آخر . وقال بعض
 المفسرين : الكتابُ التوراةُ ، والفرقان انفراقُ البحر لبي إسرائيل . وقال بعضهم :
 الفرقان الحلال والحرام الذي في التوراة .

وقوله : أَلَمْ نَ وَالسَّلَوى ... (٥٧)

- ١٥ بلفنا أن المَنَ هذا الذي يسقط على الثَّام والعشر ، وهو حلو كاللعل ؛ وكان
 بعضُ المفسرين يسميه الترجيعين الذي نعرف . وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم
 (١) يدوان هاسقا ، وأن الأصل كما يؤخذ من إعراب القرآن الناس : « ويجوز أن يكون
 الفرقان هو الكتاب ، أعيد ذكره تأكيداً ، وانظر القرطبي ١/٣٩٩ . (٢) في ش ، بـ : « لفظهما » .
 (٣) كذا في الأصول . والرواية المشهورة « وقد سدت » بمعنى شقت وقطعت ، والراشدين عرقان
 في باطن القرايين . (٤) في أ : « قوله » . (٥) سقط في أ . (٦) الثَّام : بنت
 ٢٠ ضعيف له غوص أو شبه بالغوص . والعشر : شجر من النضاء كجوز الشجر وله صمغ حلو .
 (٧) الترجيعين : تأويله صل الندى ، وهو طل يقع من السماء ندى شبه باللعل جامد متجنب يقع
 على بعض الأشجار بالثام وتراسان .

قال : « ^(١)الكآة من المآ ومآؤها شفآ للعین » . وأما السآوى فطآئر كآب یسقط علیهم لما أجمآ المآ شیهة بهذه السآآى ، ولا واحد للسآوى .

وقوله . : وَقُولُوا حِطَّةً ... ﴿٣٨﴾

يقول — والله أعلم — قولوا : ما أُمِرتم به ؛ أى مى حطة ، فخالقوا إلى كلام بالنبطیة ، فذلك قوله : ﴿ قَبَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

وبلغنى أن ابن عباس قال : أَمَرُوا أَنْ يَقُولُوا : نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ؛ فإن يك كذلك فينبغى أن تكون « حِطَّة » منصوبة فى القراءة ؛ لأنك تقول : قُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فيقول القائل : قُلْتُ كَلِمَةً صَالِحَةً ، وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضماراً ما يرفع أو ينخفض أو ينصب ، فإذا ضمنت ذلك كله فجعلته كلمة كانت منصوباً بالقول كقولك : مررت بزيد ، ثم جعل هذه كلمة فتقول : قُلْتُ كلاماً حسناً * ثم تقول : قُلْتُ زَيْدٌ قَائِمٌ ، فيقول : قُلْتُ كلاماً * . وتقول : قد ضربتُ عمراً ، فيقول أيضاً : قُلْتُ كَلِمَةً صَالِحَةً .

فأما قول الله تبارك وتعالى : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعَهُمْ كَلِمَةٌ » إلى آخر ما ذكر من العدد فهو رفعٌ لأن قبله ضمير أسمائهم ؛ سيقولون : هم ثلاثة ، إلى آخر الآية . وقوله « وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً نَتَّبِعُ خَيْرًا لَكُمْ » ^(٢) رفع ؛ أى قولوا : الله واحدٌ ، ولا تقولوا

(١) هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما . وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف .

(٢) أجمع الطعام واللبن وغيرهما : كرهه الله من المداومة عليه . (٣) النصب على وجهين ؛ أحدهما — إعمال الفعل فيها وهو « قولوا » أى قولوا كلمة تحط عنكم أوزاركم . والثانى — أن تنصب على المصدر بمعنى الدعاء والمستلة ؛ أى حط اللهم أوزارنا وذنوبنا حطة . والنصب قرأ ابن أبى عتبة ومأوس النخلافى . والقراءة العامة بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف ؛ أى مسطناً حطة ، أو أمرك حطة ؛ قال البيهاقى : وأصله النصب ، ومنه اللهم حط عنا ذنوبنا فرفعت لإفادة الثبوت . (٤) ما بين النجنتين

ساقط من به ، ش . (٥) آية ٢٢ سورة الكهف . (٦) آية ١٧١ سورة النساء .

- الآلهة ثلاثة. وقوله : « قَالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ » فقبحا وجهان : إن أردت : ذلك الذي قلنا معذرة إلى ربكم رفعت ، وهو الوجه . وإن أردت : قلنا ما قلنا معذرة إلى الله ؛ فهذا وجهٌ نصب . وأما قوله : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا » فإن العرب لا تقول إلا رفعا ؛ وذلك أن القوم يؤمرون بالأمر يكرهونه فيقول أحدهم : سمع وطاعة ، أى قد دخلنا أول هذا الدين على أن نسمع ونطيع فيقولون : علينا ما ابتدأناكم به ، ثم يخرجون فيخالفون ، كما قال عز وجل : « فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ [بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ] » [أى] فإذا خرجوا من عندك بتلوا . ولو أردت في مثله من الكلام : أى نطيع ، فتكون الطاعة جوابا للأمر بينه جاز النسب ، لأن كل مصدر وقع موقع فعل وفعل جاز نصبه ، كما قال الله تبارك وتعالى : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ » [معناه والله أعلم : نؤخذ بالله أن نأخذ] . ومثله في النور : « قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً » [الرفع على ليكن منكم ما يقوله أهل السمع والطاعة . وأما قوله في النحل : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَطَافِيرُ الْأَوَّلِينَ » ^(٨) . فهذا قول أهل الجحد ؛ لأنهم قالوا لم ينزل شيئا ، إنما هذا أساطير الأولين . وأما الذين آمنوا فلأنهم أقروا فقالوا : أنزل ربنا خيرا ، ولو رفع خبر على : الذي أنزله خير لكان صوابا ، فيكون بمنزلة قوله : « يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ » و « قُلِ الْغَفْوُ » النصب على الفعل : يُنْفِقُونَ
- (١) آية ١٦٤ سورة الأعراف . (٢) في ش ، ج : « النصب » . (٣) آية ٨١ سورة النساء . (٤) في الأصول : « فإذا خرجوا من عندك بدلوا » ، وقد زدنا « أى » وأكملنا الآية كما ترى ، ليكون هذا تفسيرها لما . (٥) في أ : « تكون » . (٦) آية ٧٩ سورة يوسف . وما بين المربعين ساقط من أ . (٧) آية ٣٣ من السورة المذكورة . (٨) آية ٢٤ وما بين التبعين ساقط من ج ، ش . (٩) يشير إلى قوله تعالى : « قالوا خيرا » آية ٣٠ من سورة النحل . (١٠) آية ٢١٩ سورة البقرة .

العفو، ورفع على: الذي يُنفقون عفو الأموال. وقوله: «قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ»^(١)
 فأما السلام (فَقَوْلٌ يُقَالُ)، فنُصب لوقوع الفعل عليه، كأنك قلت: قلتُ كلاماً.
 وأما قوله: «قَالَ سَلَامٌ» فإنه جاء فيه نحن «سَلَامٌ» وأنتم «قَوْمٌ مُنْكَرُونَ».
 وبعض المفسرين يقول: «قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ» يريد سألوا عليه فرد عليهم،
 فيقول القائل: ألا كان السلام رفعا كله أو نصبا كله؟ قلت: السلام على معنيين:
 إذا أردت به الكلام نصبتَه، وإذا أضمرت معه «عليك» رفعتَه. فإن شئتَ
 طرحتَ الإضمارَ من أحد الحرفين واضمرته في أحدهما، وإن شئتَ رفعتَها معا،
 وإن شئتَ نصبتَها جِيعا. والعرب يقول إذا ألتقوا فقالوا سلامٌ: سلامٌ، على
 معنى قالوا السلام عليكم فرد عليهم الآخرون. والنصب يجوز في إحدى القراءتين
 «قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا». وأشدني بعضُ بنى عُقيل:

فَقُلْنَا السَّلَامُ فَأَنْقَتَ مِنْ أَمِيرِهَا * فَا كَانَ إِلَّا وَمُؤَاهَا وَالْجَوَارِحِ
 فرفع السلام؛ لأنه أراد سلمنا عليها فانقَتَ أن ترد علينا. ويجوز أن تنصب
 السلام على مثل قولك: قلنا الكلام، قلنا السلام، ومثله: قرأت - الحمد^(٢)
 وقرأتُ الحمدُ إذا قلت قرأتُ الحمدُ أو قلت عليه الفعل، وإذا رفعت
 جعلته حكاية على قرأتُ «الحمد لله».

وقوله: أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أُنْثَى
 عَشْرَةَ عَيْنًا ... ﴿١٠﴾

معناه — والله أعلم — فَضْرَبَ فَا انْفَجَرَتْ، فُضِرَ بقوله: «فَا انْفَجَرَتْ» أنه
 قد ضُرب، فأكتفى بالجواب؛ لأنه قد أذى عن المعنى، فكذلك قوله: «أَنِ اضْرِبْ
 (١) آية ٦٩ سورة هود. (٢) في ج، ش: «تسليمهم» بدل «قول يقال».
 (٣) «قلنا الكلام»: ساقط من ج، ش. (٤) في ش، ج: «الحمد لله».
 (٥) سقط هذا الحرف في أ.

بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ^(١) . ومثله (في الكلام) ^(٢) أن تقول : أنا الذي أمرتك بالتجارة
فأكتسبت الأموال ، فالملغى فصّرت فأكتسبت .

وأما قوله : قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ... ﴿٣٦﴾

- فإن القائل يقول : وما حاجة القوم إلى أن يعلموا مشاربهم ونحن نرى الأنهار
قد أبحرت لقوم باليمن من الله والتفضل على عباده ، ولم يقل : قد علم كل أناس
• مشربهم ، لغيرهم ؟ وإنما كان ذلك - والله أعلم - لأنه حجرٌ انفجرت منه اثنتا عشرة
عينا على عدد الأنساب لكل سبط عين ، فإذا أرتحل القوم أو شربوا ما يتكفيم ماد
المحسر كما كان وذُهِبَ العيون ، فإذا احتاجوا انفجرت العيون من تلك المواضع ،
فأتى كل سبط عيّنهم التي كانوا يشربون منها .

وأما قوله : وَقَوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ... ﴿٣٧﴾

- فإن القوم فيما ذكر لفة قديمة^(١) (وهي) الحنطة والخبز جميعا قد ذُكِرَا . قال بعضهم :
سمعتنا (العرب من) أهل هذه اللغة يقولون : قوموا لنا بالتشديد لأخير ، يريدون اختبزا^(٢)
وهي في قراءة عبد الله « وَتَوْمَهَا » بالثاء ، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب ، لأنه مع
ما يشاكله : من العدس والبصل وشبهه . والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون : جدت^(٣)
وجدت^(٤) ، ووقعوا في حاثور شر وعافور شر^(٥) ، والآثافي والآثافي . وسمعت كثيرا من
• بني أسد يسمى (المخافير المفائير)^(٥) .

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء . (٢) سقط في أ . (٣) « لأخير » : سقط من ج ، ش .

(٤) ووقعوا في حاثور شر : أي في اختلاط من الأمر وشدة . (٥) في أ : « يقولون :

المخافير والمفائير » . والمخافير : صنع يسيل من شجر الرث والعرضط وهو حلو يؤكل خبر أن رائحته ليست بطيبة .

وقسوله : **أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** ... ﴿١٠﴾

أى الذى هو أقرب، من الدُّنُو، ويقال من الدَّانَةِ . والعرب تقول :
إنه لَدُنِّي [ولا يهزون] يَدُنِّي فى الأمور أى يَتَّبِعْ حَسْبَهَا وأصاغرُها . وقد كان
زُهَيْرُ الْفَرُوقِيِّ يَهْجُو : « أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ » ولم تر العرب
تهجروا أدنى إذا كان من الحسنة، وهم فى ذلك يقولون إنه لَدَانِي خَيْرٌ [إذا كان
ماجناً] فيهمزون . وأشدنى بعض بنى كلاب :

بِاسْمَةِ الْوَقْعِ سَرَابِلُهَا * يَبِضُّ إِلَى دَانِيهَا الظَّاهِرِ ﴿١١﴾

يعنى الدروع على خاصتها - يعنى الكتيفة - إلى الخسيس منها ، فقال : دانها
يريد الخسيس . وقد كنا نسمع المشيخة يقولون : ما كُنْتُ دَانِيًا وَلَقَدْ دَنَاتُ ،
والعرب ترك الهزمة . ولا أراهم رَوَوْهُ إِلَّا وَقَدْ تَمِيمُوهُ .

وقسوله : **أَهْطُوا مِصْرًا** ... ﴿١٢﴾

كُتِبَ بِالْأَلْفِ ، وَأَسْمَاءُ الْبُلْدَانِ لَا تَنْصَرِفُ خَفَّتْ أَوْ ثَقُلَتْ ، وَأَسْمَاءُ النِّسَاءِ
إِذَا خَفَّتْ مِنْهَا شَيْءٌ جَرَى إِذَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَأَوْسَطُهَا سَاكِنٌ مِثْلُ دَعْدٍ وَهَنْدٍ

(١) «ولا يهزون» ساقط من أ . (٢) سقط فى ش ، ج . (٣) هو من القراء
التحويين ، وكان فى زمن ماعمر ، ويعرف بالكسائي . وانظر طبقات القراء لابن الجوزى د ١٣٠١ .
والفرقيبي نسبة إلى فرحب ، كقطف . وفى القاموس : فرحب موضع ومنه الباب الفرقيبي : ثياب يبيض
من كان . وقال شارح : وردت هذه النسبة فى الثياب والرجال ، فيمكن أن تكون إلى موضع ، أو يكون
الرجل منسوباً إلى محل الثياب . (٤) ما بين المريعين ساقط من أ ومن عبارة القراء المقولة
فى اللسان . وهو صحيح لغة ، قال فى اللسان : دثر الرجل دثارة إذا كان ماجناً . (٥) البيت
من قصيدة طوية للأدنى قالها فى مناصرة عامر بن الطفيل ومقطعة بن حلافة العامري مطبقها :
شاكلك من نكسة أظلالها * بالسطط فالوتر إلى حاجر

وبسل الرجل يسرلاً فهو باسل وبسل إذا عيس غضباً أو حجة . والسر بال : الدرع أو كل ما ليس بالجمع
سرايل ، والمراد هنا الدروع كما قال المؤلف . (٦) فى ج ، ش : «وفسر فقال يبنى ... الخ» .
(٧) فى ج ، ش : «فى خاصتها» . (٨) فى ج ، ش : «الأناس» .

(٩) أى (انصرف) وتوزن . وهذا اصطلاح الكوفيين . فالجارى عندهم المنصرف ، وغير الجارى
هو المنوع من الصرف . ويعبرون أيضاً بالجرى وغير الجرى ، من الإجراء .

وَيُجْل . وإنما أنصرفت إذا تهي بها النساء ؛ لأنها تُرَدَّد وتكثرُ بها التسمية فتخف
لكثرتها ، وأسماء البلدان لا تكاد تتعدد . ^(١) فإن شئت جعلت الألف التي في «مِصْرًا»
ألفا يوقَّف عليها ، فإذا وصلت لم تتَوَّن فيها ، كما كتبوا «سَلَايَا» و «قَوَارِيرًا»
بالألف ، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيها . وإن شئت جعلت «مِصْرَ» غير المصر
التي تُعرف ، يريد أهبطوا مِصْرًا من الأمصار ، فإن الذي سألتم لا يكون إلا في القرى
والأمصار . والوجه الأول أحبَّ إلى ؛ لأنها في قراءة عبد الله «أهبطوا مِصْرَ»
بغير ألف ، وفي قراءة أبي : «أهبطوا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَأَسْكُنُوا مِصْرَ» وتصديق
ذلك أنها في سورة يوسف بغير ألف : «أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ» ^(٢)
وقال الأعمش ومثل عنها فقال : هي مصر التي عليها صالح بن حلّ .

وقوله : خَلُّوا مَاءَ أَيْدِيكُمْ قُوَّةً ... ^(٣)

يقول : يَجِدُّ ويتأدية ما أقرض عليكم فيه .

وقوله : بَعَثْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَقَهَا ... ^(٤)

بمعنى المسخخة التي مُسَخِّخوها جعلت نكالًا لما مضى من الذنوب ولما يعمل
بعدها : ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مُسَخِّخُوا فَيُمَسَخِّخُوا .

وقوله : اسْتَغْنَيْنَا هَؤُلَاءِ قَال ... ^(٥)

وهذا في القرآن كثير بغير الفاء ، وذلك لأنه جوابٌ يستغنى أوله عن آخره
بالوَقْفَةِ عليه ، فيقال : ماذا قال لك ؟ فيقول القائل : قال كذا وكذا ؛ فكان حُسْنُ

(١) أي تكرر في الذكر والكلام . (٢) آية ٤ وآية ١٥ سورة الإنسان .

(٣) هذه القراءة المنسوبة لأبي لم تقف عليها في غير أصول القراء مما بين أيدينا من المراجع .

(٤) آية ٩٩ من السورة المذكورة . (٥) صالح بن حلّ بن عبد الله بن العباس أزل من

ول نصر من قبل أبي العباس السفاح سنة ١٣٣ وتوفي بفسن بر وهو عامل على حمص سنة ١٥٤ .

(٦) في ج ، ش : «فلما حسن السكوت ... الخ» .

السَّكُوتِ يَجُوزُ بِهِ طَرَحُ الْفَاءِ. وَأَنْتَ تَرَاهُ فِي رَعُوسِ الْآيَاتِ - لِأَنَّهَا فَصُولٌ - حَسَنًا؛
 مِنْ ذَلِكَ : « قَالَ لَمَّا خَطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ . قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا » وَالْفَاءُ حَسَنَةٌ مِثْلُ
 قَوْلِهِ : « فَقَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا » وَلَوْ كَانَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ تَسْقُطِ الْعَرَبُ مِنْهُ
 الْفَاءُ . مِنْ ذَلِكَ : قُلْتُ فَعَلْتُ ، لَا يَقُولُونَ : قَمْتُ فَعَلْتُ ، وَلَا قُلْتُ قَالَ ، حَتَّى
 يَقُولُوا : قُلْتُ فَقَالَ ، وَقُلْتُ فَقَامَ ؛ لِأَنَّهَا تَسْقَى وَلَيْسَتْ بِأَسْتَفْهَامٍ يَوْقِفُ عَلَيْهِ ؛ إِلَّا
 تَرَى أَنَّهُ : « قَالَ » فَرُوعُونَ « وَلَمَنْ حَوَّلَهُ إِلَّا تَسْتَمِعُونَ . قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ »
 فَيَا لَا أَحْصِيهِ . وَمِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ الْفِعْلِ كَثِيرٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِالْوَاوِ وَغَيْرِ الْوَاوِ ؛ فَمَا الَّذِي
 بِالْوَاوِ فَعُولُهُ : « قُلْ أُوْهِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ » ثُمَّ قَالَ بَعْدَ
 ذَلِكَ : « الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالْمُسْتَقِيمِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ » . وَقَالَ
 فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : « النَّاسُ ثَلَاثَةٌ الْغَالِبُونَ الْحَمِيدُونَ » وَقَالَ فِي غَيْرِ هَذَا : « إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » ثُمَّ قَالَ فِي الْآيَةِ بَعْدَهَا : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا » وَلَمْ يَقُلْ : وَإِنَّ .
 فَأَعْرِفْ بِمَا جَرَى تَفْسِيرَ مَا بَقِيَ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي إِلَّا عَلَى الَّذِي أَنْبَأْتُكَ بِهِ مِنْ الْفَصُولِ
 أَوِ الْكَلَامِ الْمَكْتَفَى يَأْتِي لَهُ جَوَابٌ . وَأَنْشُدْنِي بَعْضَ الْعَرَبِ :

لَمَّا رَأَيْتُ نَبَطًا أَنْصَبَارًا * شَمَرْتُ عَنْ رُمُحِي الْإِزَارَا

* كُنْتُ لَهَا مِنَ النَّصَارَى جَارَا *

وقوله : لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ ... ﴿١٧﴾

وَالْعَوَانُ لَيْسَتْ بِنَعْتِ الْبِكْرِ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِهَرَمَةٍ وَلَا شَابَةٍ ؛ أَقْطَعُ الْكَلَامَ

عِنْدَ قَوْلِهِ : (وَلَا يَكْرُ) ثُمَّ أَسْتَأْنِفُ فَقَالَ : (عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ) وَالْعَوَانُ يُقَالُ مِنْهُ

- (١) فِي شِئْنٍ ، جَاءَ : « حَسَنَةٌ » . (٢) آيَةُ ٣١ وَ ٣٢ سُورَةُ الْقَادِرَاتِ .
 (٣) آيَةُ ٢٧ سُورَةُ هُودَ . (٤) آيَةُ ٢٥ وَ ٢٦ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ :
 (٥) آيَةُ ١٥ وَ ١٧ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ . (٦) آيَةُ ١١٢ سُورَةُ التَّوْبَةِ .
 (٧) آيَةُ ٢٠ سُورَةُ الْبُورِجِ .

- قد عَوَّتْ، والفَارِضُ : قد فَرَضَتْ، وبعضهم : قد فَرَضَتْ (وأما البكر فم) نسمع فيها
 بفعل . والبكر يكسر أولها إذا كانت يكرأ من النساء . والبكر مفتوح أوله من بكارة
 الإبل . ثم قال «يَيْنَ ذَلِكَ» و«يَيْنَ» لا تصلح إلا مع آممين فما زاد، وإنما صلحت
 مع «ذلك» وحده؛ لأنه في مذهب اثنين، والفعلان قد يُجمعان بـ«ذلك» و«ذاك»؛
 ألا ترى أنك تقول : أظنُّ زيداً أخاك، وكان زيدٌ أخاك، فلا بدَّ لكان من شيئين،
 ولا بدَّ لأظن من شيئين، ثم يجوز أن تقول : قد كان ذلك، وأظنُّ ذلك، وإنما
 المعنى في اليمينين اللذين ضمتهما ذلك : بين الحرم والشباب، ولو قال في الكلام : يَيْنَ
 هَاتَيْنِ، أو يَيْنَ تَيْنِكَ، يريد الفارِضَ والبكرَ كان صواباً، ولو أُعيد ذكرهما (لم يظهر إلا
 بتثنية)؛ لأنهما آسمان ليسا بفعلين، وأنت تقول في الأفعال فتوحده فعلهما بعدما
 فتقول : إني ألك وإدبارك يسقى على؛ ولا تقول : أخوك وأبوك يزورني . وما
 يجوز أن يقع عليه «يَيْنَ» وهو واحد في اللفظ مما يؤدى من الاثنين فما زاد قوله :
 «لَا تُفَرِّقُ يَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» ولا يجوز : لا تفرق بين رجل منهم؛ لأن أحداً لا يثنى
 كما يثنى الرجل ويجمع، فإن شئت جعلت أحداً في تأويل اثنين، وإن شئت
 في تأويل أكثر؛ من ذلك قول الله عز وجل : «قَسَامَتُكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ»
 وتقول : يَيْنَ أَيُّهِمَ الْمَالُ؟ وَيَيْنَ مَنْ قِيمَ الْمَالُ؟ فتجري «مَنْ» و«أَيُّ» .
 مجرى أحد؛ لأنهما قد يكونان لواحد وجميع .

(١) في ش، ج : «ولم» . (٢) في ج، ش : «من الجور» .

(٣) في ج، ش : «بين هاتين من شيئين» . ولا وجه له . (٤) أى ضميرها .

(٥) في ج، ش : «لم تكن إلا بتثنية» . (٦) ساقط من ج .

(٧) آية ١٢٦ سورة البقرة . (٨) آية ٤٧ سورة الحاقة .

(٩) في ش، ج : «على مجرى» .

وقوله : أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا ... ﴿١﴾

• اللّون مرفوعٌ ، لأنك لم تُرد أن تجعل « ما » صلة فتقول : بين لنا ما لونها ^(١) . ولو قرأ به قارئٌ كان صواباً ، ولكنه أراد - والله أعلم - : أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا أَيُّ شَيْءٍ لُونُهَا ، ولم يصلح للفعل الوقوعُ على « أي » ؛ لأن أصل « أي » تَفَرُّقٌ ^(٢) جمع من الاستفهام ، ويقول القائل : بين لنا أسوداءُ هي أم صفراءُ ؟ فلما لم يصلح للتبيين أن يقع على الاستفهام في تفرقه لم يقع على « أي » ؛ لأنها جمعُ ذلك المتفرق ، وكذلك ما كان في القرآن مثله ، فاعمل في « ما » « وأي » الفعل الذي بعدهما ، ولا تُعمل الذي قبلهما إذا كان مُشتقاً من العلم ، كقولك : ما أعلم أيهم قال ذلك ، ولا أعلم أيهم قال ذلك ، وما أدري أيهم ضربت ، فهو في العلم والإخبار والإنباء وما أشبهها على ما وصفت لك . منه قول الله تبارك وتعالى : « وَمَا أَدْرَاكَ مَا بِهِ » ^(٣) « وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ » ^(٤) « ما » ^(٥) الثانية رفع ، فرفعها بيوم ، كقولك : ما أدراك أي شيء يوم الدين ، وكذلك قول الله تبارك وتعالى : « لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى » ^(٦) وفتحته بأحصى ، وتقبل إذا كان الفعل واقعاً على « أي » : ما أدري أيهم ضربت . وإنما امتنعت من أن تُوقع على أي

(١) « لونها » بالنصب في المثال مفعول بين ، وتكون « ما » زائدة . ما بين التجمين ساقط من نسخ به ، ش .
(٢) يريد أن أيا ثابت عن جمع من الاستفهام متفرق . فبدل أن يقال : بين أسوداء هي أم صفراء أم حمراء . يقال : بين أي شيء لونها ، فتفي أي عن هذا الجمع من الاستفهام ، فنتم كان أصلاً لها .
وحجارة الطبري : « لأن أصل « أي » و « ما » جمع متفرق الاستفهام » . ويريد الطبري بالأصل ما يوضع له اللفظ ويدل عليه ، وهذا غير ما يريد الفراء . وكل صحيح . (٣) آية ١٠ سورة القارة .

(٤) آية ١٧ سورة الاقطار . (٥) في ش ، ج : « وموضع ما » .
(٦) آية ١٢ سورة الكهف . (٧) أي : أسم استفهام عما يعقل وعما لا يعقل ، وأدوات الاستفهام (كثيرها من المضافات) تلحق المائل عن العمل لفظاً لأن لها صدر الكلام ، فلا عمل ما قبلها فيها أرفيا بعدها تلحق عن أن يكون لها صدر الكلام . ولا يكون التطبيق إلا في أفعال القلوب التي تلحق نحو علم وظن ، ولذلك اتقول : لأضربن أيهم قام (بالرفع) لأنه فعل مؤنر لا يجوز إلناؤه فلا يجوز تطبيقه .
وقال الفراء : « أي » يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يرفعها أو ينصبها ما بعدها كقولها

تعالى : « لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى » فرض ، وقوله : « وسيلم الذين ظفروا أي منقلب يتقلبون » =

- الفعل الذي قبلها من العلم وأشيائه ؛ لأنك تجد الفعل غير واقع على أى في المعنى ؛
 ألا ترى أنك إذا قلت : أذهب فأعلم أيهما قام أنك تسأل غيرهما عن حالهما فتجد
 الفعل واقعا على الذي أعلمك ، كما أنك تقول : سل أيهم قام ، والمعنى : سل الناس
 أيهم قام . ولو أوقعت الفعل على « أى » فقلت : أسأل أيهم قام لكنت كأنك
 تضمير أي مرة أخرى ؛ لأنك تقول : سل زيدا أيهم قام ، فإذا أوقعت الفعل على
 زيد فقد جاءت « أى » بعده . فكذلك « أى » إذا أوقعت عليها الفعل خرجت
 من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته ، جائز ، تقول : لأضربن أيهم يقول ذاك ؛
 لأن الضرب لا يقع على [أسم ثم يأتي بعد ذلك استفهام ، وذلك لأن الضرب
 لا يقع على] اثنين ، وأنت تقول في المسألة : سل عبد الله عن كذا ، كأنك قلت :
 سله عن كذا ، ولا يجوز ضربت عبد الله كذا وكذا إلا أن تريد صفة الضرب ،
 فاما الأسماء فلا . وقول الله : « ثُمَّ لَنَزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا »
 من نصب أي أوقع عليها النزع وليس باستفهام ، كأنه قال : ثم لنستخرجن العاقي
 الذي هو أشد . وفيها وجهان من الرفع ؛ أحدهما أن تجعل الفعل مكتفيا بمن
 في الوقوع عليها ، كما تقول : قد قتلنا من كل قوم ، وأصبنا من كل طعام ،
 ثم تستأنف أي أقرعها بالذي بعدها ، كما قال جل وعز : « يَتَقُونِ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ »
 = نصب . وقال القراء أيضا : « أى » إذا أوقعت الفعل المتقدم عليها خرجت من معنى الاستفهام ،
 وذلك إن أردته جائز ، يقولون : لأضربن أيهم يقول ذلك (بالنصب) . وقال الكسائي : تقول
 لأضربن أيهم في الدار (بالنصب) ولا تقول : ضربت أيهم في الدار ، فرق بين الواقع والمتنظر .
 والكوفيون يجرون « أي » مجرى من وما في الاستفهام والجزاء ، فإذا وقع عليها الفعل وهى بمعنى الذي
 نصوها لا محالة ، فيقولون : أضرب أيهم أفصح ، وأكرم أيهم هو أفضل . وحكى أنهم قرءوا بالنصب
 في الآية « ثم لنزعمن من كل شية أيهم أشد على الرحمن عتيا » .

(١) ما بين المربعين ساقط في أ .

(٢) آية ٦٩ سورة مريم .

(٣) في ج ، ش : وأكلنا .

أَيْهُمْ أَقْرَبُ^(١) « أَيْ يَنْظُرُونَ أَيْهُمْ أَقْرَبُ^(٢) . ومثله « يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ^(٣) صَرِيحٌ » . وأما الوجه، الآخر فإن في قوله تعالى : « ثُمَّ لَنْتَرَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » لَنْتَرَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ تَسَابَعُوا عَلَى هَذَا ، يَنْظُرُونَ بِالتَّشَابُعِ أَيُّهُمْ أَشَدُّ وَاحْتِبَاطًا ، وَأَيْهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ، وَالتَّشَابُعُ سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى . وفيه وجه ثالث من الرفع أن تجعل « ثُمَّ لَنْتَرَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » بِالنَّدَاءِ ، أَيْ لِنَادِيْن « أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا » وليس هذا الوجه يريدون . ومثله مما تعرفه به قوله : « أَفَلَمْ يَبَيِّنْ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا » فقال بعض المفسرين « أَفَلَمْ يَبَيِّنْ لِلَّذِينَ آمَنُوا » : أَلَمْ يَلَمْ ، وَالْمَعْنَى — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — أَفَلَمْ يَبَيِّنْ لَنَا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا . وكذلك « لَنْتَرَعَنَّ » يقول يريد نزعهم بالنَّدَاءِ .

وقوله : مُسَلَّةٌ لَا شِيعَةَ فِيهَا ... ﴿٧٦﴾

غير مهموز ، يقول : ليس فيها لونٌ غير الصفرة . وقال بعضهم : هي صفراء حتى يظلفها وقرنها أصفران .

وقوله : فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ... ﴿٧٧﴾

يقال : إنه ضُربَ بالفِخْذِ اليمنى ، وبعضهم يقول : ضُربَ بالذَّنَبِ . ثم قال الله عز وجل : (كَذَلِكَ يُخَيِّئُ اللَّهُ الْمَوْتَى) معناه والله أعلم (أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا) فيجاء (كَذَلِكَ يُخَيِّئُ اللَّهُ الْمَوْتَى) أَيْ أَعْتَبَرُوا وَلَا تَجَسَّدُوا بِالْبَيْتِ ، وَأَضْرِبُوا

(١) آية ٥٧ سورة الإِمرَاءِ . (٢) « أَيُّهُمْ أَقْرَبُ » آيتان . وخبر في موضع نصب بالفاعل المختصر الذي دل عليه الكلام والتقدير : يَنْظُرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ . ولا يعمل الفعل في لفظ أي لأنها استنفهام .

(٣) آية ٤٤ سورة آل عمران . (٤) في الأصول : « التَّشَابُعُ » ويبدو أن ما أثبت هو الصواب . (٥) في ج ، ش : « وَفِيهَا » . (٦) آية ٣١ سورة الرعد .

فيحيا، كما قال : « أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَاتَّقَلَّقَ ^(١) » والمعنى - والله أعلم -
فضرِب البحر فأتقَلَّق .

وفسوله : وَلَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ... ﴿٧٣﴾
تذكير ^(٢) (منه) على وجهين، إن شئت ذهبت به - يعني « منه » ^(٣) - إلى أن البعض
تَجَرَّ، وذلك مذكور، وإن شئت جعلت البعض جمعا في المعنى فذكرته بتذكير بعض،
كما نقول للنسوة : ضربن بعضكن، وإن شئت أنشئه هاهنا بتأنيث المعنى كما قرأت
القراء : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنِ لِلَّهِ ^(٤) » وَمَنْ تَقَنَّتْ ^(٥) بالياء والتاء، على المعنى، وهي
في قراءة أبي : « وَلَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ » .

وفسوله : لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ ... ﴿٧٤﴾

١. فالأمانى على وجهين في المعنى، ووجهين في العربية، فأما في العربية فإذ من العرب
من يخفف الياء فيقول : « إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ » ومنهم من يشدد، وهو أجود الوجهين.
وكذلك ما كان مثل أمنيّة، ومثل أخصيّة، وأغنيّة، ففى جمعه وجهان : التخفيف
والتشديد. وإنما تشدد لأنك تريد الأفاعيل، فتكون مشددة لأجتماع الياء من جمع
الفعل والياء الأصلية . وإن خففت حذفّت ياء الجمع تخففت الياء الأصلية، وهو كما
يقال : القرائير والقراقر، ^(٦) (فن قال الأمانى بالتخفيف) فهو الذى يقول القراقر، ومن
شدد الأمانى فهو الذى يقول القراقرير. والأمنيّة في المعنى التلاوة، كقول الله عز وجل :
« إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ^(٧) » أى في تلاوته، والأمانى أيضا أن يفعل

(١) آية ٦٣ سورة النمر. (٢) معنى « من » ليست في ج، ش، ويدوانها ضمير
لبارة الخلف من المستل. (٣) آية ٣١ سورة الأحزاب. و « يمت » حلا على لفظ
« من » وبالله من فوق حلا على المعنى. (٤) في أ : « جميع » يريد الحادثة في صيغة الأفاعيل.
(٥) في ج، ش : « وإذا خففت... » (٦) قراقرير وقراقر جمع قراقرير والمعنى السيف
المنبلة للاريلة. (٧) في أ : « فن خفف الأمانى ». (٨) آية ٥٢ سورة الحج.

الرجل الأحاديث المفتعلة؛ قال بعض العرب لأبْن دَاب وهو يحدث الناس : ^(٢١) أهذا شيء رويته أم شيء تمنّيته ؟ يريد أفعَلته ، وكانت أحاديث يسمعونها من كبارهم ليست من كتاب الله . وهذا أين الوجهين .

وقوله : **إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ...** ﴿٨٠﴾

يقال : كيف جاز في الكلام : لا تترك أياما معدودة ، ولم يبين عددها ؟ وذلك أنهم تَوَوَّأوا الأيام التي عبدوا فيها العجل ، فقالوا : لن نُعَذِّبَ في النار إلا تلك الأربعين الليلة التي عبدنا فيها العجل . فلما كان معناها مؤقتا معلوما عندهم وصفوه بمعدودة ومعدودات ، فقال الله : قل يا محمد : هل عندكم من الله عهد بهذا الذي قلتم **(أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)** .

وقوله : **أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ...** ﴿٨١﴾

هذا من قول اليهود لبعضهم ، أى لا تُحَدِّثُوا المسلمين بأنكم تجدون صفة عهد صلى الله عليه وسلم في التوراة وأتم لا تؤمنون به ، فتكون لهم الحجة عليكم . **(أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** قال الله : **(أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)** هذا جوابهم من قول الله .

وقوله : **وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ...** ﴿٨٢﴾

إن شئت جمعت **(هُوَ)** كناية عن الإخراج **(وَتُخْرِجُونَ قَرِيبًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ)** أى وهو محترم عليكم ؛ يريد : إخراجهم محترم عليكم ، ثم أعاد الإخراج

(١) ابن داب : أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن داب المدني ، كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب ، فسقط ، وذهبت روايته . وتوفي سنة ١٧١ هـ . (٢) زيادة في أ . (٣) في ج ، ش : « من كتب الله » . (٤) في أ : « فقال » . (٥) بلاسط أن هذه الآية ولليها ليست على الترتيب من الآية السابقة .

- مرة أخرى تكرر على « هو » لما حال (بين الإخراج وبين « هو » كلام) ،
فكان رفع الإخراج بالتكرير على « هو » وإن شئت جعلت « هو » عمادا
ورفعت الإخراج بحسرم^(٢) ، كما قال الله جل وعز : « وَمَا هُوَ بِمُزْحِجِهِ مِّنَ
الْعَذَابِ أَنْ يَمُرَّ^(٣) » فالمعنى — والله أعلم — ليس بمزحجه من العذاب التعمير ؛
فإن قلت : إن العرب إنما تجعل الهاد في الظن لأنه ناصب ، وفي « كاذب »
و « ليس » لأنها يرفعان ، وفي « إيت » وأخواتها لأنهن ينصبن ، ولا ينبغي للواو
وهي لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عماد ، قلت : لم يوضع الهاد على
أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض ، إنما وضع في كل موضع يتبدأ فيه بالأمم
قبل الفعل ، فإذا رأيت الواو في موضع تطلب الأمم دون الفعل صلح في ذلك الهاد ؛
كقولك : أيت زيدا وأبوه قائم ، فقيح أن تقول : أيت زيدا وقائم أبوه ، وأيت
زيدا ويقوم أبوه ، لأن الواو تطلب الأب ، فلما بدأت بالفعل وإنما تطلب الواو
الأمم . أدخلوا لها « هو » لأنه أمم^(٤) . قال الفراء : سمعت بعض العرب يقول :
كان مرة وهو ينفع الناس أحسابهم^(٥) . وأشدني بعض العرب :

- (١) في ش ، به : « بينهما كلام » . (٢) مراده بالهاد الضمير المسمى عند البصريين
ضمير فصل ، وسمى ضمير فصل لأنه فصل بين المبتدأ والخبر أو بين الخبر والنعت . وسمى الكوفيون عمادا
لأنه يستند عليه في الفائدة إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع . وبعض الكوفيين يسميه دعامه ؛ لأنه يدم
به الكلام أي يقوى به ويؤكد .
وقد قال النحاس : وزعم الفراء أن « هو » عماد ، وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له ؛ لأن الهاد
لا يكون في أول الكلام . (٣) آية ٩٦ من سورة البقرة .
(٤) « قال الفراء » : ساقط من أ . (٥) هكذا المثال في جميع الأصول .

فَأَبْلِغْ أَبَا جَحْشٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ * عَلَى الْمَيْسِ فِي آبَاطِهَا عَرَقٌ ^(١) يَسُ
 بِإِنَّ السَّلَامِيَّ الَّذِي بَضْرِيَّة * أَمِيرَ الْحِمَى قَدْ بَاعَ حَقَّ بَنِي عَشِيس
 بِشَوْبٍ وَدِينَارٍ وَشَاةٍ وَدِرْهِمٍ * فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَا هُنَا رَأْسُ

فجعل مع «هل» العادة وهي لا ترفع ولا تنصب؛ لأن هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلا؛ قال : وكذلك «ما» و «أما» ، تقول : ما هو بذاهب أحد ، وأما هو فذاهب زيد ، لقبح أما ذاهب فزيد .

وقوله : بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ... (٨١)

وُضِعَتْ (بَلَى) لكل انفار في قوله بجحد ، ووُضِعَتْ «نعم» للاستفهام الذي لا بجحد فيه ، ف «جلى» بمنزلة «نعم» إلا أنها لا تكون إلا مساً في أوله بجحد ؛ قال الله تبارك وتعالى : «فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ» ف «جلى» لا تصلح في هذا الموضع . وأما الجحد فقوله : «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ولا تصلح ها هنا «نعم» أداة ؛ وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ «نعم» و «لا» ما لم يكن فيه بجحد ، فإذا دخل الجحد في الاستفهام لم يستقم أن تقول فيه «نعم» فتكون كأنك مقر بالجحد وبالفعل الذي بعده ؛ ألا ترى أنك لو قلت لفاعل قال لك : أما لك مال ؟ فلو قلت «نعم» كنت مقراً بالكلمة بطرح الاستفهام وحده ، كأنك قلت «نعم» مالى مال ، فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد ويُقَرِّوا بما

(١) عرق يس : جاف . (٢) السلاي : نسبة إلى سلام : موضع بجند . وضريه : قرية قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد ، أو أرض بجند يزعمها حاج البصرة . وفي البيت انفاء . لأن روى قافية البيت الأول والثالث مرفوع والثاني مجرور . (٣) كذا . والوجه : فضلا ، وعذره أن الفاعل حليف القمل وردفه . وفي الأصول : «فاعل» وكان وجهه أن كلا يطلب الآخر ، فهل تطلب الفاعل والفاعل يطلبها ولا يطلبها الاسم . (٤) آية ٤٤ سورة الأعراف . (٥) آية ٨ ، ٩ سورة الملوك . (٦) «أن تقول» : ساقط من ٣٥ ، ش .

بعده فاختاروا « بَلَّ » لآلة أصلها كان رجوعاً محضاً عن الجهد إذا قالوا : ما قال عبد الله بل زيدٌ، فكانت « بَلَّ » كلمة عطفت ورجوع لا يصلح الوقوف عليها ، فزادوا فيها ألفاً يصلح فيها الوقوف عليه ، ويكون رجوعاً عن الجهد فقط ، وإقراراً بالفعل الذي بعد الجهد ، فقالوا : « بَلَّ » ، فدلّت على معنى الإقرار والإنعام ، ودل لفظ « بَلَّ » على الرجوع عن الجهد فقط .

وقوله : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ... ﴿٨٥﴾

- رُفِعَتْ (تَعْبُدُونَ) لِأَنَّهُ دَخَلَ « أَنْ » يَصْلُحُ فِيهَا ، فَلَمْ حُفَّ النَّاصِبُ رُفِعَتْ ، كما قال الله : « أَفَقَرَّ اللَّهُ بِمَنَ تَعْبُدُونَ أَفَعِدَّةٌ لَكُمْ لِكُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ شَرْعُ مَا دَعَوْهُمْ » (١) قَرَأَ الْآيَةَ (٢) وَكَأَيُّ قَوْلٍ : « وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ » (٣) وفي قراءة عبد الله « وَلَا تَمْنُنْ أَنْ تَسْتَكْبِرَ » فهذا وجه من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رفعت . وفي قراءة أبي : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُوا » ومعناها الجزم بالنهي ، وليست بجواب لليمين . ألا ترى أنه قد قال : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ » فَأَمَرُوا ، والأمر لا يكون جواباً لليمين ، لا يكون في الكلام أن تقول : والله قم ، ولا أن تقول : والله لا تقم . ويدل على أنه نهى وجزم أنه قال : (وَتَوَلَّوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا) كما تقول : أفعلوا ولا تفعلوا ، أو لا تفعلوا وأفعلوا . وإن شئت جعلت

(١) هذا على رأى من يقول : إن أصل « بَلَّ » ، « بَلَّ » والألف في آخرها زائدة الوقف ، فكذا كانت الرجوع بعد النفي ، كما كانت الرجوع عند الجهد في : ما قام زيد بل عمرو . وقال قوم : إن « بَلَّ » أصل الألف . (٢) أى الألف . (٣) آية ٦٤ سورة الزمر . (٤) أى قرأ القرآن . الآية كلها ، وهذا من المستعمل . وسقط هذا في ش ، ج ، هـ . (٥) آية ٦ سورة المدثر . (٦) آية ٦٣ من سورة البقرة .

« لَا تَعْبُدُونَ » جواباً لليمين ؛ لأن أخذ الميثاق يمينٌ ، فتقول : لا يعبدون ، ولا تعبدون ، والمعنى واحد . وإنما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غيبٌ كما قال : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيِّئُونَ ^(١) » و « سَتُغْلِبُونَ ^(٢) » بالياء والتاء ؛ « سَيُغْلِبُونَ ^(٣) » بالياء على لفظ الغيب ، والتاء على المعنى ؛ لأنه إذا أنام أو لقيهم صاروا مخاطبين . وكذلك قولك : استخلفتُ عبدَ الله ليقومن ؛ لنيبته ، واستخلفتُ لتقومن ^(٤) (لأنى) قد كنتُ خاطبته . ويجوز في هذا استخلفتُ عبدَ الله لأقومن ؛ أى قلتُ له : أحلف لأقومن ، كقولك : قُلْ لأقومن . فإذا قلتُ : استخلفتُ فأوقعتُ فعلان على مستخلفٍ جاز فعله أن يكون بالياء والتاء والألف ، وإذا كان هو حالفاً وليس معه مستخلف كان بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء ؛ من ذلك حلف عبد الله ليقومن فلم يَقُمْ ، وحلف عبد الله لأقومن ؛ لأنه كقولك قال لأقومن ، ولم يجز بالتاء ؛ لأنه لا يكون مخاطباً لنفسه ؛ لأن التاء لا تكون إلا لرجلٍ مخاطبه ، فلما لم يكن مستخلفٌ سقط الخطاب . وقوله : « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ^(٥) » فيها ثلاثة أوجه : « لنُبَيِّتَنَّهُ ^(٦) » و « لَنُبَيِّتَنَّهُ ^(٧) » بالتاء والياء والنون . إذا جعلت « تَقَاسَمُوا » على وجه فعلوا ، فإذا جعلتها في موضع جزم قلتُ : تَقَاسَمُوا لَنُبَيِّتَنَّهُ وَلَنُبَيِّتَنَّهُ ، ولم يجز بالياء ، ألا ترى أنك تقول للرجل : أحلف لتقومن ، أو أحلف لأقومن ، كما تقول : قل لأقومن . ولا يجوز أن تقول للرجل أحلف ليقومن ، فيصير كأنه آخر ، فهذا ما في التبيين .

- (١) آية ١٢ سورة آل عمران . (٢) في أ : « الذى تلقاهم به فصاروا مخاطبين » .
 (٣) كذا في الأصول ، وفي الطبري : « لأنك » ولكل وجه . (٤) وجدت الباءة الآتية بها من نسخة (أ) ولم ير إلى موضعها : « ولا يجوز أحلف لأقومن ، ولكن أحلف لتقومن ، وقل لأقومن » .
 (٥) آية ٤٩ سورة النمل . (٦) أى فعلاً ماضياً في معنى الحال كأنه قال : قالوا متقاسمين بالله . (٧) أى فعل أمر ؛ أى قال بعضهم لبعض أحلفوا .

وقوله : وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ... ﴿١٨﴾

[إن شئت] رفعت المصدق ونويت أن يكون نعتا للكتاب لأنه نكرة ، ولو نصبته على أن تجعل المصدق فعلا للكتاب لكان صوابا ^(١) . وفي قراءة عبد الله في آل عمران : « ثُمَّ جَاءَ كَمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقًا » ^(٢) بفعله فصلا . وإذا كانت النكرة قد وصلت بشيء سوى منتها ثم جاء النعت ، فالنصب على الفعل أمكن منه إذا كانت نكرة غير موصولة ، وذلك لأن صلة النكرة تصير كالملوكة لها ، ألا ترى أنك إذا قلت : مررتُ برجل في دارك ، أو بعيد لك في دارك ، فكأنك قلت : بعيدك أو بيساس دأبتك ، ففس على هذا ؛ وقد قال بعض الشعراء :

لو كان سقًى ناجياً لنجا * مِنْ يَوْمِهِ الْمَرْمُومُ الْأَعْمَى ^(٣)

فنصب ولم يصل النكرة بشيء وهو جائز . فأما قوله : « وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانَا عَرَبِيًّا » ^(٤) فإنه نصب اللسان على وجهين ؛ أحدهما أن تُضم شينا يقع عليه المصدق ، كأنك قلت : وهذا يصدق التوراة والإنجيل « لِسَانًا عَرَبِيًّا » (لأن التوراة والإنجيل لم يكونا عربيين) ^(٥) فصار اللسان العربي مفسرا . وأما الوجه الآخر فعلى ما فسرت ^(٦)

(١) يريد المؤلف أنه حال من كتاب ، وجاز ذلك لأنه قد تخصص بالوصف بقرب من الموصوف .

وفي ج ، ش : « لَأنه نعت للكتاب وهما جميعا نكرتان كان صوابا » .

(٢) « مصدقا » بالنصب قراءة شاذة ، وحسن نصبه على الحال من النكرة كونها في قوة المعرفة من حيث أريد بها شخص معين ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) البيت من قصيدة طويلة لفرش الأكبر ، وهو صوف بن سعد بن مالك شاعر جاهل قالما في مرثية عم له . والزلم : الوعل ، وزلنا المز زنتها ، والزلة تكون للز في حلوقها متلفة كالقطر ، وإن كانت في الأذن فهي زفة . والأصم من الظباء والوعول ما في ذراعيه أرق أحدهما يابس .

(٤) آية ١٢ سورة الأحقاف . (٥) في أ : « لأن التوراة لم تكن عربية ، ولا الإنجيل » .

(٦) سقط في أ . (٧) في ج . وش : « وصفت » .

لك ، لما وصلت الكلاب بالمصدق أنرجت « لساناً » مما في « مُصَدِّق » من
الراجع من ذكره . ولو كان اللسان مرفوعاً لكان صواباً ؛ على أنه نعت وإن طال .

وقوله : **يُسَمَّا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ** ... ﴿٣٥﴾

معناه — والله أعلم — باعوا به أنفسهم . وللعرب في شروا واشتروا مذهبان ،
فالأكثر منهما أن يكون شروا : باعوا ، واشتروا : ابتاعوا ، وربما جعلوهما جميعاً
في معنى باعوا ، وكذلك البيع ؛ يقال : بعت الثوب . على معنى أخرجه من يدي ،
وبعته : اشتريته ، وهذه اللغة في تميم وربيعة . سمعت أبا ثروان يقول لرجل : بيع
لي تمرا بدهم . يريد اشتري ، وأنشدني بعض ربيعة :^(١)

وإتيك بالأخبار من لم يبع له * بئناً ولم تضرب له وقت موييد

على معنى لم تشتري له بئناً ؛ قال الفراء : والبتات الزاد . وقوله : **يُسَمَّا أَشْتَرُوا**
بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا ﴿٣٦﴾ « أَنْ يَكْفُرُوا » في موضع خفض ورفع ؛ فأما الخفض
فإن رتده على الهاء التي في « به » على التكرير على كلامين كأنك قلت اشتروا أنفسهم
بالكفر . وأما الرفع فإن يكون مذكوراً أيضاً على موضع « ما » التي تلي « بئس »^(٢) .

ولا يجوز أن يكون رفعاً على قولك بئس الرجل عبد الله ، وكان الكسائي يقول
ذلك . قال الفراء : وبئس لا يليها مرفوعٌ موقت ولا منصوبٌ موقت ، ولها^(٣)

(١) يريد أن (لساناً) حال من المضمر الذي في مصدق . (٢) البيت لطرفة من معلقته .

(٣) في نسخة (١) على كلامهم . (٤) يريد أن المصدر من أن والفعل في محل جر بدل من
الهاء في « به » والبدل على تية تكرار العامل (٥) وجه الرفع أن يكون المصدر في محل رفع على
أنه المخصوص بالهم . وفي الآية أعاريب أخرى في كتب التفسير . (٦) الكسائي يقول :

« ما » و « اشتروا » بمنزلة اسم واحد قائم بنفسه ، والتقدير : بئس اشتراؤهم أن يكفروا . وهذا مردود
فإن « نم » و « بئس » لا يدخلان على اسم معين معروف ، والشراء قد تعرف بإضافته إلى الضير .

ولا تنية إذا جعلت « ما » صلة لها فتصير « ما » مع « نيم » بمنزلة « ذا » من « حَبَدًا » ألا ترى أنَّ « حَبَدًا » لا يدخلها تانيث ولا جمع . ولو جعلت « ما » على جهة الحشو كما تقول : عما قليل آتيك ، جاز فيه التانيث والجمع ، فقلت : بئسما رجلين أنما ، وبئست ما جازية جاريتك . وسمعت العرب تقول في « نيم » المكتفية بما : بئسما ترويح ولا مهر ، فيرفضون الترويح بـ « بئسما » .

وقوله : بَغِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴿٥٠﴾

موضع « أَنْ » جزاء ، وكان الكسائي يقول في « أَنْ » : هي في موضع خفض ، وإنما هي جزاء .

إذا كان الجزاء لم يقع عليه شيء قبله (وكان) ينوي بها الاستقبال كسرت « إِنْ » وجرمت بها فقلت : أكرمك إِنْ تَأْنِي . فإن كانت ماضية قلت : أكرمك أَنْ تَأْتِي . وأيضاً من ذلك ان تقول : أكرمك أَنْ أَتَيْتَنِي ، كذلك قال الشاعر :

أَتَجْزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ * وَحَبِلَ الصَّفَا مِنْ عَزَّةِ الْمُتَقَطِّعِ

يريد أن تجزع بَانَ ، أو لِأَنَّ كان ذلك . ولو أراد الاستقبال ونحس الجزاء لكسر « إِنْ » وجرم بها ، كقول الله جل ثناؤه : « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا »

ففسرها القراء بالكسر ، ولو قرئت بفتح « أَنْ » على معنى [إذ لم يؤمنوا] ولأن لم يؤمنوا ، ومن أن لم يؤمنوا [لكن صواباً] وتأويل « أَنْ » في موضع نصب ، لأنها إنما كانت أداة بمنزلة « إِذ » فهي في موضع نصب إذا ألقيت الخافض وتَمَّ

(١) في ش ، ج : « مع » . (٢) يريد بالحشو أنها زائدة غير كلفة عن العمل .

(٣) يريد رفع الترويح بئس ، و « ما » لا موضع لها تركيباً مع بئس تركيب « ذا » مع « حب » .

(٤) في ش ، ج : بعد هذا زيادة : « في قول القراء » . (٥) في أ : « فكان » .

(٦) آية ٦ سورة الكهف . (٧) ساقط من أ . (٨) زيادة تمنعها العبارة .

(٩) في ج ، ش : « إنما أداة الخ » . وكتب في ش فوق السطر « هي » بين « إنما » و « أداة » .

ما قبلها، فإذا جعلت لما الفعل أو وقته عليها أو أحدثت لها خافضاً فهي في موضع ما يسببها من الرفع والنصب والخفض^(١).

وقوله : فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ... ﴿٨٨﴾

وقبلها « وَلَمَّا » وليس للأولى جواب، فإن الأولى صار جوابها كأنه في الفاء

- التي في الثانية، وصارت ﴿ كَفَرُوا بِهِ ﴾ كافية من جوابها جميعاً، ومثله في الكلام:
- ما هو إلا أن أتاني عبد الله فلما قعد أوسعت له وأكرمته. ومثله قوله : « فإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ » في البقرة « فَمَن أَتَّبَعَ هُدَايَ » في « طه »^(٢)
 أكتفى بجواب واحد لما جميعاً « فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ » في البقرة « فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَنسَى »
 في « طه ». وصارت الفاء في قوله « فَمَن تَبِعَ » كأنها جواب لـ « إِمَّا » ،
 ١٠ أَلَا تَرَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ لَا تَصْلُحُ في موضع الفاء، فذلك دليل على أن الفاء جواب وليست
 بَنَسَقِي^(٥).

وقوله : فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾

يقول القائل : هل كان لم قليل من الإيمان أو كثير؟ ففيه وجهان من العربية : أحدهما — أَلَا يَكُونُوا آمِنًا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا . ومثله مما تقول العرب بالقلية على أن ينفوا الفعل كله قولهم : قَلَّ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا قَطُّ . وحكى الكسائي
 ١٥ عن العرب : مررتُ ببلادٍ قَلَّ مَا تُنْبِتُ إِلَّا الْبَصَلُ وَالْكُرَاتُ . أى ما تنبت

(١) راجع الطبري في تفسير قوله تعالى : « أنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مفسدين »

سورة « الزمزم » ففيه الكلام على فتح همزة « إِنْ » وكسرها .

(٢) آية ٣٨ من السورة المذكورة . (٣) آية ١٢٣ من السورة المذكورة .

(٤) زيادة في أ . (٥) في جواب « لَمَّا » وجه آخر أظهره في تفسير الطبري .

إِلَّا هَذِينَ . وكذلك قول العرب : ما أكاد أبرح متلى ؛ وليس يبرحه وقد يكون أن يبرحه قليلا . والوجه الآخر — أن يكونوا يصدقون بالشئ قليلا ويكفرون بما سواه : بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكونون كافرين ؛ وذلك أنه يقال : مَنْ خَلَقَكُمْ وَمَنْ رَزَقَكُمْ ؟ فيقولون : الله تبارك وتعالى . ويكفرون بما سواه : بالنبي صلى الله عليه وسلم وبآيات الله ، فذلك قوله : (قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) . وكذلك قال المفسرون في قول الله : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ^(١) » على هذا التفسير .

وقوله : فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ... ﴿١٠﴾

لا يكون (بَاءُوا) مفردة حتى توصل بالباء . يقال : بَاءَ بِإِثْمٍ بَوَاءً . وقوله (بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ) أن الله غضب على اليهود في قولهم : « يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ^(٢) غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ » . ثم غضب عليهم في تكذيب عهد صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة ، فذلك قوله : « فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ » .

وقوله : وَيَكْفُرُونَ بِمَا وُرِّئُوا ... ﴿١١﴾

يريد سواه ، وذلك كثير في العربية أن يتكلم الرجل بالكلام الحسن فيقول السامع : ليس وراء هذا الكلام شيء ، أى ليس عنده شيء سواه .

وقوله : فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ... ﴿١٢﴾

يقول القائل : إنما « تقتلون » للمستقبل فكيف قال : « مِنْ قَبْلُ » ؟ ونحن لا نجهز في الكلام أنا أضربك أميس ، وذلك جائز إذا أردتَ بتعلمون الماضي ،

أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَمُتُّ الرِّجَلَ بِمَا سَلَفَ مِنْ فِعْلِهِ فَتَقُولُ : وَيَحْكُ لِمَ تَكْذِبُ ! لِمَ تُبْغِضُ
نَفْسَكَ إِلَى النَّاسِ ! وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ : «وَأَتَّبِعُوا مَا سَأَلُوا الشَّيَاطِينَ عَلَى مُلْكٍ سَلِيلٍ»^(١) .
وَلَمْ يَقُلْ مَا تَلَّتْ الشَّيَاطِينَ ، وَذَلِكَ عَرَبِيٌّ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ ؛ أَشَدُّنِي بِمَعْصُ الْعَرَبِ :
إِذَا مَا أَنْتَسَبْنَا لَمْ تَلْذِنِي لَيْثِمَةً * وَلَمْ تَجِدِي مِنْ أَنَّ تُقَرَى بِهَا بَدَأً^(٢)

- فَالْجَزَاءُ لِلْمُسْتَقْبَلِ ، وَالْوِلَادَةُ كُلُّهَا قَدْ مَضَتْ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى مَعْرُوفٌ ؛ وَمِثْلُهُ
فِي الْكَلَامِ : إِذَا نَظَرْتُ فِي سِيرِ عَمْرِو حِمَى اللَّهِ لَمْ يُبَيِّنْ ؛ الْمَعْنَى لَمْ تَجِدْهُ أَسَاءً ؛ فَلَمَّا
كَانَ أَمْرُ عَمْرِو لَا يَشْكُ فِي مَضِيِّهِ لَمْ يَقَعْ فِي الْوَهْمِ أَنَّهُ مُسْتَقْبَلٌ ؛ فَلِذَلِكَ صُلِحَتْ
« مِنْ قَبْلُ » . مَعَ قَوْلِهِ : « فَلَيْمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ » وَلَيْسَ الَّذِينَ خَوَّطُوا
بِالْقَتْلِ هُمُ الْقَتْلَاءُ ، إِنَّمَا قَتَلَ الْأَنْبِيَاءَ أَهْلَهُمْ الَّذِينَ مَضَوْا فَتَوَلَّوْهُمُ عَلَى ذَلِكَ وَرَضُوا
بِهِ فَتُنْسَبُ الْقَتْلُ إِلَيْهِمْ .

وَقَوْلُهُ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ... ﴿١٣﴾

مَعْنَاهُ سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا أَمْرَكَ .

وَقَوْلُهُ : وَأَثَرُ بُوَا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلُ يَكْفُرُهُمْ ... ﴿١٤﴾

- فَإِنَّهُ أَرَادَ : حُبَّ الْعَجَلِ ، وَمِثْلُ هَذَا مِمَّا تَحَذَرُهُ الْعَرَبُ كَثِيرٌ ؛ قَالَ اللَّهُ :
« وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْمِيَثَرَاتِ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا » وَالْمَعْنَى سَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَهْلَ
الْمِيَثَرِ ؛ وَأَشَدُّنِي الْمَقْضَلُ :

(١) ١٠٢ سورة البقرة . (٢) فِي تَضْمِيرِ الْبَرَى وَفِي الْمَعْنَى « بِه » أَيْ يَهْدِي الْكَلَامَ ،

وَهُوَ لَمْ تَلْذِنِي لَيْثِمَةً . وَقَالَ زَائِدُ بْنُ حَصْبَةَ الْفُقَيْمِيُّ يَرْضَى زَوْجَهُ وَكَانَتْ أُمُّهَا سَرِيَّةً ؛ وَقِيلَ :

رَمَيْتُ عَنْ قَوْسِ الْعَدُوِّ وَبَادَعْتُ * عَيْدَةَ زَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بِهَذَا

(عَنِّي الْجَبَّ بِهَذَا : ٢٤) . (٣) فِي هـ ، سِيرة . (٤) فِي جـ ، هـ :

« دَرَامًا قَوْلُهُ » . (٥) فِي شـ ، جـ : « وَلَكِنْ عَصَيْنَا » . (٦) آيَةُ ٨٢ سُورَةِ يُوسُفَ .

حَبِيبَتْ بِنَامَ رَاحِلَتِي عَنَّا قَا * وَمَا هِيَ وَبِبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ^(١)

ومعناه : بِنَامَ عَنَّا قَا ؛ ومثله من كتاب الله : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ »^(٢) ومعناه والله أعلم : وَلَكِنَّ الْبِرَّ^(٣) بِرٌّ مِنْ فعل هذه الأفاعيل التي وصف الله . والعرب قد تقول : إذا سرك أن تنظر إلى السخاء فأنظر إلى هَرَمٍ أو إلى حاتم .
وأنشدني بعضهم :

يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِفَزْوَةٍ * وَإِنَّ جِهَادًا طَيِّقٌ وَقِتَالُهَا
يَمِزُّ ذِكْرَ الْأَسْمِ مِنْ فَعْلِهِ إِذَا كَانَ مَعْرُوفًا بِسَخَاءٍ أَوْ شَجَاعَةً وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ .

وقوله : قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ
خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ ... ﴿٩٩﴾

يقول : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُونَ مِنْ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ كَانَ
يهودياً أو نصرانياً ﴿تَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فابْوَأْ ، وذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « وَاللَّهِ لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ إِلَّا غَضَّ بِرِيقِهِ »^(٦) . ثم إنه وصفهم
فقال : ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾^(٧) ومعناه
والله أعلم : وَأَحْرَصَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا عَلَى الْحَيَاةِ . ومثله أن تقول : هذا أَسْمَعِي

(١) البيت من أبيات تلى انطرق الطهوى يحاطب ذئبا تبعه في طريقه ، وقيل :

ألم تعجب لفتب بات يسرى * ليؤذنب صاحباً له بالحق

و « وب » كلمة مثل « وب » تقول : وبك وبب زيد كما تقول وبك ؛ معناه : أؤمك الله
ويلا نصب نصب المصادر . فإن جئت باللام رفعت ، قلت : وبب زيد ونصبت منوهاً فقلت وبباً زيد .
وبنام الناقه صوت لاتقصه به . والناق : الأنثى من الحز . (٢) في ج ، شه : « أراد بنام
وراحلي بنام عناق الخ » . (٣) « معناه والله أعلم ولكن البر » ساقط من ج ، ش .

(٤) في ج ، شه : يعض العرب . (٥) في الطبري : « من ذكر فعله » .

(٦) هكذا نص الحديث في كل الأصول ، ورواية البيهقي عن ابن عباس مرفوعة : « لا يقولها رجل
منهم إلا غَضَّ بِرِيقِهِ » ولهذا الحديث روايات أخرى تطلب من مقلاتها .

النَّاسِ وَمِنْ هَرَمٍ . لَأَنْ التَّأْوِيلَ لِلتَّأْوِيلِ هُوَ أَحْسَنُ مِنَ النَّاسِ وَمِنْ هَرَمٍ ؛ ثُمَّ إِنَّهُ وَصَفَ الْمُحْسِنَ فَقَالَ : (يُوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يُعْمَرَ أَلْفَ سَنَةٍ) وَذَلِكَ أَنْ يُحْيِيَهُمْ فِيهَا بَيْنَهُمْ : (زَهْرًا سَالًا) . فِهَذَا تَفْسِيرُهُ : عِشْ أَلْفَ سَنَةٍ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ... ﴿٧﴾

- [بَعْنَى الْقُرْآنِ] [عَلَى قَلْبِكَ] [هَذَا أَمْرٌ] (١) أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عِندَ صَلَواتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : قُلْ لَمْ يَلْمِ قَالُوا عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ وَأَخْبَرَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : (قُلْ مَنْ كَانَ
عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) بِعَنْ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَوْ كَانَ
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ « عَلَى قَلْبِي » وَهُوَ بِعَنْ عِندَ صَلَواتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَانَ صَوَابًا ، وَمِثْلُهُ
فِي الْكَلَامِ : لَا تَقُلْ لِلْقَوْمِ إِنَّ الْخَيْرَ عِنْدِي ، وَعِنْدَكَ ؛ أَمَّا عِنْدَكَ بِهَذَا ؛ لِأَنَّهُ
كَالْمُخْطَبِ ، وَأَمَّا عِنْدِي فَهُوَ قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِ بَيْنَهُ . يَأْتِي هَذَا مِنْ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ :
﴿ سَتَجِدُونَ » وَ « سَيُفْلِحُونَ » (٢) بِالْأَنَاءِ وَالْبَاءِ .

وَقَوْلُهُ : وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلُوا الشَّيْطَانُ عَلَى مُلْكِهِ

سُطَيْمَنَ .. ﴿٨﴾

(كَمَا يَقُولُ فِي مُلْكِ سُلَيْمَانَ) . تَصْلُحُ « فِي » وَ « عَلَى » فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؛

- ١٥ يَقُولُ : أَتَيْتُهُ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَعَلَى عَهْدِهِ سَوَاءً .

(١) زَهْرًا مِثْلًا فِي الْهَرَبَةِ : عِشْ ، وَهَرَارًا مِثْلًا : أَلْفَ ، وَسَالًا مِثْلًا : سَنَةً .

(٢) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ : عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ فِي قَوْلِهِ « يُوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يُعْمَرَ أَلْفَ سَنَةٍ » قَالَ هُوَ قَوْلُ
الْأَعَابِجِ : سَالًا زَهْرًا نَوْرًا مِهْرَجَانًا ، وَمِنْ أَبِي جَبْرِ قَالَ : هُوَ قَوْلُ أَهْلِ الشَّرْكِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِذَا عَطَسَ :
زَهْرًا سَالًا . (٣) سَالًا مِنْ أ . (٤) سَالًا مِنْ أ .

(٥) آيَةُ ١٢ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ . وَالْقِرَاءَةُ بِأَنَّ النِّيَّةَ أَيْ بَلْفُهُمْ أَنَّهُمْ سَيُفْلِحُونَ ، وَبِأَنَّ الْمُخْطَبَ أَيْ
قُلْ لَمْ يَلْمِ فِي خُطْبَاكَ إِيَّاهُمْ سَيُفْلِحُونَ . (٦) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْصَيْنِ فِي أ .

وقوله : وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ... ﴿١٠٢﴾

الفراء يقرءون « الملكين » من الملائكة . وكان ابن عباس يقول :
« الملكين » من الملوك :

وقوله : فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ ... ﴿١٠٣﴾

أما السحر فن عمل الشياطين ، فيتعلمون من الملكين كلاما إذا قيل أَخَذَ^(١) به
الرجل عن أمراته . ثم قال : ومن قول الملكين إذا تَعَلَّمَ منهما ذلك : لا تكفر .
(إِنَّمَا تَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ) ليست بجواب لقوله : (وَمَا يُعَلِّمَانِ)
إنما هي مردودة على قوله : (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ) فيتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم ، فهذا وجه . ويكون « فَيَتَعَلَّمُونَ » متصلة بقوله : « إِنَّمَا تَحْنُ فِتْنَةٌ »
فَيَأْتُونَ فَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ، وكأنه أجود الوجهين في العربية . والله أعلم .

وقوله : مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... ﴿١٠٤﴾

(أَوْ نُنْسِهَا — أَوْ نُنْسِهَا) عامة الفراء يجعلونه من النسيان ، وفي قراءة
عبد الله : « مَا تُنْكَسِكُ مِنْ آيَةٍ أَوْ تَنْسَخُهَا نَحْنُ يُمِثِّلُهَا أَوْ خَيْرٌ مِنْهَا » وفي قراءة سالم
مولى أبي حذيفة : « مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ تُنْسِكُهَا » ، فهذا يقوى النسيان .
والنسخ أن يُعْمَلَ بِالْآيَةِ ثُمَّ تَقْرَأُ الْآخَرَى فَيُعْمَلُ بِهَا وَتُتْرَكَ الْأُولَى . والنسيان ما هنا
على وجهين : أحدهما — على الترك ؛ تركها فلا ننسخها كما قال الله جل ذكره :
« نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ » يريد تركوه فتركهم . والوجه الآخر — من النسيان الذي

(١) أخذ (بشيء الخاء) : حبس ومنع . وقد أخذت الساحرة الرجل تأخذها .

(٢) لعل الوجه الأول هو ما أشار إليه المؤلف أولا ، وهو صلف « فيتعلمون » على موضع
« ما يعلمان » وقد أجازوه بضمهم ؛ لأن قوله : « وما يعلمان » وإن دخلت عليه ما النافية فضمه
الإيجاب في التلميح . وهناك أمارب أخرى . (٣) آية ٦٧ سورة التوبة .

ينبىء، كما قال الله : « وَأَذْكُرْ بِكَ إِذَا نَسِيتَ » وكان بعضهم يقرأ : « أَوْ نَسَاهَا »^(١)
 يهزريد نؤخرها من النسيئة ؛ وكلُّ حسن . حدثنا الفراء قال : « وَحَدَّثَنِي قَيْسُ^(٢)
 عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمْرٍو بِإِسْنَادٍ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ
 فَقَالَ : " يَرْحِمُ اللَّهُ هَذَا ، هَذَا أَذْكُرُنِي آيَاتٍ قَدْ كُنْتُ أُنْسِيتهنَّ " .

وفسوله : وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ...^(٣)

(مَنْ) في موضع رفع وهي جزاء ؛ لأن العرب إذا أحدثت على الجزاء^(٤)
 هذه اللام صيروا فعله على جهة فعل . ولا يكادون يعملونه على يفعل كراهة أن
 يحدث على الجزاء حادث وهو مجزوم ؛ ألا ترى أنهم يقولون : سل عما شئت ،
 ويقولون : لا آتيك ما عشت ، ولا يقولون ما تعش ؛ لأن « ما » في تأويل جزاء

- ١٠ (١) آية ٢٤ سورة الكهف . (٢) في جزء ش : « قال حدثنا قيس » . (٣) هوقين
 ابن الربيع الأسدي الكوفي . مات سنة ١٦٥ هـ ، وانظر الخلاصة والتذهيب وتاريخ بغداد .

- (٤) « ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق » اللام للقسمة و « من » اسم موصول مبتدأ
 ورجلة « اشتراه » صلة الموصول ، ورجلة « ما له في الآخرة من خلاق » مبتدأ وخبر ، و « من » زائدة
 في المبتدأ « خلاق » للتوكيد ، و « في الآخرة » متعلق بمحذوف حال منه ، ولو أنرخته لكان صفة له ،
 وهذه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ « من » والجملة كلها « لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق » في محل
 نصب سادة مسند مفعول « علموا » . هذا هو الظاهر عند النحويين ؛ وقال الفراء : إن « من » أداة
 شرط مبتدأ ، واللام في « لمن » موطئة للقسمة .

- والمتشهور أن اللام الداخلة على « قد » في مثل الآية إنما هي لام القسم ، أما اللام الداخلة على
 أداة الشرط فهي للإيذان بأن الجواب بسمها مرتبط على قسم قبلها لا على الشرط ، ولذلك تسمى اللام
 المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطأت الجواب للقسمة أي مهدته له . وحيث أغنى جواب القسم عن
 جواب الشرط لم تكن فعل الشرط تامبا ولو معنى كالمضارع المتعدي لم غالبا — هذا — وقد يفتنى عن القسم
 جوابه لدليل يدل عليه كما إذا وقع بعد « لقد » أو بعد « لئن » نحو « ولقد صدقني الله وعده » و « لئن
 سم أو قطع لئن الله محشرون » . وراجع لمعرب الآية في تفسير الطبري .
 (٥) في جزء ش : « إلا أن العرب » .

وقد وقع ما قبلها عليها ، فصرفوا الفعل إلى فعل ؛ لأن الحزم لا يستين في فعل ،
فصبروا حدوث اللام — وإن كانت لا تُعَرَّب شيئا — كالذى يُعَرَّب ، ثم صبروا
جواب الجزاء بما تُتْلَى به اليمين — يريد تستقبل به — إنما بلام ، وإما
بـ «لا» ، وإما بـ «لن» وإما بـ «ما» ؛ فنقول في « ما » : لنن أنيتي ما ذلك لك
بضائع ، وفي « إن » : لنن أنيتي إن ذلك لشكور لك — قال القراء : لا يكتب
لن إلا بالياء ليفرق بينها وبين لأن — وفي « لا » : « لَنِ أَنْزَجُوا لَا يَخْرُجُونَ ^(١)
مَعَهُمْ » وفي اللام « وَلَنِ نَصْرُهُمْ لِيُؤْنِ الْأَذْبَارُ ^(٢) » وإنما صبروا جواب الجزاء
بجواب اليمين لأن اللام التي دخلت في قوله : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ » وفي قوله :
« لَمَّا آتَيْنَكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ » وفي قوله : « لَنِ أَنْزَجُوا » إنما هي لام
اليمين ؛ كان موضعها في آخر الكلام ، فلما صارت في أوله صارت كاليمين ، فقلبت
بما يُتْلَى به اليمين ، وإن أظهرت الفعل بعدها على يفعل جاز ذلك وجزئته ؛
فقلت : لنن هم لا يقيم إليك ، وقال الشاعر ^(٣) :

لَنِ تَكُ قَدْ ضَافَتْ عَلَيْكَ بُيُوتُكُمْ • لَيَعْلَمَنَّ رَبِّي أَنَّ يَبْتِي وَاسِعُ

(١) ما بين الخططين ماقط من جـ ، ش . (٢) آية ١٢ سورة الحشر .

(٣) آية ٨١ من سورة آل عمران : « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّثْلُ مَا مَعَكُمْ تُؤْمِنُونَ بِهِ وَتَنْصِرُوهُ » اللام للأشياء وتوكيد معنى القسم الذي في ضمن أخذ
الميثاق ، وجواب القسم جملة « تُؤْمِنُونَ بِهِ » و « ما » جعلها لقراء شرطية ، والأول أن تكون موصولا
مبتدا خبره محذوف . وقال المكبري : وفي الخبر وجهان ؛ أحدهما أنه « من كتاب وحكمة » أي الذي
أوتيتهم من الكتاب ، والثكة هنا كالمرقة . والثاني أن الخبر جملة القسم المحذوف وجوابه الذي هو جملة
« تُؤْمِنُونَ بِهِ » . وراجع السمين والخمشرى في الآية .

(٤) البيت للمكبت بن مسروق ، وهو شاعر مخضرم ، والشاهد فيه أن فعل الشرط المحذوف
جوابه قد جاء مضارعا في ضرورة الشعر ، والقياس « لنن كانت » . وفيه شاهد آخر وهو أن المضارع اللواضع
جوابا للقسم إن كان محال لا يستقبل وجب الأكثاف فيه باللام ، وأنتع توكيده بالنسب كما هنا ؛ فإن
لهن : ليم الآن وي .

(١) وأنشدني بعض بني عَقيِل :

لَئِنْ كَانَ مَا حَدَّثْتَهُ الْيَوْمَ صَادِقًا * أَسَمُ فِي نَهَارِ الْقَيْظِ لِلشَّمْسِ بِأَدْيَا
وَأَرْكَبُ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَقَرْوَةٍ * وَأَعِيرُ مِنَ الْخِلَاطِمِ صُغْرَى شِمَالِيَا^(٢)

فألقى جواب البينين من القبل ، وكان الوجه في الكلام أن يقول : لئن كان كذا
لايتيك ، وتوهم إلغاء اللام كما قال الآخر^(٣) :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي صَرِيحًا لِحُرَّةٍ * لَئِنْ كُنْتُ مُقْتُولًا وَيَسْلُمُ عَامِرُ

فاللام في « لئن » ملغاة ، ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة « إِنْ » ،
الا ترى أن الشاعر قد قال :

فَتَيْنِ قَوْمٌ أَصَابُوا غُرَّةً * وَأَصْنَعْنَا مِنْ زَمَانٍ رَقَقًا^(٤)

لَلْقَدْ كَانُوا لَدَى أَزْمَانِنَا * لِصَلِيمٍ لِأَسِيسٍ وَثَقِي^(٥)

(١) يريد امرأة منهم . ويقول الفراء في سورة الإبراهيم في هذين البيتين : « وأنشدني امرأة طليعة
فصيحة » . (٢) الشاهد أنه جاء الفعل « أَسَمُ » جواباً مجزوماً لأن الشرطية بعد تقدم القسم
المشعر به اللام الموطئة ، وهو قليل في الشعر . وقيل إن اللام زائدة . و« ما » حارة عن الكلام . والقيظ :
شدة الحر . والبادية : للبارز . وركوب الحمار بين القروة والسرج هيئة من يتد به ويضع بين الناس .
وأعير : مضارع أعمرأ أي جمعه ما راي . والخيل ثمانية في الخاتم . وصغرى الشمال خنصرها فإن الخاتم يكون
زينة للشمال ، واليمين لها فضيلة اليمين . يقول : إن كان ما نقل لك هي من الحديث ضميها بفتحى الله سامها
في تلك الصفة الشافعة ، وأركبني حماراً مخزياً والفضيحة تزجبل شمال عارية من حسنها وزينتها بقطعها .
(نزاة الأدب ج ٤ : ٥٣٨) - (٣) قاله قيس بن زهير العبسي ، وتقدير البيت : لئن قُلت « عامر »
سام من القتل قلت بصريح النسب حر الأم ؟ وأراد عامر بن الطفيل . و« يسلم » على القطع والاستئناف ،
ولو نصب بإضمار « أن » لأن ما قبله من الشرط غير واجب بلجاز . (هاشم سيوريه ج ١ : ٤٢٧) .
وقال ابن مالك : وقد يستغنى عنه « لئن » عن جواب لتقدم ما يدل عليه فيحكم بأن اللام زائدة ،
فإن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

أَلَمْ يَزِينِ ابْنُ ابْنِ قَدِ أَغْدَا * قُلُ الشَّوَاءِ لَئِنْ كَانَ الزَّحِيلُ غَدَا

ومثله : فلا يدعى قسوم ... البيت . وقال في شرح الكافية : لا قسم في مثل هذه الصورة ، فلا يكون
إلا شرط . (٤) في جـ ، ش : « كأنها » . (٥) « غرة » في شعراء ابن تقيية ١/٧١ : ٤٧١ :
« غرة » . الرق : رقعة الطعام وقته ، وفي ماله رقى أي قته ، وذكره القراء بالفتح فقال : يقال ما في ماله
رقى ، أي قته . (٦) كذا . والمعنى غير واضح . وقد يكون الأصل : لقد ...

فادخل على «لقد» لاما أخرى لكثرة ما تلزم العرب اللام في «لقد» حتى صارت كأنها منها . وأنشدني بعض بني أسد :

لَدَدْتُهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ * فَجَّوْا النَّصِيحَ ثُمَّ شَوَّاهُ فَقَاءُوا
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُنْفِقُ لِيَا يَ * وَلَا لِلْيَاسِمِ أَبَدًا دَوًّا^(١)

ومثله قول الشاعر :

كَمَا مَا أَمْرٌ فِي مَعْتَرٍ غَيْرِ رَهْطِهِ * ضَعِيفُ الْكَلَامِ شَفِيفُهُ مُتَضَائِلُ
قال : « كما » ثم زاد معها « ما » أخرى لكثرة « كما » في الكلام فصارت كأنها منها . وقال الأعشى :

لَتَيْنِ مُنَيْتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ * لَا تُلْقِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَقِيلُ^(٢)
الجزم « لا تلقينا » والوجه الرفع كما قال الله : « لَتَيْنِ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ »^(٣)
ولكنه لما جاء بعد حرف يُنَوِي به الجزم صير جزمًا جوابًا للجزم وهو في معنى
رفع . وأنشدني القاسم بن معين (عن العرب) :

(١) البيتان من نصيدة طروبة لمسلم بن معبد الوالي . والشاهد في قوله : « لا » حيث كرت فيه اللام فالتأكيد وهي حرف واحد بدون ذكر مجرور الأول ، وهو على غاية الشذوذ والقلّة ، والقياس (لما بهم لما بهم) . ولقدتهم هنا بمعنى ألزمتهم ؛ يقول : ألزمتهم النصيحة كل الإلزام فلم يقبلوا ، ولا يوجد شفاء لما بي من الكدر ولا لما بهم من داء الحسد . ويرى مجزئ البيت :

* وما بهم من البلوى دواء *

وانظر الخزانة ١/ ٣٦٤ .

(٢) ميت : أي بليت وقدرك . و « عن غيب معركة » « عن » بمعنى بعد ، والنب : العاقبة .
وأنفصل من الشيء : أنفخ منه وتنفصل . والشاهد في البيت أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه ، وهو قليل خاص بالشعر .

وقال ابن هشام : إن اللام في « لتن » زائدة وليست موطئة كما زعم القراء .

(٣) ١٢ آية سورة الحشر . (٤) حقه في أ .

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدْلِجَ اللَّيْلُ لَا يَزِلُّ * أَمَّا مَكَّ بَيْتٌ مِنْ بُسُوقِي سَائِرٌ^(١)

والمعنى حلفت له لا يزال أمامك بيتٌ ، فلما جاء بعد المحزوم صُبر جواباً للجزم . ومثله في العربية : آتيك كي (إن تُحدثني بحديث أسمعه منك ، فلما جاء بعد المحزوم جزم) .

وقوله : يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا
أَنْظُرْنَا ... ﴿١٤﴾

هو من الإرعاء والمراعاة ، (وفي) قراءة عبد الله «لَا تَقُولُوا رَاعُونَ» وذلك أنها كلمة باليهودية شتم ، فلما سمعت اليهود أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم يقولون : ياتجى الله راعنا ، آغتموها فقالوا : قد كنا نسبه في أنفسنا فنعن الآن قد أمكننا أن نظهر له السب ، فاجعلوا يقولون رسول الله صلى الله عليه وسلم : راعنا ، ويضحك بعضهم إلى بعض ، ففطن لما راجل من الأنصار ، فقال لهم : والله لا يتكلم بها رجل

(١) البيت شاهد على جزم «لا يزال» في ضرورة الشعر بجملة جواب للشرط وكان القياس أن يرفع ويجعل جواباً لقسم ، لكنه جزم للضرورة ، فيكون جواب القسم محذوفاً مدلولاً عليه بجواب الشرط . وتدليج : مضاع أدلج أى سار الليل كله . وأراد بالبيت جماعة من أقاربه ، يقول : إن سافرت بالليل أرسلت جماعة من أهل يبرون أمامك يحترقونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى مأمنك .

(٢) في ج ، ش : «إن تحدث بحديث أسمعه منك ، فلما جاء بعد الجزم جزم» .

(٣) في ج : «وهو» .

(٤) في ج : «وهو» .

(٥) راعنا : أمر من المراعاة وهو الحفظ . وفي الصراح : «أدعته مهيى أى أصغيت إليه ، ومنه قوله تعالى : «راعنا» قال الأخفش : «هو فاعلنا من المراعاة على معنى أرضنا صمكت ، ولكن الراء ذهبت للأمر» . والأقرب أن المراعاة هنا مبالغة في الرعى أى حفظ المرء غيره ، وتدبير الأمور . وتكرأة عبد الله بن مسعود «راعونا» على إسناده القملى إلى ضمير الجمع للتوقير .

(٦) هو سعد بن معاذ الأنصاري الأوسي رضى الله عنه ، وكان يصرف لقبهم . فيه بدرا واحدا ، ترقى ستة نجس من الهجرة بسبب جرح أصابه في فزوة الخندق .

إلا ضريت عنه، فأنزل الله ^(٤) « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا » ينهى المسلمين عنها، إذ كانت سببا عند اليهود . وقد قرأها الحسن البصري : « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا » بالتنونين، يقول : لا تقولوا حقا، وينصب بالقول، كما تقول : قالوا خيرا وقالوا شرا .

وقوله : ﴿ وَقُولُوا أَنْظَرْنَا ﴾ أى أنتظرنا . و﴿ أَنْظَرْنَا ﴾ : أخرنا ، قال الله ^(٣) : « [قَالَ] أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » يريد أخرنى ، وفى سورة الحديد [يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ] « لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظَرُونَا قَتَلْتُمُوهُمْ مِنْ نُورِكُمْ » خفيفة الألف على معنى الانتظار . وقرأها حمزة الزيات : « لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظَرُونَا » على معنى التأخير .

وقوله : مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا
الْمُشْرِكِينَ ... ﴿١٠﴾

معناه : ومن المشركين، ولو كانت « المشركون » رفعا مردودة على « الَّذِينَ كَفَرُوا » كان صوابا [تريد ما يود الذين كفروا ولا المشركون] ، ومثلها فى المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾ ^(٨) ، قرئت بالوجهين : [والكفار، والكفار] ^(٩) وهى فى قراءة عبد الله : « ومن الكفار أولياء » . وكذلك قوله :

(١) فى ش، ب زيادة قبل الآية : « ينهى المسلمين » . (٢) فى نسخة أ : « ينهى المسلم » . (٣) فى أ : « كفو له » . (٤) فى ج ، ش : « يقول » . (٥) آية ١٣ من السورة المذكورة . (٦) « ومن المشركين » ساقط من أ . (٧) ما بين المبرسين ساقط من أ . (٨) آية ٧ من السورة المذكورة . (٩) ساقط من أ .

« لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ^(١) فِي مَوْضِعِ خَفَضٍ عَلَى قَوْلِهِ :
« مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » : ومن المشركين ، ولو كانت رفعا كان صوابا ؛ تزد على
الذين كفروا .

وقوله : أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ... (١٠٨)

- (٢) (أَمْ) (في المعنى) تكون ردا على الاستفهام على جنتين ؛ إحداها : أن تفترق^(٣)
معنى « أى » ، والأخرى أن يُستفهم بها . فتكون على جهة النسق ، والذي يُنوى
بها الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام . فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ، ثم
استفهمت لم يكن إلا بالألف أو بهل ؛ ومن ذلك قول الله : « أَلَمْ تَتْرِكُوا^(٤)
الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ » ، بغات « أَمْ » وليس
قبلها استفهام ، فهذا دليل على أنها استفهام مبتدأ على كلام قد سبقه . وأما قوله :
« أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ » فإن شئت جعلته على مثل هذا ، وإن شئت
قلت : قبله استفهام فرد عليه ؛ وهو قول الله : « أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ » . وكذلك قوله : « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ . أَخَذْنَا^(٥)
مِنْهُمْ زَاغَةً » فإن شئت جعلته استفهاما مبتدأ قد سبقه كلام ،
وإن شئت جعلته مردودا على قوله : « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا » وقد قرأ بعض

(١) آية ١ سورة البقرة . (٢) سقط في أ . (٣) في الطبري : « نزع » .

(٤) هذا إيضاح بلحق (أَمْ) . فهو في الجملة الأولى أداة نسق ، وفي الجملة الثانية ليست أداة

نسق بل ينوي بها الابتداء . على ما رصف . (٥) آية ٣ سورة السجدة .

(٦) آية ٦٢ ، ٦٣ سورة ص .

الْقَوَاءُ : « اتَّخَذْنَاهُمْ حِغْرِيًّا » يستفهم في « اتَّخَذْنَاهُمْ حِغْرِيًّا » بقطع الألف لينسق عليه « أم » لأن أكثر ما تجيء مع الألف ؛ وكل صواب . ومثله : « أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي » ثم قال : « أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا » والتفسير فيهما واحد . وربما جعلت العرب « أم » إذا سبقها استنهام لا نصلح أى فيه على جهة بل ؛ فيقولون : هل لك قبلنا حق أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم . يريدون : بل أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم ؛ وقال الشاعر :

فَوَاقِهِ مَا أَدْرِي أَسَلَمَى تَقَوَّلْتُ ^(١) أَمْ النُّومُ أَمْ كُلُّ إِنَاءٍ حَبِيبٌ

معناه [بل كل إلى حبيب] ^(٢)

وكذلك تفعل العرب في « أو » فيجعلونها نسفاً مفارقة لمعنى ما صلحت فيه « أَحَدًا » و « إحدى » كقولك : أضرب أحدهما زيداً أو عمراً ، فإذا وقعت في كلام لا يراد به أحد وإن صلحت جعلوها على جهة بل ؛ كقولك في الكلام : أذهب إلى فلانٍ أو دَعْ ذلك فلا تَبْرَحَ اليوم . فقد دَلَّ هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل « أو » في معنى « بل » ؛ ومنه قول الله : « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ » وأنشدني بمض العرب ^(٣) :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْقِي الضُّحَى * وَصُورِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَعُ ^(٤)

يريد : بل أنت

(١) تَقَوَّلَتِ الْمَرْأَةُ : تَلَوْنَتْ . (٢) الزيادة من تفسير الطبري .

(٣) آية ١٤٧ سورة والصافات .

(٤) قرن الشمس : أعلاها . « صورها » بالجر صلف على قرن . وأملع : من ملح الشيء . (بالضم) ملاحظة أى بهج وحسن نظره . والبيت نسبته ابن جني في المحقق إلى ذى الرمة ، ولم نخذه في ديوانه .

وقوله : « قَدْ صَلَّ سَوَاءً السَّبِيلِ » (١٠٨)

و « سواء » في هذا الموضع قصد ، وقد تكون « سواء » في مذهب غير ؛
كقولك للرجل : أتيت سواك .

وقوله : « كُفَّارًا ... » (١٠٩)

• ها هنا أقطع الكلام ، ثم قال : (حَسَدًا) كالمفسر لم يُنصب على أنه نعت
للكفار ، إنما هو كقولك للرجل : هو يريد بك الشر حسدا وبغيا .

وقوله : « مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ... » (١١٠)

من قيل أنفسهم لم يؤسروا به في كتبهم .

وقوله : « وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا

أَوْ نَصَارَى ... » (١١١)

يريد يهوديًا ، لحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية . وهي
في قراءة أبي وعبد الله : « إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » وقد يكون أن يجعل
اليهود جمعًا واحدُه هَائِد (ممدود ، وهو مثل حَائِل ممدود) — من التوق — وحُول ،
وما يُطَّطَّ وعُوط وعُوطَط (١١٢)

(١) في ج : « سواء السبيل » .

(٢) كذا في أ . وفي ج : « عل » .

(٣) « ها هنا » ساقط من أ .

(٤) في القرطبي : « حسدا » مفعول له أو مصدر دل ما قبله على الفعل .

(٥) في أ : « وهود » مثل حائل » .

(٦) الناقة الحائل : التي حمل عليها العمل فلم تقع . (٧) الناطق من التوق : الحائل .

وقوله : **أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِينَ** ﴿١١١﴾

هذه الروم كانوا غزوا بيت المقدس فقتلوا وحرقوا وخرّبوا المسجد . وإنما أظهر الله عليهم المسلمين في زمن عمر - رحمه الله - فبنوه ، (ولم تكن الروم تدخله إلا مستخفين ، لو طمّ بهم لقتلوا .

وقوله : **لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ...** ﴿١١٢﴾

يقال : إن مدينتهم الأولى أظهر الله عليها المسلمين فقتلوا مقاتلتهم ، وسبوا الذراري والنساء ، فذلك الخزي .

وقوله : **وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴿١١٣﴾

يقول فيما وعد الله المسلمين من فتح الروم ، ولم يكن بعد .

وقوله : **كُلُّ لَّهُ قَدِيتُونَ** ﴿١١٤﴾

يريد مطيعون ، وهذه خاصة لأهل الطاعة ليست بعامة .

وقوله : **فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴿١١٥﴾

رفع ولا يكون نصبا ، إنما هي مرودة على « يقول » [فإنما يقول فيكون] .
وكذلك قوله : « وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ » رفع لا غير . وأما التي في النمل : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » فإنها نصب ،

(١) في ج : « فهذه » . (٢) في ج : « فلم » .

(٣) في ج : ش : « ولما يكن بعد » .

(٤) في ج : ش : « إنها مرودة » . (٥) ما بين المربعين من ج : ش .

(٦) آية ٧٣ سورة الأنعام . (٧) قوله : « نصب » ؛ هذا في قراءة ابن عامر والكسائي علقا على « أن تقول » . والباقيون بالرفع على معنى فهو يكون .

وكذلك التي في « يس » نصب ؛ لأنها مردودة على فعل قد نصب بأن ، وأكثر
القرءاء على رفعهما . والرفع صواب ، وذلك أن تجعل الكلام مكشفاً عند قوله :
« إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ » فقد تم الكلام ، ثم قال : فسيكون ما أَرَادَ الله .
وإنه لأحب الوجهين إلى ، وإن كان الكسائي لا يميز الرفع فيهما ويذهب
إلى النسق .

وقوله : تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ ... (١١٨)

يقول : تشابهت قلوبهم في آفاقهم على الكفر . بفعله أشباهها . ولا يجوز
تشابه بالتفصيل ، لأنه لا يستقيم دخول تامين زائدتين في فاعلت ولا في أشباهها .
وإنما يجوز الإدغام إذا قلت في الاستقبال : تشابه (عن قليل) فتدغم التاء الثانية
عند الشين .

وقوله : وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)

قرأها ابن عباس [وأبو جعفر] (١٣) محمد بن علي بن الحسين جزاء ، وقرأها بعض
أهل المدينة جزاء ، وجاء التفسير بذلك ، [إلا أن التفسير] (١٤) على فتح التاء على النهى .
والقرءاء [بعد] على رفعها على الخبر : ولست تُسأل ، وفي قراءة أبي « وما تُسأل »
وفي قراءة عبد الله : « ولن تُسأل » (١٥) وهما شاهدان للرفع .

وقوله : وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ... (١٢٢)

يقال : فدية .

- (١) سقط في أ . (٢) كأنه يريد : عن قليل من العرب أو من القرءاء ، وهو متعلق بقوله :
(٣) ساقط من أ . (٤) ما بين الرابين ساقط من أ .
(٥) في ج ، ش : « وكلاهما يشهد » .

وقوله : وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ ... (١٢٥)

يقال : أمره بخلالٍ عسير من السنة؛ نحس في الرأس، ونحس في الجسد؛ فاما
اللاتي في الرأس فالفرق، وقص الشارب، والاستنشاق، والمضمضة، والسواك.
وأما اللاتي في الجسد فالحنان، وخلق العانة، وتقليم الأظفار، وتنف الرُفْنَيْنِ يعني
الإبطيين. قال الفراء : * ويقال للواحد رفغ^(١٢٦) * والاستنجاء .

(فَأَتَمَّهُنَّ) : عمل بهنّ؛ فقال الله تبارك وتعالى : (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) :
يُتَدَيُّ بِهَدْيِكَ وَيُسْتَعْنَى بِكَ ، فقال : رَبِّ (وَمِنْ دُرِّي) على المسئلة .^(١٢٧)

وقوله : لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ... (١٢٨)

يقول : لا يكون للظالمين إمام مشترك . وفي قراءة عبد الله : « لَا يَنَالُ
عَهْدِي الظَّالِمُونَ » . وقد فسر هذا لأن ما نالك فقد نلته ، كما تقول : نلت
خيرك ، ونالني خيرك .

وقوله : وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ... (١٢٩)

يثوبون إليه — من المثابة والمثاب — أراد : من كل مكان . والمثابة في كلام
العرب كالواحد ؛ مثل المقام والمقامة .

(١) أي فرق الشجرة . وهو تفرقه في وسط الرأس ، لا يترك جملة واحدة ، ليكون ذلك أعون
على تسريحه وتنظيفه . (٢) ما بين التيجينين ساقط من به ، ش .

(٣) أي سأله من إبراهيم به ، سأله إياها أن يكون من ذرية مثله ؛ من يترجمه ويقتدى به ويتندى بهديه .
(٤) كذا والأحسن : « بَأَن » .

(٥) المثابة في اللغة : مجتمع الناس بعد تفرقهم كالكتاب ، والموضع الذي يثاب إليه أي يرجع إليه
مرة بعد أخرى . وقوله : « كالواحد » يريد به المثاب . وهو يريد الرد على من زعم أن تأنيث مثابة
لحقى إجماعاً كالسيارة . وانظر تفسير الطبري .

وقوله : وَأَمَّا ... ﴿١٢٥﴾

يقال : إن من جنى جناية أو أصاب حداً لم يقم عليه حته حتى يخرج من الحرم ، ويؤمر بالآل يخالط ولا يبيع ، وأن يضيئ عليه (حتى يخرج) ليقام عليه الحد ، فذلك أمته . ومن جنى من أهل الحرم جناية أو أصاب حداً أقام عليه في الحرم .

وقوله : وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ... ﴿١٢٥﴾

وقد قرأت القرأ بمعنى الجزم [والنفسير مع أصحاب الجزم] ، ومن قرأ « واتخذوا » ففتح الحاء كان خبراً ، يقول : جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلى ، وكل صواب إن شاء الله .

وقوله : أَنْ طَهَرَا بَيْنِي ... ﴿١٢٥﴾

يريد : من الأصنام ألا تعلق فيه .

وقوله : لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ... ﴿١٢٥﴾

يعني أهله (والزكج السجود) يعني أهل الإسلام .

(١) في أ : « يقول » :

(٢) في ج : « يخرج » .

(٣) في ج ، ش : « بهد بالجزم » يريد بالجزم الأمر .

(٤) ما بين المرحلين في ج ، ش .

(٥) في أ : « أي » .

(٦) كذا في ج . وفي أ : « لا » وقوله : « ألا تعلق » أي إرادة ألا تعلق .

وقوله : وَمَنْ كَفَرَ ... ﴿١٢٦﴾

من قول الله تبارك وتعالى ﴿فَأَمَّتِهِ﴾ على الخبر. وفي قراءة أبي ومن كفر فأمته
 قِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ (فهذا وجه) . وكان ابن عباس يجعلها متصلة
 بمسئلة إبراهيم صلى الله عليه على معنى : رَبِّ « وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتِهِ قِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ »
 (منصوبة موصولة) . يريد ثم اضطرره ؛ فإذا تركت التضعيف نصبت ، وجاز
 في هذا المذهب كسر الراء في لغة الذين يقولون مُدَّة . وقرأ يحيى بن وثاب :
 «فَأَمَّتِهِ قِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ» بكسر الألف كما تقول : أَنَا أَعْلَمُ ذَلِكَ .

وقوله : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴿١٢٧﴾

يقال هي أساس البيت . واحتلتها قاعدة ، ومن النساء اللواتي قد قعدن من
 الحوض قاعد بنير هاء . ويقال لامرأة الرجل قعيدته .

وقوله : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ... ﴿١٢٧﴾

يريد : يقولان ربنا . وهي في قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » .

(١) سقط في أ

(٢) في الخبري : كان ابن عباس يقول : ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أنت من كفر فأمته قِيلًا
 بضعف التأويل وسكون الميم وضع الراء من اضطره ، وضل ثم اضطره بنسب قطع مزتها على وجه الدعاء من
 إبراهيم ربه لم والمسالمة .

(٣) (منصوبة) أي مفتوحة الراء و (موصولة) أي بهزة الوصل لا بهزة القطع .

(٤) هو جمع أس ، بضم الهزة . وهذا المضبط عن السان في قعد . وضبط في أ : « أساس »
 وهو جمع أس أيضا .

(٥) يريد : والواحدة من النساء ... أي الواحدة من القواعد بهذا المعنى .

وقوله : وَأَرِنَا مَنَاسِكًا ... ﴿١٢٨﴾

وفى قراءة عبد الله : « وَأَرِيهِمْ مَنَاسِكَهُمْ » ذهب إلى الدَّرَجَةِ . « وَأَرِنَا » صَبَّحَهُمْ إلى نفسه ، فصاروا كالمُتَكَلِّمِينَ عن أنفسهم ؛ يدلُّك على ذلك قوله : ﴿ وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ رجع إلى الدَّرَجَةِ خَاصَّةً .

وقوله : إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ... ﴿١٢٩﴾

٥. العرب توقع سَفِهَهُ على (نَفْسِهِ) وهى مَعْرِفَةٌ . وكذلك قوله : « بَطَرْتُ بِمَعِشَتِهَا ^(١) » وهى من المعرفة كالنِّكَرَةِ ؛ لأنه مفسَّرٌ ، والمفسَّرُ فى أكثر الكلام نِكْرَةٌ ؛ كقولك : ضَبَقْتُ بِهِ دَرْعًا ، وقوله : « فَإِنَّ طَبِينَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ^(٢) » فالفعل للدَّرْعِ ؛ لأنَّكَ تقول : ضَاقَ دَرْعِي بِهِ ، فلمَّا جعلت الضيق سببًا إليك فقلت : ضَبَقْتُ جَاء الدَّرْعُ مفسرًا لأن الضيق فيه ؛ كما تقول : هو أوسعكم دارًا . دخلت الدار لتدقَّ ١٠ على أن السعة فيها لافى الرَّجُلُ ؛ وكذلك قولهم : قد وَجَعْتَ بَطْنَكَ ، ووَجَعْتَ رَأْيَكَ — أو — وَفَقْتُ ، [قال أبو عبد الله : أكثر ظنِّي وَفَقْتُ بالشاء ^(٣)] إنما الفعل للأمر ، فلمَّا أُسْنِدَ الفعل إلى الرَّجُلِ صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير ؛ ولذلك لا يجوز تقديمه ، فلا يقال : رَأْيَهُ سَفِهَ زَيْدٌ ، كما لا يجوز دارًا أنت أوسعهم ؛ لأنه وإن كان معرفة فإنه فى تأويل نِكْرَةٍ ، ويصبيه النصب فى موضع نصب النِكْرَةِ ١٥ ولا يحاوزه .

(١) - آية ٨ سورة القصص .

(٢) آية ٤ سورة النساء -

(٣) هو محمد بن الجهم السمرى مستحل القراء وروى الكتاب عنه .

- ٢٠ (٤) ما بين الخطين ساقط من ج ، ش — هذا — وجاء فى اللسان مادة « وُقِفَ » : « وقى أمره فبقى قال الكسافى يقال رشدت أمرك ووقفت رأيتك » ، ومعنى وقى أمره وجده موافقًا ، وقال الهياثي : « وقفه فرفضه » .

وقوله : وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ... (١٢٦)
 في مصاحف أهل المدينة « وأوصى » وكلاهما صوابٌ كثيرٌ في الكلام .

وقوله : وَيَعْقُوبُ ... (١٢٧)

أى ويعقوبُ وصى بهذا أيضا . وفي إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو قراءة
 أُبَيٍّ : « أَنْ يَأْتِيَنَّ إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ » يوقع وصى على « أَنْ » يريد وصاهم
 « بَأَنْ » ، وليس في قراءتنا « أَنْ » ، وكلُّ صواب . فمن ألفاها قال : الوصية
 قول ، وكلُّ كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أَنْ ، وجاز إلقاء أَنْ ؛ كما قال الله
 عزَّ وجلَّ في النساء : « يَوْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى » لأن
 الوصية كالقول ؛ وأنشدني الكسائي :

إِنِّي سَأُبْدِي لَكَ فَيَا أَبْدَى لِي شَجَاتٍ شَجَنَ بَنِي
 وَشَجَنَ لِي بِلَادَ السِّنْدِ

لأنَّ الإبداء في المعنى بلسانه ؛ ومثله قول الله عزَّ وجلَّ « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً ^(١٢٧) » لأنَّ العدة قول . فعلى هذا يُبنى ما ورد من
 نحوه .

وقول النحويين : إنما أراد : أَنْ فَأُلْقِيتَ لَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ لأنَّ هذا لو كان
 بلجاز إلقاءها مع ما يكون في معنى القول وغيره .

(١) أروها لشك . فقد كان المؤلف حين الكتابة لهذا غير متثبت من الأمر ، وفي الحق أن هذه
 قراءة الرطلين ماء ، كما في البحر والقرطبي .

(٢) آية ١١ منها .

(٣) آية ٢٩ سورة الفتح .

وإذا كان الموضع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه أن فهي منصوبة الألف . وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام .

فأما الذي يأتي بمعنى القول فظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى : « إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ » ^(١) جاءت أن مفتوحة ، لأن الرسالة قول . وكذلك قوله « فَأَتَلَقَوْا وَهُمْ يَخْافُونَ . أَنْ لَا يَدْخُلَهَا » ^(٢) والتخافت قول . وكذلك كل ما كان في القرآن . وهو كثير . منه قول الله « وَأَنْذِرْهُمْ أَنْ الْحُدُودَ » ^(٣) ومثله : « فَأَذْنُ مَوْذَنْ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ ^(٤) [عَلَى الظَّالِمِينَ] » الأذان قول ، والدعوى قول في الأصل .

وأما ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله أن فقول الله « وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا » ^(٥) فلما لم يكن في « أَبْصَرْنَا » كلام يدل على القول أضمرت القول فأسقطت أن ؛ لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أن . ومنه قول الله « وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا إِلَيْهِمْ أَيْدِيَهُمْ أَنْزَلُوا إِلَيْكَ الْكِتَابَ » ^(٦) معناه : يقولون أنزّلوا . ومنه قول الله تبارك وتعالى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » . معناه يقولان « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » وهو كثير . فيس بهذا ما ورد عليك .

(٢) آية ٢٣ — ٢٤ سورة النمل .

(١) آية ١ سورة نوح .

(٤) آية ٤٤ سورة الأعراف .

(٣) آية ١٠ سورة يونس .

(٦) آية ٩٣ سورة الأنعام .

(٥) آية ١٢ سورة السجدة .

[وقوله : ... قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٣] .

قرأت الأستاذ (نعبد إلهك وإله آبائك) ، وبعضهم قرأ « وإله أبيك » واحدا . وكان الذي قال : أبيك (عَنْ أَنَّ الْعَرَبَ لَا يَجُوزُ فِي الْآيَةِ) فقال « وإله أبيك إبراهيم » ، ثم عُدَّ بعد الأب الم . والعرب تجعل الأعمام كالآباء ، وأهل الأثم كالأخوال . وذلك كثير في كلامهم .

وقوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... (١٣٥)

أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم . فإن نصبتها بـ (تكون) كان صوابا ، وإن نصبتها بفعل مضمر كان صوابا ، كقولك بل تنبئ « مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ » ، وإنما أمر الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم فقال « قل بل مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ » .

وقوله : لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ... (١٣٦)

يقول لا تؤمن ببعض الأنبياء وتكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى .

وقوله : صِبْغَةَ اللَّهِ ... (١٣٨)

نصب ، مردودة على المِلَّة ، وإنما قيل « صبغة الله » لأن بعض النصارى كانوا إذا وُلِدَ المولود جعلوه في ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالحنانة . وكذلك

(١) في ج ، ش : « عَنْ أَنَّ الْعَرَبَ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الْآيَةِ » . وليس له معنى .

(٢) كذا في البحر . أى تكون ذى ملة إبراهيم . وفي نسخ الفراء : « يكون » ولعل المراد إن صحت : يكون ما تختاره ، مثلا :

(٣) يريد أنها بدل من « ملة إبراهيم » .

هى فى إحدى القراءتين . قل « صِبْغَةُ اللَّهِ » وهى الخِثَانَةُ ، أَخْتَنُ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم فقال : قل « صِبْغَةُ اللَّهِ » يأمر بها عهدا صلى الله عليه وسلم بغرت الصِبْغَةُ على الخِثَانَةِ لصبغهم الغلمان فى الماء ، ولو رفعت الصبغة والمِثْلَةَ كان صوابا كما تقول العرب : جَدُّكَ لَا كَدُّكَ ، وَجَدُّكَ لَا كَدُّكَ . فمن رفع أراد : هى مِثْلَةُ إِبْرَاهِيمَ ، هى صبغة الله ، هو جَدُّكَ ، ومن نصب أضمر مثل الذى قلت لك من الفعل .

وقوله : **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** .. ﴿١١٦﴾

بمعنى عدلا ^(١) (لتكونوا شهداء على الناس) يقال : إن كل نبي يأتى يوم القيامة يقول : بَلِّغْ ، فنقول أمته : لا ، فيكذبون الأنبياء ، (ثم يحاه بأمة عهد صلى الله عليه وسلم فيصدقون الأنبياء وتبينهم) ، ثم يأتى النبي صلى الله عليه وسلم فيصدق أمته ، فذلك قوله تبارك وتعالى : (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ، ومنه قول الله : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » ^(٢) .

وقوله : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** ... ﴿١١٧﴾

أستند الإيمان إلى الأحياء من المؤمنين ، والمعنى فيمن مات من المسلمين قبل أن تحوّل القبلة . فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبلة الأولى ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : (وما كان الله ليضيع

(١) كذا فى أصول الكتاب بالإفراد . ووجه ذلك أن عدلا فى الأصل مصدر ، فيصلح للفرد والجمع . وفى غير هذا الكتاب : « عدولا » .

(٢) سقط ما بين القوسين فى أ .

(٣) آية ٤١ من سورة النساء .

﴿إيمانكم﴾ يريد إيمانهم لأنهم داخلون معهم في الملة ، وهو كقولك للقوم : قد قتلناكم وهزمتناكم ، تريد : قتلنا منكم ، فتواجههم بالقتل وهم أحياء .

وقوله : قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ... ﴿١١٩﴾

يريد : نحوه وتلقاه ، ومثله في الكلام : وَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَهُ ، وتلقاه ، وَتَجَاهَهُ .

وقوله : وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ... ﴿١٢٠﴾

أجبت (لئن) بما يجاب به لو . ولو في المعنى ماضية ، ولئن مستقبلية ، ولكن الفصل ظهر فيهما بفعل فأجبتا بجواب واحد ، وشبهت كل واحدة بصاحبتها . والجواب في الكلام في (لئن) بالمستقبل مثل قولك : لئن قت لأقومن ، ولئن أحسنت لتكرمن ، ولئن أسأت لا يحسن إليك . ونجيب لو بالماضي فتقول : لو قت لقت ، ولا تقول : لو قت لأقومن . فهذا الذي عليه يعمل ، فإذا أجبت لو بجواب لئن فالذي قلت لك من لفظ فعليهما بالمضى ، ألا ترى أنك تقول : لو قت ، ولئن قت ، ولا تكاد ترى (تفعل) تأتي بعدهما ، وهي جائزة ، فلذلك قال « ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظفروا » فأجاب (لئن) بجواب (لو) ، وأجاب (لو) بجواب (لئن) فقال « ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير » الآية

(١) كلا في ش . وفي أ : « يفعل يأتي » وعلى هذا قوله بعد : « وهي » راعى فيها الكلمة ، فلذلك أنش . (٢) آية ٥١ سورة الروم . (٣) آية ١٠٣ سورة البقرة .

وقوله : وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ... ﴿١٤٧﴾

المعنى أنهم لا يؤمنون بأن القبلة التي صُرف إليها حمد صلى الله عليه وسلم قبلة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء، ثم استأنف (الحق) فقال: يا محمد هو «الحق من ربك»، لأنها قبلة إبراهيم (فلا تكونن من الكافرين) : فلا تشككن في ذلك . والمترى : الشاك .

وقوله : وَلِكُلِّ وِجْهٌ ... ﴿١٤٨﴾

بمعنى قبلة (هو مؤلها) : مستقبها، الفعل لِكُلِّ، يريد : مولى وجهه إليها .
والثوية في هذا الموضع إقبال ، وفي « يؤولوكم الأديار » ، « ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّحِينَ »
أنصرف . وهو كفولك في الكلام : انصرف إلى- أى أقبل إلى- ، وانصرف إلى
أهلك أى اذهب إلى أهلك . وقد قرأ ابن عباس وغيره « هو مؤلها » ، وكذلك
قرأ أبو جعفر محمد بن علي-، فجعل الفعل واقعا عليه . والمعنى واحد . والله أعلم .

وقوله : أَيْنَ مَا تَكُونُوا ... ﴿١٤٩﴾

إذا رأيت حروف الاستفهام قد وُصِلت بـ (ما)، مثل قوله : أينما ، ومتى ما ،
وأى ما ، وحيث ما ، وكيف ما ، و« أَيْمَانًا تَدْعُوا » كانت جزءا ولم تكن استفهاما .
فلذا لم توصل بـ (ما) كان الأغلب عليها الاستفهام ، وجاز فيها الجزاء .

(١) آية ١١١ سورة آل عمران . (٢) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٣) هو الإمام الباقر ، لقب بذلك لأنه بقى السلم ، أى شقه وعرف ظاهره ونفيه . وانظر
طبقات القراء لابن الجزرى الترجمة رقم ٣٢٥٤ (٤) كذا في الأصول ، ولا تعرف هذه الأداة
في أدعات الاستفهام . (٥) آية ١١٠ سورة الإسراء .

فإذا كانت جزاء جرمتَ الفعلين : الفعل الذى مع أينما وأخواتها ، وجوابه ؛ كقوله « أينما تكونوا يأتِ بِكُمْ الله » ^(١) فإن أدخلت الفاء فى الجواب رفعت الجواب ؛ فقلت فى مثله من الكلام : أينما تكن فأنتيك . كذلك قول الله — تبارك وتعالى — « ومن كفر فأمتعه » .

فإذا كانت استفهاما رفعتَ الفعل الذى على أين وكيف ، ثم تجزم الفعل الثانى ؛ ليكون جوابا للاستفهام ، بمعنى الجزاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « هل أدلكم ^(٢) على تجارةٍ تُنجيكم من عذابِ أليمٍ » ثم أجاب الاستفهام بالجزم ؛ فقال — تبارك وتعالى — « ينفركم ^(٣) ذنوبكم » .

فإذا أدخلت فى جواب الاستفهام فاءً نصبت كما قال الله — تبارك وتعالى — « لولا أنزّلنا ^(٤) نى إلى أجل قريب فاصّقتُ » فنصب .

فإذا جئت إلى المَطْلُوف التى تكون فى الجزاء وقد أجبته بالفاء كان لك فى المطف ثلاثة أوجه ؛ إن شئت رفعتَ المطف ؛ مثل قولك : إن تأتى فإنى أهل ذاك ، وتؤجر وتحمّد ، وهو وجه الكلام . وإن شئت جرمت ، وتعمله كالمدروود على موضع الفاء . والرفع على ما بعد الفاء . وقد قرأت القرآن « من يضلّل الله فلا هادى له ويذرهم » . رفع وجرم . وكذلك « إن تُبدوا الصدقات ^(٥)

(١) آية ١٤٨ سورة البقرة . (٢) آية ١٠ سورة الصف . (٣) آية ١٢ سورة الصف .
(٤) آية ١٠ سورة المنافقين . وقد عدّ لولا فى أدوات الاستفهام ، وهذا المعنى ذكره الهروى ، كما فى المعنى ، ومثل له بالآية . وقال الأمير فى كتابه على المعنى : « الاستفهام هنا بمسند جدّا » أى والقريب فى الآية معنى الرض أو الضمير .

(٥) آية ٢٨٦ سورة الأعراف .

فَتَبَيَّنَ لَهَا وَابْنُ مُخَفُّوْهَا وَتَوَوَّهَا الْفَقْرَاءَ فَهَوَّ خَيْرَ لَكُمْ وَيُكْفَرُ^(١) جَزَمَ وَدَفَعَ . وَلَوْ
نَصَبْتُ عَلَى مَا نَصَبَ عَلَيْهِ مُطَوِّفُ الْجَزَاءِ إِذَا اسْتَفْنَى لِأَصْبَتْ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
فَإِنْ يَهْلِكُ النَّهْيَانُ تَسْرَ مَطِيَّةٌ^(٢) وَنَحْبًا فِي جُوفِ الْعِيَابِ قَطُوعُهَا^(٣)

وإن جزمت عطفا بعد ما نصبت ترده على الأول ، كان صوابا ؛ كما قال بعد

هذا البيت :

وَتَحِطُّ حَصَانُ آخِرِ اللَّيْلِ تَحْطَلَةً^(٤) تَقَعُّمٌ مِنْهَا - أَوْ تَكَادُ - ضُلُوعُهَا

وهو كثير في الشعر والكلام . وأكثر ما يكون النصب في المطوف إذا لم تكن
في جواب الجزاء الفاء ، فإذا كانت الفاء فهو الرفع والجزم .

وإذا أجبست الاستفهام بالفاء فنصبت فأَنْصِبِ المطوف ، وإن جزمتها

فصواب . من ذلك قوله في المناقذين « لَوْلَا أَتَرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدُقُ^(٥) وَأَكُنُّ » ورددت « وَأَكُنُّ » على موضع الفاء ؛ لأنها في محل جزم ؛ إذ كان الفعل
إذا وقع موقعها بغير الفاء جزم . والنصب على أن ترده على ما بعدها ، فنقول :

« وَأَكُونُ » وهي في قراءة عبد الله بن مسعود « وَأَكُونُ » بالواو ، وقد قرأ بها
بعض القُراء . قال : وأرى ذلك صوابا ؛ لأن الواو ربما حذفت من الكتاب^(٦)

(١) آية ٢٧١ سورة البقرة . (٢) هو النابذة القبيحة . وانظر البرهان له وشرحه
في مجموعة الدواوين الخمسة . وهذا الشعر بقوله في مدح النعمان بن الحارث الأصغر الفسائي .

(٣) القطوع : جمع قطع . وهو كالطغضة . والعياب : جمع عية وهو ما يوضع فيه الثياب . يقول : إن هلك
النعمان ترك كل رائد الرحلة ولم يستعمل مطيه ونحبا في جوف العياب الطغضة التي توضع على الرجل استعدادا
للرحيل . (٤) تحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العقيمة . يقول : إذا تذكرت الحصان معروضة

هاج لما حزن وذفارات تنكسر لما ضلوعها أوتكاد تنكسر - ونخص آخر الليل لأنه وقت الحبيب من النوم .
(٥) آية ١٠ سورة المنافقين . (٦) سقط في (٦) يريد أبا عمرو بن العلاء ،
وانظر البياضى ، والبحر ٨ / ٢٧٥ (٨) يريد دفع ما يرد على قراءة أبي عمرو أنها غائقة لرم
الصحن ؛ إذ ليس فيه : « أَكُونُ » بالواو . فذكر أن الواو قد تحذف في الرسم وهي ثابتة في اللفظ .

وهي تواد ، لكثرة ما تنقص وتزاد في الكلام ، ألا ترى أنهم يكتبون « الرحمن »
 وتُسمِن بطرح الألف والقراءة بإثباتها ، فلهذا جازت . وقد أسقطت الواو من
 قوله « سَتَدْعُ الزَّيَّاتِيَّةُ »^(١) ومن قوله « وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ » الآية ، والقراءة على
 نية إثبات الواو . وأسقطوا من الآية أَلْفَيْنِ فكتبوها في موضع ليكة ، وهي
 في موضع آخر الآية ، والقراءة على التمام ، فهذا شاهد على جواز « وأكون من
 الصالحين » .

وقال بعض الشعراء :

فَأَبْلُوْنِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصْلِيكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيَا

بالجزم (وأستدرج) . فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة في لعل ، وإن شئت
 جعلته في موضع رفع فسكنت الجيم لكثرة توالي الحركات . وقد قرأ بعض القراء
 « لَا يَحْزَمُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ » بالجزم وهم ينوون الرفع ، وقرءوا « أَنْزَلْنَاهُ وَأَنْتُمْ
 لَهَا كَارِهُونَ » والرفع أحب إلى من الجزم .

(١) آية ١٨ سورة القلم - (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) كما في آية ١٧٦ من الشعراء ، وآية ١٣ من ض .

(٤) كما في آية ٧٨ من الجز ، وآية ١٤ من ق . (٥) قرأ الحرمان : ابن كثير ونافع ،
 وابن عامر ، ليكة بفتح اللام وسكون الياء . وضع الثاء ، في الموضعين الذين سقط فيها الألفان ، وكان
 القراءة يشكر هذه القراءة كما أنكها بعض النحويين . وانظر البحر ٧ / ٣٧

(٦) هو أبو دوداد الإيادي ، كما في الخصائص ١ / ١٧٦ ، يقوله في قوم جاورهم فأساءوا جواره .
 ثم أرادوا مصالحته . وقوله : « فأبارني » من أبلأه إذا صنع به صنعا جليلا . والبلية اسم منه .
 و « نويأ » يريد نوى ، والنية : الوجه الذي يقصد . و « أستدرج » : أرجع أدرأجي من حيث
 كنت . بقول : أحسنوا الصنيع لي واجبروا ما فطم مني ، فقد يكون هذا حائزا لي أن أصلحك
 أأرجع إل ما كنت عليه . وانظر التعليق على الخصائص في الموطأ السابق لطبعة الدار .

وقوله : لَيْتَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حِجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ... ﴿١٥٠﴾

يقول القائل : كيف أستغنى الذين ظلموا في هذا الموضع ؟

ولعلمهم توهموا أن ما بعد إلا يخالف ما قبلها ، فإن كان ما قبل إلا فاعلا كان الذي بعدها خارجا من الفعل الذي ذكر ، وإن كان قد نفى عما قبلها الفعل ثبت لما بعد إلا ، كما تقول : ذهب الناس إلا زيدا ، فزيد خارج من الذهاب ، ولم يذهب الناس إلا زيدا ، فزيد ذاهب ، والذهاب مثبت لزيد .

ف قوله ^(١) « إلا الذين ظلموا » [معناه : إلا الذين ظلموا منهم] ، فلا حجة لهم « فلا تحشؤهم » وهو كما تقول في الكلام : الناس كلهم ^(٢) [كل حامدون إلا الظالم لك المحدثي عليك ، فإن ذلك لا يستد بدواته ولا يتركه الحمد لموضع العداوة . وكذلك الظالم لا حجة له . وقد سمي ظالما .

وقد قال بعض التحويين : إلا في هذا الموضع بمنزلة الواو ، كأنه قال : « لَيْتَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حِجَّةٌ » ولا للذين ظلموا . فهذا صواب في التفسير ، خطأ في العربية ، إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهناك تعبير بمنزلة الواو ، كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد : (إلا) الثانية أن ترجع على الألف ، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت : اللهم

(١) هذا أخذ منه في الرد على الاعتراض السابق ، وكان هنا سقطا في الكلام . وفي هامش أ

في هذا الموضع سطران لم تحسن قراءتهما . وكان فيها هذا السقط .

(٢) زيادة من اللسان في إلا في آخر الجزء العشرين .

(٣) زيادة من اللسان في الوطن السابق .

(٤) القائل بهذا أبو عبيدة ، وقد أبطل الزجاج والفراء هذا القول .

إلا مائة . فالمعنى له على ألف ومائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهم
إلا أباك . فاستغنى الثاني ، تريد : إلا أباك وإلا أخاك ، كما قال الشاعر ^(١) :
ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروان
كانه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان .

وقوله : وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ ... ﴿١٤٨﴾

العرب تقول : هذا أمر ليس له وجهة ، وليس له جهة ، وليس له وجه ؛
وسمعتهم يقولون : وجه الحجر ، جهة قالة ، ووجهة قالة ، ووجه قالة . ويقولون :
ضعة غير هذه الوضعة ، والضعة ، والضعة . ومعناه : وجه الحجر له جهة ، وهو
مثل ، أصله في البناء يقولون : إذا رأيت الحجر في البناء لم يقع موقعه فأدره فإنك
ستقع على جهته . ولونصبوا على قوله : وجهه جهته لكان صوابا .

وقوله : وَأَخْشَوْني ... ﴿١٤٩﴾

أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكل ذلك صواب ، وإنما استجازوا
حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها ، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر
الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا ، من ذلك « رَبِّي أَكْرَمَنِي — وَ — أَهَانَنِي »
في سورة « الفجر » وقوله : « أَمَيُّوثَنِي بِمَالٍ » ومن غير النون « المتأد » و« الداع »
وهو كثير ، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمة ما قبلها ، مثل قوله :

(١) نسب في كتاب سيبويه ٣٧٣ / ١ إلى الفرزدق . وانظر في تخريج إمرايه السرافي على الكتاب
٣ / ٣٠٦ من التيمورية . (٢) وهذا المثل أورده الميداني في حرف الواو ، وقال بعد أن أورد
نحو ما ذكرهنا : « يضرب في حسن التدبير ، أي لكل أمر وجه ، لكن الإنسان ربما عجز لم يتناه إليه » .
(٣) آية ٥ من سورة ١٦ من السورة . (٤) آية ١٢٦ سورة النمل .
(٥) آية ٤١ سورة ق . (٦) آية ٦٦ سورة القمر .

« سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ — وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ » وما أشبهه ، وقد تُسقط العرب الواو وهي واو جماع ، اكتفى بالقسمة قبلها فقالوا في ضربوا : قد ضَرَبَ ، وفي قالوا : قد قَالُوا ذلك ، وهي في هوازن وعليا قيس ؛ أنشدني بعضهم :

إذا ما شاء ضرُّوا من أرادوا ولا يألوهم أحد ضرا را^(٣٢)

وأنشدني الكسائي :

مَنْ يَقُولُ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ كَأَنَّهُمْ يَمْنَحُونِ طَائِرَ طَارُوا

وأنشدني بعضهم :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْيَاءَ كَانُوا عِنْدِي وَكَانَ مَعَ الْأَطْيَاءِ الْأَمْسَاءُ^(٣٣)

وتفضل ذلك في ياء التانيث ؛ كقول صخرة :

١٠. إِنْ الْمُدْرُومُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يُخْذَنُوكَ تَكْمِلِي وَتَحْضِي^(٣٤)

يخذفون (ياء التانيث) وهي دليل على الألفي اكتفاء بالكسرة .

(١) آية ١٨ سورة المائدة . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) أورده البغدادى في شرح شواهد الحقى ٨٥٩/٢ وقال : « وهذا البيت مشهور في تصانيف العلماء ، ولم يذكر أحد منهم قاله » .

(٤) بسده :

إذا ما أذهبوا ألبا بجلي وإن قيل : الأمساء هم الشفاعة

والأسماء جمع آس ، وهو هنا من يبالغ الجرح . وانظر الخزانة ٣٨٥/٢ .

(٥) نسب هذا البيت في أبيات أثر الجاحظ في البيان ١٧٦/٣ وفي الحيوان ٢٦٢/٤ إلى خازن

لوزان ، وكذلك ربح صاحب الأغانى ١٨٠/١٠ طبعة الدار فنيشيتا إلى خز . وذكر صاحب الخزانة

٢٠ ١١/٣ عن الساعاتي أن الشعر في ديوانى الرجلين . وانظر اللسان (نم) .

(٦) نسخة ١ : (الباء) . والحق أن لا حذف في البيت ؛ لأن التانيث مطلق ، والياء تانيث

في القسط ، كما يجب أن تثبت في الكتابة . نعم هناك طريقة في الإنشاء تجعل الزم ، فتسكن الياء . وقد

روى أحد الأبيات التي منها هذا بالإسكان . وانظر سيره ٣٠٢/٢ .

وقوله : كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكَر ... ﴿١٥٥﴾

جواب لقوله : (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) : كما أرسلنا ، فهذا جواب
(١١) مقدم ومؤخر .

وفيه وجه آخر : تجملها من صِلَةٍ ما قبلها لقوله : « اذْكُرْكُمْ » ألا ترى أنه قد
جمل لقوله : « اذْكُرُونِي » جواباً مجزوماً ، (فكان في ذلك دليل) على أن الكاف
التي في (كما) لم قبلها ، لأنك تقول في الكلام : كما أحسنتُ فأحسِن . ولا تحتاج
إلى أن تسترط لـ (أحسن) ؛ لأن الكاف شرط ، معناه أفضل كما فعلت . وهو
في العروبة أنقذ من الوجه الأول مما جاء به التفسير ؛ وهو صواب بمنزلة جزاء يكون
له جوابان ؛ مثل قولك : إذا أتاكَ فلان فأتِهِ تَرْضِيهِ ، فقد صارت (فأتِهِ) و (ترضيه)
جوابين .

وقوله : وَأَشْكُرُوا لِي ... ﴿١٥٦﴾

العرب لا تكاد تقول : شكرتك ، إنما تقول : شكرت لك ، ونصحت لك .
ولا يقولون : نصحتك ، وربما قيلت ؛ قال بعض الشعراء :

هُمْ جَمَعُوا بِي وَنَعَى طَيْبُكُمْ فُهَلَّا شَكَرْتَ الْقَوْمَ إِذْ لَمْ تَهَانِيلِ
وقال النابغة :

نصحتُ بني صوفٍ فلم يَتَقَبَّلُوا رسولِي ولم تَتَّعِجْ لَدَيْهِمْ وسائِلِ

(١) أي مقدم في اللفظ ، مؤخر في الية . والعبارة في الطبري ٢/٢٢ : « وزعموا أن ذلك من
المقدم التي معناه التأخير » .

(٢) في ج ، وش « فكان ذلك دليلاً » .

(٣) في ج ، وش : « ألهد » .

وقوله : وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ ... (١٥٤)

رَفَعَ بِإِضْمارِ مَكْنَى مِنْ أَسْمَائِهِمْ ؛ كَقَوْلِكَ : لَا تَقُولُوا : هُم أَمْوَاتٌ بَلْ هُم أَحْيَاءُ . وَلَا يَجُوزُ فِي الْأَمْوَاتِ النَّصِبُ ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ لَا يَقَعُ عَلَى الْأَسْمَاءِ إِذَا أُضْمِرَتْ وَصُوفُهَا أَوْ أَظْهِرَتْ ؛ كَمَا لَا يَجُوزُ قُلْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمًا ؛ فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ نَصِبُ الْأَمْوَاتِ ؛ لِأَنَّكَ مُضْمِرٌ لِأَسْمَائِهِمْ ، إِنَّمَا يَجُوزُ النَّصِبُ فِيمَا قَبْلَهُ الْقَوْلُ إِذَا كَانَ الْإِسْمُ فِي مَعْنَى قَوْلٍ ، مِنْ ذَلِكَ : قُلْتُ خَيْرًا ، وَقُلْتُ شَرًّا . قَرِى الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مَنْصُوبِينَ ؛ لِأَنَّهُمَا قَوْلٌ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتُ : قُلْتُ كَلَامًا حَسَنًا أَوْ قَبِيحًا . وَتَقُولُ : قُلْتُ لَكَ خَيْرًا ، وَقُلْتُ لَكَ خَيْرٌ ، فَيَجُوزُ ؛ إِنْ جُمِلْتَ الْخَيْرَ قَوْلًا نَصَبْتَهُ كَأَنَّكَ قُلْتُ : قُلْتُ لَكَ كَلَامًا ، فَإِذَا رَفَعْتَهُ فَلَيْسَ بِالْقَوْلِ ، إِنَّمَا هُوَ بِمِثْلَةِ قَوْلِكَ : قُلْتُ لَكَ مَالٌ .

- ١٠ فَأَيُّ مَلَى ذَا مَا وَرَدَ عَلَيْكَ ؛ مِنَ الْمَرْفُوعِ قَوْلُهُ : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَأْسُكُمْ كَلْبُكُمْ »^(١) وَ« خَمْسَةٌ » وَ« سَبْعَةٌ » ، لَا يَكُونُ نَصْبًا ؛ لِأَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْهُمْ فِيهِ أَسْمَاءُ مُضْمَرَةٌ ؛ كَقَوْلِكَ : هُم ثَلَاثَةٌ ، وَهُم خَمْسَةٌ . وَأَمَّا قَوْلُهُ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ »^(٢) فَإِنَّهُ رَفَعَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَذْهَبِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَقَالُ لَهُمْ : لَا بَدَّ لَكُمْ مِنَ الْفَزْوِ فِي الشِّتَاءِ وَالْحَصِيفِ ، يَقُولُونَ : سَمِعَ وَطَاعَةٌ ، مَعْنَاهُ : مِمَّا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ ، بِغَيْرِ الْكَلَامِ عَلَى الرَّفْعِ . وَلَوْ نَصَبَ عَلَى : نَسَمِعَ سَمْعًا وَنَطِيعَ طَاعَةً كَانَ صَوَابًا .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ عَمِّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَقُولُ لَكُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ »^(٣) . حَيْثُ هُمْ وَتَسْتَدْعِمُ بِقَوْلِهِ : « فَأَقُولُ لَكُمْ » ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَقُولُونَ فَقَالَ : يَقُولُونَ إِذَا أَمَرُوا « طَاعَةٌ » . « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ » نَكَلُوا

(١) آية ٢٢ سورة الكهف . (٢) آية ٨١ سورة النساء .

(٣) آية ٣١ من السورة .

وكذبوا فلم يفعلوا . فقال الله تبارك وتعالى « فَلَئِنْ صَدَقْتُمْ لَأَكُنَّ خَيْرًا لِّكُمْ » ، وربما قال بعضهم : إنما رُفِعت الطاعة بقوله : لهم طاعة ، وليس ذلك بشيء . والله أعلم . ويقال أيضا : « وَذِكْرُهَا الْفِتَالُ » و « طاعة » فاضمر الواو ، وليس ذلك عندنا من مذهب العرب ، فإن يك موافقا للتفسير فهو صواب .

وقوله : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ... (١٦٢)

ولم يقل (بأشياء) لاختلافها . وذلك أن من تدل على أن لكل صنف منها شيئا مضرا : بشيء من الخوف وشيء من الجوع ، وهو ممكن بـ « شيء » لكان صوابا .

وقوله : قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ... (١٦٣)

لم تكبير العرب (إنا) إلا في هذا الموضع مع اللام في التوجيع خاصة . فإذا لم يقولوا (لله) فصحا فقالوا : إنا لزيد محبون ، وإنا لرَبَّنَا حامدون عابدون . وإنما كسرت في « إنا لله » لأنها استعملت فصارت كالحرف الواحد ، فاشير إلى التون بالكسر لكسرة اللام التي في « لله » كما قالوا : هالك وكافر ، كسرت الكاف

(١) قرأ الضحاك (بأشياء) على الجميع ، كما في الطبري .

(٢) المراد بالكسرة إمالة التون من (إنا) إلى الكسر كما في النعاس من الكسائي : إن الألف عمالة إلى الكسرة ، وأما على أن تكسر فعال لأن الألف لا تحبرك الياء ، وإنما أميلت في « إنا لله » لكسرة اللام في لله الخ . وكذا الكلام على ما يأتي في هالك وكافر من أن الكسر في الألف إمالة مع الكاف .

(٣) يريد أن (نا هه) كالكتابة الواحدة ، فوضعت الألف في (نا) قبل الكسرة (كسرة لام هه) متصلة ، وهذا سبب من أسباب الإمالة نحو عالم و كاتب ، وإن كان (نا) بما عد مشبا لحرف الذي لا إمالة فيه لأنه متى أصل فهو اسم غير متمكن ، ولكنهم استكثروا من المشبه بحرف (ها) للقائية ، (نا) لتكلم المعظم نفسه أو منه غيره خاصة ، فأنهم طردوا الإمالة فيها لكثرة استعمالها إذا كان قبلها كسرة أو ياء ، فقالوا : من بنا ربنا ، ونظر إلينا وإليها ، بالإمالة لوضع الألف مسبوقة بالكسرة أو الياء مفصلة بحرف .

من كافر لكسرة الألف؛ لأنه حرف واحد، فصارت «إِنَّا قَدْ» كالحرف الواحد لكثرة استعمالهم إيّاها، كما قالوا: الحمد لله .

وقوله: قَنَ حَجَّ أَلَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ... (١٥٨)

- كان المسلمون قد كرموا الطواف بين الصفا والمروة؛ لِصَمْنِ كَانَا طَهِمَا، فكروا أن يكون ذلك تعظيماً للصمنين، فأنزل الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ قَنَ حَجَّ أَلَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) وقد قرأها بعضهم «أَلَا يَطَّوَّفُ» وهذا يكون على وجهين؛ أحدهما أن تجعل «لا» مع «أَنْ» صِلَةً على معنى الإلقاء؛ كما قال: «مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذَا أَمَرْتُكَ» والمعنى: ما مَنَّكَ أَنْ تسجد، والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما رِخْصَ في تركه.
- والأوّل المعمول به .

وقوله: وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ... (١٥٨) (٣)
تنصب على (جهة فعل). وأصحاب عبد الله حمزة «وَمَنْ يَطَّوَّعَ»؛ لأنها في مصحف عبد الله «يَتَطَوَّعُ» .

وقوله: أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّائِنُونَ (١٥٩)

- قال ابن عباس: «اللّٰئِنُونَ» كل شيء على وجه الأرض إلا الثقلين .
- [و] قال عبد الله بن مسعود: إذا تلا عن الرجلان فلن أحدهما صاحبه وليس أحدهما (٥)
- (١) في القرطبي: «روى صطاء من ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) وهي قراءة ابن مسعود» . (٢) يريد فتح اللين في «تطوع» هل أنه فعل ماضٍ . وفي أ: «جهة ومن تطوع خيراً» . (٣) لا تدري ماذا يريد بأصحاب عبد الله، فإن قراءة «لا يطوع» تنسب لحرة والكسائي . (٤) في ج. ش. مصاحف . (٥) زيادة خلت منها الأصول:

مستحقّ اللعن رجعت اللعنة على المستحقّ لها، فإن لم يستحقّها واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله تبارك وتعالى . بفعل اللعنة من المتلاعنين من الناس على ما غفر .

وفسوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾

فـ « الملائكة والناس » في موضع خفض ؛ تضاف اللعنة إليهم على معنى : عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس . وقرأها الحسن « لعنة الله والملائكة والناس أجمعون » وهو جائز في العربية وإن كان مخالفاً للكتاب ^(١) . وذلك أن قولك (عليهم لعنة الله) كقولك يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة والناس . والعرب تقول : عجبت من ظلمك نفْسك ، فينصبون النفس ؛ لأن تأويل الكاف رفع . ويقولون : عجبت من غلبتك نفْسك ، فيرفعون النفس ؛ لأن تأويل الكاف نصب . فأين على ذا ما ورد عليك .

ومن ذلك قول العرب : عجبت من تساقط البيوت بعضها على بعض ، وبعضها على بعض . فمن رفع رَدَّ البعض إلى تأويل البيوت ؛ لأنها رفع ؛ ألا ترى أن المعنى : عجبت من أن تساقطت بعضها على بعض . ومن خفض أجزأه على لفظ البيوت ، كأنه قال : من تساقط بعضها على بعض .

وأجود ما يكون فيه الرفع أن يكون الأول الذي في تأويل رفع أو نصب قد كُنِيَ عنه ؛ مثل قولك : عجبت من تساقطها . فنقول ها هنا : عجبت من

(١) أي رسم المصحف . وفي القرطبي ٢ / ١٩٠ : « قراءة الحسن هذه غائقة لصاحف » .

(٢) أي محلها في الإعراب .

تساقطها بمضاً على بعض ، لأن الخفض إذا كثرت عنه قبح أن ينعت بظاهر ،
فرد إلى المعنى الذى يكون رفعا في الظاهر ، والخفض جائز . وتعمل فيها تأويله
النصب بمثل هذا فتقول : عجبت من إدخالهم بعضهم في إثر بعض ، تؤثر النصب
في (بعضهم) ، ويجوز الخفض .

وقوله : وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ... (١٦٦)

تأتى مرة جنوبا ، ومرة شمالا ، وقبولا ، ودبورا . فذلك تصرفها .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... (١٦٥)

يريد - والله أعلم - يحبون الأنداد ، كما يحب المؤمنون الله . ثم قال :

(وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّهِ) من أولئك الأنداد .

وقوله : وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ... (١٦٥)

يوقع « يرى » على « أن القصة لله وأن الله » وجوابه متروك . والله أعلم .
(وقوله) : « وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ^(١) » وترك الجواب في القرآن كثير ؛

لأن معاني الجنة والنار مكررة معروف . وإن شئت كسرت إك وإذ وأوقعت

« يرى » على « إذ » في المعنى . وقُضِعَ أن وأت مع الياء أحسن من كسرها .

ومن قرأ « وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » بانشاء كان وجه الكلام أن يقول

« إن القوة ... » بالكسر « وإن ... » ؛ لأن « ترى » قد وقعت على (الذين ظلموا)

(١) يبدو أن هنا سقطا ، والأصل : ومرة تولى . وهذا سقط في ش . (٢) آية ٣٠ سورة الرعد .

() في ش : « معنى » - وكأنها مطبوعة عن « معاني » . (٤) أى أمر مكرر .

فاستؤقت « إن - (وَأَنَّ) » ولو فتحتهما على تكرير التزوية من « ترى » ومن يرى « لكان صواباً كأنه قال : « ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون المذاب » يرون « أذا القوة لله جميعاً » .

وقوله : أَوْ لَوْ كَانَ أَبَاؤُهُمْ ... ﴿١٧٠﴾

تنصب هذه الواو ؛ لأنها ولو عطيف أدخلت عليها أَلِفُ الاستفهام ، وليست بـ(أو) التي واوها ساكنة ؛ لأن الألف من أَوْ لا يجوز إسقاطها ، وألف الاستفهام تسقط ، فنقول : ولو كان ، أَوْ لو كان إذا استفهمت .

وإنما ضمير الله بهذا لِمَا قالوا « بَلْ نَقْبِعُ مَا أَفْتَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا » قال الله تبارك وتعالى : يا محمد قل « أَوْ لَوْ كَانَ أَبَاؤُهُمْ » فقال « آبائهم » لقيتهم ، ولو كانت « آبائكم » لجاز ؛ لأن الأمر بالقول يقع مخاطباً ، مثل قولك : قل لزيد قم ، وقل له قم . ومثله « أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ » ، « أَوْ لَمْ يَسِيرُوا » .

ومن سكن الواو من قوله : « أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ » في الواقعة وأشباه ذلك في القرآن ، جعلها « أو » التي تثبت الواحد من الاثنين . وهذه الواو في فتحها بمنزلة قوله « أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ » دخلت أَلِفُ الاستفهام على « ثم » وكذلك « أَقْلَمَ يَسِيرُوا » .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ (٢) آية ٢١ سورة لقمان . (٣) آية ٩ سورة الروم .

(٤) من هؤلاء ابن عامر ، وتابع في رواية قالون ، وأبرجسفر . وانظر البحر ٧ / ٣٥٥ .

(٥) آية ٤٨ سورة الواقعة . (٦) كالأية ١٧ من الصافات .

(٧) آية ٥١ سورة يونس . (٨) آية ١٠٩ سورة يوسف .

وفسوله : وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ... ﴿١٧١﴾

أضاف المثل إلى الذين كفروا ، ثم شبههم بالراعي . ولم يقل : كالنم . والمعنى — والله أعلم — مثل الذين كفروا (كمثل البهائم) التي لا تفقه ما يقول الراعي . أكثر من الصوت ، فلو قال لها : أرتعى أو أشربى ، لم تفهم ما يقول لها . فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول . فاضيف التشبيه إلى الراعي ، والمعنى — والله أعلم — في الموعظة . وهو ظاهر في كلام العرب أن يقولوا : فلان يخافك تخوف الأسد ، والمعنى : يخوفه الأسد ؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه الخوف . وقال الشاعر :^(١)

لقد خِفْتُ حتى ما تريدُ غفاتي على وِصَلٍ في ذى المطارة عاقِلٍ^(٢)

والمعنى : حتى ما تريد غفافة وعل على غفاتي . وقال الآخر :^(٣)

كانت فريضة ما تقول كَمَا كان الزنَاءُ فريضة الرِّجَمِ
والمعنى : كما كان الرجم فريضة الزنا . فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على معناتها لاتضاح المعنى عند العرب ، وأشدنى بعضهم :

إن سراجاً لكريم مَفْعُورُهُ تَحْمِلُ بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَمَّهَرُهُ^(٤)
والعينُ لا تحمِلُ به ، إنما يحمِلُ هو بها .

(١) في أ : « كالنم » . (٢) في أ : « أنه » . (٣) في أ : « يخوف » .

(٤) هو النابتة الجعدى . وانظر الديوان . (٥) ذو المطارة : اسم جبل . وفي معجم البلدان في رواية البيت : من ذى مطارة . و (عاقِل) : صفة وعل . يقال : عقل التلي والوعل إذا امتنع وصعد في الجبل العالي . وانظر أمالي ابن السكيت ٢/١ .

(٦) هو النابتة الجعدى . وانظر اللسان (زنى) والإضاف ١٦٥ ، والخوذة ٤ / ٣٢ .

(٧) يقال : حل الشيء بمعنى إذا أعجبك ، ومن ثم كان ما في البيت من المقلوب . ويقال : جهرت فلاناً إذا راحك وأعجبك . والرجز في اللسان (حل) ، وهو في مدح من يدعى سراجاً .

وفيها معنى آخر: تضييف المثل إلى (الذين كفروا)، وإضافته في المعنى إلى الوعظ؛ كقولك مثَّل وعظ الذين كفروا وواعظهم كشل الناقع؛ كما تقول: إذا لقيت فلانا فسلم عليه تسليم الأمير. وإنما تريد به: كما تسلم على الأمير. وقال الشاعر:

فلستُ مُسَلِّماً ما دمتُ حيًّا على زيدٍ يتسليم الأمير
وكلُّ صواب .

وقوله: صَمُّ بُكْرٍ عُمَى فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

رَفَعٌ؛ وهو وَجْه الكلام؛ لأنه مستأنف خبر، يدلُّ عليه قوله «فهَمْ لَا يَعْقِلُونَ» كما تقول في الكلام: هو أَصَمُّ فلا يسمع، وهو أُنْزِعٌ فلا يتكلم. ولو نُصِبَ على الشتم مثل الحروف^(١) في أول سورة البقرة في قراءة عبداقه «وتركهم في ظلمات لا يبصرون صَمًّا بُكْرًا عُمَى» لحاز.

وقوله: إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ... ﴿١٧٢﴾

نُصِبَ لوقوع «حَرَّمَ» عليها. وذلك أن قولك «إِنَّمَا» على وجهين:

أحدهما أن تجعل «إِنَّمَا» حرفا واحدا، ثم تُعْمِلُ الأفعال التي تكون بعدها [في] الأسماء، فإن كانت رافعة رفعت، وإن كانت ناصبة نصبت؛ فقلت: إِنَّمَا دخلت دارك، وإِنَّمَا أعجبتني دارك، وإِنَّمَا مالى مائلك. فهذا حرف واحد.

(١) يريد بالحروف الكلمات الثلاث: صم وبكر وعما. وفي أ: «الحرف».

(٢) زيادة يقتضيها السياق، خلت منها الأصول.

وأما الوجه الآخر فإن جعل « ما » منفصلة من (إِنَّ) فيكون « ما » على معنى الذى ، فإذا كانت كذلك وصلتها بما يوصل به الذى ، ثم رفع الأنتم الذى يأتى بعد الصلة ؛ كقولك إِنَّ ما أخذت مَالَك ، إن ما ركبت دابَّتكَ . تريد : إن الذى ركبت دابَّتكَ ، وإن الذى أخذت مَالَك . فأخبرهما على هذا .

- وهو فى التثنية يلى فى غير ما موضع ؛ من ذلك قوله تبارك وتعالى : « **إِنَّمَا** اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ » ، « **إِنَّمَا** أَنْتَ نَذِيرٌ »^(٢) فهذه حرف واحد ، هى وإن ، لأن « الذى » لا تحسن فى موضع « ما » .

- وأما التى فى مذهب (الذى) فقوله : « **إِنَّمَا** صَنَعُوا كَيْدٌ بَصِيرٌ »^(٣) . معناه : إن الذى صنعوا كيدٌ ساحر . ولو قرأ قارئ « **إِنَّمَا** صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ » نصبا كان صوابا إذا جعل إن وما حرفا واحدا . وقوله « **إِنَّمَا** اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ »^(٤) قد نصب المودة قوم ، ورفعها آخرون على الوجهين اللذين فسرت لك . وفى قراءة عبد الله « **إِنَّمَا** مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا »^(٥) فهذه حجة لمن رفع المودة ؛ لأنها مستأنفة لم يقع الاتخاذ عليها ، فهو بمنزلة قولك : إن الذى صنعتموه ليس بنافع ، مودة بينكم ثم شق قطع بعد ، فإن شئت رفعت المودة بـ « بين » ؛ وإن شئت أضمرت لها أسماء قبلها يرفعها ؛ كقوله « **سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا** »^(٦) وكقوله « **لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَارٍ بَلَغَ فَعَلَ يَهْلِكُ** »^(٧) .

- (١) آية ١٧١ سورة النساء ، وهذه أمثلة لإثبات ما فى حرف واحد . وأما الأخرى فتستكمل قوله :
وأما التى فى مذهب الذى الخ . (٢) آية ١٢ سورة هود . (٣) آية ٦٩ سورة طه .
(٤) آية ٢٥ سورة المائدة . (٥) فى جـ ، ش : « وقد » . (٦) فى نسخ الأهل :
« مودة بينهم » على الية وهى قراءة أبى . (٧) آية ١ سورة النور . (٨) آية ٣٥ سورة الأحقاف . و (بلاغ) خير مبتدأ محذوف قدره بضمهم بقوله تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله (إلا ساعة من نهار) وقيل تقديره : هذا (أى القرآن أو الشرع بلاغ) وانظر التكبرى والسبعين .

فإذا رأيت « إنما » في آخرها اسم من الناس وأشباههم مما يقع عليه « من » فلا تجعل « ما » فيه على جهة (الذي) ؛ لأن العرب لا تكاد تجعل « ما » للناس . من ذلك : إنما ضربت أخاك ، ولا تقل : أخوك ؛ لأن « ما » لا تكون للناس . فإذا كان الاسم بعد « إنما » وصلتها من غير الناس جاز فيه لك الوجهان ؛ قلت : إنما سكنت دارك . وإن شئت : دارك .

وقد تجعل العرب « ما » في بعض الكلام للناس ، وليس بالكثير . وفي قراءة عبد الله « وَأَنهَارٍ إِذَا تَجَلَّى . وَالذِّكْرُ وَالْأُنْثَى » وفي قراءتنا « وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى » فمن جعل « ما خلق » للذكر والأنثى جاز أن يخفف « الذكر والأنثى » كأنه قال والذي خلق : الذكر والأنثى . ومن نصب « الذكر » جعل « ما » و « خلق » كقوله : وخلق الله الذكر والأنثى ، يوقع خلق عليه . وانخفض فيه على قراءة عبد الله حسن ، والنصب أكثر .

ولو رفعت « إنما حرم عليكم الميتة » كانت وجها . وقد قرأ بعضهم : « إنما حرم عليكم الميتة » ولا يجوز ها هنا إلا رفع الميتة والدم ؛ لأنك إن جعلت « إنما » حرفا واحدا رفعت الميتة والدم ؛ لأنه فعل لم يسم فاعله ، وإن جعلت « ما » على جهة (الذي) رفعت الميتة والدم ؛ لأنه خبر لـ (ما) .

وقوله : وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغير الله ... (١٧٣)

الإهلال : ما نوى به لغير الله على الذبائح [وقوله] (فمن أضطر غير باع ولا عاد) (غير) في هذا الموضع حال للضطر ؛ كأنك قلت : فمن أضطر لا باعيا

(١) آية ٣ سورة البقر . في الشواذ قراءة الحسن « والذكر والأنثى » بالكسر كما في قراءة عبد الله .

رعد الكسائي « ما خلق الذكر والأنثى » بالكسر أيضا ، فالأولى بإسقاط « وما خلق » .

(٢) هو أبو جعفر . وانظر القرطبي ٢ / ٢١٦ (٣) زيادة في أ .

ولا ماديا [فهو له حلال . والنصب هاهنا بمنزلة قوله « أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةُ الْأَنْكَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَبِعَلِّ الصَّيْدِ »^(١) ومثله « إِلَّا أَنْ يُؤَدَّ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَبِعَلِّ طَيْرِ بْنِ إِيَّاهُ »^(٢) و « غير » هاهنا لا ؛ تصلح « لا » في موضعها ؛ لأن « لا » تصلح في موضع غير . وإذا رأيت « غير » يصلح « لا » في موضعها فهي عاقبة « لنبر » التي لا تصلح « لا » في موضعها .

ولا يحل الميتة للفقير إذا حدا على الناس بمسقه ، أو كان في سبيل من سئل المعاشي . ويقال : إنه لا ينبغي لأكلها أن يشيع منها ، ولا أن يتردد منها شيطا . إنما رخص له فيما يحملك نفسه .

وقوله : **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ...** ﴿١٧٥﴾

- ١٠ فيه وجهان : أحدهما معناه : فما الذي صبرهم على النار ؟ . والوجه الآخر : فما أجرامهم على النار ! قال الكسائي : سألني قاضي الدين وهو بمكة ، فقال : أختصم إلى رجلان من العرب ، خلف أحدهما على حق صاحبه ، فقال له : ما أصبرك على الله ! وفي هذه أن يراد بها : ما أصبرك على عذاب الله ، ثم تلقى العذاب فيكون كلاما ، كما تقول : ما أشبه عذابك بحاتم .

وقوله : **لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُواْ بِوُجُوْهُكُمْ ...** ﴿١٧٦﴾

- ١٥ إن شئت رفعت « البر » وجعلت « أن تولوا » في موضع نصب . وإن شئت نصبته وجعلت « أن تولوا » في موضع رفع ، كما قال : « فَكَانَ حَاقِبَتُهُمَا أَنْتَهُمَا فِي النَّارِ »^(١)
-
- (١) آية ١ سورة المائدة . (٢) آية ٣ سورة الأحزاب . (٣) كذا في الأصول .
 فإن صح هذا فالمراد (غيرا) هذا تسارى في المعنى (لا) كالفريق ، وقوله : « تصلح لا ... » تصير
 لهذا . وأقرب من هذا أن تكون (لا) زيدت في النسخ . (٤) آية ١٧ سورة المشر .

في كثير من القرآن . وفي إحدى القراءتين « ليس البرُّان » ، فلذلك اخترنا الرفع في « البر » ، والمعنى في قوله « ليس البرُّان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » أي ليس البرُّ كله في توجيهكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين ^(١) « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِآيَةٍ » ثم وَصَفَ ما وصف إلى آخر الآية . وهي من صفات الأنبياء لا لغيرهم .

وأما قوله : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِآيَةٍ » فإنه من كلام العرب أن يقولوا : إنما البرُّ الصادق الذي يصل رحمه ، ويُخَفِّصَ صَدَقَتَهُ ، فيجعل الأسم خبراً للفعل والفعل خبراً للكرم ، لأنه أمر معروف المعنى .

فأما الفعل الذي جُمِلَ خبراً للكرم فقوله : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ صِمًا أَمَّا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ » ^(٢) ذ (هو) كناية عن البخل . فهذا لمن - بل « الذين » في موضع نصب وقرأها « تحسبن » بالنساء . ومن قرأ : يساء جعل « الذين » في موضع رفع ، وجعل (هو) عماداً للتبخل المضمر ، فأكتفى بما ظهر في « يبتلون » من ذكر البخل ، ومثله في الكلام :

هم الملوك وأبناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الأول ^(٣)
قوله : به يريد : بالملك ، وقال آخر :

إذا نُهِى السَّيْفُ جَرَى إِلَيْهِ وخالف والسيفيه إلى خلاف ^(٤)
يريد إلى السفه .

(١) كأنه يريد أن هذه الصفات جميعها لا تكمل إلا بالأنبياء . والحق أن اجتماعها كاملة بحد صير .

(٢) آية ١٨٠ سورة آل عمران . (٣) آخر قصيدة الضماني التي أزلها :

محيرك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الليل

وهذا في مدح غريش وبنو أمية وعبد الواحد الأموي ، وانظر الديوان .

(٤) « إليه » في أ « عليه » . وانظر الخزانة ٢ / ٣٨٢

وأما الأفعال التي جُمِلت أخبارا للناس فنقول الشاعر :
لمرك ما الفتيان أن نبت الهى وليكنما الفتيان كل قى يدي
بفعل « أن » خبرا للفتيان .

- وقوله : (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) (مَنْ) في موضع رفع ، وما بعدها صلة لها ، حتى
ينتهى إلى قوله (وَالْمُؤْمِنُونَ يَمْهَدُ لَهُمْ) قرئ « المؤمنون » على « مَنْ » و « المؤمنون »
من صفة « مَنْ » كأنه : من آمن ومن فعل وأوفى . ونصبت « الصابرين » ؛
لأنها من صفة « مَنْ » وإنما نصبت لأنها من صفة أمم واحد ، فكأنه ذهب
به إلى المدح ؛ والمرب متعزز من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم ،
فيرفعون إذا كان الأمم رقعا ، وينصبون بعض المدح ، فكانهم ينوون إخراج
المقصود بمدح مجدي غير متبع لأول الكلام ؛ من ذلك قول الشاعر :

لا يَتَعَدَّنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْمُدَاةِ وَآفَةُ الْخُسْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَسْتَرَكٍ وَالطَّيِّبِ مَعَايِدِ الْأُزْرِ

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) ، وربما نصبوها على المدح ، والرفع على أن
يُتَّبَعَ آخر الكلام أوله . وقال بعض الشعراء :

- إِلَى الْمَلِكِ الْقَرِيمِ وَأَبْنِ الْهَمَامِ وَلَيْتَ الْكُتَيْبَةِ فِي الْمُرْدَحِمِ
وَذَا الرَّأْيِ حِينَ تُقَمُّ الْأُمُورُ بِذَاتِ الصَّلِيلِ وَذَاتِ الْجُمِّ

(١) أى الشخص الشاعر ، وهى الخرق ترقى زوجها ومن قتل معه . وانظر الخزانة ٢ / ٣٠١

وأما ابن الشجرى ١ / ٣٤٤

(٢) ورد هذا الشعر في الخزانة ١ / ٢١٦ ، والإصناف ١٩٥ غير منسوب . و (تم الأمود) :

تلتبس وبهم ولا ينتدى فيها لوجه الصواب ، وذات الصليل : الكتبية يمس فيها صليل السيوف ، وذات
الجم : الكتبية أيضا فيها التحيل لجمها ، رم : السيد العظيم .

فَنَصَّبَ (لَيْثُ الْكَتِيبَةِ) وَ (ذَا الرَّأْيِ) عَلَى الْمَدْحِ وَالِاسْمِ قَبْلَهُمَا مَخْفُوضٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ وَاحِدٍ ، فَلَوْ كَانَ اللَّيْثُ غَيْرَ الْمَلِكِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَابِعًا ؛ كَمَا تَقُولُ مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ، وَأَشْبَاهِهِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

فَلَيْتَ الَّتِي فِيهَا التَّجُومُ تَوَاضَعَتْ عَلَى كُلِّ غَتٍّ مِنْهُمْ وَتَمَيَّنَ
غِيُوثَ الْحَيَا فِي كُلِّ مَحَلٍّ وَلَزَبَتْ أَسْوَدَ الشَّرَى يَمِينِ كُلِّ عَرِينِ^(١)

فَنَصَّبَ . وَتَرَى أَنَّ قَوْلَهُ : « لَيْكِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ »^(٢) أَنَّ نَصَبَ « الْمُقِيمِينَ » عَلَى أَنَّهُ نَعَتْ لِلرَّاسِخِينَ ، فَطَالَ نَعْتُهُ وَنُصِبَ عَلَى مَا فَسَّرْتَ لَكَ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ « وَالْمُقِيمُونَ — وَالْمُؤْتُونَ » وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي « وَالْمُقِيمِينَ » وَلَمْ يُجْتَمِعْ فِي قِرَاءَتِنَا وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي إِلَّا عَلَى صَوَابٍ . وَاقِهِ أَعْلَمُ .

حَدَّثَنَا الْقَزَّازُ : قَالَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي أَبُو مُسَاوِيَةَ الصَّرِيرُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سَلَّتْ عَنْ قَوْلِهِ : « إِنَّ هَذَانِ لَسَاخِرَانِ »^(٣) وَعَنْ قَوْلِهِ : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ^(٤) »^(٥) وَعَنْ قَوْلِهِ : « وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » فَقَالَتْ : يَابْنَ أَخِي هَذَا كَانَ خَطَأً مِنَ الْكَاتِبِ .

(١) تَوَاضَعَتْ : هَبِلَتْ ، وَالزَّبْزَبَةُ الشَّدَّةُ ، الْمَحَلُّ الْقَطْعُ ، الْحَيَا بِاقْصَرِ الْمَطَرِ . وَالذَى فِي الطَّبَرِيِّ : غِيُوثُ الْوَرَى فِي كُلِّ مَحَلٍّ وَأُزْمَةٌ *

(٢) آيَةُ ١٦٢ سُورَةِ النَّسَاءِ . (٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ الْكُوفِيُّ ، مِنْ كِبَارِ الْمُتَحَنِّينَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ : كَيْفَ حَدِيثُ أَبِي مُسَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ؟ قَالَ : فِيهَا أَحَادِيثُ مُضْطَرَةٌ . وَهَذَا نَعْرَفُ ضَعْفَ هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، فَلَا يَمْتَزِلُ عَلَيْهَا ، وَكَيْفَ يَقْرَأُ الْكَاتِبُ عَلَى الْخَطِّ إِنْ كَانَ ثُمَّ خَطَأً ، وَقَدْ قَامَ عَلَى تَكْثَابِ الْقُرْآنِ الْفَقَاهَاتِ الْأَثْبَاتِ . وَانْظُرِ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ « لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ » فِي النَّسَاءِ وَالْإِتِّحَانِ فِي النَّوَحِ الْحَادِي وَالْأَرْبَعِينَ . وَانْظُرْ تَرْجُمَةَ أَبِي مُسَاوِيَةَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ .

(٤) آيَةُ ٦٣ سُورَةِ طه . (٥) آيَةُ ٦٩ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٦) كَذَا فِي الْأَصُولِ : تَرِيدُ أَخَاهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي الْقِرَاءَةِ ، لِأَنَّهُ زَوْجٌ أَخْتَهَا أَسْمَاءُ . وَفِي الطَّبَرِيِّ

١٨/٦ : « أَخْتِي » وَقَدْ يَكُونُ مَا هُنَا مَحْزُوفًا عَنْ « أَخْتِي » .

وقال فيه الكسائي « والمقيمين » موضعه خفض يُردّ على قوله : « بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » : « ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هم والمؤتون الزكاة . قال : وهو بمنزلة قوله : « يُؤْمِنُ بِآيَاتِهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ^(١) » وكان النحويون يقولون « المقيمين » مردودة على « بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك — إلى المقيمين » وبعضهم « لكن الراسخون في العلم منهم » ومن « المقيمين » وبعضهم « من قبلك » ومن قبل « المقيمين » .

وإنما أمتنع من منهد المدح — يعني الكسائي — الذي فسر لك ، لأنه قال : لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام ، ولم يتم الكلام في سورة النساء . ألا ترى أنك حين قلت « لكن الراسخون في العلم منهم — إلى قوله « والمقيمين — والمؤتون » كأنك متظنّ نسبه ، وخبره في قوله « أولئك سَوَّيْتَهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا » ١٠ والكلام أكثره على ما وصف الكسائي . ولكن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد ؛ ألا ترى أنهم قالوا في الشعر :

حتى إذا قلت بطونكم ^(٢) ورأيتم أبناءكم شجوا
وقلبتم ظهر الحين لنا إن اللئيم العاجز الخب

بفعل بجواب (حتى إذا) بالواو ، وكان ينبغي ألا يكون فيه واو ، فأجترى بالإتياع ١٥ ولا خبر بعد ذلك . وهذا أشدّ مما وصفت لك .

(١) آية ٦١ سورة التوبة .

(٢) في الطبري : « لما » .

(٣) في جرش : نهرهم وخبرهم الخ .

(٤) قلت بطونكم : كثرت قبائلهم . وقلب ظهر الحين — والحين الزمان — : المنايعة بالعداء . ٢٠ والخب : اللئيم الماكر . واليتين في الإنصاف ١٨٩ ، والخزاة ٤/٤١٤ ، والسان (قل) من غير عزو .

ومثله في قوله « حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَُا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ^(١) وَمِثْلَهُ فِي قَوْلِهِ « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ ^(٢) » جعل بالواو . وفي قراءة عبد الله « فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِمِجَازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ ^(٣) » وفي قراءتنا بغير واو . وكلٌّ عربيٌّ حسن .

وقد قال بعضهم : « وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حِدِّ ذَوِي الْقُرْبَى — وَالصَّابِرِينَ » فنصب أنصابين على إيقاع الفعل عليهم . والوجه أن يكون نصبا على نية المدح ؛ لأنه من صفة شيء واحد . والعرب تقول في النكرات كما يقولونه في المعرفة ، فيقولون : مررت برجل جميل وشاباً بدياً ، ومررت برجل حافل وشرحاً طويلاً ؛ وينشئون قوله :

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ الْإِسْوَةِ ^(٤) وَشُعْتَا مَرَاضِعَ مِثْلِ السَّعَالِي ^(٥) ١٠
(وَشُعْتِ) فيجعلونها خفضاً بإتباعها أول الكلام ، ونصبا على نية ذم في هذا الموضع .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ بِالْحَرِّ وَالْحَرُّ بِالْعَبْدِ
بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى ... (١٧٨)

فإنه نزل في حين من العرب كانت لأحدهما طول . الآخر في الكثرة والشرف ، فكانوا يترجون نسامهم بغير مهوور ، فقتل الأوضع من الحيث من

(١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) آية ١٠٤ سورة الصافات ، وتله الجبين : مره طيه وأسطقه على شقه . (٣) آية ٧٠ سورة يوسف . (٤) الشرح من الرجال القوي الطويل . (٥) لأمية بن أبي عائذ الهذلي . وهو في وصف صائد وإصاره . البؤس : شدة الحاجة والفقر . ويرد : حط : جمع حاطل ومن القواق لأجل طين ، وشعث جمع شعثاء ، وشعثا من قلة التعهد بالهجن والنظافة ، والسعالي ضرب من الفيلان ، الواحد : حلاة . وانظر الخزانة ١٧/١ ، وأشعار الهذليين طبع الماد ١٧٢/٢ . والبيت في المربع الأخير به بعض تغيير .

الشريف قُتِلَ ، فأقسم الشريف ليقْتُلَنَّ الذَّكَرَ بالأنثى والحشر بالبدن وأن يضاهفوا الجراحات ، فأزل الله تبارك وتعالى هذا على نفسه : ثم نسخه قوله : « وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ^(١) » إلى آخر الآية . فالأولى منسوخة لا يحكم بها .

وأما قوله : (فَأَتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ) فإنه رفع . وهو بمنزلة الأمر في الظاهر ، كما تقول : مَنْ لَقِيَ الدُّقَّ فصبها وأحسبها . فهذا نصب ؛ ورفضه جائز . وقوله تبارك وتعالى « فَأَتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ » رفع ونصبه جائز . وإنما كان الرفع فيه وجه الكلام ؛ لأنها عامية فيمن فعل ويراد بها من لم يفعل . فكانه قال : فالأمر فيها على هذا ، فيرفع . وينصب الفعل إذا كان أمرا عند الشيء يقع ليس بدائم ، مثل قولك للرجل : إذا أخذت في عملك فجدد جدًّا وسيرًا سيرا . نصبت لأنك لم تنويه العموم فيصير كالشيء الواجب على من أفاء وقطعه ، ومثله قوله : « وَمَنْ قَاتَلَ مِنْكُمْ مُمْسِكًا بِفِرَاقٍ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ » ومثله « فَاسْأَلْهُ مَعْرُوفٌ أَوْ تَمْرِيحٌ ^(٢) بِإِحْسَانٍ » ومثله في القرآن كثير ، رفع كله ؛ لأنها طاعة . فكانه قال : من فعل هذا فعليه هذا .

وأما قوله : « تَرَبَّ الرِّقَابِ ^(٣) » فإنه حثهم على القتل إذا لقوا العدو ، ولم يكن الحث كالشيء الذي يجب بفعل قبله ؛ فلذلك نصب ، وهو بمنزلة قولك : إذا لقيتم العدو فتهللا وتكبرا وصدقا عند تلك الوقعة (— قال الفراء : ذلك وتلك لغة قريش ، وتعيم تقول ذاك وتيك الوقعة —) كأنه حث لهم ، وليس بالمفروض عليهم أن يكبروا ، وليس شيء من هذا إلا نصبه جائز

(١) آية ٤٥ سورة المائدة . (٢) هذا قول أهل العراق . وجمهور الفقهاء يرون أن الآية حكمة ، وأن آية المائدة تبييناً ، روى في شريعة التوراة . وانظر القرطبي ٢/٢٤٦ .
(٣) آية ٩٥ سورة المائدة . (٤) آية ٢٢٩ سورة البقرة .
(٥) آية ٤ - رة محمد على الله عليه وسلم . (٦) ما بين الخططين زيادة في ج و ض .

على أن توقع عليه الأمر؛ فليعم ثلاثة أيام، فليمسك إيساك بالمعروف أو يترج تسريحاً بإحسان .

وقوله : وَلَكَزْ فِي الْفِقْصَاصِ حَيَوَةٌ ... (١٧٩)

يقول : إذا علم الجاني أنه يقتص منه : إن قَتَلَ قُتِلَ أَتَمَى عن القتل لمي .
فذلك قوله : « حياة » .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْكَ ... (١٨٠)

معناه في كل القرآن : فرض عليكم .

وقوله : أَلْوَصِيَّةٌ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ... (١٨١)

كان الرجل يوصي بما أحب من ماله لمن شاء من وارث أو غيره، ففسختها آية الموارث^(٢) . فلا وصية لوارث ، والوصية في الثلث لا يجاوز ، وكانوا قبل هذا يوصي بماله كله وبما أحب منه .

و « الوصية » مرفوعة بـ (كُتِبَ) ، وإن شئت جعلت « كُتِبَ » في مذهب قبيل قرفع الوصية^(٤) باللام في « الوالدين » كقوله تبارك وتعالى :
« يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين »^(٥) .

(١) في أ : « وذلك » .

(٢) هذا القول يقتضي أن الوصية في الآية منسوخة مطلقاً مع أن آية الموارث نسخت وصية الوالدين فقط ؛ وأما وصية الأقربين فليست بمنسوخة لأن الأقربين في الآية هم الطبقة بعد الورثة . هذا هو المتمد في تفسير الآية وعليه أهل العلم واختاره الطبري . (٣) أي الواحد منهم .

(٤) أي أن الوصية مبتدأ ، وخبره « الوالدين » والخبر والمبتدأ عند الكوفيين مرفضان ، فراجع الوصية هو الخبر وعنده اللام . فهذا وجه مقاله .

(٥) آية ١١ سورة النساء .

وقوله : **فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا ...** (١٨٢)

والعرب تقول : وصيتك وأوصيتك ، وفي إحدى القراءتين « وأوصى بها إبراهيم »^(١)
بالألف . والجَنَفُ : الجَوَرُ . (فاصِلح بينهم) وإنما ذكر الموصى وحده
فإنه إنما قال « بينهم » يريد أهل المواريث وأهل الوصايا ، فلذلك قال « بينهم »
ولم يذكرهم ، لأن المعنى يدل على أن الصلح إنما يكون في الورثة والموصى لهم .

وقوله : **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ...** (١٨٣)

يقال : ما كُتِبَ على الذين قبلنا ، ونحن نرى النصارى يصومون أكثر من
صيامنا وفي غير شهرنا ، حدثنا الفراء قال : وحديث محمد بن أبان القرشي عن
أبي أمية الطنائفي عن الشعبي أنه قال : لو سمعت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي
يُنشك فيه فيقال : من شعبان ، ويقال : من رمضان . وذلك أن النصارى فرض
عليهم شهر رمضان كما فرض علينا ، فقولوه إلى الفصل .^(٢) وذلك أنهم كانوا ربما صاموه
في القبط فعدّوه ثلاثين يوما ، ثم جاء بعدهم قرن منهم فآخذوا بالثقة في أنفسهم
فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ، ثم لم يزل الآخريست سنة الأول حتى
صارت إلى خمسين . فذلك قوله « كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم » .

(١) يريد أنه فرى في الآية موسى يسكون الواد وتخفيف الصاد من أوصى ، وموس يفتح الواو
وشة الصاد ، وهذه قراءة حزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ، والأولى قراءة الآخرين . وانظر القرطبي
٢٩٦/٢ (٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة . وانظر ص ٨٠ من هذا السفر .

(٣) هو الواسطي الطعان . مات سنة ١٣٩ . وانظر انخلاصة .

(٤) يريد أحد فصول السنة الأربعة وتسمى الأربعة الأربعة أيضا وانظر المصباح (زمن) والمراد :

الفصل المعين الذي يؤثرون به صومهم .

وقوله : أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ... ﴿١٨٥﴾

نصبت على أن كل ما لم تسم فاعله إذا كان فيها آسمان أحدهما غير صاحبه
رفعت واحدا ونصبت الآخر كما تقول : أعطى عبد الله المال . ولا تبالي أكان
المنسوب معرفة أو نكرة . فإن كان الآخر نمتا للأول وكانا ظاهرين رفعتما جميعا
فقلت : ضرب عبد الله الظريف ، رفعت ؛ لأنه عبد الله . وإن كان نكرة نصبت
فقلت : ضرب عبد الله راكبا ومظلوما وماشيا وراكبا .

وقوله : فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٦﴾

رفع على ما فسرت لك في قوله « فأتباع بالمعروف » ولو كانت نصبا كان
صوابا .

وقوله : وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِئْتَةٌ ... ﴿١٨٧﴾

يقال : وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون أن يطعم مسكينا مكان كل
يوم يفطره . ويقال : على الذين يعيقونه الفدية يريد الفداء . ثم نسخ هذا
فقال تبارك وتعالى : (وأن تصوموا خير لكم) من الإطعام .

وقوله : شَهْرٌ رَّمَضَانَ ... ﴿١٨٨﴾

رفع مستأنف أي : ولكم « شهر رمضان » (الذي أنزل فيه القرآن) وقرأ
الحسن نصبا على التكرير « وأن تصوموا » شهر رمضان « خير لكم » والرفع أجود .

(١) في ش : به . « من » . (٢) في ش : هـ . « ولكم » وهو محرف . وانظر البحر
المحيط في تفسير الآية . (٣) أي الواحد منهم .

(٤) المعروف في التكرير أنه البطل . وقد وجه ذلك في البحر بأن « شهر رمضان » بدل من « أياما
معدودات » . والوجه الذي ذكره المؤلف لا يأتي على التكرير . بل على التصديق والتأخير ، إذ يرتبط
« شهر رمضان » بقوله : « وأن تصوموا خير لكم » وكان هنا مقطعا . فالأصل بعد قوله : « التكرير »
أول ما في الكلام زلتاخير ، لأن التكرير محرف عن التأخير .

وقد تكون نصبا من قوله « كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ » « شهر رمضان » توقع الصيام عليه : أن تهيؤوا شهر رمضان .

وقوله (^(١) فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) دليل على نسخ الإطعام . يقول : من كان سالما ليس بمرضى أو مقيا ليس بمسافر فليصم (^(٢) وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَلَىٰ ذَاكَ) (^(٣) يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ) في الإفطار في السفر (^(٤) وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) الصوم فيه .

وقوله : وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ... (^(٥))

في قضاء ما أفطرتكم . وهذه اللام في قوله « وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ » لام كي لو أقيمت كان صوابا . والعرب تدخلها في كلامها على إخمار فعل بعدها . ولا تكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو . ألا ترى أنك تقول : جئتك لتحسن إلى ، ولا نقول جئتك وتحسن إلى . فإذا قلته فأتت تريد : وتحسن إلى جئتك . وهو في القرآن كثير . منه قوله « وَلِتُصْنِىَ إِلَيْهِ أُفْدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ » ومنه قوله « وَكَذَلِكَ تَرَىٰ فِي آيَاتِهِ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » ^(٦) لو لم تكن فيه الواو كان شرطا ، على قولك : أريته مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ ليكون . فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضممر بعدها « وليكون من المؤمنين » أريته . ومنه (في غير) ^(٧) اللام قوله « إِنَّا زَيْنَبًا السَّامِيَةَ الدُّنْيَا زَيْنَةُ الْكَوْكَبِ » ^(٨) ثم قال « وَحَقَّقًا » ^(٩) لو لم تكن الواو كان الحفظ منصوبا بـ « زينا » . فإذا كانت فيه الواو وليس قبله شيء يُنْسَق عليه

(١) في ١ : « و » . (٢) أى ملة .

(٣) سقط في ١ . (٤) آية ١١٣ سورة الأنعام .

(٥) آية ٧٥ منها . (٦) في ١ : « بغير » .

(٧) آية ٦ سورة الصافات . (٨) آية ٧ منها .

فهو دليل على أنه منصوب بفعل مضمير بعد الحفظ ؛ كقولك في الكلام : قد أتاك أخوك ومكرما لك ، وإنما ينصب المكرم على أن تضمير أتاك بعده .

وقوله : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴿١٨٦﴾

قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : كيف يكون ربنا قريبا يسمع دعاءنا ، وأنت تخبرنا أن بيننا وبينه سبع سموات غلظ كل مائة مسيرة خمسمائة عام وبينهما مثل ذلك ؟ فأزل الله تبارك وتعالى « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ » أسمع ما يدعون ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ يقال : إنها التلبية .

وقوله : أَهْلَ لَكَ لَيْلَةَ الصَّيَامِ أَرْفَتْ لَكَ نِسَاءُكَ ... ﴿١٨٧﴾

وفي قراءة عبد الله ^(٢) « فَلَارْفُوتُ وَلَا فُسُوقٌ » وهو الجماع فإذ ذكروا ، رفعت به « أهل لكم » ؛ لأنك لم تسم فاعله .

وقوله : فَأَلْقَنَ بُشْرُوهُنَّ ... ﴿١٨٨﴾

يقول : عند الرخصة التي نزلت ولم تكن قبل ذلك لهم . وقوله ﴿وَأَبْتَقُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يقال : الولد ، ويقال : « أتبعوا » بالعين . وسئل عنها ابن عباس فقال : سواء .

وقوله : حَتَّى يَلْبِغَ لَكَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ... ﴿١٨٩﴾

(١) في ١ : « تخبر » . (٢) كأن هنا سقطا . والأصل بعد « عبد الله » : « الرزق إلى نساءكم » فقد نقلت هذا القراءة عن ابن مسعود . (٣) آية ١٩٧ من البقرة .

(٤) قراءة الحسن كما في القرطبي : أتبعوا ، بالعين وذكرها الطبري ولم ينسبها إلا أنه ذكر سؤال ابن عباس عنها .

فقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أهو الخيط الأبيض والخيط الأسود ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إنك لمرضى القفا ، هو الليل من النهار » .
وقوله : ﴿ وَتَدُلُّوْهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ وفي قراءة أبي - « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها إلى الحكماء » فهذا مثل قوله « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ »^(١) معناه : ولا تكتموا . وإن شئت جعلته إذا ألقيت منه « لا »
نصبا على الصرف ، كما تقول : لا تسيق وتصلق . معناه : لا تجمع بين هذين كذا وكذا ، وقال الشاعر :

لأنه من خلقي وثاني مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
والجزم في هذا البيت جائز أي لا تفعلن واحدا من هذين .

وقوله : يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ ... ﴿١٥٨﴾

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قصص القمروزيادته ما هو ؟ فأُزيل الله تبارك وتعالى : ذلك لما قيلت حكمة وعمرتك وحل ديونكم وأتقضاء عِدَد نساءكم .

وقوله : وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ... ﴿١٥٩﴾

وذلك أن أهل الجاهلية - إلا قريشا ومن ولده قريش من العرب - كان الرجل منهم إذا أحرم في غير أشهر الحج في بيت مَدْرٍ أو شعير أو خيأ نقب في بيته

(١) هو علي بن حاتم . وانظر البخاري في الصوم ، وفي تفسير سورة البقرة .

(٢) آية ٤٣ في هذه السورة . (٣) انظر ٣٤ من هذا الجزء .

(٤) أي أزيل معنى هذا الكلام ، لا لفظه كما لا يخفى . (٥) أي بالعرة . وكان ذلك زمن

الحديبية . وهذا أحد ما جاء في سبب نزول الآية . انظر تفسير الطبري ١٠٩/٢

تَقْبَا مِنْ مُؤَمَّرَةٍ فَرَجَ مِنْهُ وَدَخَلَ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْبَابِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَخِيَّةِ وَالْقَسَاطِطِ نَخْرُجُ مِنْ مُؤَمَّرَةٍ وَدَخَلَ مِنْهُ . فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَرَجُلٌ مُحْرِمٌ يَرَاهُ ، دَخَلَ مِنْ بَابٍ حَاطِطٍ فَأَتَيْعَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ لَهُ : تَنْتَعُ عَنِّي . قَالَ : وَلَيْمَ ؟ قَالَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ . قَالَ : إِنِّي قَدْ رَضِيتُ بِسَبْكَ وَهَذَا . قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنِّي أَتَمَسُّ» ^(١) قَالَ : فَإِذَا كُنْتُ أَحْمَسُ فَإِنِّي أَحْمَسُ . فَوَفَّقَ اللَّهُ الرَّجُلَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ وَاتُّوا الْيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وقوله : وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ . ^(١٩)

فهذا وجه قد قرأت به العامة . وقرأ أصحاب عبد الله « وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ ، فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ » والمعنى ها هنا : فَإِنْ يَدْخُلُوكَ بِالْقَتْلِ فَاقْتُلُوهُمْ . والعرب تقول : قَدْ قُتِلَ بَنُو فُلَانٍ إِذَا قُتِلَ مِنْهُمْ الْوَاحِدُ . ^(٢) فعل هذا قراءة أصحاب عبد الله . وكل حسن .

وقوله : ﴿ فَإِنْ أَتَيْتُمْ ﴾ فلم يبدءوكم ﴿ فَلَا عُدْوَانَ ﴾ على الذين آتَوْا ، إِنَّمَا الْعُدْوَانُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ : عَلَى مَنْ بَدَأَكُمْ وَلَمْ يَنْتَه .

فإن قال قائل : أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ « فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » أَعْدَاؤُهُ هُوَ وَقَدْ أَبَاهُ اللَّهُ لَمْ ؟ قلنا : ليس بعُدْوَانٍ فِي الْمَعْنَى ، إِنَّمَا هُوَ لَفْظٌ عَلَى مِثْلِ مَا مَتَّبَعَ قَبْلَهُ ؛

(١) هو وصف من الحاسة بمعنى التشدد في الدين والصلاة فيه . وجهه الأحاس ، وقد غلب هذا الوصف على قريش ومن لحق بهم من نزاعة وغيرهم لأنهم كانوا يشددون في دينهم في الجاهلية .

(٢) فتنى « فَإِنْ قَتَلْتُمْ » على هذه القراءة : فَإِنْ قَتَلُوا وَاحِدًا مِنْكُمْ . وهذا يتدفع سؤال بعضهم : إِذَا قَتَلْتُمْ كَيْفَ يَقْتُلُونَهُمْ . وانظر تفسير الطبري ١٢٢/٢ (٣) في أ : « فسق » .

أَلَا نَرَى أَنَّهُ قَالَ : ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ قَاتَعْتُدُوا عَلَيْهِ يَمِثِلُ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾
فالمعدون من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى ؛ والسدون الذي أباحه الله وأمر به
المسلمين إنما هو قصاص ^(١) . فلا يكون القصاص ظلما ، وإن كان لفظه واحدا .
ومثله قول الله تبارك وتعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » ^(٢) وليست من الله على
مثل معناها من المعنى ؛ لأنها جزاء ^(٣) .

وقسوله : وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... ^(١٩٦)

وفي قراءة عبد الله ^(٤) « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ » فلو قرأ قارئ
« والعمرَةُ » فرفع العمرَةَ لأن المعتبر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة
حل من عمرته . والجمع يأتي فيه عرفات وجميع المناسك ؛ وذلك قوله « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ
وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » يقول : أتموا العمرَةَ إلى البيت في الحج إلى أقصى مناسكه .

﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ ﴾ ^(٥) العرب تقول للذي يمنعه من الوصول إلى إتمام حجه أو عمرته
حُصْرٌ أو مرض ، وكل ما لم يكن مقهورا كالْحَبْسِ وَالسَّجْنِ (يقال للريض) : قد

(١) الأسوخ : « ولا » كما هو الأقرب إلى ما في (٢) آية ٤ سورة التورى .

(٢) في « لأه » . (٤) الذي في الطبري : « في قراءة عبد الله : وأتموا الحج

والعمرَةَ إلى البيت » . وبدل قول الطبري على أن ابن مسعود يقرأ بنصب العمرَةِ ، على خلاف ما في الشواذ
لأن خالويه أنه ذكر قراءة عبد الله : والعمرَةُ لله بالرفع .

(٥) هنا حذف « بعد العمرَةِ » . والأصل : جاز . ويتفق به قوله به : « لأن المعتبر... »

وقد قرأ بالرفع على رضى الله عنه والشعبي ، ورويت أيضا عن ابن مسعود . وانظر الشواذ لابن خالويه

والنجر ٧٢/٢ (٦) كان « في » محذوف من واد الطلف . (٧) مطوف على « الذي يمنه

من الرسول... » . (٨) أوقع « ما » موقع من ذهب إلى الوصف ؛ كقوله تعالى : فأنكروا

ما طاب لكم من النساء ... (٩) هذا تأكيد لقوله قبل : « العرب تقول ... » قوله : قد

أحصروا ... مقول « قول » .

أُحْصِرَ، وفي الحبس والقهر: قد حُصِرَ، فهذا قرئ بينهما. ولو نويت في قهر السلطان أنها علّة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول: قد أُحْصِرَ الرجل. ولو قلت في المرض وشبهه: إن المرض قد حصره أو انحوف، جاز أن تقول: حُصِرْتُمْ، وقوله «وسيدا وحصورا»^(١) [يقال] إنه المحصر عن النساء؛ لأنها علّة وليس بجبوس. فعل هذا فأبني.

وقوله: قَا أَمْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدَى ...^(١٩٦)

«ما» في موضع رفع؛ لأن أكثر ما جاء من أشباهه في القرآن مرفوع. ولو نصبت على قولك: أهدوا «ما أمتيسر»^(٢).

وتفسير الهدى في هذا الموضع بدنة أو بقرة أو شاة.

﴿فَمَنْ لَمْ يَحْذَرَ الْهَدَى صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَكُونُ آخِرُهَا يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالْيَوْمَانِ فِي الْعَشْرِ، فَأَمَّا السَّبْعَةُ فَيَصُومُهَا إِذَا رَجَعَ فِي طَرِيقِهِ، وَإِنْ شَاءَ إِذَا وَصَلَ إِلَى أَهْلِهِ وَ«السَّبْعَةُ» فِيهَا الْخَفْضُ عَلَى الْإِتْبَاعِ لِلثَّلَاثَةِ. وَإِنْ نَصَبَتْهَا بِنَازِلٍ عَلَى فَعْلٍ مَجْدِدٍ؛ كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: لَا بَدَّ مِنْ لِقَاءِ أَخِيكَ وَزَيْدٍ وَزَيْدًا.﴾

وقوله: ﴿ذَلِكَ لِيَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يقول: ذلك لمن كان من الغُرباء من غير أهل مكة، فأما أهل مكة فليس ذلك عليهم. و«ذلك» في موضع رفع. وعلى تصحيح في موضع اللام؛ أي ذلك على الغُرباء.

(١) آية ٣٩ سورة آل عمران. (٢) زيادة من اللسان في حصر. (٣) الجواب محذوف أي جاز مثلا. وفي الطبري: «ولو قيل: موضع (ما) نصب بمعنى فإن أُحْصِرْتُمْ فأهدوا ما أمتيسر من الهدى لكان غير خطي» فأنه «(٤) يراد بالبدنة هنا الناقة أو البئر. (٥) وهي قراءة زيد بن علي، كما في البئر. (٦) تقديره: صوموا، أو لصوموا.

وقوله : ﴿ الْحَسْبُ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ معناه : وقتُ الحج هذه الأشهر . فهي وإن كانت « في » تصلح فيها فلا يقال إلا بالرفع ، كذلك كلام العرب ، يقولون : البرد شهران ، والحر شهران ، لا ينصبون ؛ لأنه مقدار الحج . ومثله قوله : « وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوهاً » شهر وروحها شهر . ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح فيه النصب . ووجه الكلام الرفع ؛ لأن الاسم إذا كان في معنى صفة أو محل قوي إذا أسند إلى شيء ؛ ألا ترى أن العرب يقولون : هو رجل دوتك وهو رجل دون ، فيرفعون إذا أفردوا ، وينصبون إذا أضافوا . ومن كلامهم المسلمون جانب ، والكفار جانب ، فإذا قالوا : المسلمون جانب صاحبهم نصبوا . وذلك أن صاحب يُلحق على محل كما قول : نحو صاحبهم ، وقرب صاحبهم . فإذا سقط صاحب لم تبعده محلاً تقيد به قرب شيء أو بعده .

١٠

والأشهر المعلومات سؤال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة . والأشهر الحرم الحرم المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . وإنما جاز أن يقال له أشهر وإنما هما شهران وعشر من ثالث ؛ لأن العرب إذا كان الوقت لثنى يكون فيه الحج وشبهه جعلوه في التسمية للثلاثة والاثنتين ، كما قال الله تبارك وتعالى : « وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّذْمُودَاتٍ فَمُنَّ تَعَبَلٌ فِي يَوْمَيْنِ » وإنما يتعجل في يوم ونصف ، وكذلك هو في اليوم الثالث من أيام التشريق وليس منها شيء تام ، وكذلك تقول العرب : له اليوم يومان منذ لم أره ، وإنما هو يوم وبعض آخر : وهذا ليس بجائز في غير المواقيت ؛ لأن العرب قد فعل الفعل في أقل من الساعة ، ثم يوقنوه على اليوم وعلى

١٥

(١) آية ١٢ سورة سبأ . (٢) ذلك أن الظرف سببه عنه أن يكون معرفة حتى يحسب

الوقت به ، فالنكرة غير المصورة لاتصلح لذلك . (٣) الصفة هنا الجاز والمجرد . راجع الظرف .

٢٠

وعند الكوفيين . (٤) في ١ : « لأن » .

العام والليالي والأيام، فيقال : زرتك العام، وأنتك اليوم، وقُتل فلان ليالي الجمَّاج أمير،^(١) لأنه لا يراد أقل الوقت وآخره، فلم يذهب به على معنى العدد كله، وإنما يراد به (إذ ذلك الحين).

وأما قوله : ((فَلَا رَقَّتْ وَلَا قُسُوقٌ وَلَا جَدَالٌ)) يقال : إن الرقت الجماع، والفسوق السباب، والجَدَالُ المماراة (في الحجج) فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهد فإنه رفع الرقت والفسوق ونصب الجَدَال. وكل ذلك جائز. فمن نصب أتبع آخر الكلام أوله، ومن رفع بعضا ونصب بعضا فلان التبرئة فيها وجهان : الرفع بالنون،^(٢) والنصب بحذف النون. ولو نصب الفسوق والجَدَال بالنون لجاز ذلك في غير القرآن، لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فتصبوها لم تنصب بنون، فإذا عطفوا عليها بـ «لا» كان فيها وجهان، إن شئت جمعت «لا» معلقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون؛ لأن «لا» في معنى صلة، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبها، ولم تكن معلقة فتنصب بلا نون؛ قال في ذلك الشاعر :

رأت إبلى برمل جدود [ن] لا مقييل لها ولا شرباً تقسوعاً^(٣)

فتون في الشرب، ونوى بـ «لا» الحلف؛ كما قال الآخر :

فلا أبوأبنا مثل مروان وآبنيه إذا هو بالمجيد أرتدى وتأزرا^(٤)

(١) سقط في ٢. (٢) في الطبري : « إذ ذاك، وفي ذلك الحين ».

(٣) يعني : بلا التبرئة. وهي لا النافية للجنس. (٤) يعني نون التنوين يقال : نون الام الحلق التنوين؛ قال في التاج : وتزاد — أي النون — الصرف في كل اسم منصرف.

(٥) جدود : موضع في أرض بني تميم على سمت الحماة. والمقييل : موضع القليلة، وهي الاستراحة نصف النهار. والشرب : النصب من الماء، والقنوع : المجتمع. ودرى زيادة النون في «أن» وهي لا بد منها، وقد سقطت من الأصول. (٦) ورد هذا البيت في سيبويه ١ / ٣٤٩. وهو من أبياته الخمسين التي لا يعرف قائلها. ونسبه ابن هشام لرجل من بني عبد شاة مدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك، ونسب في شرح شواهد الكشاف للقرزوقي وناظر الخزانة ١٠٢ / ٢، والعمري على هامشها ٣ / ٣٥٥.

وهو في مذهبه بمنزلة المدعو تقول : يا عمرو والصَلِّتْ أَفِيلاً . فتجعل الصلِّت تاجها
 لعمرو وفيه الألف واللام ؛ لأنك نويت به أن يقيم بلا نية ^(١) « يا » في الألف
 واللام . فإن نويتها قلت : يا زيد وياها الصَلِّتْ أَفِيلاً . فإن حذف « ياها »
 وأنت تريد أنها نصبت ؛ كقول الله عز وجل « يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ^(٢) »
 نصب الطير على جهتين : على نية النداء المجدِّله إذ لم يستقم دعاؤه بما دعيت به
 الجبال ، وإن شئت أوقعت عليه فعلا : وصغرنا له « الطير » فتكون النية على
 صغرنا . فهو في ذلك متبع ؛ كقول الشاعر :

ورأيت زوجك في الوغى متقلِّدا سيفاً ورعها ^(٣)

وإن شئت رفعت بعض التبرُّة ونصبت بعضاً ، وليس من قراءة القراء ولكنه
 يأتي في الأَشْمار ؛ قال أمية :

فلا تَفْشُوا ولا تَأْتِمْ فِيهَا وما فاهوا به لِمُمْ مقيم ^(٤)
 وقال الآخر : ^(٥)

ذا كم — وجدكم — الصَّخَّارِ عَيْنَهُ لا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

(١) أى المادى . (٢) في « أ » « تبره » . (٣) آية ١٠ سورة مآ .

(٤) فالتقدير : رحاملاً ربحاً ؛ لأن الرخ لا يتقلد وإنما يتقلد السيف . واليت ورد في اللسان
 (قله) غير معزو . وفيه : « ياليت » في مكان : « رأيت » .

(٥) قوله : بعض التبرُّة أى ما بعد لا التبرُّة .

(٦) هذا من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنة وأهلها وأحوال يوم القيامة ، وأزلام :

سلاتك ربنا في كل فجر برينا ما تليق بك اليوم

وانظر المعنى على هامش الخزانة ٢ / ٣٤٦ . (٧) هو رجل من مذبح هند سيويه ١ / ٣٥٢ .

وقيل في نسبته غير ذلك . وانظر المعنى على هامش الخزانة ٢ / ٣٣٩ . وكان لقائل هذا الشعر أخ يسمى
 جندباً ، وكان أهله يؤثرونه عليه ويفضلونه ، فأخف من ذلك وقال هذه .

وقبله :

وَإِذَا تَكُونُ شَدِيدَةً أُدْعَىٰ لَهَا وَإِذَا يَحْاسُ الْحَيْسُ يُدْعَىٰ جُنْدَبٌ ^(١)

وقوله : فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشْدَّ

ذِكْرًا ... ﴿٢٠﴾

• كَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا حُجُّوا فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ وَقَفُوا بَيْنَ الْمَسْجِدِ بَيْنَ وَبَيْنِ الْجَبَلِ ، فَذَكَرَ أَحَدُهُمْ أَبَاهُ بِأَحْسَنِ أَفْعَالِهِ : اللَّهُمَّ كَانِ يَصِلُ الرَّحِمُ ، وَيَقْرَى الضَّيْفُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشْدَّ ذِكْرًا » فَأَمَّا الَّذِي فَعَلَتْ ذَلِكَ بِكُمْ وَبِهِمْ .

وقوله : فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا

فِي الدُّنْيَا ... ﴿٢١﴾

• كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْأَلُونَ الْمَالَ وَالْإِبْلَ وَالغَنَمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « مِنْهُمْ مَن يَسْأَلُ الدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ خَلَاقٌ » بِمَعْنَى نَصِييَا .

وقوله : وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ... ﴿٢٢﴾

• هِيَ الْعَشْرُ [و] الْمَعْلُومَاتُ : أَيَّامُ التَّشْرِيقِ كُلُّهَا ، يَوْمُ النُّحْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ .

• فَمِنَ الْمُفْسِّرِينَ مَن يَجْعَلُ الْمَعْدُودَاتِ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ أَيْضًا ، وَأَمَّا الْمَعْلُومَاتُ ^(٤) فَالْمَعْلُومَاتُ

(١) الْحَيْسُ : لَبَنٌ وَاقِطٌ وَمِنْهُ تَمْرٌ يَصْنَعُ مِنْهُ طَعَامٌ لَدَيْهِ . وَقَدْ أوردَ هَذَا الْبَيْتَ لَبِينُ بْنُ الرُّزَيْنِ مَرْفُوعًا ؛ إِذْ لَا شَكَّ فِي رَفْعِ « جُنْدَبٌ » وَرِوَايُ : وَإِذَا تَكُونُ كَرِيمَةً .

(٢) أَيْ أَنْزَلَ مَا يَقُومُ بِهَذَا الْمَعْنَى . (٣) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٤) الْمَذْكُورَةُ فِي الْآيَةِ ٢٨ مِنَ الْحَجِّ : « لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ حَيْثُ الْأَنْعَامِ » .

يجعلونها يوم النحر ويومين من أيام التشريق ؛ لأن الذبح إنما يكون في هذه الثلاثة الأيام ، ومنهم من يجعل الذبح في آخر أيام التشريق فيقع عليها المعدودات والمعلومات فلا تدخل فيها التمتع .

وقوله : لِمَنِ اتَّقَى ... ﴿٢٠٠﴾

يقول : ^(١) قتل الصيد في الحرم .

وقوله : وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ... ﴿٢٠١﴾

كان ذلك رجلاً يحب النبي صلى الله عليه وسلم حديثه ، ويعلم أنه معه ويحلف على ذلك فيقول : (الله يعلم) . فذلك قوله « ويشهد الله » أى ويستشهد الله . وقد قرأ « وَيَشْهَدُ اللَّهُ » رفع « على ما في قلبه » .

وقوله : وَهُوَ اللَّهُ الْخَصَّامُ ... ﴿٢٠٢﴾

يقال للرجل : هو ألد من قوم لُد ، والمرأة لُدَاء ونسوة لُد ، وقال الشاعر :

اللَّهُ أَقْرَانُ الرِّجَالِ اللَّدُّ شِمُّ أَرْدَى يَهْمُ مِنْ يَرْدَى ^(٢)

ويقال : ما كنت ألدّ فقد لددت ، وأنت لدد . فإذا غلبت الرجل في الخصومة ^(٣) قلت : لددته (فانا ألدّه لداً) .

(١) هذا مفعول « اتق » .

(٢) في اللسان : * ألد أقران الخصوم الله *

ألد أى أظب في الخصومة ، وأقران مفعوله و « أردى » أى أرمى . يقال : ردى فلاناً بحجر : رماه . ولم نجد النطر الثاني في كتاب مما يبدأ مع أشد البحث .

(٣) في جـ : وش : فقد لددته .

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيْهْلِكَ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ﴾ نُصِبَتْ، ومنهم من يرفع «ويهلك» رَفَعَ لَا يَرُدُّهُ عَلَى «لِيَفْسِدَ» ولكنه يحمله مردودا على قوله: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ — وَيَهْلِكَ» والوجه الأول أحسن.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ...﴾ (٢٥٥)

من العرب من يقول: فسد الشيء فسودا، مثل قولهم: ذهب دُهبًا، وذهب دُهبًا، وكسد كُسودًا وكسادًا.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...﴾ (٢٥٦)

أى لا تتبعوا آثاره؛ فإنها معصية.

وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ

مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ...﴾ (٢٥٧)

رَفَعَ مردود على (الله) تبارك وتعالى، وقد خفضها بعض أهل المدينة^(١). يريد «في ظلال من الغمام وفي الملائكة». والرفع أجود؛ لأنها في قراءة عبد الله «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلال من الغمام».

وقوله: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ...﴾ (٢٥٨)

لَا تُهْمَزُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ؛ لأنها لو همزت كانت «إِسْأَلُ» بِالْف. وإنما ترك همزها في الأمر خاصة؛ لأنها كثيرة الدور في الكلام؛ فذلك ترك همزه كما

(١) هو أبو جعفر يزيد بن القنقاع. وانظر البحر ١٢٥/٢

(٢) أى الكلمة «سل».

(٣) في جـ - وثرت: «تدول همزتها».

قالوا : كُلُّ، وَخَذَ، فلم يميزوا في الأمر، وهمزوه في النهي وما سواه . وقد تميزه العرب . فأما في القرآن فقد جاء بترك الهمز . وكان حمزة الزيات يميز الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو؛ مثل قوله : « وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ^(١) » ومثل قوله : « فَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ ^(٢) » ولست أشتبه ذلك ؛ لأنها لو كانت مهموزة لكتب فيها الألف كما كتبوا في قوله « فَأَضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا ^(٣) » ، « وَأَضْرِبْ لَهُمُ ^(٤) » مثلا « الألف .

وقوله : كَرَّءَاتِيَنَّهُمْ ... ^(٥)

معناه : جئناهم به [من آية] . والعرب تقول : آيتك بآية ، فإذا ألقوا الباء قالوا : آيتك آية ؛ كما جاء في الكهف « آتَانَا غَدَاةً ^(٦) » والمعنى : إيتنا بغدانا .

وقوله : زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ... ^(٧)

ولم يقل « زُيْنَت » وذلك جائز ، وإتمام ذكر الفعل والاسم مؤنث ؛ لأنه مشتق من فعل في مذهب مصدر . فمن أتت أخرج الكلام على اللفظ ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر . ومثله « فَمِنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّقِهَا ^(٨) » و « قَدْ جَاءَكُمْ بَعْضُ الَّذِي مِنْ رِبِّكُمْ ^(٩) » ، « وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ^(١٠) » على ما فسرت لك . فأما في الأسماء الموضوعة فلا تكاد العرب تذكر فعل مؤنث إلا في الشعر لضرورة .

(١) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٢) آية ٩٤ سورة يونس .

(٣) آية ٧٧ سورة طه .

(٤) آية ١٣ سورة يس .

(٥) زيادة في أ .

(٦) آية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٨) آية ١٠٤ سورة الأنعام .

(٩) آية ٦٧ سورة هود .

وقد يكون الأسم غير مخلوق من فعل ، ويكون فيه معنى تأنيث وهو مذكّر فيجوز فيه تأنيث انفصل وتذكيره على اللفظ مرة وعلى المعنى مرة ؛ من ذلك قوله عز وجل « وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ » ولم يقل « كَذَّبَتْ » ولو قيلت لكان صوابا ؛ كما قال « كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ » و « كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ » ذهب إلى تأنيث الأئمة ، ومثله من الكلام في الشعر كثير ؛ منه قول الشاعر :

فإن كَلَابًا هذهِ عَشْرُ أَبْطِنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قِبَائِلِهَا الْعَشِيرِ^(١)

وكان ينبغي أن يقول : عشرة أبطن ؛ لأن البطن ذَكَرٌ ، ولكنه في هذا الموضع في معنى قبيلة ، فأنت لتأنيث القبيلة في المعنى . وكذلك قول الآخر :

وقَائِعٍ فِي مُضَرٍ نَسَمَةٌ وَفِي وَائِلٍ كَانَتْ الْمَاشِرَةُ

- ١٠ فقال : نسمة ، وكان ينبغي له أن يقول : نسع ؛ لأن الوقمة أنثى ، ولكنه ذهب إلى الأيام ؛ لأن العرب تقول في معنى الوقائع : الأيام ؛ فيقال هو عالم بأيام العرب ، يريد وقائعها . فأما قول الله تبارك وتعالى : « وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ » فإنه أريد به — والله أعلم — : جُمِعَ الضياءان . وليس قولهم : إنما ذكر فعل الشمس لأن الوقوف لا يحسن في الشمس حتى يكون معها القمر بشيء^(٢) ، ولو كان هذا على ما قبل لقالوا : الشمس جمع والقمر . ومثل هذا غير جائز ، وإن شئت ذكرته ؛
- ١٥

(١) آية ٦٦ سورة الأنعام .

(٢) آية ١٠٥ سورة الشعراء .

(٣) آية ١٦٠ سورة الشعراء .

(٤) في اللين : « قاله رجل من بني كلاب يسمى التزاح » وررد في السان (بطن) من غير عزو .

(٥) آية ٩ سورة القباية .

(٦) خبر قوله : « ليس قولهم ... » .

لأن الشمس آسم مؤنث ليس فيها هاء تدل على التأنيث ، والعرب ربما ذكرت فعل المؤنث إذا سقطت منه علامات التأنيث . قال الفراء : أنشدني بعضهم :
 فهي أحوى من الربى خاذلة والعين بالإمعة الحارى مكحول^(١)
 ولم يقل : مكحولة والعين أنقى لليلة التي أنياك بها . قال : وأنشدني بعضهم :
 فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أقبل إقبالها^(٢)
 قال : وأنشدني يونس — بنى النحوى البصرى — عن العرب قول الأعشى :
 إلى رجل منهم أسيف كأنما يضم إلى كشحه كفاً مخضبا^(٣)
 وأما قوله : « السماء منقطره » فإن شئت جعلت السماء مؤنثة بمنزلة العين فلما لم يكن فيها هاء مما يدل على التأنيث ذكر فعلها كما فعل بالعين والأرض في البيت .

- ١٠ (١) في سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وهو فيه لفظيل التنوى . والشطر الأول فيه هكذا :
 * إذ هي أحوى من الربى حاجبه *
- وكذلك هو في ديوان طليل ٢٩ ، وقيل — وهو أول القصيدة — :
 هل جبل شام قبل العين موصول أم ليس لصرم عن شام مدرك
 أم ناساقل عن شام ما ضلت وما تحاذو من شام مفعول
- ١٥ وقرأ يشبه شام بأحوى من الظباء ، وهو الذي في ظهره وجنتى أنفه سواد ، وذكر أن حاجب فيه وعينه مكحولان ، واقتصر في الخبر على أحدهما ، ورواية الفراء : « خاذلة » في مكان « حاجبه » والنافذة : الظبية تنفرد عن صواحبها ، وتقوم على ولدها ، وذلك أجمل لها . شبهها أثرا بالظبي ، ثم راعى أنها أنقى بجلها غلية . قوله : « خاذلة » ليس من وصف « أحوى » وإنما هو خبر ثان .
- (٢) هكذا في سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وقد نسب لصرم بن جوين الطائي . وقال الأعمش : « وصف أرضا نخبة لكثرة ما نزل بها من الغيث والودق المطر والمزقة السحاب » . وانظر الخزانة ١ / ٢١٠ .
- ٢٠ (٣) البيت في ديوان الأعشى طبع أوديا :
 * أرى رجلا منك أسيفا ... *
 والأسيف من الأسف وهو الحزن . وقوله : « كأنما يضم ... » أى كأنه طلمت يده فغضبت كفه بالدم ، فهو لذلك أسيف حزين . (٤) آية ١٨ سورة المزمل .

ومن العرب من يذكر السماء ؛ لأنه جمع كأن واحدته سماوة أو سماء . قال :
وأشدنى بعضهم :

فلورقع السماء إليه قوماً لحقنا بالسماء مع السحاب^(١)

فإن قال قائل : أرايت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة أيجوز تذكيره بعد الأسماء
كما جاز قبلها ؟ قلت : ذلك قبيح وهو جائز . وإنما قبح لأن الفعل إذا أتى بعد
الاسم كان فيه مكثي من الاسم فاستجحو أن يضمروا مذكراً قبله مؤنث ، والذين
استجازوا ذلك قالوا : يذهب به إلى المعنى ، وهو في التقديم والتأخير سواء ، قال
الشاعر :

فإن تعهدى لامرئى لمةً فإن الحوادث أزرى بها^(٢)

ولم يقل : أزرين بها ولا أزرمت بها . والحوادث جمع ولكنه ذهب بها إلى معنى
الجذبات . وكذلك قال الآخر :

هيناً لسعيد ما أقتضى بعد وفقي ساقية سعيد والعشية بارد

كأن العشية في معنى العشي ؛ ألا ترى قول الله « أَنْ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعِشْيَا » وقال الآخر :
إن السباحة والشجاعة ضمننا قبرا يمسرو على الطريق الواضح^(٣)

(١) ورد في اللسان (سما) من غير حزو .

(٢) في سيوريه ٢٣٩/١ ، وفيه بدل الشطر الأول :

• فإطأرى لى بقلت •

وهو من تصبده للأعشى في الصبح المنير ١٢٠ يمدح فيها رطل فليس بن معد يكرب ويصيد بن عبد المدان .
والألف : الشعر يلح بالمتكبر . وإذراء الحوادث بها : تغييرها من السواد إلى البياض . وقوله : « فإن
تعهدى » أي إن كنت تعهدن ذلك فما معنى من الزمن .

(٣) آية ١١ سورة مريم . (٤) زياد الأجم في رثاء الخيرة بن المهلب . وبعده :

فإذا مردت بقبره فاعقر به كرم المهلبان وكل طرف ساج

واظفر الأغنى ١٠٢/١٤ وذيل الأمالي ٨ .

ولم يقل : ضمتا ، والسماحة والشجاعة مؤنثان للهاء التي فيهما . قال : فهل يجوز أن تذهب بالحدثان إلى الحوادث فتؤنث فعله قبله فنقول أهلكنا الحدثان^(١) قلت نعم ؛ أشدني الكسائي :

أَلَا هَلَكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَنِيرُ وَيَذَرُنَا الصَّخْيُ إِذَا نَسِيرُ^(١١)
وَحَمَالُ الْمُثِينِ إِذَا أَلَمَتْ بَنَاهُ الْخَدَّائُ وَالْأَنْفُ النَّصُورُ
فهذا كآبٍ مما يحتاج إليه من هذا النوع .

وأما قوله : « وإنا لكم في الأنعام ليعرة نفسيكُم بما في بطونِه » ولم يقل « بطونِها » والأنعام هي مؤنثة ؛ لأنه ذهب به إلى التَّمِ والتَّمَّ ذَكَرَ . وإنا جاز أن تذهب به إلى واحدِها لأن الواحد يأتي في المعنى على معنى الجمع ؛ كما قال الشاعر :

إِذَا رَأَيْتَ أَهْجَامَ الْأَسَدِ جِهَتَهُ أَوْ الْخَرَاتِ وَالْكُنْدِ^(١٢)
بَالَ سُهَيْلٍ فِي الْقَضِيحِ فَفَسَدُ وَطَابَ الْبَابُ الْفَاجِحِ فَرْدُ

ألا ترى أن اللين جمع يكفى من الألبان . وقد كان الكسائي يذهب بتذكير الأنعام إلى مثل قوله الشاعر :

وَلَا تَذْهَبِ عَيْنَاكَ فِي كُلِّ شَرَحٍ طَوَالَ فَإِنَّ الْأَقْصَرَيْنِ أَمَارُهُ^(١٣)

- (١) ورد البيان في اللسان (حدث) من غير مزو . وفي «عباب» بدل «حال» في البيت الثاني .
(٢) آية ٦٦ سورة النمل . (٣) الأسد أحد البروج الاثني عشر . والخرات أحد نجمين من كواكب الأسد يقال لها الخراتان . وقيل : الخرات أصلية على أحد وجهين ؛ ومن ثم كتبت التاء مفتوحة ؛ كما في اللسان (جبه) . قال ابن سيده : لا يصرف الخراتان إلا تثنى . والكنت - يفتح - بنجم أيضا من الأسد . والتضخيم البسر أشد من بقر . يقول : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب فكهة بال فيه . والقحاح : النوق إلى أن يفصل عنها ولها . وذلك عند طلوع سهيل . فورد :
صار هنيئا . رجع بقوله فورد إلى معنى اللين ، والأليان تكون في معنى واحد .
(٤) الشرح من الرجال القوى الطويل . والأمازج جمع أمز وهو اسم تحصيل الزبر وهو السديد .
القلب القوى النافذ . وقبل البيت :

لَيْسَكَ ابْنَةُ الْأَعْيَارِ خَافِي بِسَالَةِ حَرِّ جَالٍ وَأَصْلَالِ الرِّجَالِ أَفَاصِرِهِ

- وعقل عن الفراء أن الزبر الطرف وأشد البيت كما في اللسان .

ولم يقل : أمازِرُهُمْ ، فذكر وهو يريد أمازر ما ذكرنا . ولو كان كذلك لحاز أن تقول هو أحسنكم وأجمله ، ولكنه ذهب إلى أن هذا الجنس يظهر مع نكرة غير مؤنثة يضم فيها مثل معنى النكرة ؛ فلذلك قالت العرب : هو أحسن الرجلين وأجمله ؛ لأن ضمير الواحد يصلح في معنى الكلام أن تقول هو أحسن رجل في الاثنين ، وكذلك قولك هي أحسن النساء وأجمله . من قال وأجمله قال : أجمل شيء في النساء ، ومن قال : وأجملهن أخرجه على اللفظ ؛ وأخرج بقول الشاعر :

• مثل الفِراخ تَنَقَّتْ حَواصله ^(١) •

ولم يقل حواصلها ، وإنما ذكر لأن الفراخ جمع لم يُنَّ على واحدة ، بخلاف أن يُدَّهَب بالجمع إلى الواحد . قال الفرّاء : أنشدني المفضل :

ألا إن جبراني العشيّة رائج دعتهم دواعي من هوى ومنازح

فقال : رائج ولم يقل رائجون ؛ لأن الجيران قد خرج تحرّج الواحد من الجمع إذ لم يبن جمعه على واحدة .

فلو قلت : الصالحون فارت ذلك لم يحز ؛ لأن الجمع منه قد بني على صورة واحدة . وكذلك الصالحات تقول ، ذلك غير جائز ؛ لأن صورة الواحدة في الجمع قد ذهب عنه توهم الواحدة . ألا ترى أن العرب تقول : عندي عشرون صالحون فيرفعون ويقولون عندي عشرون جيادا فينصبون الجياد ؛ لأنها لم يبن على واحدتها ، فذهب بها إلى الواحد ولم يفعل ذلك بالصالحين ؛ قال عنترة :

فيها آفتان وأربعون حلوبة سودا تحامية الغراب الأصم ^(٢)

(١) « تنقت » أي سمئت . وانظر رسالة الفران ١٦٤ ع .

(٢) من سلفه . والضمير في « فيها » يرجع إلى « حولة أهلها » في قوله :

ما راعني إلا حولة أهلها وسطاه يارشف حسب الخنم

والحولة : الإبل عليها الأثقال ، يريد تهبط أهلها للسفر . والحلوبة الناقة ذات اللبن ، والسود من الإبل عزيزة . وانظر الخزانة ٣/ ٣١٠

فقال : سودا ولم يقل : سود وهي من نعت الاثنين والأربعين ؛ لليلة التي أخبرتك بها . وقد قرأ بعض القراء « زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الحياة الدنيا » ويقال إنه مجاهد فقط .

وفوله : وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ... (٢١٢)

ففيها معنيان ؛ أحدهما أن يجعل اختلافهم كفر بعضهم بخلاف بعض « فهدى الله الذين آمنوا » للإيمان بما أنزل كله وهو حق . والوجه الآخر أن تذهب باختلافهم إلى التبديل كما بدلت التوراة . ثم قال « فهدى الله الذين آمنوا » به للفق مما اختلفوا فيه . وجاز أن تكون اللام في الاختلاف ومن في الحق كما قال الله تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي يبيع » والمعنى - والله أعلم - كمثل المنعوق به ؛ لأنه وصفهم فقال تبارك وتعالى : « صم بكم عى » كمثل البهائم ، وقال الشاعر :^(١)

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناة فريضة الرجم

وإنما الرجم فريضة الزناة ، وقال :

إن سراجا لكريم مفخرة تحل به العين إذا ما تجهره

(١) وقد روى هذا في البيت أى وقع سود . (٢) يريد أن الأصل في تأليف الآية :

يهدى الله الذين آمنوا مما اختلفوا فيه للفق . فجعل كل الحرفين من واللام في مكان صاحبه . على طريقة القلب المكافئ . وقد أبان أن هذا منج مألوف في القرآن وكلام العرب . (٣) سقط هذا الحرف

(٤) في ١ - (٥) انظر ص ٩٩ من هذا الجزء . لهذا الباب وما بعده .

والعين لا تعمل إنما يحمل بها سراج ، لأنك تقول : حَلَيْتَ بعيني ، ولا تقول حَلَيْتَ بعيني بك إلا في الشعر .

وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ... (١١٢)

استفهم أَمْ في ابتداء ليس قبله أَلِفٌ فيكونَ أَمْ رَدًّا عليه . فهذا مما أعلمتك أنه يجوز إذا كان قبله كلام يتصل به . ولو كانت ابتداء ليس قبله كلام ؛ كقولك للرجل : أعندك خير ؟ لم يجوز هاهنا أن تقول : أَمْ عندك خير . ولو قلت : أنت رجل لا تصيف أَمْ لك سلطان تُدَلُّ به ، لجاز ذلك ؛ إذ تقدمه كلام فأتصل به .

وقوله : ﴿ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [معناه :

أظنتم أن تدخلوا الجنة ولم يصحبكم مثل ما أصاب الذين قبلكم] فتخبروا . ومثله : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ » وكذلك في التوبة « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ » .

وقوله : وَفُزِّلُوا خَفَى يَقُولُ الرَّسُولُ ... (١١٣)

قرأها الفراء بالنصب إلا مجاهدا وبعض أهل المدينة فإنهما رفعها .

ولها وجهان في العربية : نصب ، ورفع . فاما النصب فلا لأن الفعل الذي قبلها

بما يتطاول كالترداد . فإذا كانت الفعل على ذلك المعنى نُصِبَ بعده بحقٍّ وهو

(١) يريد همزة الاستفهام . (٢) انظر ص ٧٢ من هذا الجزء . (٣) زيادة في أ .

(٤) آية ١٤٢ سورة آل عمران . (٥) آية ١٦ من السورة . (٦) هو نافع .

(٧) قوله « يتطاول كالترداد » يعني ما فيه امتداد الفعل ؛ قال ابن حاد في تفسيره من الزجاج :

« أصل الزلزلة في اللغة من زل الشيء عن مكانه . فإذا قلت : زلزلته فأريد أنك كررت تلك الإزالة

فنزعت لفظه كشافة معناه ؛ لأن ما فيه تكرر تكرر فيه الفعل ؛ نحو مر - ومرصر وصل ومصل

ركبت وكسكتف . قال الطبري : الزلزلة في هذا الموضع الخوف لا زلزلة الأرض ، فذلك كانت

متطاوله ، وكان النصب في قوله أَمْ .

في المعنى ماضٍ . فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتناول وهو ماضٍ رُفِعَ الفعل بعد حتى إذا كان ماضياً .

فأما الفعل الذي يتناول وهو ماضٍ فقولك : جَعَلَ فلان يَدِيمَ النظر حتى يمرقك ؛ ألا ترى أن إدامة النظر تطول . فإذا طَالَ ما قَبْلَ حَتَّى ثُجِبَ بِها بعدها إلى النصب إن كان ماضياً يتناوله . قال : وأُشْدَى [بمض العرب وهو] المفضل : مطوَّتُ بهم حَتَّى تَكِلَ غُرَاتِهِمْ وَحَتَّى الْجِينَادُ مَا يُقَدِّدُ بَارِسَانَ^(١)

فنصب (تَكِلَ) والفعل الذي أَذَاه قبل حَتَّى ماضٍ ؛ لأنَّ المَطْوُ بالِل يتناول حتى تَكِلَ منه . ويدلُّك على أنه ماضٍ أنك تقول : مطوَّتُ بهم حتى كَلَّتْ غُرَاتِهِمْ . فيُحَسِّنُ فَعَلَ مَكَانَ يَفْعَلُ تعرف الماضى من المستقبل . ولا يحسن مكان المستقبل قَلَّ ؛ ألا ترى أنك لا تقول : أضرب زيداً حتى أقرَّ ، لأنك تريد : حتى يكون ذلك منه .

وإنما رَفَعَ مجاهد لأنَّ فَعَلَ يحسن في مثله من الكلام ؛ كقولك : زَلِّزُوا حتى قال الرسول . وقد كان اليكافي قرأ بالرفع دهرًا ثم رجع إلى النصب . وهي في قراءة عبد الله : « زَلِّزُوا ثم زَلِّزُوا ويقول الرسول » وهو دليل على معنى النصب .

(:) زيادة في أ .

(٢) البيت لاسمى القيس : الملو : الجند والتجاء في السير . والفزاة جمع غازة راقية في ديوانه : حتى تكمل مطيهم ، والذى في اللسان في (مطا) : « غريم » بالراء وهو تحريف صوابه : « غريم » بالزاي كافي اللسان (غزا) والنزى : الفزاة . وأراد بقوله : ما يقدر الخ أن الجياد بلغ بها الإحياء أشده فحيزت عن السير .

(٣) في الأمول : « فيسن » وهو تحريف .

ولحنى ثلاثة معان في فعل ، وثلاثة معان في الأسماء .

فإذا رأيت قبلها قبل ماضيا وبعدها يفعل في معنى مضى وليس ما قبل (حتى يفعل) يطول فأرفع ^(١) بفعل بعدها ؛ كقولك جئت حتى أكون معك قريباً . وكان أكثر الحويين ينصبون الفعل بعد حتى وإن كان ماضياً إذا كان لغرض الأول ، فيقولون : سرت حتى يدخلها زيد ، فزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : سرنا حتى تطلع لنا الشمس ^(٢) بـبالة ، فرفع والفعل للشمس ، وتمنع : إنا لجلوس لما نَسَمُرُ حتى يسقط حجر بيننا ، رفعا . قال : وأنشدني الكسائي ^(٣) :

وقد خَضَنَ الهَجِيرَ وَغَمَنَ حَتَّى يَفْرَجَ ذَاكَ غَمَّ النَّسَاءِ
وَأَنْشَدَ (قول الآخر) : ^(٤)

وَسَبَّحَ يَوْمَ الرُّوحِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الطَّعْنِ حَتَّى نَحْبَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا ^(٥) ١٠

فنصب هاهنا ؛ لأن الإنكار يتناول . وهو الوجه الثاني من باب حتى .

وذلك أن يكون ما قبل حتى وما بعدها ماضيين ، وهما مما يتناول ، فيكون يفعل فيه وهو ماضٍ في المعنى أحسن من فعل ، فنصب وهو ماضٍ لحسن يفعل فيه . قال الكسائي : سمعت العرب تقول : إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مجّه . وهو أمر قد مضى ، و(يجعل) فيه أحسن من (جعل) ، وإنما حسنت ١٥

(١) هذا خبر ليس . (٢) بـبالة كناية منزلة من تأخر طريق مكة .

(٣) في ١ : « أنشدنا » . (٤) سقط ما بين القوسين في ش .

(٥) من نصيدة للأنفة الجدي في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومطلعها :

خليلي عوجاً ساعة وتهجراً ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقبل بيت الشاهد : ٢٠

وإنا لنقوم ما نؤد خيلاً إذا ما التقينا أن نجد ونفرا

لأنها صفة تكون في الواحد على معنى الجميع، معناه : إن هذا ليكون كثيرا في الإيل .
ومثله : إن الرجل ليتعظم حتى يتر فلا يسلم على الناس . فتنصب (يتر) لحسن يفعل
فيه وهو ماضٍ ، وأنشدني أبو ثروان :

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب^(٢)

- ولورفع ياضيه في المعنى لكان صوابا . وقد أنشدني بمض بن أسد رفاعا ، فإذا
أدخلت فيه « لا » اعتدل فيه الرفع والنصب ، كقولك : إن الرجل ليصادقك
حتى لا يكتك سيرا ، ترفع لدخول « لا » إذا كان المعنى ماضيا . والنصب مع
دخول لا جاز .

ومثله ما يرفع وينصب إذ دخلت « لا » في قول الله تبارك وتعالى :

- « وحسبوا ألا تكون فتنة » رفاعا ونصبا . ومثله : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ^(٤)
قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا » ينصبا ويرفعان ، وإذا أُلقيت منه « لا »
لم يقولوه إلا نصبا ، وذلك أن « ليس » تصلح مكان « لا » فيمن رفع يحق
وفيمن رفع (بأن) ، ألا ترى أنك تقول : إنه ليؤاخيكم حتى ليس يكتك شيئا ،
وتقول في « أن » : حسبت أن لست تذهب فتخلفت . وكل موضع حسلت فيه
« ليس » مكان « لا » فافعل به هذا : الرفع مرة ، والنصب مرة . ولورفع الفعل

(١) في أ : « فا » - (٢) ورد في عيون الأخبار ٤ / ٤٣ غير موز .

(٣) أى جاز على اعتدال واستواء . (٤) آية ١٧ سورة المائدة ، قرأ بالرفع أبو عمرو وحزرة
والكسائي ويعقوب ، على أن أن التحفة من التثنية . وقرأ الباقر بالنصب ، فتكون أن هي الثانية
الناسبة لفنابع . (٥) آية ٨٩ سورة طه . والرفع هو قراءة الجمهور ، وهو الوجه . وورد النصب

في قراءة أبي جرة وغيره . وهي قراءة شاذة . والرفع عليه بصرة . وانظر البحر ٩ / ٢٦٩

في « أن » بنير « لا » لكان صواباً؛ كقولك حسبت أن تقول ذلك؛ لأن الهاء تحسن في « أن » فنقول حسبت أنه يقول ذلك؛ وأنشدني القاسم بن معن :

إني زعمم يا نُؤَيْدُ قَعةً إن تجوي من الزَّواجِ^(١)
وسلمت من عرض الحُتُو في من القُدو إلى الرواجِ^(٢)
أن تبيطين بلاد قو م يرتعون من الطلاجِ^(٣)

فرفع (أن تبيطين) ولم يقل : أن تبيطي .

فإذا كانت « لا » لا تصلح مكانها « ليس » في « حتى » ولا في « أن » فليس إلا النصب، مثل قولك : لا أبرح حتى لا أحكم أمرك . ومثله في « أن » : أردت أن لا تقول ذلك . لا يجوز هنا الرفع .

والوجه الثالث في فعل من « حتى » أن يكون ما بعد « حتى » مستقبلاً ،
— ولا تبال كيف كان الذي قبلها — فننصب ؛ كقول الله جل وعز : « لَنَ تَبْرَحَ عَلَيْهِ مَا كَفَيْنَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُؤَمِّي » ، و « لَنَ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَيْ » وهو كثير في القرآن .

وأما الأوجه الثلاثة في الأسماء فإن ترى بعد حتى اسماً وليس قبلها شيء
يشاكله يصلح عطفاً ما بعد حتى عليه ، أو أن ترى بعدها اسماً وليس قبلها شيء .

(١) هو قاضي الكوفة ، من ذرية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . توفي سنة ١٧٥ ، وانظر شذرات الذهب . (٢) في ث : الزواج . وهو شدة الضعف في الإبل حتى تلتق بالأرض فلم يكن بها نبوض ، والزواج هو القناب ، وأزاحه عن موضعه : نجا . وكتب على طاهر أ : « أي الموت وهو تفسير للزواج . (٣) « من القسود » في أ ، ش : « مع القدو » . والعرض : ما يحدث من أحداث الدهر . والحنوف جمع الحنف وهو الموت . (٤) الطلاج واحد ما طلعت وهي شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الإنسان والإبل . (٥) آية ٩١ سورة طه . (٦) آية ٨٠ من سورة يوسف .

فالْحَرْفُ بِعَدِّ حَتَّى غَفُوضٍ فِي الْوَجْهِينِ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى « تَسْمَعُوا حَتَّى حِينَ » ^(١١) وَ « سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » ^(١٢) لَا يَكُونَانِ إِلَّا خَفَضًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ قَبْلَهُمَا أَمٌّ يُعْطَفُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ حَتَّى، فَذُهِبَ بِحَتَّى إِلَى مَعْنَى « إِلَى ». وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَضْمَنَهُ حَتَّى الْأَرْبَعَاءِ أَوِ الْخَمِيسِ، خَفَضًا لَا نَبْرًا، وَأَضْمَنَ الْقَوْمَ حَتَّى الْأَرْبَعَاءِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ أَضْمَنَ الْقَوْمَ فِي الْأَرْبَعَاءِ؛ لِأَنَّ الْأَرْبَعَاءَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ، وَلَيْسَ بِمَشَاكِلَ لِلْقَوْمِ فَيُعْطَفُ عَلَيْهِمْ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ حَتَّى مِنَ الْأَسْمَاءِ عِدْدًا يَكْتَرِثُ بِأَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ الْاسْمِ الْوَاحِدِ أَوِ الْقَلِيلِ مِنَ الْأَسْمَاءِ، كَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأَنْظُرُ إِلَى مَا بَعْدَ حَتَّى؛ فَإِنْ كَانَتْ الْأَسْمَاءُ الَّتِي يَبْدُهَا قَدْ وَقَعَ عَلَيْهَا مِنَ الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ وَالنَّصَبِ مَا قَدْ وَقَعَ عَلَى مَا قَبْلَ حَتَّى فَمِثْلُهَا وَجْهَانِ: الْخَفْضُ وَالْإِتْيَاعُ لِمَا قَبْلَ حَتَّى؛ مِنْ ذَلِكَ: قَدْ ضُرِبَ الْقَوْمَ حَتَّى كَبِيرُهُمْ، وَحَتَّى كَبِيرُهُمْ، وَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ، فِي الْوَجْهِينِ قَدْ أَصَابَهُ الضَّرْبُ. وَذَلِكَ أَتَى إِلَى قَدْ تَحَسَّنَ فِيهَا قَدْ أَصَابَهُ الْفَعْلُ، وَفِيهَا لَمْ يَصِبْهُ؛ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ: أَعْتَقَ عِبْدَكَ حَتَّى أَكْرَمَهُمْ عَلَيْكَ. تَرِيدُ: وَأَعْتَقَ أَكْرَمَهُمْ عَلَيْكَ، فَهَذَا مِمَّا يَحْسَنُ فِيهِ إِلَى، وَقَدْ أَصَابَهُ الْفَعْلُ. وَتَقُولُ فِيهَا لَا يَحْسَنُ فِيهِ أَنْ يَصِيبَ الْفَعْلُ مَا بَعْدَ حَتَّى: الْأَيَّامُ تُصَامُ كُلُّهَا حَتَّى يَوْمِ الْفِطْرِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ. مَعْنَاهُ يَتَسَكَّ عَنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ فَلَا تُصَامُ. وَقَدْ حَصَلَتْ قِيَمًا إِلَى.

وَالْوَجْهَ الثَّالِثَ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَ حَتَّى لَمْ يَصِبْهُ شَيْءٌ، مِمَّا أَصَابَ مَا قَبْلَ حَتَّى؛ فَذَلِكَ خَفَضٌ لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ؛ كَقَوْلِكَ: هُوَ يَصُومُ النَّهَارَ حَتَّى اللَّيْلِ؛ لَا يَكُونُ اللَّيْلُ إِلَّا خَفَضًا، وَأَكَلَتِ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسِهَا، إِذَا لَمْ يُؤْكَلِ الرَّاسُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا خَفَضًا.

(١) آية ٤٣ سورة القارئات . (٢) آية ٥ سورة القدر . (٣) في ش، ج: « ولا » .

وأما قول الشاعر :

فيا عجباً حتى كُليب تَسُبُّني كَأَن أَبَاهَا تَهْتَلُ أَوْ جَمَاشِعُ^(١)

فإن الرفع فيه جيد وإن لم يكن قبله اسم ؛ لأن الأسماء التي تصلح بعد حتى منفردة إنما تأتي من الموافقة ؛ كقولك : أقيم حتى الليل . ولا تقول أضرب حتى زيد ؛ لأنه ليس بوقت ؛ فلذلك لم يحسن أفراد زيد وأشباهه ، فرفع بفعله ، فكأنه قال : يا عجباً أنسبني اللثام حتى يسبني كليب^(٢) . فكأنه عطفه على نية أسماء قبله . والذين خفصوا توهموا في كليب ما توهموا في الموافقة ، وجعلوا العمل كأنه مستأنف بعد كليب ؛ كأنه قال : قد انتهى بي الأمر إلى كليب ، فسكت ، ثم قال : تسبني .

وقسوله : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ^(٣) ... ﴿٥٥﴾

تجيب « ما » في موضع نصب وتوقع عليها « ينفقون » ، ولا تنصب به (يَسْأَلُونَكَ) لأن المعنى : يسألونك أي شيء ينفقون . وإن شئت رفعتها من وجهين ؛ أحدهما أن تجعل « ذا » أسما يرفع ما ، كأنك قلت : ما الذي ينفقون . والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي ، فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ في معنى : من الذي يقول ذاك ؟ وأفسدوا^(٤) :

عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتُ وَهَذَا تَجْلِيلٌ طَلِيقٌ

(١) من قصيدة الفرزدق فيها جريرا . وكليب رعد جرير . وتهتل ومجاشع ابنا دادم من مالک ابن حنظلة . ومجاشع قبيلة الفرزدق ، وانظر الخزانة ١٦٩/٣ (٢) كذا في ش ، بد . والأنسب : « كليب » . (٣) في ش ، بد ؛ « في » . (٤) في أ : « أفسدوا » . (٥) عدس : اسم صوت لجرير الليل . وعباد هو ابن زياد . وهذا من شعر قائله يزيد بن مفرغ الحميري في عباد . وكان يزيد قد أكثر من مجود ، حتى حبسه وضيق عليه ، حتى غوطب في امرأة مائة فأمر بإطلاق سراحه ، فلما خرج من السجن قدت له بثلة فركبا ففترت ، فقال هذا الشعر . وانظر الخزانة ١٤٤/٢ .

كأنه قال : والذي تحلين طليق . والرفع الآخر أن تجعل كل استنفهام أوقعت عليه فعلا بعده رفعا ؛ لأن الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستنفهام ، فجعلوه بمنزلة الذي ؛ إذ لم يعمل فيه الفعل الذي يكون بعدها . ألا ترى أنك تقول : الذي ضربت أخوك ، فيكون الذي في موضع رفع بالأخ ، ولا يقع الفعل الذي يليها عليها . فإذا ويت ذلك رفعت قوله : (قل العفو كذلك) ؛ كما قال الشاعر :

ألا تسألين المرء ما ذا يحايل أحب يقضى أم ضلال وباطل^(١٢)

رفع النجب ؛ لأنه نوى أن يعمل « ما » في موضع رفع . ولو قال : أنجبا فيقضى أم ضلالا وباطلا كانت أين في كلام العرب . وأكثر العرب تقول : وأيهم لم أضرب وأيهم إلا قد ضربت رفعا ؛ للعلّة من الاستثناء من حروف الاستنفهام والآ يسبقها شيء .

ومما يشبه الاستنفهام مما يُرفع إذا نُحِر عنه الفعل الذي يقع عليه قولهم : كلّ الناس ضربت . وذلك أن في (كلّ) مثل معنى هل أحد^(١٣) [إلا] ضربت ، ومثل معنى أي رجل لم أضرب ، وأي بلدة لم أدخل ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : كلّ الناس ضربت ؛ كان فيها معنى : ما منهم أحد إلا قد ضربت ، ومعنى أيهم لم أضرب . وأنشدني أبو ترّوان :

وقالوا تعرقها المنازل من مَيٍّ وما كل من يشئ مني أنا عارف^(١٤)

(١) في الخزانة ٥٥٧٠٢ : « فيها » وهذا أول لقوله : « بعدها » .

(٢) من قصيدة للبدع ، ومنها البيت المشهور :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نسم لا محالة زائل

واضطر الخزانة ٥٥٦/٢

(٣) زيادة بنضها السياق . (٤) لخواص العقيل من قصيدة غزلية ، وانظر الكتاب ١/٣٦١

٣٢١ وشاهد الفصحى للقدادى ١٠٧٥/٢

رفعا ، ولم أسمع أحدا نصّب كل . قال : وأنشدونا :

وما كُلُّ مَنْ يَطْنِي أَنَا مُعْتَبٌ وما كُلُّ ما يُروى على أقول^(١)

ولا تتوهم أنهم رفعوه بالفعل الذي سبق إليه ؛ لأنهم قد أنشدونا :

قد عَلِقَتْ أُمُ الْخِيَارِ تَدْعِي على ذنبا كُلُّه لم أصنع^(٢)

رفعا . وأنشدني أبو الجراح :

أرجزا تريد أم قريضا أم هكذا بينهما تمرضا

^(٣)

• كلاهما أجند مستريضا •

فرفع كُلًّا وبعدها (أجد) ؛ لأن المعنى : ما منهما واحد إلا أجده هيتا مستريضا .
وبذلك على أن فيه ضمير حمد قول الشاعر :

فكلهم جاشك إلا وجدته كمين الكذب جهدها واحتفاها

(١) « يطنى » : يهين ، من الاطنان ، وهو اتصال من اللحن ، فأجبه : اطنان ما بدلت لها ، ظاء ، وأدغمت فيها الظاء . و « معتب » أى مرضيه ومزِيل ما يمتب على فيه . والبيت ورد في اللسان (ظنن) غير معزو .

(٢) هذا الرجز لأبي النعم العجلي . وأم الخيار زوجه . وانظر الكتاب ٤٤/١ ، والخزانة ١/١٧٣ ، ومعاهد التنصيص في الشاهدين ١٣ - ٢٥ .

(٣) ينسب هذا الرجز إلى الأغب البجلي . وهو راجز مخضرم ، أدرك الإسلام فحسن إسلامه . ذكره في الإمامة تحت رقم ٢٢٣ ، وفيها أن عمر كتب إلى الخيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن يستشفه من قبله من الشعراء ما قالوه في الإسلام ، فلما سأل الأغب ذلك قال هذا الرجز ، وإن كان في الإصافة فيه « قصيدا » بدل « قريضا » والشطر الثاني :

• فقد طلبت هيتا موجودا •

وقال ابن ربي — كافي اللسان (دروس) — « نسب أبو حنيفة للأرقط . وزعم أن بعض الملوك أمره أن يقول فقال هذا الرجز » وأبو حنيفة هو الهيثوي ، والأرقط يريد حبيدا الرازي . وقد جعل الرجز غير القريض وهو الشعر . وقوله : « تمرضا » أى غيريين . في أحد الضربين ، من قولهم : مرض بالكلام إذا درى فيه ولم يجه . ومستريضا أى واسما بمكنا . وقوله : « أجد » في اللسان (راض) : « أجيد » . وانظر المجمع ٩٧/١ .

وقوله : **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** ... ﴿١٧٧﴾

وهي في قراءة عبد الله « عن قتال فيه » خفضته على نية (عن) مضمرة .

(قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله) ففي الصد وجهان : إن شئت جعلته

مردودا على الكبير ، تريد : قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به .

• وإن شئت جعلت الصد كبيرا ؛ تريد : قل القتال فيه كبير ؛ وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به .

(والمسجد الحرام) مخفوض بقوله : يسألونك عن القتال وعن المسجد .

فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وإخراج أهله ﴾ أهل المسجد (منه أكبر عند الله)

من القتال في الشهر الحرام . ثم فسر فقال تبارك وتعالى : ﴿ والقتة ﴾ — يريد

الشرك — أشد من القتال فيه .

وقوله : **قُلِ الْغَفْوُ** ... ﴿١٧٨﴾

وجه الكلام فيه النصب ، يريد : قل ينفقون الغفو . وهو فضل المال

﴿ قد ﴾ [نسخته الزكاة] تحول : قد عفا ^(٢١) .

وقوله : **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى** ... ﴿١٧٩﴾

يقال للغلام يَتَم يَتَمًّا وَيَتَمًّا . قال : وحكي لي يَتَم يَتَم .

﴿ وَإِنْ تَعَالَوْهُمْ فَاَوْفُوا بَعْدَ رِعَايَتِهِمْ ﴾ (فهم) ^(٢٢) ؛ كأنك قلت

(فهم إخوانكم) ولو نصبتهم كان صوابا ؛ يريد : فإخوانكم تعالون ، ومثله « فإن

(١) في ش : « قوله » . (٢) زيادة في أ . والأسب وصلها بقوله : وهو فضل المال .

(٣) في أ : « ضمير » .

لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم^(١) ولو نصبت ههنا على إضمار نعل
(ادعواهم إخوانكم ومواليكم)^(٢) . وفي قراءة عبد الله « إن تعلمهم فيبادلك^(٣) » وفي قراءة
« فلأنهم جادك » .

وإنما يُرفع من ذا ما كان اسما يحسن فيه « هو » مع المرفوع . فإذا لم يحسن
فيه « هو » أجرته على ما قبله ؛ فقلت : إن اشتريت طعاما بخيذاً ، أى فاشتر
الجيد ، وإن ليست ثيابا فالبياض ، تنصب لأن « هو » لا يحسن ههنا ،
والمعنى في هذين ههنا مخالف للأول ؛ ألا ترى أنك تجدد القوم إخوانا وإن
جُددوا ؛ ولا تجدد كل ما يلبس بياضا ، ولا كل ما يشتري جيدا . فإن نويت أن
ماولى شراءه بخيذ رفعت إذا كان الرجل قد عُرف بمجودة الشراء ولبوس البياض .
وكذلك قول الله « فإن خفتهم رجالا^(٤) » نصب ؛ لأنه شئ ليس بدائم ، ولا يصلح فيه
« هو » ؛ ألا ترى أن المعنى : إن خفتهم أن تُصلوا قياما فصلوا رجالا أو ركبا [رجالا
يعنى : رجالة^(٥)] فتصبا لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبرا .

« والله يعلم المفسد من المصلح » المعنى في مثله من الكلام : الله يعلم أيهم
يُفسد وأيهم يُصلح . فلو وضعت أيا أو من مكان الأول رفعت ، فقلت : أنا أعلم
أيهم قام من القاعد ، قال [الفراء^(٦)] سمعت العرب تقول : ما يصيرف أى من
أى . وذلك أن (أى) و(من) استفهامان ، والمفسد خبر . ومثله ما أبالي قيامك
أو قصودك ، ولو جعلت في الكلام استفهاما بطل الفعل عنه فقلت : ما أبالي
أقامت أنت أم قاعد . ولو أقيمت الاستفهام اتصل الفعل بما قبله فانتصب .
والاستفهام كله منقطع مما قبله لخلقه الابتداء به .

(١) آية ه سورة الأحزاب . (٢) جواب لو محذوف تقديره : كان موابا .

(٣) آية ١١٨ سورة المائدة . (٤) آية ٢٣٩ سورة البقرة . (٥) زيادة في أ .

(٦) يريد بالأول الذى على مادة الميم . (٧) زيادة في أ .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَسَكَ ﴿٢٢٠﴾ ...

يقال : قد عنت الرجل عتاً ، وأعتته الله إعتاتاً .

وقوله : وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٢١﴾ ...

يريد : لا تزوجوا . والقرءاء على هذا . ولو كانت : وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ أَي لَا تُزَوِّجُوهُنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانَ صَوَاباً . ويقال : نكحها نكحاً ونكحها .

وقوله : وَلَوْ أَجَبْتُمْ ﴿٢٢١﴾ ...

كقوله : وَإِنْ أَجَبْتُمْ . وَلَوْ وَإِنْ متقاربان في المعنى . ولذلك جاز أن يجزى لَوْ بِجَوَابِ إِنْ ، وَإِنْ بِجَوَابِ لَوْ في قوله : « وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ » ﴿٢٢١﴾ . وقوله : « فَرَأَوْهُ » يعني بالماء الزرع .

وقوله : حَتَّى يَطْهَرُوا ﴿٢٢٢﴾ ...

بالياء . وهي في قراءة عبد الله إِنْ شَاءَ اللَّهُ « يَطْهَرُونَ » بالياء ، والقرءاء بعد يقرءون « حَتَّى يَطْهَرُونَ ، وَيَطْهَرُونَ » [يَطْهَرُونَ] ﴿٢٢٢﴾ : ينقطع عنن الدم ، وَيَطْهَرُونَ : ينسلن بالماء . وهو أحب الوجهين إلينا : يَطْهَرُونَ .

(قَاتُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) ولم يقل : فِي حَيْثُ ، وهو الفرج . وإنما قال :

١٥ من حيث كما تقول للرجل : آيت زيدا من مآناه أي من الوجه الذي يؤتى منه . فلو ظهر الفرج ولم يُكَنَّ عنه قلت في الكلام : آيت المرأة في فرجها . (قَاتُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) يقال : آيت الفرج من حيث شئت .

وفوله : فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَنِّي شَتَّمْتُ ... (١٢٢)

[أئ] كيف شتم . حدثنا محمد بن الجهم ، قال حدثنا الفراء قال حدثني شيخ عن ميمون بن مهران قال قلت لأبن عباس : إن اليهود تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من ورائها في قبلها خرج الولد أحول . قال فقال ابن عباس : كذبت يهود (١٢٣) (نسألوكم حرت لكم فأتوا حرتكم أئ شتم) يقول : إيت الفرج من حيث شئت .

وفوله : وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ... (١٢٤)

يقول : لا تجعلوا الحلف بالله مانعا معترضا (أن تبرؤا وتشتقوا وتصلحوا بين الناس) يقول : لا يمتنع أحدكم أن يبرأ ليمين إن حلف عليها ، ولكن ليكفر بينه ويأت الذي هو خير .

وفوله : لَا يُوَاحِذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُوِّ فِي أَيْمَانِكُمْ ... (١٢٥)

فيه قولان . يقال : هو مأجى في الكلام من قولهم : لا والله ، وبلى والله . والقول الآخر : الأيمان أربع ، فيمينان فيهما الكفارة والاستغفار ، وهو قولك : والله لا أفعل ، ثم تفعل . والله لأفعلن ثم لا تفعل . ففي هاتين الكفارة والاستغفار [لأن العمل فيهما مستقبل] . والثان فيهما الاستغفار ولا كفارة فيهما قولك : والله ما فعلت وقد فعلت ، وقولك : والله لقد فعلت ولم تفعل . فيقال هاتان لغوياً إذ لم تكن فيهما كفارة . وكان القول الأول — وهو قول عائشة : إن اللغو ما يجري في الكلام على غير عقد — أشبه بكلام العرب .

(١) زيادة في أ . (٢) في أ : « منصور » والصواب ما أثبتت بما في ش .

وميمون بن مهران الرقي يروي عن ابن عباس وأبي هريرة ، مات سنة ١١٧ . وانظر الخلاصة .

(٢) الظاهر أن هذا نهاية كلام ابن عباس . (٤) في ش : « وهو » . (٥) زيادة في ش .

وقوله : **تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** ... ﴿٢٢١﴾

التربص إلى الأربعة . وعليه القراء . ولو قيل في مثله من الكلام : **تَرْبِصُ**
أربعة أشهر كان صواباً كما قرعوا « أو إطعام في يوم ذي مسغبةً بئياً ذا مقربة »
وكما قال « ألم نجعل الأرض كفافاً أحياء وأمواتاً » والمعنى تكففتهم أحياء وأمواتاً .

- ولو قيل في مثله من الكلام : **كِفَاتٍ أحياء وأمواتٍ** كان صواباً . ولو قيل :
• **تَرْبِصُ** : أربعة أشهر كما يقال في الكلام : **بِئْنِي وَبِئْكَ** سير طويل : شهر أو شهران ؛
فجعل السير هو الشهر ، والتربص هو الأربعة . ومثله « فشهادة أحدهم أربع
شهادات » وأربع شهادات . ومثله « بخزائه مثل ما قتل من النعم » فن رفع (مثل)
فإنه أراد : بخزائه مثل ما قتل . قال : وكذلك رأيتها في مصحف عيد الله « بخزائه »
بالهاء ، ومن نصب (مثل) أراد : فعليه أن يجزي مثل ما قتل من النعم .

١٠ « **فَإِنْ قَاءُوا** » يقال : قد قاءوا يقيئون قياءً وقياً . والقيء : أن يرجع إلى
أهله فيجامع .

وقوله : **وَبِعُولَتَيْنِ آخِئْتُ بَرْدَهُنَّ** ... ﴿٢٢٨﴾

وفي قراءة عبد الله « **بَرْدَتَيْنِ** » .

وقوله : **إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** ... ﴿٢٢٩﴾

١٥ وفي قراءة عبد الله « **إِلَّا أَنْ تَخَافَا** » فقرأها حزة على هذا المعنى « **إِلَّا أَنْ يَخَافَا** »
ولا يبعجنى ذلك . وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حزة . وهي في قراءة أبي

(١) آية ١٤٤ ، سورة البقرة . (٢) آية ٢٥ ، سورة المائدة .

(٣) في ١ : « تكففتهم » . (٤) جواب لو حذف أي جاز بطلا . ويكثر من المؤلف هذا .

(٥) في آية ٦ سورة النور . (٦) آية ٩٥ سورة المائدة .

(٧) هو أبو جعفر يزيد بن القنقاع أحد القراء البصرة ، وانظر البحر ١٩٧/٢ .

« إِلَّا أَنْ يَطَّأَ لَا يُقَيَّا حُدُودَ اللَّهِ » والخوف والظن متقاربان في كلام العرب .
 من ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك ، فتقول أمت : قد ظننت^(١)
 ذلك ، وخفت ذلك ، والمعنى واحد . وقال الشاعر :

أَتَانِي كَلَامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ وَمَا خَفْتُ بِإِسْلَامِ أُنْكَ مَائِي^(٢)

وقال الآخر :

إِذَا مِتْ فَادْفَنْنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تُورِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عِرْوَقَهَا

[وَلَا تَدْفِنْنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا^(٣)]

والخوف في هذا الموضع كالظن . لذلك رفع « أَذُوقَهَا » كما رفعوا « وَحَسِبُوا^(٤) »
 « لَا تَكُونُ فِتْنَةً » وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم « أَمَرْتُ بِالسَّوَالِكِ حَتَّى خَفْتُ^(٥) »
 « لَا دَرْدَنَ^(٦) » كما تقول : عَلَنَ لِيْهَبٌ .

وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبد الله فلم يصبه — والله
 أعلم — لأن الخوف إنما وقع على (أن) وحدها إذ قال : أَلَا يَخَافُوا أَنْ لَا ، وحمزة
 قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن^(٨) ، ألا ترى أن اسمهما في الخوف مرفوع
 بما لم يسم فاعله . فلو أراد ألا يخافا على هذا ، أو يخافا بهذا ، أو من ذا ، فيكون على غير

(١) في ش ، ج : « في » وهو تحريف . (٢) كذا في ش . وفي ج « مائي » .

(٣) سقط هذا البيت في ش ، ج ، ولا بد منه لأنه موضع الشاهد . ومما لأبي عبيد التقي .

(٤) أي القراء . (٥) آية ٧١ سورة المائدة . (٦) في ج : « بالسؤال »

ومما هنا عن ش . ويدل عليه أثر الإصلاح . (٧) الهمد : ذهاب الأسنان . ولفظ الحديث

في الجامع الصغير : « أَمَرْتُ بِالسَّوَالِكِ حَتَّى خَفْتُ عَلَى أَسْنَانِي » . (٨) يريد أنه على قراءة حمزة

(يخافا ألا يقيا) ينسأ الفعل لقول يكون الفعل قد عمل في نائب الفاعل ، وفي أن وموسوها ، وكان

الفعل قد عمل في أكثر من معمول واحد الرفع ، وهذا غير مأوف إلا على وجه التبعية . والنحويون

يصحون هذا الوجه بأن يكون (ألا يقيا) بدل اشتغال من نائب الفاعل .

اعتبار قول عبد الله [كان] جائزا ؛ كما تقول للرجل : تخاف لأنك خبيث ،
وبأنك ، وعلى أنك

وقوله : « فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا » يقال كيف قال :
فلا جناح عليهما ، وإنما الجناح — فيما يذهب إليه الناس — على الزوج لأنه أخذ ما أعطى ؟
ففي ذلك وجهان :

أن يراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قد ذكرا جميعا ؛ في سورة الرحمن
« يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ »^(١) وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لأن
العذب . ومنه « نَسِيًّا حَوْثِمًا »^(٢) وإنما الناسي صاحب موسى وحده . ومثله
في الكلام أن تقول : عندي دابتان أركبهما وأستقي عليهما ، وإنما يركب أحدهما
ويُستقى على الأخرى ؛ وقد يمكن أن يكونا جميعا تركبان ويُستقى عليهما . وهذا من
سعة العربية التي يحتاج بسعتها . ومثله من كتاب الله « وَمَنْ رَحِمْتِهِ جَعَلْ لَكُمْ الَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ »^(٣) فيستقيم في الكلام أن تقول : قد جعل
الله لنا ليلا ونهارا نتعيش فيهما وننام فيهما . وإن شئت ذهبت بالنوم إلى الليل
وبالتعيش إلى النهار .

والوجه الآخر أن يشتركا جميعا في ألا يكون عليهما جناح ؛ إذ كانت تعطى
ما قد نفى عن الزوج فيه الإثم ، أشركت فيه لأنها إذا أعطت ما يطرح فيه المسائم
احتاجت هي إلى مثل ذلك . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ »^(٤) وإنما موضع طرح الإثم في المتعجل ، بفعل

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) هذا استئناف كلام لذكر نظير لما سلف . وفي الطبري :

« كما قال في سورة ... » (٣) آية ٢٢ سورة الرحمن . (٤) آية ٦١ سورة الكهف .

(٥) آية ٧٢ سورة القصص . (٦) آية ٢٠٣ سورة البقرة .

للتأخر - وهو الذي لم يقصر - مثل ما جعل على المقصر . ومثله في الكلام قولك : إن تصدقت سراً فحسن [وإن تصدقت جهراً فحسن] .^(١)

وفي قوله « ومن تأخر فلا إثم عليه » وجه آخر؛ وذلك أن يريد : لا يقولون هذا المتعجل للتأخر : أنت مقصر ، ولا المتأخر للمتعجل مثل ذلك ، فيكون قوله « فلا إثم عليه » أي فلا يؤثمن أحدهما صاحبه .

وقوله : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا) يريد : فلا جناح عليهما أن يتراجعا ،^(٢) (أن) في موضع نصب إذا نُزعت الصفة ، كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعا ، قال وكان الكسائي يقول : موضعه خفض . قال الفراء : ولا أعرف ذلك .

وقوله (إِنْ طَلَّقَ أَنْ يَمَيَّا) (أن) في موضع نصب لوقوع الظن عليهما .

وقوله : وَلَا تُنكِحُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا^(٣)

كان الرجل منهم إذا طلق امرأته فهو أحق برجعتها ما لم تنسل من الحيضة الثانية . وكان إذا أراد أن يضربها تركها حتى تمضي الحيضة الثالثة ثم يراجعها ، ويفعل ذلك في التطليقة الثانية . فتطويله لرجعتها هو الضرار بها .

وقوله : فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ^(٤)

يقول : فلا تعضلوهن أي أن يراجعن أزواجهن بمهر جديد إذا بأت إحداهن من زوجها ، وكانت هذه أخت معقل ، أرادت أن تزوج زوجها الأول بعدما انقضت عدتها فقال معقل لها : وجهي من وجهك حرام إن راجعتي ، فأزل الله عز وجل : (وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) .

(١) زيادة بفضياليق . (٢) كذا في ج. و. ش. : « يراجعا » . (٣) يريد بهما حرف الجز.

وقوله (**ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ**) ولم يقل : ذلك ، وكلاهما صواب . وإنما جاز أن يخاطب القوم « بذلك » لأنه حرف قد كثّر في الكلام حتى **تَوَهُّمَ** بالكاف أنها (من الحرف) ^(١) وليست بخاطب . ومن قال « ذلك » جعل الكاف منصوبة ، وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة . ومن قال « ذلكم » أسقط التوهم ، فقال إذا خاطب الواحد : ما فعل ذلك الرجل ، وذاتك الرجلان ، وأولئك الرجال . [و] يقاس على هذا ما ورد . ولا يجوز أن تقول في سائر الأسماء إذا خاطبت إلا بإخراج ^(٢) المخاطب في الاثنين والجميع والمؤنث ، كقولك للمرأة : غلامك فعل ذلك ، لا يجوز نصب الكاف ولا توحيدها في الغلام ، لأن الكاف ههنا لا يتوهم أنها من الغلام . ويجوز أن تقول : غلامك فعل ذلك وذلك ، على ما فسرت لك : من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم .

وقوله : **الرَّضَاعَةُ** ^ع

القراء تقرأ بفتح الراء . وزعم الكسائي أن من العرب من يقول : الرضاعة بالكسر . فإن كانت فهي بمنزلة الوكالة والوكالة ، والدلالة والدلالة ، ومهرت الشيء ، مهارة ومهارة . **وَالرَّضَاعُ** والرّضاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر ، ومثله الحصاد والحصاد .

وقوله (**لَا تَضَارُّ وَالِدَةَ يُرِيدُهَا**) يريد : لا تضار ، وهو في موضع جزم . والكسر فيه جائز « لا تضار والدة » ولا يجوز رفع الراء على نية الجزم ، ولكن رنعه على

(١) أي جزم من الكلمة التي تلحق بها وهي اسم الإشارة كذا وفروعها . ولا يريد بالحرف ما قبل الاسم .

(٢) أي مفتوحة . (٣) زيادة يسيغها السياق . (٤) أي ذكره وإيراده .

(٥) أي حذفه . ويقال أيضا : مهر فيه . (٦) في ش : يذ : « تضاروهم » ويبدأنه تحريف عما أتينا . وفي الطبري : « قراءة قراء أهل الحجاز بالركرة والثام (لا تضار) بفتح الراء بتأويل

لا تضار على وجه التثنية ، وموضعه إذا قرئ كذلك جزم ... »

الخبر . وأما قوله « وَإِنْ تَصَرُّوْا وَتَقُولُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ^(١) » فقد يجوز أن يكون رصفاً على نية الجزم ؛ لأن الرأى الأولى مرفوعة في الأصل ، بقاى رفع الثانية عليها ، ولم يحز (لا تضار) بالرفع لأن الرأى إن كانت تفاعل فهي مفتوحة ، وإن كانت تفاعل فهي مكسورة . فليس يأتيها الرفع إلا أن تكون في معنى رفع . وقد قرأ عمر بن الخطاب « ولا يضارُّ كاتب ولا شهيد » .

ومعنى (لا تضارُّ والدة ولدها) يقول : لا يتزعزعا ولدها منها وهي صحيحة لها لبن فيدفع إلى غيرها . (وَلَا تُولَدُ لَهُ ^(٢) وَلَدَةٌ) يعني الزوج . يقول : إذا أرضعت صبيها وألفها وعرفها فلا تضارُّ الزوج في دفع ولده إليه .

وقوله : **وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِّنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ ^(٣)**

يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر لا لزواج ، وكان ينبغي أن يكون الخبر عن (الذين) ؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن ترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه . فهذا من ذلك ؛ لأن المعنى — والله أعلم — إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصت . فترك الأول بلا خبر ، وقصيد الثاني ؛ لأن فيه الخبر والمعنى . قال : وأنشدني بعضهم :

بني أسد إن ابن قيس وقتله بغير دم دار المسئلة ^(٤) حلت

فألقى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنه قتل . ومثله :

لعلَّ إن مالت في الرِّيح مَيْلَةً على ابن أبي ذبَّان أن يتندما ^(٥)

(١) آية ٢٠ سورة آل عمران . (٢) في ش : « تضارون » وهو تحريف .

(٣) في ج : « حلت » بدل « حلت » . وكأنه يريد : ابن قتله دار المسئلة حلت له ، بحلة « حلت » خبر « دار المسئلة » والرابط محذوف .

(٤) أبو ذبَّان كنية عبد الملك بن مروان ، كنى بذلك لغير كان به من انفراد كان في قه . ويعني الشاعر بإيه هشام بن عبد الملك . وانظر اللسان (ذنب) ع والحيوان ٣/ ٣٨١ .

فقال : لعليّ ثم قال : أن يقدماء لأن المعنى : لعل ابن أبي ذئبان أن يقدم إن مالت
 إلى الريح. ومثله قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ لَا يَزِيدُكُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقصُكُمْ شَيْئًا ﴾^(١)
 إلا أن الماء من قوله : ﴿ وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ رجعت على (الذين) فكان الإعراب فيها
 أئين ، لأن العائد من اللذان قد يكون خيرا كقولك : عبد الله ضربه .

وقال : ﴿وَعَشْرًا﴾ ولم يقل : « عشرة » وذلك أن العرب إذا أهملت العدد من الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي حتى إنهم يقولون : قد صمنا عشرين شهر رمضان - لكثرة تقليبهم الليالي على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإنث بطرح الهاء ، والدُّكْران بالهاء ، كما قال الله تبارك وتعالى : « سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ حِسُومًا » فأدخل الهاء في الأيام حين ظهرت ، ولم تدخل في الليالي حين ظهرن . وإن جعلت العدد غير متصل بالأيام كما يتصل الخافض بما بعده غلبت الليالي أيضا على الأيام . فإن اختلطا فكانت ليالي وأياما غلبت التانيث ، فقلت : مضى له سبع ، ثم تقول بعد : أيام فيها برد شديد . وأما المختلط فقول الشاعر :^(٤١)

أقامت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النكر أن تضيف وتجارا

فقال : ثلاثا وفيها أيام . وأنت تقول : عندى ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هاهنا ثلاث ؛ لأن البالي من الأيام تغلب الأيام . ومثل ذلك في الكلام أن تقول : ١٥

(١) آية ٢٤ سورة البقرة . (٢) آية ٧ سورة الحاقة : (٣) سقط في ج .

(٤) هو الباقية الجعدي . واليت من قصيدة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأولادها :

خليلى عسوجا ساعة وتهجيرا ونسوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقد وصف في الفيل الساجدة بقرة رحيبة أكل السبع ولدها ، فأناحت ثلاثة أيام تطليه حتى وجدت ثلوه
 وبقيته فأضافت أي حزنه وأشغفت أو ضاقت أي ترددت وذهبت هنا وهناك لا تلبس على شيء من فسرط
 أساها ، وحاربت وصاحت وكان هذا كل ما سمعها ، ولم يكن لها نكير ما أصابها غير ما ذكر . وتضيف
 بعض النائم أن أحاف ، أو فغنحها بن صاف . وانظر شواهد البيهقي على هامش الخزانة ١٩٣/٢

عندى عشر من الإبل وإن عنت أجمالاً ، وعشر من الغنم والبقر . وكل جمع كان
واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء ، مثل البقر واحدته بقرة ، فتقول : عندى عشر من
البقر وإن نويت ذكرنا ، فإذا اخلطاً وكان المفسر من النوعين قبل صاحبه أجريت
العدد فقلت : عندى خمس عشرة ناقة وجملاً ، فأنتت لأنك بدأت بالناقاة فغلبتها .
وإن بدأت بالجلل قلت : عندى خمسة عشر جملاً وناقاة . وإن قلت : بين ناقة وجل
تلم تكن مفسرة غلبت التأنيث ، ولم تبالأبدأت بالجلل أو بالناقاة ؟ فقلت : عندى
خمس عشرة بين جل وناقاة . ولا يجوز أن تقول : عندى خمس عشرة أمة وعبداء ،
ولا بين أمة وعبد إلا بالتذكير ، لأن الذكران من غير ما ذكرت لك لا يُحرراً منها
بالإناث ، ولأن الذكر منها موسوم بغير سمة الأنثى ، والغنم والبقر يقع على ذكرها
وأشائها شاة وبقرة ، فيجوز تأنيث المذكر لهذه الهاء التى لزمّت المذكر والمؤنث .

وقوله (^(١) مِّنْ حِطَّةٍ نَّاسِئَةٍ) الحِطَّةُ مصدر بمنزلة الخطب ، وهو مثل قولك :
إنه لحسن القعدة والجلسة ؛ يريد القعود والجلوس ، والحِطَّةُ مثل الرسالة التى لها
أول وآخر ، قال : سمعت بعض العرب [يقول^(١)] : اللهم ارفع عنا هذه الضُّفْطَةَ ، كأنه
ذهب إلى أن لها أولاً وآخر ، ولو أراد مرة لقال : الضُّفْطَةُ ، ولو أراد الفعل لقال
الضُّفْطَةُ كما قال المشبه . وسمعت آخر يقول : غلبنى [فلان^(٢)] على قُطْطَةٍ لى من أرضى ؛
يريد أرضاً مفروزة مثل القِطْطَةِ لم تقسم ، فإذا أردت أنها قطعة من شئ^(٣) [قطع منه]
قلت : قِطْطَةٌ .

وقوله (^(٤) أَوَلَمْ نَكُنْ لَّكُم مِّنْ أَلْفٍ مِّنْ أَلْفٍ) للعرب فى أكننت الشئ إذا سترته لئان : كننته
وأكننته ، قال : وأنشدنى قول الشاعر :
ثلاثٌ من ثلاثٍ قُدَامِيَّاتٍ من اللاتى تَكُنُّ من الصَّيْقِيعِ

(١) زيادة فى اللسان (خط) . (٢) زيادة فى اللسان (رفع) . (٣) كذا فى اللسان
(كئن) . وفى الأصول : «إذا سترته لئان» . (٤) كذا فى اللسان . وفى الأصول : «أنشدنى» .

وبعضهم [يرويه ^(١)] نَكُنْ من أَكُنْتُ . وأما قوله : « لَوْ لَوْ كُنْتُمْ » و « بَيِّنْ كُنْتُمْ » فكأنه مذهب للشيء يَصَان ، وإحداهما قريبة من الأخرى .

وقوله : (وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُهُنَّ مِرًّا) يقول : لا يَصِفَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ فِي عِدَّتِهَا بِالرَّغْبَةِ فِي النِّكَاحِ وَالْإِكْثَارِ مِنْهُ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَزَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي جِبَّانٌ ^(٢) عَنِ الْكَلْبِيِّ ^(٣) عَنْ أَبِي صَالِحٍ ^(٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : السَّرُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ النِّكَاحُ . وَأَنْشَدَ عَنْهُ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ :

أَلَا زَعَمْتَ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنْتَى كَثُرْتُ وَالْأَيْشَ الْيَسْرَ أَمْثَالِي ^(٥)

قال الفزاء : ويرى أنه مما كتبه الله عنه قال : « أَوْجَاءُ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ » :

قوله : وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ

قَدَرُهُ ... (١٤)

١٠

بالرفع . ولو نُصِبَ كَانَ صَوَابًا عَلَى تَكَرُّرِ الْفِعْلِ عَلَى النَّبِيِّ ، أَيْ لِمَعَطِ الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ ، وَالْمُقْتَرِ قَدَرُهُ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْعَرَبِ : أَخَذْتُ صِدْقَاتِهِمْ ، لِكُلِّ أَرْبَعِينَ شَاةً شَاةً ؛ وَلَوْ نَفَصْتُ الشَّاةَ الْآخِرَةَ كَانَ صَوَابًا .

(١) زيادة في اللسان . (٢) يبدو أنه حيان بن علقمة الكوفي . كان وجهًا من وجوه

أهل الكوفة ، وكان قتيلاً . وثق بالكوفة سنة ١٧١ ، وانظر تهذيب التهذيب .

١٥

(٣) هو أبو النضر محمد بن السائب الكوفي . توفي سنة ١٤٦ ، وانظر الخلاصة .

(٤) هو باذام مولى أم هانئ . وانظر الخلاصة . (٥) من تصديده التي أولها :

أَلَا مَصْبَاحًا أَجْمَا الطَّلِ الْبَالِ وَهَلْ يَمْنَنُ مَنْ كَانَ فِي النَّصْرِ الْخَالِ

وبسبب امرأة من بني أسد . ويروى « الهوى » في مكان « السر » ، وانظر الخزانة ٢٨/١

(٦) الغائط في أصل اللغة : المخلط من الأوس ، ويكنى به عن الغدرة ؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا الغائط من الأرض .

٢٠

وقوله ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ منصوب خارجا من القدر؛ لأنه نكرة والقدر معرفة.
وإن شئت كان خارجا من قوله «مَتَعُوهُنَّ» متاعا ومُتعة.

فأما ﴿حَقًّا﴾ فإنه نصب من نية الخبر لا أنه من نعت المتاع . وهو كقولك
في الكلام : عبد الله في الدار حقًا . إنما نصب الحق من نية كلام الخبر؛ كأنه
قال : أخبركم خبرا حقًا ، وبذلك حقًا ، وقبيح أن يجعله تابعا للعرفات أو للنكرات ؛
لأن الحق والباطل لا يكونان في أنفس الأسماء ؛ إنما يأتي بالأخبار . من ذلك
أن تقول : لي عليك المال حقًا ، وقبيح أن تقول : لي عليك المال الحق ، أو :
لي عليك مال حق ، إلا أن تذهب به إلى أنه حق لي عليك ، فتخرجه مُخْرَجَ
المال لا على مذهب الخبر .

وكل ما كان في القرآن مما فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان في معنى
الحق فوجه الكلام فيه النصب ؛ مثل قوله «وَعَدَ الْحَقُّ» و «وَعَدَ الصِّدْقُ»
ومثل قوله «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا» هذا على تفسير الأول .
وأما قوله «هَٰذَاكَ السُّلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ» فالنصب في الحق جائز ؛ يريد
حقًا ، أي أخبركم أن ذلك حق . وإن شئت خفضت الحق ، يجعله من
صفة الله تبارك وتعالى . وإن شئت رفعته فجعله من صفة السُّلَايَةُ . وكذلك
قوله «وَرُدُّوْا إِلَىٰ رَبِّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ» يجعله من صفة الله عز وجل . ولو نصبت
كان صوابا ، ولو نُفِعَ على نية الاستئناف كان صوابا ؛ كما قال «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

(١) يريد أنه حال من «قدره» . (٢) يريد أنه مفعول مطلق . (٣) يوافق
هذا قولهم : إنه مفعول مطلق يؤكد للجملة السابقة . (٤) كذا في ش . وفي ج : «بأخبار» .
(٥) آية ٢٢ سورة إبراهيم . (٦) آية ١٦ سورة الأخاف . (٧) آية ٤ سورة يونس .
(٨) آية ٤٤ سورة الكهف . (٩) آية ٣٠ سورة يونس .

فَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُحَرِّمِينَ ^(١) وَأَنْتَ قَائِلٌ إِذَا سَمِعْتَ رَجُلًا يَحْدُثُ : [حَقًّا أَيْ ^(٢)]
 قُلْتَ حَقًّا ، وَالْحَقُّ ، أَيْ ذَلِكَ الْحَقُّ . وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي صَ : « قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ
 أَقُولُ » فَإِنَّ الْفَزَاءَ قَدْ رَفَعَتْ الْأَوَّلَ وَنَصَبَتْهُ . وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمَا رَفَعَا
 الْأَوَّلَ وَقَالَا تَفْسِيرُهُ : الْحَقُّ مَعْنَى ، وَأَقُولُ الْحَقُّ ، فَيَنْصَبَانِ الثَّانِي « مَا أَقُولُ » . وَنَصَبَهُمَا
 جَمِيعًا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، بِفَعْلُوا الْأَوَّلَ عَلَى مَعْنَى : وَالْحَقُّ « لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ » . وَنَصَبَ الثَّانِي
 بِوَقْرَعِ الْقَوْلِ عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ » رَفَعَهُ حِزَّةً وَالْكَسَاةَ ^(٣) ،
 وَجَعَلَ الْحَقَّ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؛ لِأَنَّهَا فِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ »
 قَالَ اللَّهُ « كَقَوْلِكَ : كَلِمَةً اللَّهُ ، فَيَجْعَلُونَ (قَالَ) بِمِثْلَةِ الْقَوْلِ ؛ كَمَا قَالُوا : أَلَدَابُ وَالْعَيْبُ .
 وَقَدْ نَصَبَهُ قَوْمٌ يَرِيدُونَ : ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلًا حَقًّا .

١٠ وقسوله : وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ... ﴿ ٢٧ ﴾
 تَمْسُوهُنَّ وَتَمْسُوهُنَّ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الْجَمْعُ ، الْمَسَاةُ وَالْمَسُ .

وَأَمَّا قَالَ ﴿ إِلَّا أَنْ يَفْقُونَ ﴾ بِالنُّونِ لِأَنَّهُ فَعْلُ النِّسْوَةِ ، وَفَعْلُ النِّسْوَةِ بِالنُّونِ
 فِي كُلِّ حَالٍ . يُقَالُ : هُنَّ يَضْرِبْنَ ، وَلَمْ يَضْرِبْنَ ، وَلَنْ يَضْرِبْنَ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَسْقَطْتَ
 النُّونَ مِنْهُنَّ لِلنَّصْبِ أَوْ الْجَزْمِ لَمْ يَسْتَوْثِقْ لَهُنَّ تَأْنِيثٌ . وَأَمَّا قَالَتِ الْعَرَبُ « لَنْ يَفْعُوا »
 لِلْقَوْمِ ، وَ« لَنْ يَفْعُوا » لِلرَّجُلَيْنِ لِأَنَّهُمْ زَادُوا لِالْأَثْنِ فِي الْفِعْلِ أَلِفًا وَنُونًا ، فَإِذَا
 ١٥ أَسْقَطُوا نُونَ الْأَثْنِ لِلْجَزْمِ أَوْ لِلنَّصْبِ دَلَّتِ الْأَلْفُ عَلَى الْأَثْنِ . وَكَذَلِكَ أَوْ يَفْعُلُونَ
 تَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ إِذَا أَسْقَطْتَ النُّونَ جَزْمًا أَوْ نَصْبًا .
 ﴿ أَوْ يَفْعُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النَّكَاحِ ﴾ وَهُوَ الزَّوْجُ .

(١) آية ١٤٧ سورة البقرة . (٢) زيادة افتضاها السياق خلت بها الأصول . (٣) آية ٨٤

(٤) ونصبه على طرح الخلاف على نية القسم أى بالحق . (٥) آية ٣٤ سورة مريم . ٢٠

وقوله : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّوَاةِ الْوُسْطَى ... ﴿٢٣٨﴾

في قراءة عبد الله « وصل الصلاة الوسطى » فلذلك آثرت القراءة الخفض ، ولو نُصِبَ على الحث عليها بفعل مضمحل كان وجهها حسنا . وهو كقولك في الكلام : عليك بقرابتك والآثم ، فخصها بالبر .

وقوله : وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً ﴿٢٣٩﴾

وهي في قراءة عبد الله : « كتب عليهم الوصية لأزواجهم » وفي قراءة أبي : « يتوفون منكم ويذرون أزواجا فتاع لأزواجهم » فهذه حجة لرفع الوصية . وقد نصبها قوم منهم حمزة على إخماد فعل كأنه أمر ؛ أى ليوصوا لأزواجهم وصية . ولا يكون نصبا في إيقاع « ويذرون » عليه .

(٢١) (غَيْرَ أَحْرَاجٍ) يقول : من غير أن تخرجوهن ؛ ومثله في الكلام : أتيتك رغبة إليك . ومثله : « وأدخل يدك في جيبك تَخْرِجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ » (٢٢) لو أُلْقِيت « مِنْ » لقلت : غير سوء . والسوء ههنا البرص . حدثنا محمد بن الجهم ، قال حدثنا الفراء ، قال حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن مِقْسَمٍ (٢٣) عن ابن عباس أنه قال : من غير برص . قال الفراء كأنه قال : تخرج بيضاء غير برصاء .

- ١٥ (١) في الأصلين : « عليكم الوصية لأزواجكم » وهو لا يتفق مع السياق .
 (٢) يريد أنه يستوى في هذا المثال إظهار الحرف وحذفه . تحمّل أتيتك رغبة إليك ، ولرغبة إليك . وكذلك ما في الآية : يستوى أن يقال : غير إخراج ومن غير إخراج . (٣) آية ١٢ سورة النمل .
 (٤) هو شريك بن عبد الله الكوفي . مات سنة ١٧٧ . خلاصة .
 (٥) كان من أئمة الشيعة الكبار . روى عن مولا عبد الله بن الحارث مولى مقسم . كانت وفاته سنة ١٢٧ هـ .
 (٦) هو مولى عبد الله بن الحارث بن قزول . توفي سنة ١٠١ هـ .

وقوله : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ^(١٥)

تقرأ بالرفع والنصب . فمن رفع جعل الفاء منصوبة على صلة (الذي) ، ومن نصب أخرجها من الصلة وجعلها جوابا لـ (من) ، لأنها استفهام ، والذي في الحديد ^(١٦) مثلها .

وقوله : أَبَعَثْنَا مَلَكًا نَقُتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ^(١٦)

(نُقَاتِلُ) مجزومة لا يجوز رفعها . فإن قرئت بإياء « يُقَاتِلُ » جاز رفعها وحزنها . فاما الجزم فعل المجازاة بالأمر ، وأما الرفع فإن يجعل (يُقَاتِلُ) صلة للأك ؛ كأنك قلت : أبعث لنا الذي يُقاتل .

فإذا رأيت بعد الأمر اسما نكرة بعده فعل يرجع بذكره أو يصلح في ذلك

- ١٠ الفعل لإضمار الاسم ، جاز فيه الرفع والجزم ؛ تقول في الكلام : طعني فلانا أنتفع به ، كأنك قلت : طعني الذي أنتفع به ، وإن جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك . فإن ألقيت « به » لم يكن إلا جزاء ؛ لأن الضمير لا يجوز في (أنتفع) ؛ ألا ترى أنك لا تقول : طعني فلانا أنتفعه .
فإن قلت : فهلا رفعت وأنت تريد إضمار (به) ؟

- ١٠ قلت : لا يجوز لإضمار حرفين ، فذلك لم يحز في قوله (نُقَاتِلُ) إلا الجزم .
ومثله « أَقْبَلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ » لا يجوز إلا الجزم لأن « يَخْلُ » لم يعد يذكر الأرض . ولو كانت « أرضا تحصل لكم » جاز الرفع والجزم ؛ كما قال : « رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ » ^(١٧) ، وكما قال الله تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

صدقة تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ^(١) « ولو كان جزماً كان صواباً ؛ لأن في قراءة عبد الله :
« أنزل علينا مائدة من السماء تَكُنْ لَنَا عِداً » وفي قراءةنا بالواو « تكون » .

ومنه ما يكون الجزم فيه أحسن ؛ وذلك بأن يكون الفعل الذي قد يُجزم ويرفع
في آية ، والاسم الذي يكون الفعل صلة له في الآية التي قبله ، فيحسن الجزم
لإقطاع الاسم من صلته ؛ من ذلك : « فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً . يَرِثُنِي » بزمه يحمي
ابن وثاب والأعمش — ورفع حمزة « يَرِثُنِي » لهذه الصلة ، وبعض القراء رفعه
أيضاً — لما كانت (ولياً) رأس آية انقطع منها قوله (يرثني) ، فحسن الجزم . ومن
ذلك قوله : « وَأَبْهَتْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَأْتُوكَ^(٢) » على الجزم . ولو كانت رفعاً
على صلة « الحاشرين » قلت : يأتوك .

فإذا كان الاسم الذي بعده فعل معرفة رجع بذكره ، مما جاز في نكرته
وجهاً بزمته قلت : ابعت إلى أخاك يُصب خبراً ، لم يكن إلا جزماً ؛ لأن
الأخ معرفة والمعرفة لا توصل . ومنه قوله : « أَرْسِلْهُ مَعَا غَدَا يَرْتَع^(٣) وَيَلْبَس^(٤) »
الماء معرفة و « غدا » معرفة فليس فيه إلا الجزم ، ومثله قوله : « قَاتِلُوهُمْ^(٥)
وَيَعْلَمُهُمُ^(٦) اللَّهُ » بزم لا غير .

ومن هذا نوع إذا كان بعد معرفته فعل لما جاز فيه الرفع والجزم ؛ مثل قوله :
« قَدَرُواْ هَآؤُنَا كُلٌّ فِيْ أَرْضِ اللَّهِ » وقوله : « ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا^(٧) » ولو كان رفعاً لكان
صواباً ؛ كما قال تبارك وتعالى : « ثُمَّ ذَرَهُمْ فِيْ خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ^(٨) » ولم يقل : يلعبوا .
فإنما رفعه فان تجمل « يلعبون » في موضع نصب كأنك قلت في الكلام : ذرهم

(١) آية ٣٠ سورة التوبة . (٢) آية ١٤ سورة المائدة . (٣) آية ٥٥ سورة مريم .
(٤) آية ٣٦ سورة الشعراء . (٥) آية ١٢ سورة يوسف . (٦) آية ١٤
سورة التوبة . (٧) آية ٦٤ سورة هود . (٨) آية ٣ سورة الحجر . (٩) آية ٩١
سورة الأنعام .

- لأعين . وكذلك دَعَهُمْ وَخَلَّاهُمْ . وَاَتَرَكَهُمْ . وكلّ فعل صلح أن يقع على اسم معرفة وعلى فاعله ففيه هذان الوجهان ، والجزم فيه وجه الكلام ، لأن الشرط يحسن فيه ، ولأن الأمر فيه سهل ، ألا ترى أنك تقول : قل له فليقم معك .
- فإن وأيت الفعل الثاني يحسن فيه محنة الأمر ففيه الوجهان بمذهب كالواحد ، وفي إحدى القراءتين : « ذَرَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْتَبُونَ وَيَلْبِسُهُمُ الْأَمْلُ » .
- وفيه وجه آخر يحسن في الفعل الأول . من ذلك : أَوْصِيهِ يَأْتِ زَيْدًا ، أَوْصِيهِ ، أَوْ أُرْسِلْ إِلَيْهِ . فهذا يذهب إلى مذهب القول ، ويكون جزمه على شبيهه بأمر يُنَوَّى له تجديدًا ، وإنما يجزم على أنه شرط لأوله . من ذلك قولك : مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ يَذْهَبُ معنا ، ألا ترى أن القول يصلح أن يوضع في موضع (مَرَّ) ، وقال الله تبارك وتعالى : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَفْعَلُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ » ف « يَفْعَلُوا » في موضع جزم ، والتأويل — والله أعلم — : قل للذين آمنوا اغفروا ، على أنه شرط للأمر فيه تأويل الحكاية . ومثله : « قل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » فنعجزه بالشرط « قل » ، وقال قوم : بنية الأمر في هذه الحروف : من القول والأمر والوصية . قيل لهم : إن كان جزم على الحكاية فينبغي لكم أن تقولوا للرجل في وجهه : قلت لك تقم ، وينبغي أن تقول : أمرتك تذهب معنا . فهذا دليل على أنه شرط للأمر .
- فإن قلت : فقد قال الشاعر :

فَلَا تَسْتَطِلُّ مِنِّي بِهَاسِي وَمَدِي وَلَكِنْ يَكُنِ لِّلْخَيْرِ فَيْكَ نَصِيبُ ^(١٨)

- (١) وذلك كالأمثلة السابقة نحو دَعِ مُحَمَّدًا يَأْكُلُ ، فَكَلَمَةُ (دَعِ) وقعت على المعرفة (محمد) وعمل فعله وهو (يَأْكُلُ) وهو فعل محمد . (٢) المحنة : الاختبار ، وهو اسم من الامتحان . (٣) آية ٣ سورة الحجر . (٤) كذا في ش . وفي ج : « منه » . (٥) في الأصول : « فأرسل » . (٦) آية ١٤ سورة البقرة . (٧) آية ٥٣ سورة الإسراء . (٨) قال البغدادى في شرح شواهد المعنى ١١٧/٢ « خاطب هذا الشاعر ابنه بهذا البيت لما سمح أنه يتقرب موته . ولم أفهم على قوله » .

قلت: هذا مجزوم بنية الأمر؛ لأن أول الكلام نهى، وقوله (ولكن) نسق وليست بجواب. فأراد: ولكن ليكن لتغير فيك نصيب. ومثله قول الآخر:

من كان لا يزعم أنى شاعرٌ قَدَّنتُ منى تنه المزاج

بجمل الفاء جوابا للجزء، وممن (قَدَّنتُ) لا ما يجزم [بها] ^(١). وقال الآخر:

قلت أدعى وأدعُ فإنَّ أَدَى لصوتٍ أن ينادى داعيات ^(٢)

أراد: ولأدع. وفي قوله (وأدع) طَرَف من الجزء وإن كان أمرا قد نُسِق أوله على آخره. وهو مثل قول الله عز وجل: «اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ» والله أعلم. وأما قوله: «ذُرِّي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ» ^(٣) فليس تأويل جزء، إنما هو أمر محض؛ لأن إلقاء الواو ورده إلى الجزء (لا يحسن فليس إلى الجزء)؛ ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول ذروني أقتله يدع؛ كما حسن «اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا تَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ».

والعرب لا تجازي بالنهى كما تجازي بالأمر. وذلك أن النهى يأتي بالمجد، ولم تجاز العرب بشيء من الجحود. وإنما يميئونه بالفاء. وألحقوا النهى إذا كان بلا، بليس وما وأخواتين من الجحود. فإذا رأيت نيا بعد اسمه فعل فارفع ذلك الفعل. فتقول: لا تدعنه يضربه، ولا تتركه يضربك. جعلوه رفعا إذ لم يكن آخره يشاكل أوله؛ إذ كان في أوله محمد وليس في آخره محمد. فلو قلت: لا تدعه لا يؤذك جاز الجزم والرفع؛ إذ كان أوله كآخره؛ كما تقول في الأمر: دعه ينأ، ودعه ينم؛ إذ كان لا يجحد فيهما. فإذا أمرت ثم جعلت في الفعل (لا) رفعت؛ لا اختلافهما

(١) زيادة في شرح شواهد المعنى للبندادى ١١٦/٢. (٢) قاله الأعشى، رنّب إلى

غيره. راجع الصنّج ٣٩٢/٤. الخزانة. (٣) آية ١٢ سورة التكويت. (٤) آية ٢٦

سورة ظفر. (٥) هذا منلق بقوله: «ألحقوا...»، وفي الأصلين ش: ج: «وليس».

أيضا ، فقلت : إني لا نسيء إليك ، كقول الله تبارك وتعالى : « وَأَمْرٌ أَهْلَكَ
بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرَ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا » ^(١١) [لِمَا كَانَ ^(١٢)] أول الكلام أمرا وآخره
نهيًا فيه (لا) فاختلغا ، جعلت (لا) على معنى ليس فرفضت . ومن ذلك قوله تبارك
وتعالى : « نَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ » وقوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » ^(١٣) رفع ، ومنه قوله : « فَاجْعَلْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلَفْهُ » ^(١٤) رفع ، ولو نوبت الجزاء لجاز في قياس النحو .
وقد قرأ يحيى بن وثاب وحزمة : « فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ
دُرُكًا وَلَا تَحْشَى » ^(١٥) بالجزاء المحض .

فإن قلت : فكيف أثبتت الياء في (تخشى) ؟ قلت : في ذلك ثلاثة أوجه ؛

- ١٠ إن شئت استأنفت « ولا تخشى » بعد الجزم ، وإن شئت جعلت (تخشى)
في موضع جزم وإن كانت فيها الياء ؛ لأن من العرب من يفعل ذلك ؛ قال بعض
بنى حبس :

ألم يأتنيك والانباء تني بما لاقت ليهون بن زياد

فأثبتت الياء في (يأتنيك) وهي في موضع جزم ؛ لأنه رأها ساكنة ، فتركها على
سكونها ؛ كما تفعل بسائر الحروف . وأنشدني بعض بنى حنيفة :

قال لها من تحتها وما استوى هزنى إليك الخدع يحنيك الجنى

(١) آية ١٢٢ سورة طه . (٢) زيادة يقتضيا السياق . (٣) آية ٨٤ سورة النساء .

(٤) آية ١٠٥ سورة المائدة . (٥) آية ٥٨ سورة طه . (٦) آية ٧٧ سورة طه .

(٧) هوقيس بن زهير من قصيدة يقولها إذا كان قد حججه بين وبين الربيع بن زياد الحنفي من أجل

٢٠ دعي أخلفا الربيع من قيس ، فأغار قيس على إبل الربيع وباعها في مكة . وبعد البيت :

ومحسبا على القرشي تنسرى بأدراع وأسيف حداد

وكان ينبغي أن تقول : يحبك . وأنشدني بعضهم في الواو :

هَجَوْتُ زَبَانَ ثُمَّ جَعْتُ مَعْتِدًا مِنْ سَبِّ زَبَانٍ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدْعُ

والوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتح الشين ؛ كما قال امرؤ القيس :

* أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلْ *

فهذه الياء ليست بلام الفعل ؛ هي صلة لكسرة اللام ؛ كما توصل القوافي بأعراب رَوِيَّهَا ؛ مثل قول الأضنى :

* بَاتَ سَعَادُ وَأَسَى حُبْلُهُ انْقَطَعَ ^(١) *

وقول الآخر :

* أَيْمَنَ أُمُّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكْمَلْ ^(٢) *

وقد يكون جزم الثاني إذا كانت فيه (لا) على نية النهي وفيه معنى من الجزاء ؛ كما

كان في قوله « وَلَتَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ » طرف من الجزاء وهو أمر . فمن ذلك قول الله

تبارك وتعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْكُنَّ وَجُنُودُهُ ^(٣) » المعنى

واقه أعلم : إن ؟ ندخان حطمتن ، وهو نهى محض ؛ لأنه لو كان جزاء لم تدخله

النون الشديدة ولا الخفيفة ؛ ألا ترى أنك لا تقول : إن تضربني أضربنك

إلا في ضرورة شعر ^(٤) كقوله :

فَهُمَا تَشَأْنُهُمَا فَرَارَةٌ تُطِئُكُمْ وَمَهُمَا تَشَأْنُهُمَا فَرَارَةٌ تَمْنَعُ

(١) هذا صدر بيت حمزة :

* واحطت النور فالجدين فاقربا *

واظن الصبح المنير ٧٧

(٢) مطلع سقفة زمير بن أبي سلمى ، ومجزة :

* بحرمانة الفراج فالظم *

(٣) آية ١٨ سورة النمل . (٤) نسب في سيبويه ١٥٢/٢ لابن الخزم ، وهو عوف .

وقال البغدادي : « والبيت غير موجود في ديوانه » وإنما هو من قصيدة الكهيت بن ثعلبة أوردها

أبو محمد الأرماني في كتابه فرقة الأديب « واظن الخزانة ٤/٥٦٠ ، ٥٦١ »

وقوله : وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ ... ﴿٢١٦﴾

- جاءت (أن) في موضع، وأسقطت من آخر؛ فقال في موضع آخر: « وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بالله وَالرُّسُولَ يَدْعُوكُمْ »^(١) وقال في موضع آخر: « وما لنا أَلَّا نتوَكَّلَ على الله »^(٢) فن ألقى (أن) فالكلمة على جهة العربية التي لا علة فيها، والفعل في موضع نصب؛ كقول الله - عز وجل - : « فَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِينَ »^(٣) وكقوله : « فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ »^(٤) فهذا وجه الكلام في قولك : مالك ؟ وما بالك ؟ وما شاك : أن تنصب فعلها إذا كان اسما، وترفعه إذا كان فعلا أو له أو التاء أو النون أو الألف؛ كقول الشاعر :

* مالك ترفين ولا ترغو الخلف *

الخليفة : التي في بطنها ولدها .

١٠

وأما إذا قال (أن) فإنه مما ذهب إلى المعنى الذي يشمل دخول (أن)؛ ألا ترى أن قولك للرجل : مالك لا تعلى في الجماعة ؟ بمعنى ما يمنعك أن تعلى ، فأدخلت (أن) في (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع . والدليل على ذلك قول الله عز وجل : « مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجِدَ إِذْ أَمَرْتُكَ »^(٥) وفي موضع آخر : « مالك أَلَّا تكون مع

(١) آية ٨ سورة الحديد . (٢) آية ١٢ سورة إبراهيم .

(٣) أي لا ضيف فيها ولا دخل ، إذ هو الوجه الكثير . وفي الطبري : « وذلك هو الكلام الذي

لا حاجة لتكم به للاستنباط على صحة ؛ فثبت ذلك على ألسن العرب » .

(٤) آية ٣٦ سورة المارج . (٥) آية ٨٨ سورة النساء .

(٦) يريد الحدث التي على البارات السابقة في سورة نمل اصطلاحاً أرغره .

(٧) يريد الفعل المضارع . (٨) آية ١٢ سورة الأعراف .

٢٠

الساجدين^(١١) « وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلطفين ومعناها واحد وإن اختلفا .
ومثله ما حمل على معنى هو مخالف لصاحبه في اللفظ قول الشاعر :^(٢١)

يقول إذا أقولني عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيد بدائم

فادخل الباء في (هل) وهي استفهام، وإنما تدخل الباء في ما الجحد، كقولك : ما أنت
بقائل . فلما كانت التبة في (هل) يراد بها الجحد أدخلت لها الباء . ومثله قوله في قراءة
عبد الله « كَيْفَ يَكُونُ لِلشَّارِكِينَ عَهْدٌ^(٢٢) » : ليس للشركين . وكذلك قول الشاعر :

فانهب فأى قى في الناس أحرزه من يومه ظلم دُعج ولا جبل^(٢٣)

(رد عليه بلا) كأن معنى أى قى في الناس أحرزه معناه : ليس يحيرز الفتى من
يومه ظلم دُعج ولا جبل . وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : أين كنت لتنجو
منى ! لأن المعنى : ما كنت لتنجو منى، فادخل اللام في (أين) لأن معناها جحد :
ما كنت لتنجو منى . وقال الشاعر :

فهذى سيوف يا صدي بن مالك كثير ولكن أين بالسيف ضارب^(٢٤)

(١) آية ٣٢ سورة الحجر . (٢) هو الفرزدق . والبيت من قصيدة يهجو فيها جريرا ودهله
كليا بإتيان الأثر . وقوله :

وليس كليل إذا جرت ليله إذا لم يحمده ويح الأمان بنائم

وقوله : « يقول » أى الكليل ، و(أقول عليها) أى ترا عليها (وأقردت) : سكنت . وفي اللسان (فرد) :
« قال ابن بري : البيت للفرزدق . يذكر امرأة إذا علاها الفعل أقردت وسكنت وطلبت منه أن يكون
فضله دائما مصلا » وهذا على رواية « تقول » . وقد طلت أن الأمر وراء ما ذكر ابن بري » .

(٣) آية ٧ سورة التوبة . (٤) من قصيدة لتدخل الهذلي في وفاة ابنه أئيلة . يقول :
لا تقيه من موته الظلم الدعج يستريحها من الهلاك ولا الجبال يحميها . وانظر حيوان الهذليين طبع الدار
٢٠/٢ ، وقوله : « ولا جبل » في اللسان (قلا) : « ولا جبل » وهو تحريف .

(٥) هذه العبارة بين القوسين أثبتت في ش ، بعد قوله قيل هذا : « ليس للشركين » .

(٦) في أمالي ابن السكيت ٢٦٧/١ : « حداد » في مكان « كثير » .

أراد : ليس بالسيف ضارب ، ولو لم يرد (ليس) لم يحز الكلمة ؛ لأن الباء من صلة (ضارب) ولا تقدم صلة اسم قبله ؛ ألا ترى أنك لا تقول : ضربت بالجارية كفيلا ، حتى تقول : ضربت كفيلا بالجارية . وجاز أن تقول : ليس بالجارية كفيلا ؛ لأن (ليس) نظيرة لـ (حا) ؛ لأنها لا ينبغي لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه .

- وقال الكسائي في إداخلهم (أنت) في (مالك) : هو بمنزلة قوله : « مالك في ألا تقاتلوا » ولو كان ذلك على ما قال لجاز في الكلام أن تقول : مالك أن قت ، ومالك أنك قائم ؛ لأنك تقول : في قيامك ، ماضيا ومستقبلا ، وذلك غير جائز ؛ لأن المنع إنما يأتي بالاستقبال ؛ تقول : منعتك أن تقوم ، ولا تقول : منعتك أن قت . فلذلك جاءت في (مالك) في المستقبل ولم تأت في دائم ولا ماض . فذلك شاهد على اتفاق معنى مالك وما منعت . وقد قال بعض النحويين : هي مما أضرمت فيه الواو ، حذفت من نحو قولك في الكلام : مالك ولأن تذهب إلى فلان ؟ فأنى الواو منها ؛ لأن (أن) حرف ليس يتمكن في الأسماء .

فيقال : أجهز أن أقول : مالك أن تقوم ، ولا أجهز : مالك القيام [فقال] ^(١) :

- لأن القيام اسم صحيح و (أن) اسم ليس بالصحيح . واحتج بقول العرب : إياك أن تتكلم ، وزعم أن المعنى إياك وأن تتكلم . فرد ذلك عليه أن العرب تقول : ١٥ إياك بالباطل أن تنطق ، فلو كانت الواو مضمرة في (أن) لم يحز لما بعد الواو من الأفاعيل أن تقع على ما قبلها ؛ ألا ترى أنه غير جائز أن تقول : ضربتك بالجارية وأنت كفيلا ، تريد : وأنت كفيلا بالجارية ، وأنت تقول : رأيتك وإيانا تريد ، ولا يجوز رأيتك إيانا وتريد ؛ قال الشاعر :

- فُبحُّ بالسرائر في أهلها وإياك في غيرهم أن تبوحا ٢٠

بِغَاظٍ أَنْ يَقَعَ الْفَعْلُ بَعْدَ (أَنْ) عَلَى قَوْلِهِ (فِي ضِعْرِهِمْ) ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ إِضْمَارَ
الْوَاوِ فِي (أَنْ) لَا يَحْجُوزُ .
وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

• فَإِيَّاكَ الْمَحَايِنَ أَنْ تَحِينَا •

• فَإِنَّهُ حَذَّرَهُ فَقَالَ : إِيَّاكَ ، ثُمَّ نَوَى الْوَقْفَةَ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ (الْمَحَايِنَ) بِأَمْرِ آخِرٍ ، كَأَنَّهُ
قَالَ : احْذَرِ الْمَحَايِنَ ، وَلَوْ أَرَادَ مِثْلَ قَوْلِهِ : (إِيَّاكَ وَالْبَاطِلَ) لَمْ يَحْزَرْ لِقَاءَ الْوَاوِ ،
لَأَنَّهُ اسْمٌ أُتْبِعَ اسْمًا فِي نَصْبِهِ ، فَكَانَ بِمِثْلَةِ قَوْلِهِ فِي [غَيْرِ] الْأَمْرِ : أَنْتَ وَرَأَيْتَ
وَكُلُّ ثَوْبٍ وَثَمْنُهُ ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَحْزَرْ أَنْتَ رَأَيْتَ ، أَوْ كُلُّ ثَوْبٍ ثَمْنُهُ فَكَذَلِكَ لَا يَحْجُوزُ :
(إِيَّاكَ الْبَاطِلَ) وَأَنْتَ تَرِيدُ : إِيَّاكَ وَالْبَاطِلَ .

١٠ وقوله : فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ (٢٦١)

وَفِي أَحَدَى الْقُرَاءَتَيْنِ : (إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) .

وَالْوَجْهَ فِي (إِلَّا) أَنْ يُنْصَبَ مَا يَبْدُأُ إِذَا كَانَ مَا قَبْلُهَا لَا يَجُودُ فِيهِ ،
فَإِذَا كَانَ مَا قَبْلُهَا إِلَّا فِيهِ جُمِعَ مَا يَبْدُأُ تَابِعًا لِمَا قَبْلُهَا ، مَعْرِفَةً كَانَ
أَوْ نَكْرَةً . فَأَمَّا الْمَعْرِفَةُ فَقَوْلُكَ : مَا ذَهَبَ النَّاسُ إِلَّا زَيْدٌ . وَأَمَّا النُّكْرَةُ فَقَوْلُكَ :
مَا فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا غُلَامُكَ ، لَمْ يَأْتِ هَذَا عَنِ الْعَرَبِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مَا يَبْدُأُ إِلَّا
مَا قَبْلُهَا . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ » (٢٦) لَأَنَّ فِي (فَعَلُوهُ)
اسْمًا مَعْرُوفًا ، فَكَانَ الرُّفْعُ الْوَجْهَ فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي يَنْفَى الْفَعْلُ عَنْهُمْ ، وَيُشَبِّهُ
لِمَا يَبْدُأُ إِلَّا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (٢٧) « مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا » كَأَنَّهُ نَفَى الْفَعْلَ وَجَعَلَ
مَا يَبْدُأُ إِلَّا كَالْمُقْطَعِ عَنِ أَوَّلِ الْكَلَامِ ، كَقَوْلِكَ : مَا قَامَ الْقَوْمُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا رَجُلًا
أَوْ رَجُلَيْنِ . ٢٠

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) هي قراءة ابن مسعود وأبي رافع والأعمش كما في البحر ٢/٢٦٦

(٣) آية ٦٦ سورة النساء . (٤) وهي أيضا قراءة ابن ماسر .

إذا نويت الاقطاع نصبت ، وإذا نويت الاتصال رفعت . ومثله قوله :
 « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ^(١) » فهذا على هذا المعنى ^(٢) ،
 ومثله : « فلولا كان من القرون ^(٣) من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد الأرض »
 ثم قال : « إلا قليلا من أنجينا منهم » فأول الكلام - وإن كان استغناء - بحمد ؛
 لأن لولا بمنزلة هلا ، ألا ترى أنك إذا قلت للرجل : (هلاقت) أت معناه :
 لم تقم . ولو كان ما بعد (إلا) في هاتين الآيتين رفعا على نية الوصل لكان صوابا ؛
 مثل قوله : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ^(٤) » فهذا نية وصل ؛ لأنه غير جائز
 أن يوقف على ما قبل (إلا) .

وإذا لم تر قبل (إلا) اسما فاعمل ما قبلها فيما بعدها . فتقول : (ما قام إلا زيد)
 رفعت (زيدا) لإعمالك (قام) ؛ إذ لم تجد (قام) اسما بعدها . وكذلك : ما ضربت
 إلا أخاك ، وما ضربت إلا بأخيك .

وإذا كان الذي قبل (إلا) نكرة مع جحد فإنك تتبع ما بعد إلا ما قبلها ؛
 كقولك : ما عندي أحد إلا أخوك . فإن قدمت إلا نصبت الذي كنت ترفعه ؛
 فقلت : ما إناfi إلا أخاك أحد . وذلك أن (إلا) كانت مسسوفة على ما قبلها
 فأتبعه ، فلما قدمت فنع أن يقع شيئا هو بعدها فاخترنا الاستثناء . ومثله
 قول الشاعر :

لَيْتَ مُوحِشًا طَلَّلَ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلَ ^(٥)

(١) آية ٩٨ سورة يونس . (٢) يريد أن (لولا) فيه التحضيض والتوبيخ . وفيها
 معنى النفي لما يطلب بها . (٣) آية ١١٦ سورة هود . (٤) آية ٢٢ سورة الأنبياء .
 (٥) ينسب إلى كثير عزة . والخلل واحد الخلة - بكسر الخاء وثمة اللام - وهي طاعة كانت
 تنشئ بها أجناف السيوف منقوشة بالذهب . وانظر المعنى على حاشي الخزانة ١٦٣/٣ ، ويرى بدل
 البيت في بعض الكتب .

لمية موحشا طلل قدیم خفاء کل احم مستقیم

وهو بهذه الصورة ينسب إلى ذي الزمة . وانظر الخزانة ١/٥٣١ .

المعنى : لمية طلال موحش ، فصلح رفسه لأنه أُتبع الطلل ، فلما قدم لم يميز أن يتبع الطلل وهو قبله . وقد يجوز رفسه على أن يجعله كالاسم يكون الطلل ترجمة عنه ، كما تقول : عندى خُرَاسَانِيَّةٌ جَارِيَّةٌ ، والوجه النصب فى خُرَاسَانِيَّة . ومن العرب من يرفع ما تقدم فى الأصل على هذا التفسير . قال : وأنشدونا :

٥ بالثِيَّيْ أسفل من جَمَاءَ ليس له إلا بَنِيهِ وإلا عِرسَهُ شِيعِ^(١)
ويشدد : إلا بنوه وإلا عِرسَهُ . وأنشد أبو ثروان :

ما كان منذ تركنا أهلَ أَسْمَةِ إلا الوجيفَ هَارِغِيَّ ولا لُفَ^(٢)
ورفع غيره . وقال ذو الرمة :

١٠ مُقَرَّبُ أَطْلُسِ الْأَطْلَارِ ليس له إلا الضَّرَاءُ وإلا صِيدَها نَسَبُ^(٣)
ورفعه على أنه بنى كلامه على : ليس له إلا الضراء وإلا صيدها ، ثم ذكر فى آخر الكلام (نسب) ويبيّنه أن يجعل موضعه فى أول الكلام .

١٥ ((كَمِ مِنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ ظَلَبَتْ فِتَّةً كَثِيرَةً)) وفى قراءة أبي^(٤) ((كَاثِنٍ مِنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ ظَلَبَتْ))
وهما لفتان . وكذلك ((وَكَاثِنٍ مِنْ نَبِيٍّ)) هى لغات كلها معناه من معنى كم . فإذا ألفت (من) كان فى الاسم التكررة النصب والحقص . من ذلك قول العرب : كم رجل كرم قد رأيت ، وكم جيشاً جرّاراً قد هزمت . فهذان وجهان ، يُنصَبَانِ وَيُحَقِّضَانِ
والفعل فى المعنى واقع . فإن كان الفعل ليس بواقع وكان الاسم جاز النصب أيضا

(١) الننى : متلف الرادى ومتقطعه . وجماء موضع . والبيت فى وصف أسد من قصيدة طويلة لأبي زيد الطائي مدونة فى الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز الميجنى ٩٨ .

(٢) من قصيدة لجرير يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب . و (أسمه) موضع فى بلاد نعيم . والرعى : الكلام يرمى . (٣) بن قصيدته التى أولها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كل مفرقة سرب

وهو فى وصف صائد . والمقزوع : الخفيف الشعر . وأطلس : أغبر . والأطوار واحداه الطمر ، وهو الثوب الخلق . والضراء واحداه ضرور ، وهو الكلب الضارى ، يريد كلاب الصيد ، والنسب : المال . (٤) آية ١٤٦ سورة آل عمران .

والخفص . وجاز أن تُعْمَلَ الفعل فترفع به النكرة، فنقول : كم رجلٌ كريمٌ قد أتاني ،
ترفعه بفعله ، وتُعْمَلُ فيه الفعْلَ إن كان واقفاً عليه ؛ فنقول : كم جيشاً جراراً قد
هزمت ، نصبته بهزمت . وأشدوا قول الشاعر :

كم عَمَّةٌ لك يا حُرَيْرٌ وخالَةٌ فدَعَاءٌ قد حَلَبَتْ على عِشَارِي^(٢١)

- رفعا ونصباً وخفصاً ، فن نصب قال : كان أصل كم الاستفهام ، وما بعدها من
النكرة مفسَّرٌ كتفسير العدد ، فتركها في الخبر على جهتها وما كانت عليه في الاستفهام ؛
فنصبنا ما بعد (كم) من النكرات ؛ كما نقول : عندي كذا وكذا درهما ، ومن^(٢٢)
خفص قال : طالت مُحَبَّةٌ مِنَ النكرة في تَمِّمْ ، فلما حذفناها أعملنا إرادتها ، خفصنا ؛
كما قالت العرب إذا قيل لأحدهم : كيف أصبحت ؟ قال : خير فانك الله ،
نخفص ، يريد : بخير . وأما من رفع فاعمل الفعل الآخر ، [و] نوى تقديم الفعل
كأنه قال : كم قد أتاني رجل كريم . وقال امرؤ القيس :

تَبَوُّصٌ وَتَمِّمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ مَغَايِرَ وَكَمْ أَرْضٌ جَدَّبَ دُونَهَا وَلُصُوصُ^(٢٣)

فرفع على نية تقديم الفعل ، وإنما جعلت الفعل مقدماً في النية لأن النكرات لا تسبق
أفعالها ؛ ألا ترى أنك تقول : ما عندي شيء ، ولا تقول ما شيء عندي .

- (١) في اللسان : « فيه » - (٢) هو الفزردق من نصبة يهجرها جريراً . والفتح : اوجاج
ومب في القدم . والشارع المراء . وهي الناقة التي أُرسل عليها الفحل عشرة أشهر .
(٣) كذا في اللسان (كم) وفي الأصول : « فتكتبا » وهو محريف .
(٤) كذا في اللسان . وفي الأصول : « أرادها » وهو محريف .
(٥) حاصل هذا أن خفص تميزكم الخبرية بالحرف (من) محذوفاً . وهذا مذهب أصحاب الكوفيين .
والبريون يرون الجواباً ثمة كم - (٦) زيادة من اللسان - (٧) قبله مطلع القصيدة :
أمن ذكر سلقى أن نأثرك تبوص فتقصرها خطوة أو تبوص
(تبوص) أي تبصّل . « فتقصرها خطوة » أي تأخر عنها « أو تبوص » البوص السبق والوقت ،
أي تسبقها . أي أنك لا توافقها في السير معها ، وهو يعاطب نفسه .
(٨) يريد بالفعل في البيت (دونها) فإنها في معنى استقر دونها .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ... ﴿٢٥﴾

وإدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجب ؛ كما نقول للرجل :
أما ترى إلى هذا ! والمعنى - والله أعلم - : هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا !
والدليل على ذلك أنه قال : (أَوَكَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) فكأنه قال : هل رأيت
كَيْثَل الذي حَاجَّ إبراهيم في ربه « أَوَكَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ غَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا »
وهذا في جهته بمنزلة ما أخبرتك به في مالك وما مَنَعَكَ . ومثله قول الله تبارك
وتعالى : « قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ » ثم قال تبارك
وتعالى : « قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ » بفعل
اللام جوابا وليس في أول الكلام . وذلك أنك إذا قلت : مَنْ صاحب هذه الدار ؟
فقال لك القائل : هي لزيد ، فقد أجابك بما تريد . فقوله : زَيْدٌ وَلَزَيْدٍ سَوَاءٌ
في المعنى . فقال : أَتُسَدِّنِي بِبَعْضِ بَنِي حَامِرَ :

فَاعْلَمْ أَنِّي سَاكُونُ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ^(٢)
فقال السائرون لمن حفرتهم فقال المخبرون لهم : وزير^(٤)

ومثله في الكلام أن يقول لك الرجل : كيف أصبحت ؟ فنقول أنت : صالح ، بالرفع ،
ولو أجبته على نفس كلمته لقلت : صالحا . فكفالك إخبارك عن حالك من أن تلمز
كلمته . ومثله قول الله تبارك وتعالى « مَا كَانَ عِدًّا أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِنِ

(١) آية ٨٥ سورة المؤمنین - (٢) آية ٨٦ سورة المؤمنین

(٣) « رما » أي مدفوعا . والرس في الأصل السر والدفن ، فاعلق على اسم المقول . ومن
معاني الرس التراب على القبر تصفوه الريح ، ويجوز أن يراد هنا ، أي يستعمل بعد ترابا . و « النواجع »
جمع الناجمة ، يريد القرعة الناجمة أو القوم الناجمة ، والنواجع الذي يقصد بإياله المرعى والكلا
حيث يكون . (٤) وزير اسم الشاعر .

رسول الله^(١) « وإذا نصبت أردت : ولكن كان رسول الله ، وإذا رفعت أخبرت ، فكذلك الخبر ما قبله . وقوله : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء » رفع وهو أوجه من النصب ، لأنه لو نصب لكان على : ولكن أحسبهم أحياء ، فطرح الشك من هذا الموضع أجود . ولو كان نصباً كان صواباً كما تقول : لا تظننه كاذباً ، بل أثبتته صادقاً . وقال الله تبارك وتعالى : « أيعسب الإنسان أن لن نجعل عظامه على قافرين على أن نسوي بناته »^(٢) إن شئت جعلت نصب قادرين من هذا التأويل ، كأنه في مثله من الكلام قول القائل : أعسب أن لن أزورك؟ بل سريماً إن شاء الله ، كأنه قال : بل فاحسبني زائرك . وإن كان الفعل قد وقع على (أن لن نجعل) فإنه في التأويل واقع على الأسماء . وأنشدني بعض بني قحص :
(أن لن نجعل) فإنه في التأويل واقع على الأسماء . وأنشدني بعض بني قحص :

- ١٠ أجذك لن ترى بشعليات ولا بيدان ناجية ذمولا
ولا متدارك والشمس طفل بمض نواشغ الوادي محولا

فقال : ولا متدارك ، فدل ذلك على أنه أراد ما أنت براه بشعليات كذا ولا بمتدارك . وقد يقول بعض التحويين : إنا نصبنا (قادرين) على أنها صُرِفَتْ عن قَدِيرٍ ، وليس ذلك بشيء ، ولكنه قد يكون فيه وجه آخر موسى ما فسرت لك : يكون خارجاً من (نجع) كأنه في الكلام قول القائل : أعسب أن لن أضربك؟ بل قادراً على قتلك ، كأنه قال : بل أضربك قادراً على أكثر من ضربك .

(١) آية ٤ سورة الأنساب . (٢) آية ١٦٩ سورة آل عمران . (٣) آية ٤ سورة التوبة .

(٤) الشعر لزار بن سبيل . وشعليات وبيدان موضعان . والناجية : الناجية السريعة . ونواشغ الوادي أعاليه . والمحول المحوذج ، والإيل عليها المحوذج . وانظر المختصص ٣٨٨/١ طبع دار .

(٥) يريد أن الأصل : بل قد علمت حوّل (قادر) إلى (قادرين) وقوله : « وليس ذلك بشيء » لأنه لا وجه لنصب قادرين على هذا الوجه . (٦) يريد أنه حال من فاعل (نجع) المقدره به (بل) .

وقوله: ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ وقد جرى الكلام بالإدغام للتاء ولقيت التاء وهي مجزومة.^(١)
وفي قراءة عبد الله (أَتَحْمَّ الْعَجَل) (وَأَنَّى عُنْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ) فأدغمت الدال أيضا عند التاء. وذلك أنهما متناهيان في قرب المخرج، والتاء والدال مخرجهما ثقيل، فأنزل الإدغام بهما لتقلهما؛ ألا ترى أن أُنْ مخرجهما من طَرَفِ اللسان. وكذلك الظاء تشاركهن في الثقل. فإناك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم. وليس ترك الإدغام خطأ، إنما هو استئصال. والطاء والدال يدغمان عند التاء أيضا إذا أسكتا؛ كقوله: «أحطت بما لم تحط به» تخرج الطاء في اللفظ تاء، وهو أقرب إلى التاء من الأحرف الأولى، نجد ذلك إذا امتحنت مخرجيهما.

وقوله: ﴿ لَمْ يَسْتَنْهَ ﴾ جاء التفسير: لم يتغير [بمرور السنين عليه، مأخوذ من السنة]، وتكون الهاء من أصله [من قولك: بعتك مسانحة، شئت وصلا ووقفا. ومن وصله بغير هاء جعله من المسانحة؛ لأن لام سنة تعقب عليها الهاء والواو]، وتكون زائدة صلة بمنزلة قوله ﴿ فَيَهْدَاهُمْ أَقْنِيَهُ ﴾^(٢) فن جعل الهاء زائدة جعل قلت منه تسنيت؛ ألا ترى أنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعلت على صحة، ومن قال في [تصغير] السنة سنينة وإن كان ذلك قليلا جاز أن يكون تسنيت تفعلت أبدلت النون بالياء لما كثرت النونات، كما قالوا تظنيت وأصله الظن. وقد قالوا هو مأخوذ من قوله « من حمل مستون » يريد: متغير. فإن يكن كذلك فهو أيضا مما أبدلت نونه ياء. ونرى أن معناه مأخوذ من السنة؛ أي لم تغيّر السنون. والله أعلم. حدثنا محمد بن الجهم، قال حدثنا الفراء، قال حدثني سفيان بن عيينة رفعه إلى زيد

(١) أي ساكة. (٢) آية ٩٢ سورة البقرة. (٣) آية ٢٠ سورة النحل.

(٤) آية ٢٢ سورة النمل. (٥) زيادة من اللسان. (٦) آية ٩٠ سورة الأنعام.

(٧) كذا في الأصول. والمناسب: تفعلت. (٨) آية ٢٠ سورة الحجر.

ابن ثابت قال : كُتِبَ في حَجَرٍ بمرها ولم يمس وانظر إلى زيد بن ثابت فقط
على الشين والزاي أربعا وكتب (يتسنه) بالهاء . وإن شئت قرأتها في الوصل على
وجهين : تثبت الهاء وتجزمها ، وإن شئت حذفها ؛ أنشدني بعضهم :

فليست بسنهاء ولا رُجِيَّةٌ . ولكن عَرَايا في السنين الجوانح^(١)

والرُجِيَّةُ : التي تكاد تسقط فيُعَمَد حولها بالحجارة . والسنهاء النخلة القديمة . فهذه
قوة لمن أظهر الهاء إذا وصل .

وقوله ((ولنجعلك آية للناس)) إنما أدخلت فيه الواو لنية فعل بعدها مضمر؛
كأنه قال : ولنجعلك آية فعلنا ذلك . وهو كثير في القرآن . وقوله « آية للناس »
حين بُعث أسود الحية والرأس وبنو بني شيب ، فكان آية لذلك .

وقوله « فنشرها » قرأها زيد بن ثابت كذلك ، والإنشاز نقلها إلى موضعها .
وقرأها ابن عباس « نُشِرْها » . إنشازها : إحياؤها . واحتج بقوله : « ثم إذا شاء
أنشره » وقرأ الحسن — فيما بلغنا — (نُشِرُّها) ذهب إلى النشر والطي . والوجه
أن تقول : أنشر الله الموتى فنشروا إذا حيوا ، كما قال الأعشى :
يا عجباً لليت النشائر^(٢) *

وسمعت بعض بني الحارث يقول : كان به حرب فنشّر، أي عاد وحى . وقوله :
((فلما تبين له قال أعلم أت الله على كل شيء قدير)) جزمها ابن عباس ، وهي في قراءة

(١) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصاري الصحابي ، يذكر نخله التي يذان عليها . والمراد بالجمع
العريّة ، وهي النخلة التي يوجب ثمرها نعامها . وانظر الإصابة ، واللسان (عري) .

(٢) آية ٢٢ سورة عبس .

(٣) قبلة : حتى يقول الناس بما رأوا *

وهو من قصيدته التي يقولها في منارة طقمة وجامع بن الطفيل . وانظر الصبح المنير . ١٠

(٤) يريد أنه سكن الميم في أعلم على أنه أمر من علم ، والهمزة عليه همزة وصل .

أَبَى وَعَبَدَ اللَّهِ جَمِيعًا : «قِيلَ لَهُ أَتَعْلَمُ»، واحتج ابن عباس فقال : أهو خير من إبراهيم وأفقّه ؟ فقد قيل له : (واعلم أن الله عزيز حكيم) والمائة تقرأ : (اعلم أن الله) وهو وجه حسن ؛ لأن المعنى كقول الرجل عند القدرة تبين له من أمر الله : (أشهد أن لا إله إلا الله) والوجه الآخر أيضا بين .

وقوله (فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ) ضمّ الصاد المائة . وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد . وهما لغتان . فأتا الضم فكثير ، وأما الكسر ففي هذيل وسليم . وأنتسدى الكسائي عن بعض بني سليم :

وَتَرَجَّعَ بِصِيرِ الْجَيْدِ وَحَيْفَ كَأَنَّهُ عَلَى الْإِلَيْتِ قِنُونُ الْكُرُومِ الدَّوَالِخِ^(١)

ويفسر مناه : قطعهم ، ويقال : وجهين . ولم نجد قطعهم معروفة من هذين الوجهين ، ولكنى أرى - والله أعلم - أنها إن كانت من ذلك أنها من صرّيت نصري ، قدّمت ياؤها كما قالوا : عَثْتُ^(٢) وهشيت ، وقال الشاعر :

صَرَّتْ نَظْرَةٌ لَوْ صَادَفَتْ جَوَزَ دَارِعٍ غَدَاً وَالْعَوَاصِيَّ مِنْ دَمِ الْجُوفِ تَعَرَّ^(٣)

والعرب تقول : بات يصيرى فى حوضه إذا استقى ثم قطع واستقى ؛ فلعله من ذلك . وقال الشاعر :

يَقُولُونَ إِنَّ الشَّامَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ فَتَنَ لِي إِنْ لَمْ أَتِهِ بِخُلُودٍ
تَصْرَبُ آبَائِي فَهَلَّا صَرَّاهُ مِنْ الْمَوْتِ أَنْ لَمْ يَنْهَبُوا وَجُدُودِي

(١) يريد بالقرع الشعر الثام - والرف : الأسود . واليت : سفحة النى . ويريد بقنوان الكرم متاهة العنب ، وأصل ذلك بكاسة النخل ، والدوالخ : الخفلات بجمعها .

(٢) يريد أنه يقال حتى أى أفعد ، وذلك لفة أهل الجواز ، ومات فى مناه وهو لفة التبيين ، وكأنه يرى الأول أهل الثانية كصري وصار .

(٣) صرت نظرة أى قطعت نظرة أى ضلت ذلك . والجوز : وسط النى . والعوامى جمع العاصى وهو المرق ، ويقال : فر المرق : فارقه الله .

وقوله : أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ ... (٢٣١)

- ثم قال بعد ذلك ﴿ وأصابه اليأس ﴾ ثم قال ﴿ فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ﴾ فيقول القائل : فهل يجوز في الكلام أن يقول : أتودُّ أن تصيب مالا فضاع ، والمعنى : فيضيع ؟ قلت : نعم ذلك جائز في ويدت ؛ لأن العرب تلقاها مرة بـ (أن) ومرة بـ (لو) فيقولون : لوددت لو ذهبت عنا ، [و] وددت أن تذهب عنا ، فلما صلحت بلو وبأن ومعناها جميعا الاستقبال استجازوا أن يردوا قسلا يتأويل لو ، على يفعل مع أن . فذلك قال : فأصابها ، وهي في مذهبه بمنزلة لو ؛ إذ ضارعت لأن بمعنى الجزاء فوضعت في مواضعها ، وأجبت إن بجواب لو ، ولو بجواب إن ؛ قال الله تبارك وتعالى « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن » ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ^(١) والمعنى — والله أعلم — : وإن أعجبتكم ؛ ثم قال ﴿ ولئن أرسلنا ريحا فإهوا مصفرا لفلوا ^(٢) [من بعده يكفرون] ﴾ فأجبت لئن بإجابة لو ومعناها مستقبل . ولذلك قال في قرأمة أبي ﴿ وذ الذين كفروا لو تفضلون عن ألسحتكم وأمتعتكم فيميلوا ^(٣) ﴾ رده على تأويل : وقوا أن تفضلوا . فإذا رفضت (فيميلون) رددت على تأويل لو ؛ كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ وذو لو تدع فيدهنون ^(٤) ﴾ وقال أيضا ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ^(٥) ﴾ وربما جمعت العرب بينهما جميعا ؛ قال الله تبارك وتعالى ﴿ وما علمت من سوء تود لو أن ينها وبنه أمدا بعيدا ^(٦) ﴾ وهو مثل جمع العرب بين ما وإن وهما مجدي ؛ قال الشاعر :

(١) آية ٢٣١ سورة البقرة .

(٢) آية ٥١ سورة الروم .

(٣) آية ١٠٢ سورة النساء .

(٤) آية ٩ سورة القلم .

(٥) آية ٧ سورة الأفعال .

(٦) آية ٣٠ سورة آل عمران .

قد يَكْسِبُ الْمَالَ الْمِدَانُ الْخَافُ بغير لا عَصِيف ولا اصطراف^(١)
وقال آخر :

ما إن رأينا مثلهن لمعشر سُود الرعوس فوالج وقُول^(٢)
وذلك لاختلاف اللفظين يجعل أحدهما نقوا . ومثله قول الشاعر :

من النسر اللاء الذين إذا هم تهاب اللئام حلقة الباب قمعوا^(٣)

ألا ترى أنه قال : اللاء الذين ، ومعناها الذين ، استجيز جمعها لاختلاف لفظهما ، ولو اتفقا لم يميز . لا يجوز ما ما قام زيد ، ولا مررت بالذين الذين يطوفون . وأما قول الشاعر :

كأما أمرؤ في معشر غير رهطه ضميء الكلام شفه متضائل

فإنما استجازوا الجمع بين ما وبين [ما] لأن الأولى وُصِلت بالكاف ، — كأنها كانت
هي والكاف اسمًا واحدًا — ولم توصل الثانية ، واستحسن الجمع بينهما . وهو
في قول الله (كَلَّا لَا وَزَرَ)^(٤) كانت لا موصولة^(٥) ، وجاءت الأخرى مفردة فحسن
اقترانها . فإذا قال القائل : (ما ما قلتُ بحسن)^(٦) جاز ذلك على غير عيب ؛ لأنه

(١) نسب في اللسان (هـن) إلى رؤية . والمدان : الأحق القليل . والصف : الكسب ،
وكذلك الاصطراف .

(٢) الفوالج جمع الفالج ، وهو جل دوسامين يجلب من السند للفضلة . والقبول جمع القبل .
(٣) ينسب هذا إلى أبي الريس أحد الصوص ، يقوله في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان
قد مرق ناقة له . وقوله :

عطية بطال لدن شب همه قار الكباب والحلاء المشتمع

ويرى هذا الشعر لغير عبد الله بن جعفر . وانظر الخزانة ٢/٢٩٩ .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . (٥) آية ١١ سورة القيامة .

(٦) ذلك أن كلا مركبة عند الكوفيين من كاف التشبيه ولا النافية . وشددت اللام لقوية المعنى .

وقد نسب هذا القول صاحب المعنى إلى ثعلب . (٧) كذا في بـ . وفي ش : « يحسن » .

يحمل ما الأولى جحدا والثانية في مذهب الذي . [وكذلك لو قال : من من عندك ؟
جاز ؛ لأنه جعل من الأول استفهاما ، والثاني على مذهب الذي ^(١) . فإذا اختلف معنى
الحرفين جاز الجمع بينهما .
وأما قول الشاعر :

* كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَهَا كَمْ كَمْ *

إنما هذا تكرير خرف ، لو وقعت على الأول أجزأك من الثاني . وهو كقولك للرجل :
نعم نعم ، تكررها ، أو قولك : أعجل أعجل ، تشديدا للمعنى . وليس هذا من البايين
الأولين في شيء . وقال الشاعر ^(٢) :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كَدِّ مَدَّةِ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

وأما قوله : (لم أره منذ يوم يوم) فإنه يُنَوَّى بالثاني . غير اليوم الأول ، إنما هو
في المعنى : لم أره منذ يوم تعلم . وأما قوله :

يَحْسِي حَقِيقَتَنَا وَهِيَ خُصُّ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا ^(٣)

فإنه أراد : يسقط هو لا بين هؤلاء ولا بين هؤلاء . فكان اجتماعهما في هذا الموضع
بمثلة قولهم : هو جارى بيت بيت ، ولقيته كفة كفة ^(٤) ، لأن الكفتين واحدة منك
وواحدة منه . وكذلك هو جارى بيت بيت معناه : بيتي وبيتُه لصيقان .

(١) زيادة في به . (٢) كذا . والأنسب : « وقت » .

(٣) جو حيد بن الأبرص يقوله في أبيات يردّها على أمّ القيس بن جبر ، وكان قوم بن أسد
قوم حيد إذ قتلوا أباً أمّ القيس . وكنته قوم أمّ القيس . وانظر الأغاني (بولاق) ٨٥/١٩

(٤) من ذلك قول الفرزدق : ولولا يوم يوم ما أردنا لقاءك والقروض لها جزاء .

قال الشنفرى : أرى لولا نصرنا لك في اليوم الذي تعلم ... « وانظر الكتاب ٥٣/٢

(٥) من قصيدة حيد التي منها البيت السابق . وحقيقة الرجل ما يحسن عليه أن يحبه كالأهل والولاء .

(٦) أي كفاحا ومواجهة .

قال : كيف قال قوله : فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ... ﴿٢١٥﴾

وهذا الأمر قد مضى ؟ قيل : أُضْمِرَتْ (كان) فصلح الكلام . ومثله أن تقول : قد أَعْتَقْتُ عِبْدِينَ ، فَإِنْ لَمْ أُعْطِ اثْنَيْنِ فَوَاحِدًا ، والمعنى إِلَّا أَكُنْ ؛ لأنه ماضٍ فلا بد من إضمار كان ؛ لأن الكلام جزاء . ومثله قول الشاعر :

إذا ما اتسبنا لم تَلِدْنِي لثِيمةٌ ولم تَجِدِي مِن أن تُقْزِي بها بَدَأُ^(١)

وقوله : وَلَسْتُ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ... ﴿٢١٧﴾

تُحِبُّ (أن) بعد الإلوهي في مذهب جزاء ، وإنما فتحتها لأن إلا قد وقعت عليها بمعنى خفيض يصلح . فإذا رأيت (أن) في الجزاء قد أصابها معنى خفيض أو نصب أو رفع أفتحت . فهذا من ذلك . والمعنى — والله أعلم — ولست بأخذه إلا على إغماض ، أو بإغماض ، أو عن إغماض ، صفة غير معلومة . ويدل على أنه جزاء أنك تجمد المعنى : إِنْ أَعْمَضْتُمْ بَعْضَ الْإِغْمَاضِ أَخَذْتُمُوهُ . ومثله قوله : ﴿إِلَّا أَنْ يُخَافَ إِلَّا بِقِيَا حُدُودِ اللَّهِ﴾^(٢) ومثله ﴿إِلَّا أَنْ يَغْفُونَ﴾^(٣) هذا كله جزاء ، وقوله ﴿وَلَا قَوْلُنْ لِشَيْءٍ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٤) ألا ترى أن المعنى : لَا تَقُلْ إِنْ فَعَلَ إِلَّا وَمَعَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ فَلَمَّا قَطَعْتَهَا (إِلَّا) عَنْ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ ، مَعَ مَا فِيهَا مِنْ نِيَّةِ الْخُلَافِضِ تَحْتَمِلُ ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهَا (إِلَّا) تَرَكْتُ عَلَى كَسَرَتِهَا ، مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ : أَحْسِنُ إِنْ قِيلَ مِنْكَ . فَإِنْ أَدَخَلْتَ (إِلَّا) قُلْتَ : أَحْسِنُ إِلَّا أَلَّا يَقْبَلَ مِنْكَ . فَتَلْهَ

(١) انظر ص ٦١ من هذا الجزء . (٢) يريد أن حرف الجر المحذوف في (أن تغمضوا)

يصح تقديره على أو عن أو الياء ؛ فهو غير معين . (٣) آية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٤) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٥) آية ٢٤ سورة الكهف .

قوله ﴿وَأَنْ تَعْلَمُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(١١)، ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١٢) هو جزء ، المعنى : إن تصوموا فهو خير لكم . فلما أن صارت (أن) مرفوعة بـ (خير) صار لها ما رأفها إن فتحت وخرجت من حذ الجزء . والناصب كذلك .

- ومثله من الجزء الذي إذا وقع عليه خافض أو رافع أو ناصب ذهب عنه
 الجزم قولك : اضربه مَنْ كَانَ ، ولا آتيك ما عشت . فَمَنْ وما في موضع جزء ،
 والفعل فيهما مرفوع في المعنى ؛ لأنَّ كَانَ والفعل الذي قبله قد وضع على (مَنْ)
 (ما) فتغير عن الجزم ولم يخرج من تأويل الجزء ؛ قال الشاعر :^(١٥)

فَلَسْتُ مُقَاتِلًا أَبَدًا قُرَيْشًا مُصِيبًا رَغْمُ ذَلِكَ مَنْ أَصَابَا

^(١٦) في تأويل رفع لوقوع مُصِيب على مَنْ .

- ومثله قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَهُوَ عَلَى النَّاسِ كَحَجِّ الْبَيْتِ﴾^(١٧) إن جعلت
 (مَنْ) مردودة على خفض (الناس) فهو من هذا ، و (استطاع) في موضع رفع ، وإن نويت
 الاستئناف بمنَّ كانت جزء ، وكان الفعل بصددها جزاء ، واكتفيت بما جاء قبله
 من جوابه . وكذلك تقول في الكلام : أيهم يقيم فاضرب ، فإن قَدِمَت الضرب

(١) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٢) آية ١٨٤ سورة البقرة . (٣) في ش، ج : "بخير" .

(٤) يريد أن الفعل لا يكون مجزوما ، وإذا كان ماضيا لفظا فهو مراد به الاستقبال ، فهو في تأويل
 المضارع المرفوع . وفي الأصول : « موقع » وهو تحريف .

(٥) هو الحارث بن ظالم . واليت من قصيدة مفضلية . وانظر شرح التفضيلات لابن الأثير ١٧٥ .

(٦) يريد أن « أصاب » في البيت في موقع رفع ؛ لأن « من » مفعول « مصيب » وبهذا خرجت

« من » عن معنى الجزء ، فلم يكن الفعل معها في موضع الجزم .

(٧) آية ٩٧ سورة آل عمران . (٨) يريد أنها بدل من (الناس) . (٩) كأنه

يريد أن (استطاع) في مكان يستطع المرفوعة .

فأوقعته على أى- قلت اضرب أيهم يقوم؛ قال بعض العرب: فأَيُّهم ما أخذها ركب على أيهم يريد. ومنه قول الشاعر: ^(١١)

فإني لآتيكم تشكراً ما مضى من الأمر واستجواب ما كان في غد

لأنه لا يجوز لو لم يكن جزء أن تقول: كان في غد؛ لأن (كان) إنما خلقت للماضي إلا في الجزء فإنها تصلح للمستقبل. كأنه قال: استجواب أى- شئ كان في غد.

ومثل إن في الجزء في انصرافها عن الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع قول العرب: (قلت إنك قائم) فإن مكسورة بعد القول في كل تصرفه. فإذا وضعت مكان القول شيئاً في معناه مما قد يحدث خفضاً أو رفعاً أو نصباً فتحت آت، فقلت: ناديت أنك قائم، ودعوت، وصحمت وهتفت. وذلك أنك تقول: ناديت زيدا، ودعوت زيدا، وناديت يزيد، (وهتفت يزيد) فتجد هذه الحروف تنفرد ^(١٢) بزيد وحده، والقول لا يصلح فيه أن تقول: قلت زيدا، ولا قلت يزيد، فنفذت الحكاية في القول ولم تنفذ في النداء، لاكتفائه بالأسماء. إلا أن يضطر شاعر إلى كسر إن في النداء وأشباهه، فيجوز له؛ كقوله: ^(١٣)

إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجنان شجناً بنجد

• وشجنان ببلاد الهند •

(١) في اللسان (أى): «أيهم ما أدرك يركب على أيهم يريد». (٢) هو الطرماح بن حكيم الطائى. وقوله:

من كان لا يأتيك إلا حاجة يروح بها يروح ويتندى

وانظر الديوان ١٤٦ (٣) كذا في ش. وفي - : «منه».

(٤) كذا. وقد يكون: «صحى». (٥) زيادة في ش.

(٦) أى لا تحتاج إلى شئ وراءه، بخلاف القول، فلا تقول: قلت زيدا، وصكت.

(٧) انظر في هذا الرجز ص ٨٠ من هذا الجزء.

لو ظهرت إن في هذا الموضع لكان الوجه فتحها . وفي القياس أن تكسر ؛
لأن رفع الشجنين دليل على إرادة القول ، ويلزم من فتح أن لو ظهرت أن تقول :
لي شجنين شجنا بنجد .^(١)

- فإذا رأيت القول قد وقع على شيء في المعنى كانت أن مفتوحة . من ذلك أن
تقول : قلت لك ما قلت أنك ظالم ؛ لأن ما في موضع نصب . وكذلك قلت :
زيد صالح أنه صالح ؛ لأن قولك (قلت زيد قائم) في موضع نصب . فلو أردت
أن تكون أن مربوطة على الكلمة التي قبلها كسرت فقلت : قلت ما قلت : إن أباك
قائم ، (وهي الكلمة التي قبلها) وإذا فتحت فهي مواها . قول الله تبارك وتعالى
(فليُنظر الإنسان إلى طعامه أنا) وإناء قد قرئ بهما . فمن فتح نوى أن يعمل أن
في موضع خفض ، ويجعلها تفسيرا للطعام وسببه ؛ كأنه قال : إلى صبينا الماء وإنبتنا
ما أنبتنا . ومن كسر نوى الاقتطاع من النظر عن إنا ؛ كأنه قال : فليُنظر الإنسان إلى
طعامه ، ثم أخبر بالاستكفاف .

وقوله : لَا يَسْعُلُونَ النَّاسَ الْحَافًا ... ﴿١٧٧﴾

- ولا غير الحاف . ومثله قولك في الكلام : قلنا رأيت مثل هذا الرجل ؛
ولعلك لم ترقب قليلا ولا كثيرا من أشباهه .

(١) ونصب بقوله : « ما بدي » .

(٢) يريد أن إن وجعلها على هذا هي الكلمة التي قبلها ، وهي (ما قلت) . فإن فتحت ، فلقول هي آخر
محذوف ، وأن في موقع الجراى قلت كذا لأن أباك قائم . وهذا في الأصل : « والكلمة هي التي
قبلها » ويبدلته مغير عما أنبتنا . (٣) آية ٢٤ سورة يس .

وقوله : **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ...** (٢٧٥)

أى فى الدنيا **(لَا يَقُومُونَ)** فى الآخرة **(إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)** والمَسَّ : الجنون ، يقال رجل مَمْسوس .

وقوله : **وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ...** (٢٧٨)

• يقول القائل : ما هذا الربا الذى له بقية ، فإن البقية لا تكون إلا من شيء قد مضى ؟ وذلك أن ثقيفا كانت تُربى على قوم من قريش ، فصبولها على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يُحْطَ ، وما على ثقيف من الربا موضوع عنهم . فلما حلَّ الأجل على قريش ، وطلب منهم الحقُّ نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا اللَّهُ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ)** فهذه تفسير البقية . وأُمرُوا بأخذ رهوس الأموال فلم يجدوها متبصرة ، فأبوا أن يحطوا الربا ويؤتروا رهوس الأموال ، فأنزل الله تبارك وتعالى :

[وَأَن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ] .

(وإن كان ذو عُسرة) من قريش **(فنظرة)** با ثقيف **(إلى ميسرة)** وكانوا محتاجين ، فقال — تبارك وتعالى — : **(وأن تصدقوا)** رهوس الأموال **(خير لكم)** .

(١) هذا أخذ فى الجواب .

(٢) هم بنو النيرة من بني مخزوم ، كانت عليهم ديون لبني عمرو بن عبدمن ثقيف .

وقوله : **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ... ﴿٢٨١﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء قال: حدثني أبو بكر بن حياش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: آخرة نزل بها جبريل صلى الله عليه وسلم ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ هذه، ثم قال: ضمها في رأس الثمانين والمائتين من البقرة.

• وقوله : **إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** ... ﴿٢٨٢﴾

هذا الأمر ليس بفريضة، إنما هو أدب ورحمة من الله تبارك وتعالى. فإن كتب فحسن، وإن لم يكتب فلا بأس. وهو مثل قوله ﴿ وإذا حلتم فاصطادوا ﴾ أي فقد أبيع لكم الصيد. وكذلك قوله ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة، إنما هو إذن.

• وقوله ﴿ **وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ** ﴾ أمر الكاتب ألا يأتي بقية الكتاب كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله ﴿ **فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ** ﴾ فامر الذي عليه الدين بأن يعمل لأنه المشهود عليه.

ثم قال ﴿ **فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ مَفْهِمًا** ﴾ يعني جاهلا ﴿ **أَوْ ضَعِيفًا** ﴾ صغيرا - أو امرأة ﴿ **أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْلَمَ هُوَ** ﴾ يكون عييا بالإملاء ﴿ **فَلْيُمْلِلْ وَلِيَّهُ** ﴾ يعني صاحب الدين. فإن شئت جعلت الماء للذي ولي الدين، وإن شئت جعلتها للطلوب. كل ذلك جائز.

(١) هو أحد الأعلام الثقات. مات سنة ١٩٣ (٢) راس الآية آخر كلمة فيها. كالتفافية في البيت. فراس آية ٢٨٠ هو « فملون » والمراد بالوضع في هذه الكلمة الوضع فيها. وبذلك تكون هذه الآية ٢٨١ (٣) آية ٢ سورة المائدة. (٤) آية ١٠ سورة الجمعة.

ثم قال تبارك وتعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَآمْرَأَتَانِ ﴾ أى فليكن رجل وآمرأتان ؛ فرفع بالزة على الكون . وإن شئت قلت : فهو رجل وآمرأتان . ولو كانا نصبا أى فإن لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا وامرأتين . وأكثر ما أتى في القرآن من هذا بالرفع ، بخفى هذا معه .

وقوله ﴿ يَمُنُّ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ بفتح أن ، وتكسر . فمن كسرهما نوى بها الابتداء بفعلها منقطعة مما قبلها . ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير . فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة . ومعناه — والله أعلم — استشهدوا امرأتين مكان الرجل كما تذكر الذاكرة الناسية إن نسيت ؛ فلما تقدمت الجزاء اتصل بما قبله ، وصار جوابه مردودا عليه . ومثله في الكلام قولك : (إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى) فالذى يسببك الإعطاء إن يسأل ، ولا يسببك المسألة ولا الافتقار . ومثله : استظهرت بخمسة أجمال أن يسقط مسلم فأحله ، إنما استظهرت بها لتحمل الساقط ، لالأن يسقط مسلم . فهذا دليل على التقديم والتأخير .

ومثله في كتاب الله ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ﴾^(١) ألا ترى أن المعنى : لولا أن يقولوا إن أصابهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلا أرسلت إلينا رسولا . فهذا مذهب يين .

(١) الجواب محذوف ، أى بلاز ، مثلا . (٢) وهو حجة . وفي هذه القراءة « فتذكر » بالرفع على الاستئناف .

(٣) وذلك أن الفتح على تقدير (لأن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) والأصل في هذا : لأن تذكر إحداهما الأخرى إن تضل .
(٤) آية ٤٧ سورة القصص .

وقوله : (وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا) إلى الحاكم .

(إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً)^(١) ترفع وتنصب . فإن شئت جعلت (تُدِيرُونَهَا)

في موضع نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب . وإن شئت جعلت « تُدِيرُونَهَا »

في موضع رفع . وذلك أنه جائز في التكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها ؛ لأنك

تقول : إن كان أحد صالح ففلان ، ثم تأتي (أحدا) تقول : إن كان صالح ففلان ،

وهو غير موقت فصلح ففته مكان اسمه ؛ إذ كانا جميعا غير معينين ، ولم يصلح ذلك

في المعرفة ؛ لأن المعرفة موقوفة معلومة ، وفعلها غير موافق لفظها ولا معناها .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : كان أخوك الفائل ، ترفع ؛ لأن الفعل معرفة

والاسم معرفة فترفعها للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعوا للاتفاق في النكرة ؟

قلت : لا يجوز ذلك من قبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حصلت ،

ونعت النكرة متصل بها كصلة الذي . وقد أنشدني المفضل الضبي :

أفأعلم إني هالك فتبينني ولا تجزعي كل النساء يلم

ولا أنبان بأن وجهك شأنه نحوش وإن كان الحميم الحميم^(٢)

(١) النصب قراءة عاصم ، وقراءة عامة القراء بالرفع .

(٢) أى على قراءة النصب إذ تكون الجملة صفة لتجارة المنصوبة خيرا ، واسمها مسترأى المعاملة والتجارة . (٣) أى على أن الجملة صفة لتجارة المرفوعة فاعلا لكان التامة .

(٤) سقط في ج . (٥) يريد بالمرقت المعرفة .

(٦) يريد بالفعل هنا الصفة . (٧) أى المرفقان : وفى « : » « فترفعها » .

(٨) أى قومت . وفى ش ، « : » « جعلت » ويذكر أنه محرف عما أثبتنا .

(٩) يقال نحتت المرأة وجهها إذا خدشت ، ويكون ذلك عند الحزن ، والحميم : القريب .

ينهاها عن الحزن ومظاهره على ميت ، وإن كان حيا لها قريبا .

فرفعهما . وإنما رفع الحميم الثاني لأنه تشديد للأول . ولولم يكن في الكلام الحميم لرفع الأول . ومثله في الكلام : ما كنا بشيء حين كنت ، تريد حين صرت وجئت ، فتكنى (كان) بالاسم .^(٢)

ومما يرفع من التكرات قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ دُوعُسْرَةً ﴾ وفي قراءة عبد الله وأبي . « وإن كان ذا عسرة » فهما جائزان ؛ إذا نصبت أضممت في كان اسما ؛ كقول الشاعر :^(٣)

لله قومي أي قوم الحرة إذا كان يوما ذا كواكب أشتا !

وقال آخر :

أصين هلا تبيكان عفا^(٤) إذا كان طعنا بينهم وعناقا^(٥)

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم في (كان) مع المنصوب ؛ لأن ينية (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، فوجدوا (كان) يحتمل صاحبا مرفوعا فاضمروه مجهولا . وقوله ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ آثْنَيْنِ ﴾ فقد أظهرت الإسماء . فلو قال : فإن كان نساء جاز الرفع والنصب . ومثله « إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم » ومثله « إلا أن

(١) أي توكيده . (٢) يريد بالاسم هنا فاعل كان التامة .

(٣) في سيبويه ٢٢/١ عز وجل هذا البيت إلى عمرو بن شاس . والبيت فيه :

بن أسد هل تطون بلاءا إذا كان يوما ذا كواكب أشتا

وقوله : « إذا كان يوما » أي إذا كان هو أي يوم الواقعة أو يوم القتال ، مثلا .

(٤) عناق اسم رجل . وقد يكون هذا عناق بن مري الذي يقول فيه صاحب القاموس : « أخذه الأحدب بن عمرو الباهل في خط وشواه وأكله » . (٥) أي إذا كان (هو) أي القتال والجلاد .

(٦) آية ١١ سورة النساء . (٧) يريد نون النسوة اسم كان . أي فإن كانت المذركات أو الواردات . (٨) فالرض على أن كان تامة ، والنصب على أنها ناقصة . (٩) الآية ٢٩ سورة النساء .

يكون ميتة أودما مسفوحاً^(١) ومن قال (تكون ميتة) جاز فيه الرفع والنصب . وقلت (تكون) لتأنيث الميتة ، وقوله « إنها إن تك مثقال حبة من نردل^(٢) » فإن قلت : إن المتقال ذكر فكيف قال (تكن)^(٣) ؟ قلت : لأن المتقال أضيف إلى الحبة وفيها المعنى ؛ كأنه قال : إنها إن تك حبة ؛ وقال الشاعر :

• على قبضة مرجوة ظهر كفه فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طامع
لأنه ذهب إلى الكف ؛ ومثله قول الآخر :

وَنَسْرَقَ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَتَاةِ مِنَ الدَّمِ
وقوله :

أَبَا عُرْوَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلَّ ابْنِ حُرَّةٍ سَتَدْعُوهُ دَاعِي مَوْتَةٍ فَيَجِيبُ^(٤)

فَأَنْتَ فَعَلَ الدَّاعِي وَهُوَ ذَكَرَ ؛ لأنه ذهب إلى الموتة . وقال الآخر :

قَدْ صَرَّحَ السَّيْرُ عَنْ كَثْمَانَ وَابْتَدَلَتْ وَقَعُ الْمُحَاجِنِ بِالْمَهْرِيَّةِ الدُّقْ^(٥)

فَأَنْتَ فَعَلَ الْوَقْعِ وَهُوَ ذَكَرَ ؛ لأنه ذهب إلى المحاجن .

وقوله « وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ » أى لا يُدْعَ كاتب وهو مشغول ،

ولا شهيد .

١٥ (١) آية ١٤٥ سورة الأنعام . (٢) آية ١٦ سورة لقمان . قرئ مثقال حبة بالرفع والنصب .

(٣) أى التى هى أصل تك ، لحذفت منها التون . (٤) هو الأعشى يموتن بقوله فى عمير — وهو جهنم — وكانت بينهما عداوة . وانظر الصبح المنبر ٩٤ ، والكتاب ٢٥/١ . وفى الشنترى فى حاشيته أن الأعشى يحاطب يزيد بن مسهر الشيبانى ، وهو خلاف ما ذكرناه .

(٥) ذكره فى التلواة ٣٧٧/١ ولم يخره . (٦) هو تميم بن أبى بن مقبل .

٢٠ (٧) كَثْمَان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل . والدفن جمع الدفون ، وهى من الإبل : التى تميل ذقتها إلى الأرض ؛ تستعين بذلك على السير ، وقيل هى الريبة . أى ابتذلت المهرية — وهى المنسوبة إلى مهرة — الدفن يوقع المحاجن فيها تستحث على السير ، فقلبه وأنت ، وقوله « صرح السير عن كَثْمَانَ » أى كشف السير عن هذا المكان .

وقوله : **فَرِهْنُ مَقْبُوضَةٌ** ... (٢٨٧)

وقرأ مجاهد (فرهن) على جمع الزمان كما قال (كلوا من ثمرة) (٢) جمع الثمار .

وقوله : (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتِمٌ قَلْبُهُ) [وأجاز قوم (قلبه) بالنصب (٣)]

فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : سَفَهْتَ رَأْيَكَ وَآتَمَّ قَلْبَكَ .

وقوله : **غُفْرَانُكَ رَبَّنَا** ... (٢٨٨)

مصدر وقع في موضع أمر فنصب . ومثله : الصلاة الصلاة . وجميع الأسماء من المصادر وضيرها إذا نويت الأمر نصبت . فأما الأسماء فقولك : الله الله يا قوم ؛ ولو رفع على قولك : هو الله ، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر بلجاز ؛ أنشدني بعضهم :

١٠ إن قوما منهم عُمرُوا وشبَا ه عمير ومنهم السَفَاح
لجديرون بالسوفاء إذا قا ل أخو النجدة السلاحُ

ومثله أن تقول : يا هؤلاء الليلُ فبادروا ، أنت تريد : هذا الليل فبادروا . ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرًا قبله . ولو قيل : غفرانك ربنا بلجاز .

وقوله (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) .

١٥ الوُسْع اسم في مثل معنى الوُجْد والجُهد . ومن قال في مثل الوجد : الوجد ، وفي مثل الجهد : الجهد قال في مثله من الكلام : «لا يكلف الله نفسا إلا وُسْعَهَا» . ولو قيل : وَسَمَهَا لكان جائزا ، ولم نسمعه .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف : وانظر القرطبي ٤٩/٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) آية ١٤١ سورة الأنعام . (٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) هو قراءة ابن أبي عمير . ٢٠

وقوله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ والإصر: المهد كذلك، قال في آل عمران ﴿وأخذتم على ذلكم إصري﴾^(١) والإصر هاهنا: الإثم إنم المَقْد إذا ضيَّعوا ، كما شُدِّد على بني إسرائيل .

^(٢) وقد قرأت القراء ﴿فَأَذِّنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يقول : فاعلموا أنتم به .
 وقرأ قوم : فَأَذِّنُوا أَي فاعلموا .

وقال ابن عباس : ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ وقال : قد يوجد الكاتب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة .

(١) آ ٨١ (٢) كان حق هذه الآية ذكرها فيا سيق . ولكنه لا يلزم الترتيب .

سورة آل عمران

ومن سورة آل عمران (بسم الله الرحمن الرحيم) .

فوله تعالى : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴿١﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء (الحى - القيوم) قراءة العامة ، وقراها عمر بن الخطاب وابن مسعود «القيَام» وصورة القيوم : الفيعل ، والقيَام الفيعل ، وهما جميعاً مدح . وأهل الجواز أكثر شئ ، قولاً : الفيعل من ذوات الثلاثة . فيقولون للصَّوْغ : الصَّيَّاع .

وقوله : هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ... ﴿٢﴾

(منه آيات محكمات) يعنى : مبيّنات للحلال والحرام ولم يُتَسَخَّرْ . وهنّ الثلاث الآيات في الأنعام أولها : ﴿ قُلْ تَمَالَوْا أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ والآيتان بعدها .

وقوله : ﴿ هُنَّ أُمُّ الْكُذِّبِ ﴾ . يقول : هنّ الأصل .

(وأُنثَرُ منشأجات) وهنّ : ألمص ، وآلر ، وألمر ، اشتبهن على اليهود لأنهم اتسموا مدةً أَكَلْ هذه الأئمة من حساب الجمل^(٢) ، فلما لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلط جد - صلى الله عليه وسلم - وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) آية ١٥١ (٢) يجوز أن يقرأ بفتح الهزلة مصدرًا ، ويراد به العيش ، فإن العيش يتره الأكل - ويجوز أن يقرأ بضم الهزلة ، وهو الرزق . ويقال ليت : انقطع أكله ، فهو رديف الحياة والعيش . رضى ش : « كل » وهو تحريف . (٣) هو الحساب المبنى على حروف أبجد .

فقال الله : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ يعنى تفسير المدة .

ثم قال : ﴿ وَمَا يَسْمُرُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ثم استأنف « والراحمون » ^(١) فرفعهم بـ « يقولون » لا ياتباعهم إعراب الله . وفي قراءة أبي (ويقول الراحمون) وفي قراءة عبد الله « إِنَّ تَأْوِيلَهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ ، والراحمون في العلم يقولون » .

وقوله : كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ ... ^(١١)

يقول : كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم .

وقوله : قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُغُلُونَ ... ^(١٢)

تقرأ بالياء . فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود ، وإلى أن العلة على المشركين [بعد] يوم أُحُد . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هزم المشركين يوم بدر وهم ثلثائة وثيف والمشركون ألف إلا شيئا قالت اليهود : هذا الذى لا تزد له راية ، فصعدوا . فقال بعضهم : لا تعجلوا بتصديقه حتى تكون وقعة أخرى . فلما نكسب المسلمون يوم أُحُد كذبوا ورجعوا ، فأنزل الله : قل لليهود سيُقلب المشركون ويمشرون إلى جهنم . فليس يجوز في هذا المعنى إلا الياء .

ومن قرأ بالياء جعل اليهود والمشركين داخلين في الخطاب . فيجوز في هذا المعنى سُبُلُونَ وسُغُلُونَ ؛ كما تقول في الكلام : قل لعبد الله إنه قائم ، وإنك قائم .

(١) أى أن « الراحمون » مبتدأ خبره جملة « يقولون » وهذه الجملة هي الرافضة لبدأ كما أنها ارتفعت به ؛ لأن المبتدأ والخبر عندهم يראضان . وقوله : « لا ياتباعهم إعراب الله » أى لا بالعطف على لفظ الجلالة . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

وفي حرف عبد الله (قل للذين كفروا إن تمتهوا يغفر لكم ما قد سلف)^(١) وفي قراءتنا « [إن يمتوا] يغفر لهم ما قد سلف » وفي الأنعام « هذا لله يرغمهم وهذا لشركائهم »^(٢) وفي قراءتنا « لشركائنا » .

وقوله : قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ... ﴿١٣﴾

يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلم ، والمشركون يوم بدر .
(فِئَةٌ تَقَاتِلُ) قرئت بالرفع ؛ وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقايل في سبيل الله (وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) على الاستئناف ؛ كما قال الشاعر :
فَكَنتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ مَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ

ولو خفضت لكان جيدا : تره على انخفاض الأول ؛ كأنك قلت : كذى رجلين : كذى رجل محيية ورجل سقيمة ، وكذلك يجوز خفض الفئة والأخرى على أول الكلام .
ولو قلت : « فئة تقايل في سبيل الله وأخرى كافرة » كان صوابا على قولك : التقتا مختلفتين . وقال الشاعر في مثل ذلك مما يستأنف :

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نَصْفَيْنِ شَانَتْ وَأَخْرُ مِثْنٌ بِالَّذِي كُنْتُ أَفْضَلُ^(٣)

(١) آية ٣٨ سورة الأفعال . (٢) آية ١٣٦ سورة الأنعام . (٣) هو كثير مرّة .
والبيت من قصيدته التي مطلعها :

خَطِيْلٌ هَذَا رُبْعُ مِرَّةٍ فَاحْضِلَا قَرَصِيكَامِ ثُمَّ ابْكَا حَيْثُ حَلَّتْ
(٤) يريد أن انتصايهما على الحالية .

(٥) يرى النحويون هذا البيت يتغير في قافية ، فهي عتدم : « أسمع » بدل « أفضل » . ويرون : « صغان » في مكان « نصفين » . وينسب إلى السير السلولي من شعراء القولة الأموية . ورواية النحويين بقافية البين هي الصواب . ومطلع القصيدة :

أَنَا عَلَى دَارِ لُزَيْبٍ قَدْ أَتَى لَهَا بِالسَّوِي ذِي الْمَرْخِ صَيْفٍ وَمَرْبِيعٍ
وَقَوْلَا لَهَا قَدْ طَالَمَا لَمْ تَكُلِي وَرَاعَاكَ بِالْفَيْتِ الْقِسْوَادُ الْمَرْوِعِ

وانظر سيبويه ٣٦/١

ابتدأ الكلام بعد التصفين ففسره . وأراد : بعض شامت وبعض غير شامت .
والنصب فيهما جائز ، يردّهما على التصفين . وقال الآخر :

حتى إذا ما استقلّ النجم في غلس وغودر البقل ملوّى ومحمسود^(١)

ففسر بمض البقل كذا ، وبمضه كذا . والنصب جائز .

- وكل فعل أوقعه على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذي ليس بشرط ففيه الرفع على الابتداء ، والنصب على الاتصال بما قبله ، من ذلك : رأيت القوم قائما وقاعدا ، وقائم وقاعد ؛ لأنك نويت بالنصب القطع ، والاستئناف في القطع حسن . وهو أيضا فيما ينصب بالفعل جائز ؛ تقول : أظنّ القوم قياما وقعودا ، وقيام وقعود ، وكان القوم بتلك المتلة . وكذلك رأيت القوم في الدار قياما وقعودا ، وقيام وقعود ، وقائما وقاعدا ، وقائم وقاعد ؛ تفسره بالواحد والجمع ؛ قال الشاعر :
- ١٠ وكتيبة شعواء ذات أشلة فيها الفوارس حاسر ومقنع^(٢)

فلإذا نصبت على الحال لم يميز أن تفسر الجمع بالاثنتين ، ولكن تجمع تقول « فيها القوم قياما وقعودا » .

- (١) اسفل النجم : ارتفع ، وقد غلب النجم في الرّيا . والنلس : ظلام آخر الليل . والمالئ : اليابس الذابل ؛ وإن كان المراد ألوى ، والورصف ملوّى . (٢) سيذكر ما نرجع بهذا ، وهو الحال الذي هو شرط فيجب فيه النصب ، نحو أكرم الجيش ظافرا وقاهرا لأعدائه ، لأن المعنى على الشرط ، أي أكرمه إن غفر ونهر الأعداء . فإذا قلت : رأيت الجيش راكبين وراجلين جاز الرفع والنصب لأن الحال ليس بشرط . (٣) يريد بالقطع أن الورصف ليس شرطا ويقادى الفعل قبله .
- (٤) كذا . وقد يكون الأصل : « أي كان » . (٥) « شعواء » : كثيرة متفرقة ، من قولهم : شجرة شعواء . منتشرة الأضغان . و « أشلة » : جمع شليل وهو الخلالة تلبس فوق الدرع ، أو هو الدرع المتفرقة تكون تحت الكبيرة . والحاسر : من لا منفرقه ولا درع . والمقنع هو المنطى بالراح .
- ٢٠

وأما الذى على الشرط مما لا يجوز رفعه فقولہ : اضرب أخاك ظالما أو مبينا ، تريد : اضربه فى ظلمه وفى إساءته . ولا يجوز هاهنا الرفع فى حاله ؛ لأيهما متعلقان بالشرط . وكذلك الجمع ؛ تقول : ضربت القوم مجردين أو لابسين ، ولا يجوز : مجردون ولا لابسون ؛ إلا أن تستأنف فتخبر ، وليس بشرط للفعل ؛ ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم فى هاتين الحالتين لم يكن فعلهم إلانصبا ؛ فنقول : اضرب القوم مجردين أو لابسين ؛ لأن الشرط فى الأمر لازم . وفيما قد مضى يجوز أن تجمله خبرا وشرطا . فلذلك حاز الوجهان فى الماضى .

وقوله : ﴿ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ ﴾ زعم بعض من روى عن ابن عباس أنه قال : رأى المسلمون المشركين فى الحَزْر ستمائة وكان المشركون تسعمائة وتسعين ، فهذا وجه . وروى قول آخر كأنه أشبه بالصواب : أن المسلمين رأوا المشركين على تسعمائة وتسعين والمسلمون قليل ثمانية وأربعة عشر ، فلذلك قال : « قَدْ كَانَ لَكُمْ » يعنى اليهود « آيَةٌ » فى قلة المسلمين وكثرة المشركين .

فإن قلت : فكيف جاز أن يقال « مِثْلَيْهِمْ » يريد ثلاثة أمثالهم ؟ قلت : كما تقول وعندك عبد : أحتاج إلى مثله ، فانت محتاج إليه وإلى مثله ، وتقول : أحتاجُ إلى مثلي عبدي ، فانت إلى ثلاثة محتاج . ويقول الرجل : معى ألف وأحتاج إلى مثليه ، فهو محتاج إلى ثلاثة . فلما نوى أن يكون الألف داخلا فى معنى المثل صار المثل اثنين والمثلان ثلاثة . ومثله فى الكلام أن تقول : أراكم مثلكم ، كأنك قلت : أراكم ضعفكم ، وأراكم مثليكم يريد ضعفكم ، فهذا على معنى الثلاثة .

(١) فى القرطبي ٦/٤ يمد إيراد قول الفراء : « وهو يريد غير معروف فى اللغة . قال الزجاج : وهذا باب الغلط ، فيه غلط فى جميع المقاييس ؛ لأننا إنما نقل مثل الشيء ، مسار ياله ، وننقل مثله ما يساويه مرتين » .

فإن قلت : فقد قال في سورة الأهل : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيمُ فِي أُعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّمُكُمْ فِي أُعْيُنِهِمْ ﴾^(١١) فكيف كان هذا ها هنا قليلاً ، وفي الآية الأولى تكثيراً ؟ قلت : هذه آية المسلمين أخبرهم بها ، وتلك الآية لأهل الكفر . مع أنك تقول في الكلام : إنني لأرى كثيركم قليلاً ، أي قد هُؤن على^(١٢) ، لأنني أرى الثلاثة اثنين . ومن قرأ (تَوَّهَم) ذهب إلى اليهود لأنه خاطبهم ، ومن قال (يَرَوْنَهُمْ) فعل ذلك ؛ كما قال : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾^(١٣) وإن شئت جعلت (يَرَوْنَهُمْ) للمسلمين دون اليهود .

وقوله : وَالْقَنَاطِيرَ الْمُقَنْطَرَةَ ... ﴿١٤﴾

واحد القناطير قنطار . ويقال إنه ميل مسك تور ذهباً أو فضة ، ويجوز (القناطير) في الكلام ، والقناطير ثلاثة ، والمقنطرة تسمة^(١٤) . كذلك سمعت ، وهو المضاعف .

وقوله : قُلْ أُوْنِيْكُمْ بِحَبْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ ... ﴿١٥﴾

ثم قال ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾^(١٥) فرجع الجنات باللام . ولم يجوز ردّها على أول الكلام ؛ لأنك حُلّت بينهما باللام ، فلم يضم خافض وقد حالت اللام

- ١٠ (١) آية ٤١ (٢) آية ٢٢ سورة يونس . وتضرب الآية مثلاً لما يسونه الالتفات وهو الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ، وما جرى هذا المجرى . وهو من طريق الخطاب .
(٢) أي بالرفع صلنا على « حب الثمرات » وقوله : « في الكلام » أي في غير القرآن إذ لم ترد بهذا التراء . هذا والأقرب أن الأصل : « ويجوز القناطير في الكلام » أي أنه يجوز حذف الياء في الجمع فيقال القناطير . وهذا رأى الكوفيين : يجوز أن يقال في الصغائر الصافر .
٢ (٤) يرى القراء أن معنى « القناطير المقنطرة » : القناطير التي بلغت أضعافها أي بلغت ثلاثة أمثالها . وأقل القناطير ثلاثة ، فثلاثة أمثالها تسمة . وفي الترمذي ٣١/٤ : « وروى عن القراء أنه قال : القناطير جمع القنطار ، والمقنطرة جمع الجمع فيكون تسع قناطير » . (٥) يريد أن « جنات » مبتدأ خبره « للذين اتقوا » والمبتدأ والخبر عندهم بقرائن ، فرائع المبتدأ هو أنظر .

بينهما . وقد يجوز أن تحول باللام ومثلها بين الرفع وما رَفَعَ ، والنصب وما نَصَبَ .
 فنقول : رأيت لأخيك مالا ، ولأبيك إبلا . وترفع باللام إذا لم تُعْمَلِ الفعل ،
 وفي الرفع : قد كان لأخيك مال ولأبيك إبل . ولم يُجْزَأْ أن تقول في الخفض : قد
 أمرتُ لك بألف ولأخيك ألفين ، وأنت تريد (بألفين) لأن إضمار الخفض غير
 جائز ، ألا ترى أنك تقول : مَنْ ضربت ؟ فنقول : زيدا ، ومن أهلك ؟ فنقول :
 زيدٌ . فيضمر الرفع والنصب . ولو قال : بن مررت ؟ لم تقل : زيدٌ ، لأن
 الخافض مع ما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد . فإذا قُدِّمَتِ الذي أخرته بعد اللام
 جاز فيه الخفض ، لأنه كالمنسوق على ما قبله إذا لم تُحْمَلْ بينهما بشيء . فلو قُدِّمَتِ
 الجنات قبل اللام فقول : (بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ جَنَاتٍ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) بجاز الخفض
 والنصب على معنى تكرر الفعل بإسقاط الباء كما قال الشاعر :

أَتَيْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ فِي الْقَدِّ مَوْثِقًا فُهَلَا سَعِيدًا ذَا الْخِيَانَةِ وَالنَّدْرِ^(١)

كذلك تفعل بالفعل إذا اكتسب الباء ثم أضمرها جميعا نصب كقولك : أحاك ،
 وأنت تريد أضرر بأخيك . وقال الشاعر^(٢) [في] استجازه العطف إذا قُدِّمَتِ ولم تُحْمَلْ
 بينهما بشيء :

أَلَا يَلْقَوْنِي كُلُّ مَا حُمِّ وَاقِع وَلِلطَّيْرِ جَرَى وَالْجُنُوبِ مَصَارِع^(٣)

(١) فالأصل : فها أتيت سعيد ، فها حذف الخافض انتصب المحذوف . ومقتضى كلامه جواز
 الخفض ، فيقال : فها سمع أي فها أتيت سعيد .

(٢) هو البيت - وانظر اللسان (حم)

(٣) حم : قدر . والجنوب جمع الجنب ، وهو جنب الإنسان . وانظر شرح شواهد المعجم ١٩٢/٢

أراد : والجنوب مصارع ، فاستجاز حذف اللام ، وبها ترتفع المضارع إذ لم تحل
بينهما بشيء . فلو قلت : (ومضارعُ الجنوب) لم يحز وأنت تريد إضمار اللام .
وقال الآخر ^(١) :

أوعدني بالسجن والأداهم رجلي ورجلي شئتة المناسيم

أراد : أوعد رجلي بالأداهم .

وقوله : (بَشَرْنَاَهَا بِإِحْتِقَاقٍ وَمِنْ وَرَاءِ إِحْتِقَاقٍ بِمَقُوبٍ) ^(٢) والوجه رفع بمقوب .
ومن نصب نوى به النصب ، ولم يحز الخفض إلا بإعادة الباء : ومن وراء إحتقاق
بمقوب .

وكَلَّ شَيْئِينَ اجْتَمَعَا قَدْ تَقَدَّمَ [أحدهما] قِيلَ الْمَخْفُوضِ الَّذِي تَرَى أَنَّ الْإِضْمَارَ
فِيهِ يَجُوزُ عَلَى هَذَا . وَلَا تَبْلِيْ أَنْ تَقْرُقَ بَيْنَهُمَا بِفَاعِلٍ أَوْ مَفْعُولٍ بِهِ أَوْ بَصْفَةٍ . لَنْ
ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرُوٍّ وَمُحَمَّدٌ ^(٣) [أَوْ] وَعَمْرُوٌّ وَمُحَمَّدٌ . وَلَا يَجُوزُ مَرَرْتُ
بِزَيْدٍ وَعَمْرُوٍّ فِي الْبَادِرِ مُجِدِّ ، حَتَّى تَقُولَ : بِمُحَمَّدٍ . وَكَذَلِكَ : أَمَرْتُ لِأَخِيكَ بِالْعَيْدِ
وَلِأَبِيكَ بِالْوَرِقِ ، وَلَا يَجُوزُ : لِأَبِيكَ الْوَرِقِ . وَكَذَلِكَ : مُرِّ بِعَبْدِ اللَّهِ مَوْثِقًا وَمُطْلَقًا
زَيْدٌ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ : وَمُطْلَقًا زَيْدٌ . وَإِنْ قُلْتَ : وَزَيْدٌ مُطْلَقًا جَازَ ذَلِكَ عَلَى شَبِيهِ
بِالنَّسْقِ إِذَا لَمْ تَحُلْ بَيْنَهُمَا بِشَيْءٍ .

(١) هو المديون بن الفرج العجلي . كان الجراح قد توبده فقرر إلى قيصر ملك الروم . والأداهم
جمع الأدهم وهو القيد ، وشئتة أى غليظة خشنة . والثام جمع المسم ، وهو في الأصل طرف خف
البحر ، استعاره لأسفل رجله . وانظر شرح شواهد الجمع ١٦٤/٢ (٢) آية ٧١ سورة هود .
(٣) يريد أن من فتح « بمقوب » فهو منصوب لا مخفوض بالفتحة لانتفاعه من الصرف لمعلبية
والجمعة . ونصبه على تقدير ما يبوحى به المعنى ، أى وهبنا له من وراء إحتقاق بمقوب . وانظر اللسان
في مقب . (٤) زيادة اختصارا للساق .

وقوله : ﴿ قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فيها ثلاثة أوجه أجودها الرفع ، والنصب من جهتين : من وعدا إذ لم تكن النار مبتدأة ، والنصب الآخر بإيقاع الإنشاء عليها بسقوط الخفض . والخفض جائز لأنك لم تحُل بينهما بمانع . والرفع على الابتداء .

فإن قلت : فما تقول في قول الشاعر :

أَلَا نَ بَسَدَ لِحَا جَنِّي تَلَحُّونِي هَلَا التَّقَدُّمُ وَالْقُلُوبُ صَحَّاحُ

يم زُفِعَ التَّقَدُّمُ ؟ قلت : بمعنى الواو في قوله : (والقلوبُ صحاح) كأنه قال : المِظْلَةُ والقلوبُ فارغة ، والرُّطْبُ والحَرُّ شديد ، ثم أدخلت عليها هَلَا وهي على ما رفعتها ، ولو نصبت التقديم بنية فعل كما تقول : أتيتنا بأحاديث لا نعرفها فهلا أحاديثَ معروفة .

ولو جعلت اللام في قوله : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ من صلة الإنشاء جاز خفض الجنات والأزواج والرضوان .

وقوله : الَّذِينَ يَقُولُونَ ... ﴿ ١٦ ﴾

إن شئت جعلته خفضا نعتا للذين اتقوا ، وإن شئت استأنفتها فرفعتها إذ كانت آية وما هي نعت له آية قبلها . ومثله قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ فلما انقضت الآية قال (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) ، وهي في قراءة عبد الله « التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ » .

(١) آية ٧٢ سورة الحج . (٢) يريد أن خبر المبتدأ في مثل هذا — وهو الذي بعده واو هي نفس في الهمية — هو معنى الاقتران والصحية ، فإذا قلت : كل رجل وصنت فكانك قلت : كل رجل مع صنته . وبذلك يستغنى عن تقدير الخبر الذي يقول به البصريون . وما ذكره هو مذهب الكوفيين . ورأى أنه يرى أن (هلا) تدخل على الجملة الاسمية .

(٣) جواب لمخوف : أي يجاز . (٤) آية ١١١ سورة التوبة .

وَكَذَلِكَ : الصَّابِرِينَ وَالصَّالِحِينَ ... (٧)

موضعها خفض، ولو كانت رفعا لكان صوابا. وقوله (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) المصلون بالأسحار، ويقول : الصلاة بالسحر أفضل مواقيت الصلاة. أخبرنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن السدي في قوله «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» قال : أكرمهم إلى السحر.

وفسوله : شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... (٨)

قد نحتت الفراء الألف من (أنه) ومن قوله (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (١). وإن شئت جعلت (أنه) على الشرط وجعلت الشهادة واقعة على قوله : «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»، وتكون (أَنَّ) الأولى يصلح فيها الخفض، كقولك : شهد الله بتوحيده أن الدين عنده الإسلام.

(١) هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي وتوفي سنة ١٧٧.

(٢) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي، مولد فريش. روى عن أنس وابن عباس. وهو منسوب إلى مئة مسجد الكوفة، كان يجتمع بها الفقهاء. ومئة المسجد باب أو ما حوله من الرقاق. وكانت وفاته سنة ١٢٧.

(٣) آية ٩٨ سورة يوسف.

(٤) على أن الواو تراد في قوله «أَنَّ الدِّينَ» كأنه قال : شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام. وهذا توجيه الكسائي. قال : «أصبحا جميعا، بمعنى شهد الله أنه كذا وأن الدين عند الله كذا» وهذا التخرج فيه ضعف، فإن حذف العاطف في الكلام ليس بالقوي. وخير من هذا أن يخرج «أَنَّ الدِّينَ ...» على البطل من «أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كما هو رأي ابن كيسان. وذلك أن الإسلام تفسير التوحيد الذي هو مبنيون الكلام السابق، وانظر القرطبي ٤/٤٣.

(٥) يريد بالشرط التبع والسبب، فلا يكون الفعل واقعا عليه؛ إذ يكون التفسير : لأنه أراد أنه لا إله إلا هو.

وإن شئت استأنفت (إن الدين) بكسرتها ، وأوقعت الشهادة على « أنه لا إله إلا هو » . وكذلك قرأها حمزة . وهو أحب الوجهين إلى . وهي في قراءة عبد الله « إن الدين عند الله الإسلام » . وكانت الكسائي يفتحهما كلتيهما . وقرأ ابن عباس بكسر الأول وفتح (أن الدين عند الله الإسلام) ، وهو وجه جيد ؛ جعل (إنه لا إله إلا هو) مستأنفة معترضة — كأن الفاء تراد فيها — ٥ وأوقع الشهادة على (أن الدين عند الله) . ومثله في الكلام قولك للرجل : أشهد — إني أعلم الناس بهذا — أنك عالم ، كأنك قلت : أشهد — إني أعلم بهذا من غيري — أنك عالم . وإذا جئت بأن قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التي يقع عليها الظن أو العلم وما أشبه ذلك ؛ تقول للرجل : لا تحسبن أنك عاقل ؛ إنك جاهل ، لأنك تريد فإنك جاهل ، وإن صلحت الفاء في إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية . يقاس على هذه ما ورد .

وقوله ﴿ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ منصوب على القطع ؛ لأنه نكرة نعت به معرفة . وهو في قراءة عبد الله « القائم بالقسط » رفع ؛ لأنه معرفة نعت لمعرفة .

وقوله : فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴿٢٠﴾

(ومن اتبعن) للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف — مثل اتبعن ، وأكرمن ، وأهانن ، ومثل قوله « دَعْوَةُ الدَّيَّاجِ إِذَا دَعَا » — وَقَدْ هَدَانِ ﴿٢١﴾ — أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة . فن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلا عليها . وذلك

(١) في تفسير الطبري : « نأى » وهو أنسب . (٢) أى على مثلها أى أن أرى .

(٣) أى (ثانما) . (٤) آية ١٨٦ سورة البقرة .

(٥) آية ٨٠ سورة الأنعام . ٢٠

- أنها كالصلة؛ إذ سكنت وهي في آخر الحروف واستنقلت لحذفت^(١). ومن أمتها فهو البناء والأصل. ويفعلون ذلك في الياء وإن لم يكن قبلها نون؛ فيقولون هذا غلام قد جاء، وغلام قد جاء؛ قال الله تبارك وتعالى «فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ» في غير نداء بحذف الياء. وأكثر ما تحذف بالإضافة في النداء؛ لأن النداء مستعمل كثير في الكلام لحذف في غير نداء. وقال إبراهيم «رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ» بغير ياء، وقال في سورة الملك «كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ» و «نَذِيرِ»^(٢) وذلك أنهم رمس الآيات، لم يكن في الآيات قبلهن ياء ثانية فأجرن على ما قبلهن؛ إذ كان ذلك من أكلام العرب.

- وفعلون ذلك في الياء الأصلية؛ فيقولون: هذا قاض ورام وداع بغير ياء، لا يشنون الياء في شيء من فاعل. فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين؛ فأثبتوا الياء وحذفوها. وقال الله «من يهد الله فهو المهتد» في كل القرآن بغير ياء. وقال في الأعراف «فَهُوَ الْمُهْتَدِ» وكذلك قال «يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ» و «أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ». وأحب ذلك إلى أن أثبت الياء في الألف واللام؛ لأن طرحتها في قاض ومفتّر وما أشبه بما أتاه من مقارنة نون الإعراب وهي ساكنة والياء ساكنة، فلم يستقم جمع بين ساكتين، فحذفت الياء لسكونها. فإذا أدخلت الألف واللام لم يحز إدخال النون، فلذلك أحبت إثبات الياء. ومن حذفها فهو يرى هذه الملة: قال: وجدت الحرف بغير ياء قبل أن تكون فيه الألف واللام، فكرهت إذ دخلت أن أزيد فيه ما لم يكن. وكل صواب.

(١) كذا في ش. وفي: «الحرف». (٢) آية ١٧ سورة الزمر. (٣) آية ٤٠ سورة إبراهيم. (٤) آية ١٨. (٥) آية ١٧. (٦) آية ٩٧ سورة الإسراء. وفيها: ومن يهد إلوا، آية ١٧ سورة الكهف. (٧) آية ١٧٨. (٨) آية ٤١ سورة ق. (٩) آية ١٨٦ سورة البقرة. (١٠) يريد النونين، وجعله نون الإعراب لأنه يدخل في المعرب وينسحب عن المنى.

وقوله ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِينَ آسَأْتُمْ ﴾ وهو استفهام ومعناه أمر . ومثله قول الله « فهل أنتم متبون » استفهام وتأويله : انتہوا . وكذلك قوله « هل يستطيع ربك » وهل تستطيع ربك إنما [هو] مسألة . أولا ترى أنك تقول للرجل : هل أنت كآف عنا ؟ معناه : اكفف ، تقول للرجل : أين أين ؟ : أقيم ولا تبرح . فلذلك جوزى في الاستفهام كما جوزى في الأمر . وفي قراءة عبد الله « هل أدلكم على تجارة نجيبكم من عذاب ألم . آمنوا » ففسر (هل أدلكم) بالأمر . وفي قراءة على الخبر . فالمجازاة في قراءةنا على قوله (هل أدلكم) والمجازاة في قراءة عبد الله على الأمر ؛ لأنه هو التفسير .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ مَرْيَمَ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ﴿٢١﴾

تقرأ : ويقتلون ، وهى في قراءة عبد الله ﴿ وقاتلوا ﴾ فلذلك قرأها من قرأها (يقاتلون) ، وقد قرأ بها الكسائي دهرًا (يقاتلون) ثم رجع ، وأحسبه رآها في بعض مصاحف عبد الله ﴿ وقاتلوا ﴾ بغير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامة ؛ إذ وافق الكتاب في معنى قراءة العامة .

وقوله : فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢٢﴾

قيلت باللام . و (فى) قد تصلح في موضعها ؛ تقول في الكلام : جُمعوا ليوم الخميس . وكانت اللام لفعل مضمر في الخميس ؛ كأنهم جُمعوا ليوم الخميس .

(١) آية ٩١ سورة المائدة . (٢) آية ١١٢ سورة المائدة . (٣) هذه قراءة الكسائي ، ينصب « ربك » أى هل يستطيع سؤال ربك . (٤) زيادة اقتضاها السياق ، وهى في تفسير الطبري . (٥) آيتا ١٠ ، ١١ سورة الصف . (٦) أى الثانية في الآية .

وإذا قلت : جمعوا في يوم الخميس لم تضمر فلان . وفي قوله : ﴿ جَعَلْنَاهُمْ يَوْمًا لَّارِبِّ فِيهِ ﴾ أى للحساب والجزاء .

وقوله : قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴿١١﴾

(اللهم) كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين : إنما نصبت

- ١٠ إذ زيدت فيها الميان لأنها لا تنادى بيا ، كما تقول : يا زيد ، ويا عبد الله ، فجعلت الميم فيها خلقا من يا . وقد أنشدني بعضهم :

وما عليك أن تقولوا كلما صليت أو سبحت يا اللهم ما
أردد علينا شيخنا مسلما .

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا خففة ، مثل التم وأتم وهم ، وزى أنها كانت كلمة ضم إليها أم ، تريد : يا الله أتمنا بخير ، فكثرت في الكلام فاخططت . فالرقة التي في الماء من همزة أم لما تركت آتقلت إلى ما قبلها . وزى أن قول العرب : (هلم إلينا) مثلها ؛ إنما كانت (هل) فضم إليها أم فتركت على نصبها . ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله اغفر لي ، ويا الله

(١) هو الخليل . وانظر سيوريه ٣١٠/١

١٥ (٢) يريد الرد على الرأي السابق . وذلك أن الميم المتددة لو كانت خلقا من حرف التاء لما جمع بينهما في هذا الرجز . ويجعل أصحاب هذا الرأي الرجز من التشاذ الذي لا يجوز عليه .

(٣) « يا اللهم ما » زيدت (ما) بعد اللهم . وقد ذكر ذلك الرضى في شرح الكافية في مبحث

المنادى . والشيخ هنا الأب أو الزوج . وانظر الخزانة ٣٥٨/١

(٤) كأنه يريد هم الضمير ، وأصلها هم إذ هي جمع هو فخطفت الواو وزيدت الميم لجمية ؛ وإن

٢٠ كان هذا الرأي يميز إلى البصريين . وانظر شرح الرضى الكافية في مبحث الضمائر .

(٥) أى امتزجت بما قبلها ، وهو قفط الجلالة . وفي الطبري : « فاخططت به » .

(٦) أى الهمزة ، يريد جذنها التخفيف بعد نقل حركتها إلى ما قبلها .

اغفرني، فيمضون ألفها ويحذفونها . فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء . ومن همزها توهم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه ؛ أنشدني بعضهم :

مباركٌ هو ومن سماء على آسمك اللهم يا الله

وقد كثرت (اللهم) في الكلام حتى خُففت ميمها في بعض اللغات ؛ أنشدني بعضهم :

كَلَفَتِي مِنْ أَبِي رِيَّاحٍ يَسْمَعُهَا اللَّهُمَّ الْكِبَارُ^(١)

وإنشاد العامة : لاهه الكبار . وأنشدني الكسائي :

• يسمعها الله والله كبار •

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ تَوَكَّلْ عَلَى الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ ﴾^(٢) . (إذا رأيت من تشاء مع من

تريد من تشاء أن تترحه منه) . والعرب تكتفي بما ظهر في أول الكلام مما ينبغي أن يظهر بعد شئت . فيقولون : خذ ما شئت . وكن فيما شئت . ومعناه فيما شئت أن تكون فيه . فيحذف الفعل بعدها ؛ قال تعالى : « اعملوا ما شِئتم » وقال تبارك وتعالى ﴿ في أي صورة ما شاء وَجَّكَ ﴾^(٣) والمعنى — والله أعلم — : في أي صورة شاء أن

(١) هذا من قصيدة لأبي أمية :

وَقَبِلَ الْبَيْتَ : أَلَمْ تَسْرُوا لِمَا رَمَدَا أودى بها الليل والها
أَسْمَمَ حَقًّا جَهَارًا أن نحن ما عندنا حرار

وأبى رياح رجل من بني ضبيعة قتل رجلاً فسأله أن يحلف أو يدفع الهبة لخلف ثم قتل فصر به العرب مثلاً لما لا ينبغي من الخلف . وانظر انظرانة ١/ ٣٤٥ ، والصحح المنير ١٩٣ . وقوله : والله كبار بقراً لفظ الجلالة باخلاس قصبة الادم وسكون الهاء ، وكبار مبالغة الكبير .

(٢) كذا في ش ؛ ج . ولم يستقم وجه المعنى فيه . وكان الأصل : أن توكليه إياه . ﴿ وتوكل الملك من تشاء ﴾ أن تترحه منه . (٣) آية ٤٠ سورة فصلت . (٤) آية ٨ سورة الانعام .

- يَرْجُكَ رَبُّكَ . ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ وكذلك الجزء كله ، إن شئت قم ، وإن شئت فلا قم ، والمعنى : إن شئت أن تقوم قم ، وإن شئت ألا تقوم فلا قم . وقال الله ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ فهذا بين أن المشيئة واقعة على الإيمان والكفر ، وهما متروكان . ولذلك قالت العرب : (أيها شئت فلـك) فرضوا أيأ لا نهم أرادوا أيها شئت أن يكون لك فهو لك . وقالوا : (أيهم شئت فز) وهم يريدون : بأيهم شئت أن تزف .

وقوله : ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ...﴾ (٢٧)

جاء التفسير أنه نقصان الليل يولج في النهار ، وكذلك النهار يولج في الليل ، حتى يتناهى طول هذا وقصر هذا .

- ١٠ وقوله ﴿وَنُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ ذكر عن ابن عباس أنها البيضاء : ميتة يخرج منها الفرخ حياً ، والنطفة : ميتة يخرج منها الولد .

وقوله : ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ ...﴾ (٢٨)

نهي ، ويحزم في ذلك . ولورفع على الخبر كما قرأ من قرأ : ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ بَوْلَهَا﴾ .

- ١٥ وقوله ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا مِنْهُمْ قِتَالٌ﴾ هي أكثر كلام العرب ، وقرأه الفراء . وذكر عن الحسن ومجاهد أنهما قرءا « قِتَالٌ » وكل صواب .

(١) آية ٢٩ سورة الكهف . (٢) آية ٢٩ سورة الكهف .

(٣) في ج : « فيه » والوجه ما أثبت .

(٤) والمعنى : لا ينبغي أن يكون ذلك . وجواب لو عذرف ، أي بلاز .

(٥) آية ٢٢٣ سورة البقرة .

وقوله : يَعْْلَمُهُ اللَّهُ ... ﴿٢٨﴾

جزم على الجزاء. (ويعلم ما في السموات وما في الأرض) رفع على الاستئناف؛ كما قال الله في سورة براءة ﴿فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ ^(١) فجزم الأفاعيل، ثم قال ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ رفعاً على الانتناف. وكذلك قوله ﴿إِن يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ ثم قال ﴿وَيُمِحِ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ ويُمِحُ في نية رفع مستأنفة وإن لم تكن فيها واو؛ وحذفت منها الواو كما حذفت في قوله ﴿سَدْعُ الزَّانِيَةِ﴾ ^(٢). وإذا عطفت على جواب الجزاء جاز الرفع والنصب والجزم. وأما قوله ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر﴾ ^(٣) وتقرأ جزاء على المطف ومسكنة تشبه الجزم وهي في نية رفع تدغم للراء من ينفر عند اللام، والباء من يعذب عند الميم؛ كما يقال ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ وَالَّذِينَ﴾ ^(٤) وكما قرأ الحسن (شهر رمضان).

وقوله : يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ... ﴿٢٩﴾

ما في مذهب الذي. ولا يكون جزاء لأن (تجد) قد وقعت على ما.

وقوله ﴿وما عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ﴾ فإنك تردّه أيضاً على (ما) فتجعل (عملت) صلة لها في مذهب رفع لقوله (تودّ لو أن يديها) ولو استأنفتها فلم توقع عليها (تجد) جاز الجزاء؛ تجعل (عملت) مجزومة. ويقول في تودّ: تودّ بالنصب وتودّ. ولو كان التضعيف

(١) آية ١٤ سورة التوبة. (٢) يقال: انتفى الشيء واستأنفه؛ ومماها واحد.

(٣) آية ٢٤ سورة الشورى. (٤) آية ١٨ سورة الملق. (٥) آية ٢٨٤

سورة البقرة. (٦) آية ١ سورة الماعون. (٧) آية ١٨٥ سورة البقرة.

(٨) أي على أن ما جازمة يكون تودّ بالفتح، حرك بذلك للتخلص من الساكنين، وأدثر الفتح لفظة، ويجوز الكسر على أصل التخلص. وهذا على لغة الإدغام، ويجوز الفك فيقال: تودد، كما هو معروف.

ظاهرا بلجاز تَوَدُّدٌ . وهي في قراءة عبد الله ﴿وما علمت من سوء وِدَّتٍ﴾ فهذا دليل على الجزم ، ولم اسمع أحدا من القراء قرأها جزيا .

وقوله : **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ... ﴿٣٣﴾**

- يقال اصطفى دينهم على جميع الأديان ؛ لأنهم كانوا مسلمين ، ومثله مما أضمر فيه شئ ، نألفي قوله ﴿واسأل القرية التي كا فيها﴾ ^(٢١) .

ثم قال ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ فنصب الذرية على جهتين ؛ إحداها أن تجعل الذرية قطعا من الأسماء قبلها لأنهن معرفة . وإن شئت نصبت على التكرير ، اصطفى ذرية بعضها من بعض ، ولو استأنفت فرقت كان صوابا .

- ١٠. وقوله : **إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ... ﴿٣٤﴾**
ليت المقدس : لا أشغله بغيره .

وقوله : **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ... ﴿٣٥﴾**

- ١١. قد يكون من إخبار مريم فيكون ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ يسكن العين ، وقرأ بها بعض القراء ، ويكون من قول الله تبارك وتعالى ، فنجزم التساء ؛ لأنه خبر عن أنثى غائبة .

(١) وجه الدلالة أن جعل ما شرطية يصرف المسمى عن المسمى الذي لا يستقيم هنا .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) هي قراءة أبي بكر وابن عامر كما في القرطبي .

وقوله : وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ... ﴿٢٧﴾

من شدد جعل زكرياء في موضع نصب ، كقولك : ضمتها زكرياء ، ومن خفف
الفاء جعل زكرياء في موضع رفع . وفي زكريا ثلاث لغات : القصر في ألفه ، فلا يستين
فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتمد ألفه فتنصب وترفع بلا نون ؛ لأنه لا يجرى ^(١) ،
وكثير من كلام العرب أن تحذف المدة والياء الساكنة فيقال : هذا زكري - قد حاء
فيجرى ؛ لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب .

وقوله : هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... ﴿٢٨﴾

الذرية جمع ، وقد تكون في معنى واحد . فهذا من ذلك ؛ لأنه قد قال :
(هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) ولم يقل أولياء . وإنما قيل « طيبة » ولم يقل طيبا لأن
الطيبة أُخرجت على لفظ الذرية فانت ثنائيتها ، ولو قيل ذرية طيبا كان صوابا .
ومثله من كلام العرب قول الشاعر :

أبوك خليفة وَلَدتهُ أخرى وَأنت خليفة ذاك الكمال

فقال (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة ، والوجه أن تقول : وَلَدتهُ أخرى وقال آخر .

فما تَزِدِّي من حَبَّة جَبَلِيَّة سَكَاتٍ إِذَا مَا عَصَّيْسٍ بِأَدْرَدَا ^(٢)

(١) الإجراء في اصطلاح الكوفيين الصرف .

(٢) لم تحذف الياء الساكنة في الصورة التي أتت بها وفيها ياء مشددة تشبه ياء النسب . وقد اشتهر
عليه الأمر بلغة رابعة ، وهي تخفيف الياء فيكون مقوما ، ويقال : هذا زكري بنون الراء مكسوة .
وانظر السان . (٣) آية سورة مريم .

(٤) « جبلية » يقال لجهة ابنة الجبل ، فذلك قال : جبلية . و « سكات » : لا يشعر به المسموع
حتى يسه . وأدرد : حفة من الدرد ، وهو ذهاب الأسنان ، ومؤنثه دوداء . وانظر السان في (سكت) .

فقال : جَبَّيْهٖ ، فأنث لتأنيث اسم الحية ، ثم ذكر إذ قال : إذا ما عَصَّ ولم يقل : عَصَتْ . فذهب إلى تذكير المعنى . وقال الآخر :

تَجُوبُ بِنَا الْفَلَاةِ إِلَى سَمِيدٍ إِذَا مَا الشَّاةُ فِي الْأَرْطَاةِ قَالَا

ولا يجوز هذا التحول إلا في الاسم الذي لا يقع عليه فلان ؛ مثل الدَّابَّةِ والنَّزْرَةِ ^(٢١) والخليفة ؛ فإذا سميت رجلاً بشيء من ذلك فكان في معنى فلان لم يجوز تأنيث فعله . ولا نعمته . فنقول في ذلك : حدثنا المغيرة الضبي ، ولا يجوز الضبية . ولا يجوز أن نقول : حدثنا ؛ لأنه في معنى فلان وليس في معنى فلانة . وأما قوله :

وَعَسْرَةُ الْفُلَحَاءِ جَاءَ مُلَامًا كَأَنَّهُ فِئْدٌ مِنْ عِمَايَةِ أَسُودٍ

فإنه قال : الفلحاء نعمته بَشَفْتَهُ ^(٢٢) . قال : وسمعت أبا ثروان يقول لرجل من ضبَّةٍ وكان عظيم العينين : هذا عيان قد جاء ، جعله كالنعمت له . وقال بعض الأعراب لرجل أقصم الثنية ^(٢٣) : قد جاء تكم القصماء ، ذهب إلى سنه .

(١) هو الفرزدق . والشاة هنا الثور الوحشي . والأرطاة شجرة عظيمة . وقال من القليلة . وانظر

اللسان (شوه) .

(٢) في ج : « من » .

(٣) هو شرح بن بجمير التليجي ، كان وقع بينه وبين بن فزارة وعيس حرب فأخاه قومه ، وقيل البيت :

ولو أن قومي قوم صوا . أذلة لأترجى خوف بن عمرو وصيد

ورعوف ومصيد من فزارة ، وعسرة من عيس . و « ملأما » : لابس الأمانة وهي الفرع . والفئد : القطعة العظيمة للشخص من الجبل . وعماية : جبل عظيم يجرد . وقوله (كأنه) يقرأ باختلاس ضم الهاء . وفي ج : ش : « كأنك » فإن صح هذا كان من باب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب . وانظر اللسان (نظم) .

(٤) هو وصف الموتى من القلح ، وهو الشق في الشفة السفلى ، فأما الشق في الشفة العليا فهو العلم .

(٥) هو وصف من القصم ، وهو تكسر الثنية من النصف .

وقوله : فَتَادَهُ الْمَلَائِكَةُ ... ﴿٦٨﴾

يقرأ بالتذكير والتأنيث . وكذلك فعل الملائكة وما أشبههم من الجمع : يؤثت ويذكّر . وقرأت القراء (بمعنى الملائكة) وتخرج (وهو متوفاهم) - ويتوفاهم للملائكة - وكل صواب . فمن ذكر ذهب إلى معنى التذكير ، ومن أنث فلأنيث الاسم ، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث . والملائكة في هذا الموضع جبريل صلى الله عليه وسلم وحده . وذلك جائز في العربية : أن يخرج عن الواحد بمذهب الجمع ، كما نقول في الكلام : خرج فلان في السفن ، وإنما نخرج في سفينة واحدة ، ونخرج على البغال ، وإنما ركب بنلاً واحداً . ونقول : بمن سمعت هذا الخبر ؟ فيقول : من الناس ، وإنما سمعه من رجل واحد . وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ ﴾^(١) ، ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ ﴾^(٢) ومعناها : والله أعلم واحد : وذلك جائز فيما لم يقصد فيه قصد واحد بعينه .

وقوله ﴿ وهو قائم يصلي في المحراب أن الله ﴾ قرأ بالكسر . والنصب فيها أجود في العربية . فمن فتح (أن) أوقع النداء عليها ، كأنه قال : نادوه بذلك أن الله يشرك . ومن كسر قال : النداء في مذهب القول ، والقول حكاية . فأكسر (أن) بمعنى الحكاية . وفي قراءة عبد الله ﴿ فتاداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا إن الله يشرك ﴾ فإذا أوقع النداء على متادى ظاهر مثل (يا زكريا) وأشبهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص ، إذا كان ما فيه (يا) يتأدى بها ، لا يخلص إليها ورفع ولا نصب ؛ ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم ، ولا يجوز يا زيد إنك قائم . وإذا قلت :

(١) قرأ العامة : « فتادته الملائكة » ، بالتأنيث ، وقرأ حزة والكساوي : « فتاداه الملائكة » .
(٢) آية ٤ سورة المارج . (٣) آية ٢٨ سورة النمل . (٤) الفسيفسود على الجماعة ، يأتونها بالجمع . وهذا إن لم يكن الأصل : « عليها » . (٥) آية ٣٣ سورة الزم .
(٦) آية ٨ سورة الزمر . (٧) في ج ، غن : « في النداء » والوجه ما أثبت .

ناديت زيدا أنه قائم فنصبته (زيدا) بالنداء جاز أن توقع النداء على (أنت) كما أوقعته على زيد . ولم يميز أن تجمل أنت مفتوحة إذا قلت يا زيد ؛ لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف . وقال في طه : « فلما أتاه نودي ياموسى إني أنا ربك » فغيرت (إني) . ولو قُضحت كان صوابا من الوجهين ؛ أحدهما أن تجمل النداء واقعا على (أنت) خاصة لا إسماء فيها ، فتكون (أنت) في موضع رفع . وإن شئت جعلت في (نودي) اسم موسى مضمرًا ، وكانت (أنت) في موضع نصب تريد : بأنى أنا ربك . فإذا خلعت الباء نصبته . فلو قيل في الكلام : نودي أنى يا زيد لجعلت (أن) يا زيد [هو المرفوع بالنداء^(٢٢)] كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا^(٢٣) » .

- ١٠ فهذا ما في النداء إذا أوقعت (إن) قيل يا زيد ، كأنك قلت : نودي بهذا النداء إذا أوقعت على اسم بالفعل فتحت أن وكسرتها . وإذا ضمنت إلى النداء الذى قد أصابه الفعل إسمًا منادى فلك أن تُحْدِث (أن) معه فتقول ناديت أن يا زيد ، فلك أن تحذفها من (يا زيد) فتجعلها في الفعل بعده ثم تنصبها . ويصور الكسر على الحكاية .

- ١٥ ومما يقوى مذهب من أجاز « إن الله يشرك » بالكسر على الحكاية قوله : « ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك » ولم يقل : أن ليقتض علينا ربك . فهذا مذهب الحكاية . وقال في موضع آخر « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا ولم يقل : أفيضوا ، وهذا أمر وذلك أمر ؛ لتعلم أن الوجهين صواب .

(١) آية ١١٢ - ١٢٤ (٢) أى أن كلمة «نودي» ليس فيها مضمر مرفوع هو نائب الفاعل ،

وإنما المرفوع يا هو أنى ... (٣) زيادة يقتضيا السياق . (٤) آية ١٠٤ - ١٠٥ .
سورة الصافات . (٥) آية ٧٧ سورة الزمر . (٦) آية ٥٠ سورة الأعراف .

و « يشرك » قرأها [بالتخفيف ^(١)] أصحابُ عبد الله في خمسة مواضع من القرآن: في آل عمران حرقان، وفي بني إسرائيل، وفي الكهف، وفي مريم. ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) والتخفيف والتشديد صواب. وكأنَّ المشدّد على إشارات البُشراء، وكأنَّ التخفيف من وجهة الإفراج والسرور. وهذا شيء كان المشيخة يقولونه. وأنشدني بعض العرب:

بَشَرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ مَحْصِفَةً أُنْتُكَ مِنَ الْجَلَّاحِ يُتْلَى كِتَابُهَا

وقد قال بعضهم: أبشرت، ولعلها لغة حجازية. وسمعت سفيان بن عيينة يذكرها ^(٦) يُبَشِّرُ. وبشرت لغة سمعتها من عجل، ورواها الكسائي عن خريم. وقال أبو ترّوان: بَشَرَنِي بِوَجْهِ حَسَنِ. وأنشدني الكسائي:

وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَلَى ضَبْرًا أَكْفُهُمْ وَفَاعٍ مِجَلٍ
فَاعِثُهُمْ وَابْتَشَرُوا بِمَا يَشْرُوا بِهِ وَإِذَا هُمْ تَزَلُّوا بِضَنْكَ فَاذِلٍ

وسائر القرآن يشدّد في قول أصحاب عبد الله وخريم.

وقوله: (يشرك يعني مصدقا) نصبت (مصدقا) لأنه نكرة، ويعني معرفة.

وقوله: (بكلمة) يعني مصدقا بمعنى.

(١) زيادة فتصحب السياق. يراد بالتخفيف قراءة الفعل (يشرك) على وزن ينصر.

(٢) هما في آتي ٣٩، ٤٥. (٣) في آية ٩. (٤) في آية ٢.

(٥) في آية ٩٧. (٦) في اللسان: « غليش ».

(٧) هذا الشعر من قصيدة مفضّلة لعبد قيس بن غفان البرهمي، يوصي فيها ابنه جيلا. والباحش هو الفرح، كما قال النسي، أو هو المختار. وقوله: « وابشروا بما يشروا به » في رواية المفضليات: « وايسروا بما ييسروا به »، أي ادخل سهم في الميسر ولا تكن برما تنكب عنهم؛ فإن الدخول في الميسر من شيمة الكرماء، وعدمه إذا كان ما يخرج منه يصرف لدوى الحاجات. وانظر شرح المفضليات لابن الأثير ص ٧٥٣.

وقوله : ﴿ وَسَيِّئًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا ﴾ مردودات على قوله : مصدقا .
ويقال : إن الحَصُور : الذي لا يأتي النساء .

وقوله : ﴿ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ إذا أردت الاستقبال المحض نصبت (تكلم)
وجعلت (لا) على غير معنى ليس . وإذا أردت : آيتك أنك على هذه الحال ثلاثة أيام
رفضت ، فقلت : أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ؛ ألا ترى أنه يحسن أن تقول : آيتك أنك لا تكلم
الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . والرمز يكون بالشتين والحاجين والعينين . وأكثره
في الشفتين . كل ذلك رمز .

وقوله : إِذْ قَالَتِ الْمَلَكُوتُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَدْعُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ
أَسْمُهُ ... ﴿٤٥﴾

١٠ بما ذكرت لك في قوله ﴿ دُزِّيَّةٌ طَبِئَةً ﴾ قيل فيها (أسمه) بالذكور ليعنى ، ولو أنت
كما قال ﴿ دُزِّيَّةٌ طَبِئَةً ﴾ كان صوابا .
وقوله : (وَجِبَا) قطعا من ميسى ، ولو خفضت على أن تكون نعتا للكلمة لأنها
هى ميسى كان صوابا .

وقوله : وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ... ﴿٤٦﴾

١٠ والكهْل مردود على الوجيه . (ويكلم الناس) ولو كان في موضع (ويكلم)
ومكلا كان نصبا ، والعرب تجعل يفعل وفاعل إذا كانا في عطف مجتمعين
في الكلام ، قال الشاعر :

بِتْ أَعْشِيَا بَعْضُ بَاتِرٍ بِقَصْدٍ فِي أَسْوَفِهَا وَجَارٍ ^(٤)

(١) انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء . (٢) أى نصب على الفتح . يريد أنه حال .
(٣) يريد أن « كهلا » مطوف على قوله : « وجبا » في الآية السابقة .
(٤) الضمير في « أعشيا » للإيل ، يريد أنه يخربا الضيفان . ويرى :
* بات يشيا : قصد ... *

وقال آخر :

من الذَّرِيعَاتِ جَمَدًا أَرَاكَ يَقْصُرُ يَمْنَى وَيَطُولُ بَارَكَ^(١١)

كأنه قال : يقصر ماشيا فيطول باركًا . فكذلك (فَعَلَ) إذا كانت في موضع صلة لنكرة أُنْثَمَا (فَاعِل) وأُنْثَمَتَا . تقول في الكلام : مررت بفتى ابن عشرين أو قد قارب ذلك ، ومررت بفلان قد احتلم أو عظم ، قال الشاعر :

بِالْبَتَى عَلِقْتُ غَيْرَ خَارِجٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ ذَاتَ خَلْقٍ بَارِجٍ
• أُمُّ الصَّبَى قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٍ^(١٢) •

وقسوله : كَهَمَّعَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخَ فِيهِ ...^(١٣)

ينهب إلى الطير ، وفي المائدة (تَنْفِخُ فِيهَا)^(١٤) ذهب إلى الهبسة ، فأنث لتأنيثها ، وفي إحدى القراءتين (فَأَنْفَخَهَا) وفي قراءة عبد الله (فَأَنْفَخَهَا) بشير في ، وهو مما يقوله العرب : رَبَّ لَيْلَةٍ قَدِ رَتَّ فِيهَا وَرَثَهَا^(١٥) .

(١) فله :

• أرسلت فيها قطعا لكالكا •

يقول : أرسل في إله غلا قطعا ، وهو الصول المانج . والكالكا : بضم اللام : الصلب الضخم . والذَّرِيعَاتِ : الحمر ، يقال : أحمر ذريعتي : شديد الحمرة . وآرك : يرعى الأراك أو يلزمه . وقوله : يقصر يمشى ... أى يقصر إذا مشى لانتقاض بطنه وتقاربه من الأرض ، فإذا برك وأينسه طويلا لارتفاع ستامه ، أى أنه عظم البطن ، فإذا قام قصر وإذا برك طال . وانظر اللسان (لكك) .

(٢) «خارج» كذا بالخاء المعجمة هنا ، وفي اللسان (دوج) . والأقرب أنه (حارج) بالخاء المعجمة أى أتم . و«بارج» أى ظاهر في حسن . وقوله : «أم الصبي» المعروف في الرواية «أم صبي» . وعطفت : هويت وأحبت . ويقال : دوج الصبي : مشى مشيا ضعيفا .

(٣) في الطبري : «الطير» وكل صحيح . (٤) آية ١١٠

(٥) من ذلك قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

ومن ليلة قد بئها غير آثم بساجية الجليلين وباعة القلب

الجليل : الخليل ، والقلب : السوار . وانظر السمع ٦٩٢

ويقال في الفعل أيضا :

• ولقد آتيت على العلوي وأظله ^(١) •

تلقى الصفات وإن اختلفت في الأسماء والأفعال . وقال الشاعر :

إذا قالت حذام فأنصبتها فإن القول ما قالت حذام

• وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قولا : ﴿ وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ يُخِيمُونَ ^(٢) ﴾

يريد : كالوا لهم ، وقال الشاعر :

ما شق جيب ولا فامتك فأمعة ولا بكك جباد عند أسلاب ^(٣)

وقوله : (وما تدخرون) هي فتعملون من ذنبت ، وتقرأ ^(٤) (وما تدخرون)

خفيفة على تعملون ، وبعض العرب يقول : تدخرون فيجعل المال والقال يستقبان

في فتعملون من ذنبت ، وظلمت تقول : مظلم ومظلم ، ومذكر ومذكر ، وصممت بعض ^(٥) بنى أسد يقول : قد أثمر ، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة . وفيهم : قد أثمر .

فأما الذين يقولون : يذكرو ويذكر ومذكر فأنهم وجدوا التاء إذا سكنت

واستقبلتها ذال دخلت التاء في القال فصارت ذالا ، فذكر هو أن تصير التاء ذالا فلا

يعرف الاتصال من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون عدلا بينهما في المقاربة ، فجعلوه ^(٦)

مكان التاء ومكان الذال .

(١) هذا شرط بيت لمترة . وعجزه :

• حتى أتاه به كريم المأكلي •

(٢) فقرة : أنصتها أي أنصرا إليها . والمشهور في الرواية : فصنوها .

(٣) آية ٣ سورة المطففين . (٤) فقرة : فاحك أي قامت عليك .

(٥) قرأ بهذا الزمري ومجاهد وأيوب السخاوي .

(٦) كذا ، والتأنيب فيها ليس بين المال والقال ، كما هو راسخ بين التاء والقال .

(٧) أي سقطت أسنانه الراسخ . (٨) وهو المال ، فهي شبه بالتاء والقال .

وأما الذين غلبوا الدال فأمضوا القياس ، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد ، فادغموا تاء الاتصال عند الدال وتاء وإطاء .

ولا تنكح اختيارهم الحرفين ؛ فقد قالوا : ازدجر ومعناها : أزجهر ، فعملوا الدال عدلا بين التاء والزاي . ولقد قال بعضهم : مُزَجَّرٌ ، فغلب الزاي كما غلب التاء . وسمعت بعض بنى مُقِيل يقول : عليك بأحوال الظباء فأصعبطها فإنها شفاء للطلح^(١) ، فغلب الصاد على التاء ، وتاء الاتصال تصير مع الصاد والضاد طاء ، كذلك الفصيح من الكلام كما قال الله عز وجل : (قَدْ أَضْطَرُّوا فِي تَخَصُّصٍ) ومعناها انتمل من الضرر . وقال الله تبارك وتعالى (وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) فعملوا التاء طاء في الأفعال .

وقوله : وَمُصَدِّقًا ﴿٥٠﴾

نصبته (مصدقًا) على فعل (جئت) ، كأنه قال : وجئتكم مصدقًا لما بين يدي من التوراة ، وليس نصبه بتابع لقوله (ويحيى) لأنه لو كان كذلك لكان (ومصدقًا) لما بين يديه) .

وقوله : (وَلَا أُحِلُّ لَكُمْ) الواو فيها بمنزلة قسوله (وَكَذَلِكَ نَبِّئُ إِبْرَاهِيمَ) ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين^(٤) .

وقوله : فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ ﴿٥٢﴾

يقول : وجد عيسى . والإحساس : الوجود ، تقول في الكلام : هل أحسست أحدا . وكذلك قوله (هل تحس منهم من أحد)^(٥) .

(١) هو عظم الطحال . وهو مرض . وقوله : اصعبطها : هو اتصال من الصعوط وهو لغة في السوط بإبدال اللين مادا : وهو ما يستشق في الأنف . (٢) آية ٣ سورة المائدة . (٣) آية ١٣٢ سورة طه . (٤) آية ٧٥ سورة الأنعام . (٥) آية ٩٨ سورة مريم .

فإذا قلت : حَسَّست ، بنير ألف فهي في معنى الإلقاء والقتل . من ذلك قول الله عز وجل (إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بِإَذْنِهِ)^(١) والحس أيضا : العطف والرفق ، كقول الكبيّ :
 ١٠

هل من بكى الدار راج أن تحس له أو يميكي الدار ماء العبرة الخفيل^(٢)
 وسمعت بعض العرب يقول : ما رأيت عقيلًا إلا حسست له ، وحسست لغة .
 والعرب تقول : من أين حسيت هذا الخبر؟ يريدون : من أين تغبرته ؟^(٣) [وربما قالوا حسيت بالخبر وأحسيت به ، يدلون من السنين ياء] كقول أبي زيد .
 • حسيّن به فهو إليه شوس^(٤) •

وقد تقول العرب ما أحست بهم أحدا ، فيعذبون السين الأولى ، وكذلك في وددت ، وميسست وتممت ، قال : أئسدتني بعضهم :
 ١٠ هل ينفعك اليوم إن همت بهم كثرة ما تأتي وتقاد الرّم^(٥)

(١) آية ١٥٢ سورة آل عمران . (٢) جاء في اللسان (حس) .

(٣) هو أوبراجراح ، كافى اللسان . (٤) زيادة من اللسان .

(٥) هذا مجزيت صدره : • خلا أن التائق من الخطايا •

١٥ وهو من أبيات يصف فيها الأسد . وصف رجا يسيرن والأسد بينهم ظم يشربه إلا الخطايا . والشوس واحده أشوس وشوساء ، من للشوس وهو النظر بمنزلة العين تكبرا أو تقيلا .
 (٦) أى بعد إلقاء حركتها على الماء .

(٧) ترى أن القراء روى (همت) بسكون الميم وتاء الخطاطبة . وأصله : همت . والمعروف في الرواية (همت) بتشديد الميم مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة ، والمحدث على هذه الرواية عن الزوجة ، وكان الرجل إذا أراد سفرا عقد خضتين ، فإذا عاد من سفره وألقى الفئتين مقلودين رثن بامرأته وإلا اعتقد أنها خائنه في غيبه . والزم جمع رمة ، وهو غشيط يقطع على الإصبع والخاتم لئلا يذكر أو علامة على شيء ، واستعمله في عقد الفئتين إذ كان علامة على أمر نواه . وانتظر اللسان في رثم . وفيه « توصى » بدل « تأتى » .

وقوله : (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) المفسرون يقولون : من أنصاري مع الله ، وهو وجه حسن . وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضمنت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه ، كقول العرب : إن التود إلى التود إيل ، أى إذا ضمنت التود إلى التود صارت إيلا . فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان مع إلى ، ألا ترى أنك تقول : قدم فلان وسعه مال كثير ، ولا تقول في هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير . وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : مع أهله ، وسنه قوله : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ)^(١) معناه : ولا تضيقوا أموالكم إلى أموالكم .

والحواريون كانوا خاصة عيسى . وكذلك خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع عليهم الحواريون . وكان الزبير يقال له حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وربما جاء في الحديث لأبي بكر وعمر وأشباههما حوارى . وجاء في التفسير أنهم سُمُّوا حواريين لياض ثيابهم^(٢) .

ومعنى قوله : وَمَكْرُؤًا^(٣) وَمَكْرَ اللَّهِ

نزل هنا في شأن عيسى إذ أرادوا قتله ، فدخل بيتا فيه كوة^(٤) وقد أيده الله تبارك وتعالى يجبريل صلى الله عليه وسلم ، فرفعه إلى السماء من الكوة ، ودخل عليه رجل منهم ليقتله ، فالتقى الله على ذلك الرجل شبه عيسى بن مريم . فلما دخل البيت فلم يجد فيه عيسى خرج إليهم وهو يقول : ما في البيت أحد ، فقتلوه وهم يرون أنه عيسى . فذلك قوله (وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ) والمكر من الله استدراج ، لا على مكر المخلوقين .

(١) آية ٢ سورة النساء . (٢) من التصوير أى التبييض . ويقال لمن ينسل الثياب : يحورها

إذ كان يزيل درنهما ويدها إلى الياض . (٣) بضم الكاف وضعا ، وهى الثقب فى الخياط .

وقوله : إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴿٢٠﴾

يقال : إن هذا مقدم ومؤخر . والمعنى فيه : إني رافعك إلى ومطهرتك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالك في الدنيا . فهذا وجه .

وقد يكون الكلام غير مقدم ولا مؤخر ؛ فيكون معنى متوفيك : قابضك ؛ كما تقول : توفيت مالى من فلان : قبضته من فلان . فيكون التوفى على أخذه ورفعته إليه من غير موت .

وقوله : إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴿٢١﴾

- هذا لقول النصارى إنه ابنه ؛ إذ لم يكن أب ، فانزل الله تبارك وتعالى ملأوا كبيرا (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) لا أب له ولا أم ، فهو أعجب أمرا من عيسى ، ثم قال : (خَلَقَهُ) لا أن قوله « خلقه » صلة لآدم ؛ إنما تكون الصلات ١٠ للتركات ؛ كقولك : رجل خلقه من تراب ، وإنما فسر أمر آدم حين ضرب به المثل فقال « خلقه » على الانقطاع والتفسير ، ومثله قوله (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَاتِ) لم يحملوها كمثل الحمائر (٢) ثم قال (يَحْمِلُ أَسْفَارًا) والأسفار : كتب العلم يحملها ولا يندى ما فيها . وإن شئت جئت « يحمل » صلة للحمائر ، كأنك قلت : كمثل حمائر يحمل أسفاراً ؛ لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل فيقال : لا أمر إلا ١٥ بالرجل يقول ذلك ، كقولك بالذى يقول ذلك . ولا يجوز في زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف في الألف واللام .

(١) أى ردف قولهم . (٢) آية هـ سورة الجمعة .

(٣) هذا على رأى الكوفيين . والبصريون يحملون الجملة في مثل هذا إذا أريد الجنس مفعلة ، لاسم .

وقوله : **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** ﴿٥٠﴾

رفعته بإضمار (هو) ومثله في البقرة **(الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)** ^(١) أى هو الحق، أو ذلك الحق فلا تَمْتَرِ .

وقوله : **تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ** ﴿٥١﴾

وهى فى قراءة عبد الله **(إلى كلمة عدل بيننا وبينك)** وقد يقال فى معنى عدل **سَوَى وَسَوَى** ، قال الله تبارك وتعالى فى سورة طه **(فاجعل بيننا وبينك موعداً لا تخلفه نحن ولا أنت مكاتاً سَوَى)** ^(٢) وسَوَى ؛ يراد به عدل ونصف بيننا وبينك .

ثم قال **(أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ)** ^(٣) فأن فى موضع خفض على معنى : تعالوا إلى ألا نعبد إلا الله . ولو أنك رفعت **(ما نعبد)** مع المطفوف عليها على نية تعالوا تتعاقد ^(٤) لا نعبد إلا الله ؛ لأن معنى الكلمة القول ، كأنك حكيت تسالوا نقول لا نعبد إلا الله . ولو جزمتم المطفوف لصلح على التوهم ؛ لأن الكلام مجزوم لو لم تكن فيه أن ؛ كما تقول : تعالوا لا قل إلا خيراً .

ومثله مما يرد على التأويل **(قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ)** ^(٥) فصير **(ولا تكونن)** نيباً فى موضع جزم ، والأول منصوب ، ومثله **(وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ)** ^(٦) فرد أن على لام كي لأن (أن) تصلح فى موقع

(١) آية ١٤٧ . (٢) آية ٥٨ . (٣) أى على أن المصدر يدل من « كلمة » .

(٤) يريد (لا نعبد) . وإنما وضع فى التفسير (ما) موضع (لا) الواردة فى الآية ليحقق رفع

الفعل ، فإنه لا يتصحب بعد ما . (٥) فى الأملىن : « ألا » والوجه ما أثبت .

(٦) آية ١٤٤ سورة الأنعام . (٧) آيتا ٧١ — ٧٢ سورة الأنعام .

اللام . فرد أن على أن مثلها يصلح في موقع اللام ، ألا ترى أنه قال في موضع
(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا^(١)) وفي موضع (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا^(٢)) .

وقوله : لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ^(٣)

فإن أهل نجران قالوا : كان إبراهيم نصرانياً على ديننا ، وقالت اليهود : كان
يهودياً على ديننا ، فأكذبهم الله فقال (وَمَا أَتَوَلَّيْتُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ)
• أي بعد إبراهيم بنصر طويل ، ثم صبرهم أيضاً .

قال : هَآتَيْتُمْ هَؤُلَاءَ حَاجَّجْتُمْ^(٤)

إلى آخر الآية . ثم بين ذلك .

قال : مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا

مُسْلِمًا^(٥)

إلى آخر الآية .

وقوله : لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ^(٦)

يقول : تشهدون أن هذا صلى الله عليه وسلم بصفااته في كتابكم ، فذلك قوله :
(تشهدون) .

وقوله : لِمَ تَقُولُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ^(٧)

لو أنك قلت في الكلام : لِمَ تَقُومُ وتَقْعُدُ يا رجل ؟ على الصرف بجاز ،

فلو نصبت (وتكتموا) كان صواباً .

(١) آية ٨ سورة الصف . (٢) آية ٣٢ سورة التوبة .

(٣) الصرف هنا ألا يقصد الثاني بالاستفهام ، فإنه إن قصد ذلك كان العطف ، وكان حكم الثاني

حكم الأول ، ولم ينصب . والنصب عند البصريين بأن مضرة بعد وأو المعية . وانظر ص ٣٤ من هذا الجزء .

وقوله : وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي
أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ ﴿٧٦﴾

بني صلاة الصبح (وَأَكْفُرُوا آيَهُ) بمعنى صلاة الظهر . هذا قاله اليهود
لما صُيرت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة ؛ فقالت اليهود : صَلُّوا مع محمد
— صل الله عليه وعلى أصحابه وسلم — الصبح ، فإذا كانت الظهر فصلُّوا إلى قبلكم
لتشكروا أصحاب محمد في قبلكم ؛ لأنكم عندهم أعلم منهم فيرجعوا إلى قبلكم .

فاما قوله : وَلَا تَوَمَّنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴿٧٧﴾

فيه يقال : إنها من قول اليهود . يقول : ولا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم .
واللام بمنزلة قوله : (عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ) ^(١) المعنى : ردفكم .

وقوله : أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴿٧٨﴾

يقول : لا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أُوتِيتُمْ . أوقست (تؤمنوا) على
(أَنْ يُؤْتَى) كأنه قال : ولا تؤمنوا أن يعطى أحد مثل ما أُعْطِيتُمْ ، فهذا وجه .

ويقال : قد أقطع كلام اليهود عند قوله (وَلَا تَوَمَّنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ) ،
ثم صار الكلام من قوله قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أُوتى
أهل الإسلام ، وجاءت (أَنْ) لأت في قوله (قُلْ إِنَّ الْهُدَى) مثل قوله : إن البيان
بيان الله ، فحدد بين أنه لا يؤتى أحد مثل ما أُوتى أهل الإسلام . وصلحت (أحد)

لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى ﴿يَسْئَلُكَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾^(١) معناه : لا تضلّون . وقال تبارك وتعالى ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾^(٢) أن تصلح في موضع لا .

وقوله ﴿أَوْ يُخَاجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ في معنى حتى وفي معنى إلا ؛ كما تقول في الكلام : تملّق به أبدا أو أعطيك حقه ، تصلح حتى وإلا في موضع أو .

وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُقْطِرُ يُوَدُّهُ إِلَيْكَ^(٣)

كان الأعمش ومما صم يحزمان الماء في يوقه ، و«نوله» مأثوثي^(٤) ، و«أرجه وأخاه» ، و«خيرا يره» ، و«شره يره» ، وفيه لما مذهبان ؛ أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الماء ، وإنما هو فاء قبل الماء . فهذا وإن كان توهمًا ، خطأ . وأما الآخر فإن من العرب من يحزم المياه إذا تحرك ما قبلها ؛ فيقول ضربته ضربا شديدا ، أو يترك المياه إذا سكنها وأصلها الرض بمثلة بأيّتهم وأتم ؛ إلا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرض . ومن العرب من يحرك المياه حركة بلا واو ، فيقول ضربته (بلا واو) ضربا شديدا . والوجه الأكثر أن توصّل يواو ؛ فيقال كلّثبو كلاما ، على هذا البناء ، وقد قال الشاعر في حذف الواو :

أَنَا بَيْنَ كِلَابِ أَبِي أَوْسٍ فَنِي يَكُنْ قِنَاعُهُ مَغْطِيًا فَلَانِي لِحْجَتِي^(٥)

(١) آخر آية في سورة النساء . (٢) آية ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .

(٣) آية ١١٥ سورة النساء . (٤) آية ١١١ سورة الأعراف .

(٥) آية ٤٧ سورة الزلزال . (٦) في ج : « مطيا » وهو تصغير مما أثبتناه .

والبيت في اللسان (ظلم) . ومطيا : مستورا ؛ من قولهم : غطي الشيء ستره وعلاه .

وأما إذا سكن ما قبل الماء فلأنهم يختارون حذف الواو من الماء؛ فيقولون : دَعَهُ يذهب، ومنه، وعنه. ولا يكادون يقولون : منهو ولا عنهو، فيصلون بواو إذا سكن ما قبلها؛ وذلك أنهم لا يقدرون على تسكين الماء وقبلها حرف ساكن، فلما صارت متحركة لا يجوز تسكينها آكثفوا بحركتها من الواو .

وقوله ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ يقول : مادمت له متقاضيا . والتفسير في ذلك أن أهل الكلب كانوا إذا بايعهم أهل الإسلام أدى بعضهم الأمانة، وقال بعضهم : ليس للآمين — وهم العرب — حرمة كرامة أهل ديننا، فأخبر الله — تبارك وتعالى — أن فيهم أمانة وخيانة؛ فقال تبارك وتعالى « وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ » في استحلالم اللعاب بحق المسلمين .

وقوله : يَمَّا كُتِمَ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَّا كُتِمَ تَتَرُسُونَ ﴿٨٩﴾ ١٠

تقرأ : تَعْلَمُونَ وتُعلمون، وجاء في التفسير : بقرائتكم الكتب وعلمكم بها . فكان الوجه (تَعْلَمُونَ) وقرأ الكسائي وحمة (تُعلمون) لأن العالم يقع عليه يُعلم ويَسلم .

وقوله : وَلَا يَأْمُرُكُمْ ... ﴿٩٠﴾

أكثر القراء على نصبها؛ يردونها على (أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ) : ولا أن يأمركم . وهي في قراءة عبد الله (ولن يأمركم) فهذا دليل على انقطاعها من النسق وأنها مستأنفة، فلما وقعت (لا) في موقع (لن) رفعت كما قال تبارك وتعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا

(١) فالتشديد قراءة ابن عامر وأهل الكوفة . والتخفيف قراءة أبي عمرو وأهل المدينة . وانظر القرطبي ٤ / ١٢٢

وَيَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ^(١)) وهي في قراءة عبد الله (وإن تسأل) وفي قراءة أبي (وما تسأل عن أصحاب الجحيم) .

وقوله : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ^(٨١)

- وليأتيتكم ، قرأها يحيى بن وثاب بكسر اللام ؛ يريد أخذ الميثاق للذين آتاهم ، ثم جعل قوله (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) من الأخذ ^(٢) كما تقول : أخذت ميثاقك لتعملن ؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستعلاف . ومن نصب اللام في (لما) جعل اللام لا ما زائدة ؛ إذ أوقعت على جزاء صير على جهة فعل وصير جواب الجزاء باللام وبإن وبلا وبعاء ، فكان اللام بين ؛ إذ صارت تُلْقَى بجواب اليمين . وهو وجه الكلام .

- وقوله : أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ^(٨٢)
أسلم أهل السموات طوعا . وأما أهل الأرض فإنهم لما كانت السنة فيهم أن يقاتلوا إن لم يُسلموا أسلموا طوعا وكرها .

وقوله : فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ^(٨٣)

- نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة ، فخرج نصبه كمنصب قولك : عندي عشرون درهما ، ولك خيرهما كبشا . ومثله قوله (أَوْ مِثْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ^(٨٤))

• (١) آية ١١٩ سورة البقرة . (٢) يريد أنه جواب القسم الذي تضمنه قوله : أخذ الله ميثاق النبيين ؛ إذ كان ذلك في معنى القسم . (٣) يريد أن (ما) في (لما) على هذا شرطية ، واللام موطئة للقسم ، ولذلك أجيبت بما يجاب به القسم في قوله : لتؤمنن به .
(٤) آية ٩٥ سورة المائدة .

وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذكر قبله ، مثل ملء الأرض ؛ أو مثل ذلك ، فالمثل مقدار معروف ، و ملء الأرض مقدار معروف ، فانصب ما أتاك على هذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر ، كقولك : عندي قدر قفيز^(١) دقيقا ، وقدر حلة تينا ، وقدر رطلين عسلا ، فهذه مقادير معروفة يخرج الذي بعدها مفسرا ؛ لأنك ترى التفسير خارجا من الوصف يدل على جنس المقدار من أي شيء هو ؛ كما أنك إذا قلت : عندي عشرون فقد أخبرت عن عدد مجهول قد تم خبره ، وجهل جنسه وبقى تفسيره ، فصار هذا مفسرا عنه ، فلذلك نصب . ولو رفضته على الائتلاف لحاز ؛ كما تقول : عندي عشرون ، ثم تقول بعد : رجالا ، كذلك لو قلت : ملء الأرض ، ثم قلت : ذهب ، تغير على غير اتصال .

وقوله : (ولوا اتدنى به) الواو ها هنا قد يستغنى عنها ، فلو قيل ملء الأرض ذهباً لو اتدنى به كلف صواباً . وهو بمثابة قوله : (وليكون من الموقنين^(٢)) فالواو ها هنا كأن لما ضللاً مضمراً بعدها .

وفسوله : إلاً ما حرم إسرأويل على نفسه ... ﴿٣﴾

يذكر في التفسير أنه أصابه عرق النساء فجعل على نفسه إن برأ أن يحرم أحب الطعام والشراب إليه ، فلبس برأ حرم على نفسه لحوم الإبل والبانها ، وكان أحب الطعام والشراب إليه .

(١) القفيز : ميال لليوب . (٢) آية ٧٥ سورة الأنعام .

(٣) أي كان الأصل : ولوا اتدنى به قل يقبل منه ؛ لحذف الجواب للدليل عليه من الكلام السابق . وكذلك قوله تعالى : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) ؛ فالتقدير وليكون من الموقنين أرضه ملكوت السموات والأرض .

(٤) كما في ش ، ج . يريد : كان كل منهما . وقد يكون الأصل : « كانا » .

وقوله : **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ...** (١٦)

يقول : إنَّ أَوَّلَ مسجد وُضِعَ للناس (لِلَّذِي بَيْنَكَ) وإنما سميت بَكَ لأزدحام الناس بها ، يقال : بَكَ النَّاسُ بعضهم بعضاً : إذا ازدحموا .

وقوله : **(هُدًى)** موضع نصب متبوع للبارك . ويقال إنما قيل : مباركا لأنه مغفرة للذنوب .

وقوله : **فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ ...** (١٧)

يقال : الآيات المقام والمجر والحطيم ، وقرأ ابن عباس وفيه آية بيّنة ، جعل المقام هو الآية لا غير .

وقوله : **(وَمَنْ كَفَرَ)** يقول : من قال ليس على حج وإنما يجحد بالكفر فرضه لا يتركه .^(١)

وقوله : **مَنْ ءَامَنَ تَبَوَّعَهَا عِوَجًا ...** (١٨)

يريد السيل فأنثها ، والمعنى تبغون لها . وكذلك (يبغونكم الفتنة)^(٢) : يبغون لكم الفتنة . والعرب يقولون : أبغى خادما فأريها ، يريدون : ابتغى لي ، فإذا أرادوا : أبغى معي وأعنى على طلبه قالوا أبغى (فتبعوا الألف الأولى من بغيته ، والثانية من أبغيت)^(٣) وكذلك يقولون : ألسنى نارا وألسنى ، وأحلبني وأحلبني ، وأحلبني وأحلبني ،^(٤) من أبغيت) وكذلك يقولون : ألسنى نارا وألسنى ، وأحلبني وأحلبني ، وأحلبني وأحلبني ،^(٥) من أبغيت) وكذلك يقولون : ألسنى نارا وألسنى ، وأحلبني وأحلبني ، وأحلبني وأحلبني ،^(٦) من أبغيت)

(١) كما في ش ، ج . وكان في الكلام مقطعا ، والأصل : إذ لو آمن به لا يتركه .

(٢) آية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) في : « معنى » وفي ش : « معنا » والأنسب ما أثبت .

(٤) كما ترى ما بين القوسين في ش ، ج . ولم يستقم لنا وجه هذه العبارة . وقد يكون الأصل : فكدروا الألف من أبغى الأول وقصوها من أبغى الثانية .

(٥) كما ، والظاهر أن ما هنا تحريف من : ابغيتي نارا ، وأبغيتي .

(٦) فأحلبني معانا : أحلب لي ، وأحلبني : أعنى على الحلب . وانتظر اللسان (حك) .

واعكني وأعكني؟ قوله: احليني يريد: احلب لي، أى اكفني الحلب، وأحليني: أعني عليه، وبقية على مثل هذا .

وقوله: **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ...** (١٢)

الكلام العربي: هكنا بالباء، وربما طرحت العرب الباء فقالوا: اعتصمت بك واعتصمتك؟ قال بعضهم:

إذا أنت جازيت الإخاء بمثله وأسيتني ثم اعتصمت حبالي

فألقي الباء . وهو كقولك: تعلقت زيدا، وتعلقت يزيد . وأنشد بعضهم:

تعلقت هذا ناشئا ذات مِرَرٍ وأنت وقد قارفت لم تدر ما الحلم

وقوله: **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ...** (١٣)

لم يذكر الفعل أحد من التفرع كما قيل (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) وقوله (لا يحل لك النساء من بعد) وإنما سهل التذكير في هذين لأن معهما سجدا، والمعنى فيه: لا يحل لك أحد من النساء، ولن ينال الله شيء من لحومها، فذهب بالتذكير إلى المعنى، والوجوه ليس ذلك فيها، ولو ذكر فعل الوجوه كما تقول: قام القوم لحاز ذلك .

وقوله: **(فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ)** يقال: (أنا) لا بد لها من الفاء جوابا فأين هي؟ يقال: إنها كانت مع قول مضمرة، فلما سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى — والله أعلم — فأما الذين اسودت وجوههم فيقال: أكفرتهم،

(١) الكرم: شد الخاع شوب . فكن أعكني: شد الخاع، ومعنى أعكني: أعني على الكرم .

(٢) «ناشئا» هو حال من «هذا» وتراه من غير علم التأنث . والناشئ: الذى جاوز حد

الصغر . وقوله: «وقد قارفت» حال مقدمة، والأصل: وأنت لم تدر ما الحلم وقد قارفت أى قاربت الحلم . يقال: قارفت النىء: قاربته . (٣) آية ٢٧ سورة الحج . (٤) آية ٢٥ سورة الأحزاب .

فسقطت الفاء مع (فيقال) . والقول قد يضم . ومنه في كتاب الله شيء كثير ، من ذلك قوله (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا ^(١)) وقوله (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا ^(٢)) وفي قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » .

وقوله : تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ ... ﴿١٠٨﴾

^(٣) يريد : هذه آيات الله . وقد فسر شأنها في أول البقرة .

وقوله : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... ﴿١١٠﴾

في التأويل : في اللوح المحفوظ . ومعناه أتم خير أمة ، كقوله (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثرتكم ^(٤)) ، و (إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض) ^(٥) فاضمار كان في مثل هذا وإظهارها سواء .

وقوله : يُؤَلِّفُكُمُ الْإِنْسَانَ ... ﴿١١١﴾

مجزوم ، لأنه جواب الجزاء (ثم لا ينصرون) مرفوع على الالتفاف ، ولأن رموس الآيات بالنون ، فذلك مما يقوى الرفع ، كما قال (ولا يؤذن لهم فيعتدون ^(٦)) فرفع ، وقال تبارك وتعالى (لا يقضى عليهم فيموتوا) ^(٧) .

(١) آية ١٢ سورة السجدة . (٢) آية ١٢٧ سورة البقرة .

(٣) يريد أنه وضع إشارة البعد في مكان إشارة القرب . والمسوخ لهذا أن المشار إليه كلام ، يجوز أن يراعى فيه اقتضائه فيكون بيذا . وانظر ص ١٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ٨٦ سورة الأعراف . (٥) آية ٢٦ سورة الأنفال .

(٦) آية ٢٦ سورة المرسلات . (٧) آية ٢٦ سورة طه .

وقوله : **إِلَّا يَجِبِلُ مِّنَ اللَّهِ ...** (١١٦)

يقول : إلا أن يتعمموا بجبل من الله؛ فأخبر ذلك، وقال الشاعر^(١) :

رأيتُ بجبيلها فصَدَّتْ غَافَةً وفي الجبل روماء الفؤادِ فروق

أراد : أقبلتُ بجبيلها، وقال الآخر^(٢) :

حتني حانياتُ الدهرِ حتى كأني خاتِلُ أدنو ليَصِيدُ

قريبُ الخطيئِ بحسبِ من رآني ولست مقيداً أني يقيِدُ

يريد : مقيداً بقيد .

وقوله : **لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ...** (١١٧)

ذَكَرَ أُمَّةٌ ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على أخرى يراد؛ لأن سواء

لا بد لها من اثنين فما زاد .

ورفع الأمة على وجهين ؛ أحدهما أنك تكوّن على سواء كأنك قلت :

لا تستوى أمة صالحة وأخرى كفرة منها أمة كذا ولغة كذا ، وقد تستجيز العرب

إشمار أحد الشهيدين إذا كان في الكلام دليل عليه ، قال الشاعر^(٣) :

عصيت إليها القلب إني لأمرها سمع فما أدري أرشد طلابها

(١) هو حميد بن ثور . والبيت من قصيدة له في ديوانه المطبوع في الدار ص ٣٥ . وهو في وصف

ناته . يقال ناة روماء الفؤاد : حديثه ذكته . وفروق : خاتمة : كأنه يريد أنه جاء بالجال التي يشد
بها عليها الرجل السفرة فارتفعت لها هي بسببه من ماء الصبر .

(٢) هو أبو الطحان القتيبي حنظلة بن الشرق ، وكان من المصريين . و«جابل» أي ينصب الجبابة

الصيد . وهي آلة الصيد . والرواية المشهورة «خاتل» من اختل وهو الخادعة . وانظر اللسان (خل)
وتكتاب المصريين لأبي حاتم ٤٧ .

(٣) هو أبو ذؤيب المذلي . والرواية المعروفة : «عصاني إليها القلب» . وانظر ديوان المذليين

(الدار) ٧٢/١

ولم يقل : أم غي ، ولا : أم لا ؛ لأن الكلام معروف المعنى . وقال الآخر :
أراك فلا أدرى أم هممه وفوهم قديماً خاشع متضائل
وقال الآخر ^(١) :

وما أدرى إذا يمت وجهها أريد الخير أيها يلقى
أأخير الذي أنا ابتغيه أم الشر الذي لا يأليني
ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَمَّنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَاجِدُوا وَقَالُوا ﴾ ولم يذكر
الذي هو ضده ؛ لأنه قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُونَ وَالَّذِينَ لَا يَمُنُونَ ﴾ ^(٢)
دليل على ما أضمر من ذلك .

وقوله : ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ السجود في هذا الموضع
اسم للصلاة لا للسجود ؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع .

وقوله تعالى : قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ^(٣)

وفي قراءة عبد الله «وقد بدا البغضاء من أفواههم» ذكر لأن البغضاء مصدر،
والمصدر إذا كان مؤنثاً جاز تذكر فعله إذا تقدم ؛ مثل ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
الصَّيْغَةَ ﴾ ^(٤) و ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(٥) وأشباه ذلك .

وقوله : هَئَانَتْ أُولَآءِ ^(٦)

العرب إذا جاءت إلى اسم مكنى قد وُصف بهذا وهؤلاء قرقوا بين
.. (ها) وبين (ذا) وجعلوا المكنى بينهما ، وذلك في جهة التقريب لا في غيرها ،

(١) هو الخشب المبني . وانظر الخزانة ٤/٤٢٩ ، وشرح ابن الأثير في الفضليات ٥٧٤ .

(٢) آية ٩ سورة الزمر . (٣) الآية السابقة . (٤) آية ١٧ سورة هود .

(٥) آية ١٥٧ سورة الأنعام . (٦) يراد بالتقريب أن يكون محط الخبر هو مفيد الحدث
من فعل أو وصف . فني قولك هانت ذا تنضب تقريب . والتقريب عتدهم مما يكون فيه رفع ونصب
ككان الناقصة . وانظر ص ٢ من هذا الجزء .

فيقولون : أين أنت ؟ فيقول القائل : ها أنذا ، ولا يكادون يقولون : هذا أنا ، وكذلك الثانية والجمع ، ومنه ﴿ ها أنتم أولاءِ تحبونهم ﴾ وربما أعادوا (ها) فوصلوها بهذا وهذان وهؤلاء ؛ فيقولون : ها أنت هذا ، وها أنتم هؤلاء ، وقال الله تبارك وتعالى في النساء : ﴿ ها أنتم هؤلاءِ جادلتم عنهم ﴾^(١) .

• فإذا كان الكلام على غير تقريب أو كان مع اسم ظاهر جعلوا (ها) موصولة بهذا ؛ فيقولون : هذا هو ، وهذان هما ، إذا كان على خبر يكتفى كل واحد بصاحبه بلا فعل ، والتقريب لا بد فيه من فعل لتقصائه ، وأجوا أن يفرقوا بذلك بين معنى التقريب وبين معنى الاسم الصحيح .

وقوله : وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴿١٦٠﴾

• إن شئت جُعلت جرما وإن كانت مرفوعة ، تكون كقولك للرجل : مُدِّ يا هذا ، ولو نصبتها أو خفضتها كان صوابا ؛ لأن من العرب من يقول مُدِّ يا هذا ، والنصب في العربية أهوؤها^(٢) ، وإن شئت جعلته رفعا وجعلت (لا) على مذهب ليس فرفضت وأنت مضمر للفاء ؛ كما قال الشاعر^(٣) :

فإن كان لا يُرضيك حتى تردني إلى قَطْرِي لا إخالك راضيا

• وقد قرأ بعض القراء « لا يَضُرُّكُمْ » بجمله من الضير ، وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل المالية يقول : لا ينفعني ذلك وما يضورني ، فلو قرئت « لا يَضُرُّكُمْ » على هذه اللفظة كان صوابا .

(١) آية ١٠٩ (٢) أي أحسنها ، وهو اسم تفضيل لقولم : هي ، فحسن في كل شيء . .

وأمله حسن الهيئة : (٣) هو يزار بن المضرب السعدي التميمي . وكان حرب من الهجاء

لما عزم عليه في محاربة الخوارج وزعيمهم قطري بن النخاعة . وموطن الشاعر : « لا إخالك »

إذ جاء مرفوعا مع وقوعه في جواب إن .

وقوله : وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ
لِلْقِتَالِ ﴿١٢١﴾

وفي قراءة عبد الله «تُبَوِّئُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ» والعرب تفعل ذلك، فيقولون :
رَدِّكَ وَرَدَفَ لَكَ . قال الفراء قال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : قدت
لها مائة ، يريدون قدتها مائة ، لامرأة تزوجها . وأنشدني الكسائي :

أستغفر الله ذنبا لست محصيه رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
والكلام باللام ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : (وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ^(١)) و(فَاسْتَغْفِرُوا
لِدُنْيِهِمْ^(٢)) وأنشدني :

أستغفر الله من جدى ومن لعي وَزِرَى وَكُلَّ أَمْرِيَّ لَا بَدَّ مُتَرِّرِ^(٣)

يريد لوزرى . ووزرى حين ألفت اللام في موضع نصب ، وأنشدني الكسائي :

إِنْ أَجَزَ عُلْمَةُ بْنُ سَعْدٍ سَعِيدَ لَا تَلْقَنِي أَجَزَى بِسَمِي وَاحِدِ
لَأُحِبِّي حُبَّ الْعَصِيِّ وَصَمِي ضَمُّ الْهَدْيِ إِلَى الْكَرِيمِ الْمَاجِدِ^(٤)

وإنما قال (لأحبي) لأنه جعل جواب إن إذ كانت جزاء بجواب لو .

وقوله : وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا^(٥)

وفي قراءة عبد الله «والله وليهم» رجع هما إلى الجمع ؛ كما قال الله عز وجل :
(هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رِيبِهِمْ^(٥)) وكما قال : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
اقْتَتَلُوا^(٦)) .

(١) آية ٢٩ سورة يوسف . (٢) آية ١٣٥ سورة آل عمران .

(٣) مَرَدٌّ مِنْ أَرَزَ : ارتكب الوزر وهو الإثم . وقوله من جدى ومن لعي : الأشبه : في جدى

وفي لعي . (٤) الْهَدْيُ : اللّٰبِسُ تَرَفُّفٌ إِلَى زَوْجِهَا . (٥) آية ١٩ سورة الحج .

(٦) آية ٩ سورة الحجرات .

وقوله : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبُهُمْ ﴿١٢٨﴾

في نصيه وجهان ؛ إن شئت جعلته معطوفاً على قوله : (لَيَقْلَعَنَّ طَرَفَا مِنَ الدِّينِ
كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ) أى (أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ) وإن شئت جعلت نصبه
على مذهب حتى ؛ كما تقول : لا أزال ملازمك أو تعطيني ، أو إلا أن تعطيني حتى .

وقوله : وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ... ﴿١٢٩﴾

يقال [ما قبل إلا] معرفة ، وإنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة
ومعه يحد ، كقولك : ما عندي أحد إلا أبوك ، فإن معنى قوله : (وَمَنْ يَغْفِرِ
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) ما يغفر الذنوب أحد إلا الله ، فجعل على المعنى ، وهو في القرآن
في غير موضع .

وقوله : إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ .. ﴿١٣٠﴾

وقَرْحٌ ، وأكثر القراء على فتح القاف . وقد قرأ أصحاب عبد الله : قَرْحٌ ، وكَأَن
الْقَرْحُ ألم الجراحات ، وكَأَن الْقَرْحُ الجراح يأعينها . وهو في ذاته مثل قوله :
(أَسْكُنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ) (وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَكُمْ)
وَجْهَدُمْ ، و (لَا يَكْلَفُ اللَّهُ قَرْصًا إِلَّا وُسْعًا) [ووسعها] .

وقوله : (وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) يعلم المؤمن من غيره ، والصابر من غيره .
وهذا في مذهب أى ومن ؛ كما قال : (لَتَعْلَمَنَّ أَيُّ الْحَازِبِينَ أَحْصَى)^(١) فإذا جعلت

(١) زيادة يقتضيا السياق . وهذا ذكر اعتراض على رفع المستثنى ، جوابه قوله بعد : « فَإِنْ
مَعْنَى قَوْلِهِ ... » .

(٢) آية ٦ سورة الملائق . والنظم قراءة الجمهور ، والفتح قراءة الحسن والأعرج ، كما في البحر .

(٣) آية ٧٩ سورة اللّوينة . (١) آية ٢٨٦ سورة البقرة . (٥) آية ١٢ سورة الكهف .

مكان أي: أو من الذي أو ألفا ولأما نصبت بما يقع عليه ؛ كما قال الله تبارك :
 ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(١) وجاز ذلك لأن في « الذي »
 وفي الألف واللام تاويل من وأي ؛ إذ كانا في معنى انفصال من الفعل .

فإذا وضعت مكانهما اسما لا فعل فيه لم يحتمل هذا المعنى . فلا يجوز أن
 تقول : قد سألت فعلت عبد الله ، إلا أن تريد علمت ما هو . ولو جئت مع
 عبد الله اسما فيه دلالة على أي جاز ذلك ؛ كقولك : إنما سألت لأعلم عبد الله
 من زبد ، أي لأعرف ذا من ذا . وقول الله تبارك وتعالى : ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ﴾^(٢)
 يكون : لم تعلموا مكانهم ، ويكون لم تعلموا ما هم أكفار أم مسلمون . والله أعلم
 بتأويله .

١٠ وقوله : وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴿١٤١﴾

يريد : يخصص الله الذنوب عن الذين آمنوا ، ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ : ينقصهم
 ويفنيهم .

وقوله : وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

١٥ خفض الحسن « ويعلم الصابرين » يريد الجزم . والقراء بعد تنصيه . وهو
 الذي يسميه التحويتون الصرف ؛ كقولك : « لم أنه وأكرمه إلا استخف بي »
 والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو ، وفي قوله جحد أو استفهام ،
 ثم ترمي ذلك الجحد أو الاستفهام متمنا أن يُكرَّم المطف ، فذلك الصرف . ويجوز
 فيه الإتياع ؛ لأنه نسق في اللفظ ؛ وينصب ؛ إذ كان متمنا أن يحدث فيهما ما أحدث

في قوله ؛ ألا ترى أنك تقول : لست لأبى إن لم أقتلك أو إن لم تسبقني في الأرض . وكذلك يقولون : لا يسعني شيء ويضيق عني ، ولا تكرر (لا) في يضيق . فهذا تفسير الصرف ^(١) .

وقوله : وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١١﴾

معناه : رأيتم أسباب الموت . وهذا يوم أحد ؛ يعنى السيف وأشباهه من السلاح .

وقوله : أَفَلَا يَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلِبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ... ﴿١٢﴾

كل استفهام دخل على جزاء فعناه أن يكون في جوابه خبر يقوم بنفسه ، والجزاء شرط لذلك الخبر ، فهو على هذا ، وإنما جزمته ومعناه الرفع لمحيطه بعد الجزاء ؛ كقول الشاعر ^(٢) :

حلفت له إن تذلج الليل لا يرزل * أما مك بيت من يسوق سائر

ف(لا يرزل) في موضع رفع ؛ إلا أنه جزم لمحيطه بعد الجزاء وصار كالجواب . فلو كان « أفان مات أو قتل تنقلبون » جاز فيه الجزم والرفع . ومثله (أفان ميت فهم الخالدون) ^(٣) المعنى : أنهم الخالدون إن مات . وقوله : (فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا) ^(٤) لو تأخرت فقلت في الكلام : (فكيف إن كفرتم تتقون) جاز الرفع والجزم في تتقون .

(١) انظر ص ٣٤ من هذا الجزء . (٢) يريد بالجزاء أداة الشرط .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « تقوم » . (٤) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٥) آية ٣٤ سورة الأنبياء . (٦) آية ١٧ سورة الزمل .

وقوله : وَكَأَيِّنْ مِنْ نَفْسٍ قُتِلَ مَعَهُ رَيْبُونَ كَثِيرٌ ... (١٤٦)
والرَّيْبُونَ الأُلُوفُ .

تقرأ : قُتِلَ وقَاتِلَ . فمن أراد قتلَ جملِ قوله : (فَا وَهَنُوا مَا أَصَابَهُمُ) للباقيين ،
ومن قال : قَاتِلَ جملِ الوهن للقاتلين . وإنما ذكر هذا لأنهم قالوا يوم أُحُدَ : قُتِلَ
عبدُ صلي الله عليه وسلم ، فقتلوا ، وناقض بعضهم ، فأُتِلَ الله تبارك وتعالى : (وما يجد
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) ، وأُتِلَ : (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَفْسٍ قَاتِلَ مَعَهُ
رَيْبُونَ كَثِيرٌ) .

ومضى وكأين : وكم .

وقد قال بعض المفسرين : « وكأين من نبي قُتِلَ » يريد : و « معه ريبون »
والفعل واقع على النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهتوا
بجد قتله . وهو وجه حسن .

وقوله : وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ... (١٤٧)

نصبت القول بكان ، وجعلت أَنْ في موضع رفع . ومثله في القرآن كثير .
والوجه أن تجعل (أَنْ) في موضع الرفع ، ولو رفع القول وأشباهه وجعل النصب
في « أَنْ » كان صواباً .

وقوله : بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ... (١٥٠)

رفع على الخبر ، ولو نصبتَه : (بَلِ أَطِيعُوا اللَّهَ مَوْلَاكُمْ) كان وجهها حسناً .

(١) يريد أن نائب الفاعل لقتل هو ضمير النبي . ووجه « مع ريبون كثير » حالية .

(٢) بل قرأ بذلك حماد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، كما في البحر ٧٥/٣ .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن البصري ، كما في البحر ٧٦/٣ .

وقسوله : حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ ... (١٤٢)

يقال : إنه مقدم ومؤخر؛ معناه : « حتى إذا تنازعتم في الأمر فشِلْتُمْ » . فهذه
الواو معناها السقوط : كما يقال : (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْمُجِبِّينَ . وَنَادَيْنَاهُ) معناه :
ناديناه . وهو في « حتى إذا » و « فَلَمَّا أَنْ » مقول؛ لم يأت في غير هذين . قال
الله تبارك وتعالى : (حَتَّى إِذَا فَصَحْتُمْ بِأُجُوجٍ وَوُجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَسْلُبُونَ) ثم قال : (وَاقْرَبِ الْوَعْدَ الْحَقِّ) معناه : اقرب ، وقال تبارك وتعالى :
(حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُصِحَّتْ أَرْبَابُهَا) وفي موضع آخر : (فَصَحَّتْ) وقال الشاعر :
حتى إذا قُلت بطونكم ورايتم أبناءكم شَبَّوا
وقلِّبتمْ ظهرَ الحِجِّينَ لنا إن اللِّيمَ الباجرُ الخلب (١٤٣)

الخب : الغدار ، والخب : القدر . وأما قوله : (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ . وَأَذْنَتْ
لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) وقوله : (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ . وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ) فإنه كلام
واحد جوابه فيما بعده ، كأنه يقول : « فيومئذ يلاق حسابيه » . وقد قال بعض
من روى عن قتادة من البصريين (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ . أَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)
ولست أشتبه ذلك ؛ لأنها في مذهب « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » و « إِذَا السَّمَاءُ
انفَطَرَتْ » فجواب هذا بعده « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُحْضَرَتْ » و « عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ » . (١٤٤)

(١) آية ١٠٤-١٠٣ من الصافات . (٢) في الطبري « فلما » وهذا أول ؛ لأن الآية السابقة
ليس فيها (أن) . ولكنه يريد تعيين لما الحقيقة التي يأتي بعدها أن ، احترازاً من لما المجازة أو التي بمعنى إلا .
(٣) آية ٩٦ سورة الأنبياء . (٤) آية ٩٧ سورة الأنبياء . (٥) آية ٧٣ سورة الزمر .
(٦) آية ٧١ سورة الزمر . (٧) انظر في البيهقي ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٨) وقد ورد
في الوصف الكسر . (٩) آية ٢٤١ سورة الانشقاق . (١٠) من ٣ السورة السابقة .
(١١) أول سورة التكوير . ويريد بمذهب سورتي التكوير والافتقار ورود الجملة الثانية بعد (إذا)
مقرونة بوارى العطف . (١٢) أول سورة الافتقار . (١٣) آية ١٤ سورة التكوير .
(١٤) آية « سورة الافتقار » .

وقوله : **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ ...** (١٥٣)

الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج . تقول : أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان ، وشبه ذلك . فإذا صعدت على السلم أو الدرجة ونحوهما قلت : صعدت ، ولم تقل أصعدت . وقرأ الحسن البصري : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ » جعل الصعود في الجبل كالصعود في السلم .

وقوله : **(وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ)** ومن العرب من يقول : **أُخْرَاتِكُمْ** ، ولا يجوز في القرآن ، لزيادة التاء فيها على كتاب المصاحف ؛ وقال الشاعر :

وَيَتَقَى السِّيفُ بِأُخْرَاتِهِ مِنْ دُونِ كَفِّ الْجَارِ وَالْمَعَصِ
(١١)

وقوله : **(فَاتَابَكُمْ عَمَّا يَنْتُمْ)** الإثابة ها هنا [في] معنى عقاب ، ولكنه كما قال الشاعر :
(١٢)

أَخَافُ زِيَادَا أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمَ سُودًا أَوْ مُحَدَّرَةً مُمَرًّا

وقد يقول الرجل الذي قد اجترم إليك : **لَنْ أَتَيْتَنِي لِأَتِينِكَ ثَوَابَكَ** ، معناه : لأعاقبك ، وربما أنكروه من لا يعرف مذاهب العربية . وقد قال الله تبارك وتعالى : **(فَبَشِّرْهُمْ بِذَوَابِّ أَلِيمٍ)** (١٣) والبشارة إنما تكون في الخير ، فقد قيل ذاك في الشر .

(١) ورد في المسان (أخر) دون مزو .

(٢) هو الفرزدق . وزیاد هو ابن أبيه ، كان توعد الفرزدق ثم أظهر الرضا عنه وأنه سيحبه إن قصده ، فلم يركن لذلك الفرزدق . والأداهم جمع أدم وهو القيد . والمحدرة : السباط ، وهو وصف من حدده إذا أحكم قتله . ووسط محدج : متارجم القتل .

(٣) آية ٢١ سورة آل عمران ، ٣٤ سورة التوبة .

ومعنى قوله (عَمَّا بَيْنَ) ما أصابهم يوم أُحد من الهزيمة والقتل ، ثم أشرف عليهم خالد بن الوليد بخيله يخافوه، وعظمهم ذلك .

وقوله : (وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) (ما) في موضع خفض على « ما فاتكم » أى ولا على ما أصابكم .

وقوله : ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ... (١٢١)

تقرأ بالياء فتكون للأمنة ، وبالياء فيكون للنعاس ، مثل قوله (يَغْشَى فِي الْبَطُونِ) (٢٣) وتغلى ، إذا كانت (تظل) فهي الشجرة ، وإذا كانت (يغلي) فهو للهل .

وقوله : (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) ترفع الطائفة بقوله (أهمتهم) بما رجع من ذكرها ، وإن شئت رفعتها بقوله (يَغْلَتُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) ولو كانت نصبا لكان صوابا ، مثل قوله في الأعراف : (قَرِيبًا هَدَى وَقَرِيبًا حَقَّ طَبِيعِهِمُ الضَّلَالَةُ) (٢٤)

وإذا رأيت اسما في أوله كلام وفي آخره فعل قد وقع على راجع ذكره جاز في الاسم الرفع والنصب . فن ذلك قوله : (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) وقوله : (وَالْأَرْضَ قَرَشْنَاهَا فَتَنَّمَ الْكَاذِبُونَ) يكون نصبا ورفعا . فن نصب جعل الواو

(١) أى وأبوسفیان كما في القرطبي . وعند الطبري أن ذلك كان من إشراف أبي سفيان وطلحه الجبل . (٢) أى تغشى . (٣) آية ٥٤ سورة البخان .

(٤) يريد أن « طائفة » مبتدأ خبره جملة « أهمتهم » ورافع المبتدأ عنهم في مثل هذا ما يعود على المبتدأ من الضمير . (٥) يريد على هذا الوجه أن تكون جملة « أهمتهم أنفسهم » صفة « طائفة » فأما الخبر فهو جملة : « يغلون » . (٦) آية ٣٠ . (٧) يريد ما يعرف في النجوم بمجرة الاشتغال . (٨) آية ٤٧ سورة القاريات . (٩) آية ٤٨ من السورة السابقة .

كانها ظرف للفعل متصلة بالفعل ، ومن رفع جعل الواو للام ، ووضعه بهاء ذكره ، كما قال الشاعر :

إِن لَّمْ أَشْفِ النَّفُوسَ مِنْ حَيِّ بَكْرٍ وَعِدَى تَطَاءُ جَرَّبُ الْجَمَالِ^(١)

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عدى) في معناه ؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل ؛ إلا ترى أنك لا تقول : ^(٢) وتطاء حدياً جربُ الجمال . فإذا رأيت الواو تحسن في الاسم جعلت الرفع وجه الكلام . وإذا رأيت الواو يحسن في الفعل جعلت النصب وجه الكلام . وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء ، ولم يَنْقَلِبْ واحد على صاحبه ، مثل قول الشاعر :

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَا أَيْتِهِ فَنَامَ فَنَاسَ بَيْنَ وَصَلَيْكَ جَاوِزَ

فَالرَّفْعُ وَالنَّصْبُ فِي هَذَا سَوَاءٌ .

وأما قول الله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ فوجه الكلام فيه الرفع ؛ لأن

أما تحسن في الاسم ولا تكون مع الفعل .

(١) قبله :

نَكَنُفُ عِنْدَ الثَّغْيَةِ أَيْ رَأَتْهَا نَفْسٌ حَمْرٍ وَخَالٍ

وهو يدعى المهمل . والشر في الألف في طبع الفبار ٥/ ٥٨ .

(٢) وذلك أن هذه جملة حاله ، وإذا كان صدرها مضارعاً لا تدخل عليها الواو .

(٣) هو ذو الرمة . وهذا من قصيدة في مدح بلال بن أبي ردة بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة والاضحية . وقبل البيت الشاعر :

أَقُولُ لَهَا إِذْ شَرَّ السَّيْرِ وَاسْتَوَتْ بِهَا اللَّيْسُ وَاسْتَقَتْ عَلَيْهَا الْحَوَائِرُ

وهو يخاطب قاته . وتسمى السير الارتفاع به والسير فيه ، والحرائر جمع الحُرود وهي ربح السموم ، يدعو على قاته أن تدع إذا بلغته المدوح لأنه يفتنه عنها بحبائه . وانظر ديوان ذي الرمة ٣٥٣ والخزاعة ١/ ٤٥٠ .

(٤) من الذين أنهى الرفع قرأ «بلال» . وهو ما في الديوان . ويقول صاحب الخزانة : « ولقد رأيت مرفوعاً في نسختين صحيحين من إضاح الشعر لأبي علي القاسمي أجداً ما يضبط أبي الفتح عثمان

ابن جني » . (٥) آية ١٧ سورة فصلت .

وأما قوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾^(١) فوجه الكلام فيه الرفع ؛ لأنه غير موقت فرفع كما يرفع الجزاء ، كقولك : من سرق فاقطعوا يده . وكذلك قوله ﴿ وَالشَّرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾^(٢) معناه والله أعلم من (قال الشعر)^(٣) أتبعه الغاوون . ولو نصبت قوله (والسارق والسارقة) بالفعل كان صوابا .

وقوله ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانَهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ ﴾^(٤) العرب في (كل) تختار الرفع ، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع . وسمعت العرب تقول ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾^(٥) بالرفع وقد رجع ذكره . وأنشدوني فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره :

فقالوا تَحْرَفُهَا الْمَنَازِلُ مِنْ مَنِيٍّ وما كُلُّ مَنْ يَشْتِي مَنِيَّ أَنَا عَارِفٌ^(٦)
أَلِفْنَا دِيَارًا لَمْ تَكُنْ مِنْ دِيَارِنَا وَمَنْ يَتَأَلَّفُ بِالْكَرَامَةِ يَأْلَفُ

فلم يقع (عارف) على كل ؛ وذلك أن في (كل) تأويل : وما من أحد يشتي مني أنا عارف ، ولو نصبت لكان صوابا ، وما سمعته إلا رفعاً . وقال الآخر :

قَدْ طَلَقْتُ أُمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَى ذَنْبِ كُلِّهِ لَمْ أَصْنَعْ^(٧)

رفعا ، وأنشدني بعض بني أسد نهبا .

(١) آية ٣٨ سورة المائدة . (٢) آية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « قرأ الشعراء » والشراء محرفة عن الشعر .

(٤) آية ١٣ سورة الإسراء . (٥) كذا في ج . وفي ش : « أنشدني » .

(٦) انظر ص ١٣٩ من هذا الجزء .

(٧) انظر ص ١٤٠ من هذا الجزء .

وقوله ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ (فن رفع جمل (كل) اسما فرضه باللام في قه
كفوله ^(١) ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ (ومن نصب
(كله) جملة من نصت الأمر ^(٢) .

وقوله : يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴿١٥٦﴾

كان يلغى في العربية أن يقال : وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا في الأرض ؛ لأنه
ماض ؛ كما تقول : ضربتك إذ قت ، ولا تقول ضربتك إذا قت . وذلك جائز ،
والذي في كتاب الله عربي حسن ؛ لأن القول وإن كان ماضيا في اللفظ فهو
في معنى الاستقبال ؛ لأن (الذين) يذهب بها إلى معنى الجزء من من وما . فانت
تقول للرجل : أحب من أحبك ، وأحب كل رجل أحبك ، فيكون الفعل ماضيا
وهو يصلح للمستقبل ؛ إذ كان أصحابه غير موقنين ، فلو وقته لم يحز من ذلك أن تقول :
لأخبرين هذا الذي ضربك إذ سلمت عليك ، لأنك قد وقته فسقط عنه مذهب
الجزء . وتقول : لا تضرب إلا الذي ضربك إذا سلمت عليه ، فتقول (إذا) لأنك
لم توقته . وكذلك قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فقال

(١) يريد أن رفع « كله » في الآية على أنه مبتدأ غيره ما يذهب بشبه ما في الآية التالية ؛ إذ رفع
(وجوههم) على أنه مبتدأ غيره (مسودة) . ويصح في العربية نصب (وجوههم) على أنه بدل من الموصول .

(٢) آية ٦٠ سورة الزمر . ﴿٣﴾ يجهل البصريون تركيذا ، كما هو معروف .

(٤) يريد أن اسم الموصول إذا كانت صلة عامة أشبه الجزء إذ كان يشترك في الموصولة مع من
وما ؛ بإتيان موصولين كالذي ، ويكونان لجزء ، والمضام في حيز الجزء المستقبل ، فإذا جاءت إذ في حيز

الذي كان للاستقبال . (٥) كذا في ج . وفي ج : « فيقول » .

(٦) آية ٢٥ سورة الحج .

(وَيُضِلُّونَ) فردعها على (كفروا) لأنها غير موقّعة ، وكذلك قوله (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا)^(١) من قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عليهم (والمعنى : إِلَّا الَّذِينَ يَتُوبُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ) . والله أعلم . وكذلك قوله (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)^(٢) معناه : إِلَّا مَنْ يَتُوبُ ويعمل صالحا . وقال الشاعر :

فَإِنِّي لَا تَيْكُمُ تَسْكُرُ مَا مَضَى مِنْ الْأَمْرِ وَأَسْتَجِيبُ مَا كَانَ فِي غَدٍ^(٣)

يريد به المستقبل : لذلك قال (كَانَ فِي غَدٍ) ولو كَانَ ماضيا لقال : مَا كَانَ فِي أَمْسٍ ، ولم يميز مَا كَانَ فِي غَدٍ . وأما قول الكهيت :

مَا ذَاقَ بَوْمٌ مَيْشِيَةً وَنَعِيمَهَا فَيَا مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَشْقِ

فن ذلك ، إنما أراد : لَمْ يَذُقْهَا فَيَا مَضَى وَلَنْ يَذُقْهَا فَيَا يَسْتَقْبِلُ إِذَا كَانَ لَمْ يَشْقِ . وتقول : ما هلك أصرُّه ففدوه ، فلو أدخلت في هذا (إِذَا) كَانَتْ أَجُودَ مِنْ (إِذَا) ؛ لأنك لَمْ تَحْبِرْ بِذَلِكَ عَنْ وَاحِدٍ فَيَكُونُ بِإِذَا ، وَإِنَّمَا جَعَلْتَهُ كَالْأَبْ بَعْرِى الْمَاضِىِ وَالْمُسْتَقْبَلِ . وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : كُنْتُ صَابِرًا إِذَا ضُرِبْتُكَ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى : كُنْتُ كَمَا ضُرِبْتُ تَصَبَّرُ . فَإِذَا قُلْتَ : كُنْتُ صَابِرًا إِذَا ضُرِبْتُ ، فَأَمَّا أَخْبَرْتُ عَنْ صَبْرِهِ فِي ضَرْبٍ وَاحِدٍ .

وقوله : فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ... (١٤٩)

العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة واحدا .

قال الله (فَيَا تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ)^(٤) والمعنى يَفْقِضُهُمْ ، و (عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِيعُ)^(٥) نَادِمِينَ (والمعنى : عَنْ قَلِيلٍ . والله أعلم . وربما جملوه آسما وهى في مذهب

(١) آية ٣ سورة المائدة . (٢) آية ٦٠ سورة مريم . (٣) انظر ص ١٨٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ١٥٥ سورة النساء ، ١٣ سورة المائدة . (٥) آية ٤٠ سورة المؤمن .

الصلاة؛ فيجوز فيها بعدها الرُّفْعُ على أنه صلاة، والخفض على إتيان الصلاة لما قبلها؛ كقول الشاعر:

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا^(١١)
وترفع (غير) إذا جعلت صلاة بإصمَار (هو)، وتخفض على الاتباع لمن،
وقال الفرزدق:

إني وإياك إن بُلغنا أرُحلتنا كن يواديه بعد القتل مطوِّر^(١٢)
فهذا مع التكرات، فإذا كانت الصلاة معرفة آثروا الرُّفْعَ، من ذلك (فِي قَضَائِهِمْ)
لم يقرأ أحد برفع ولم نسبه. ولو قيل جاز. وأنشدونا بيت عدى:^(١٣)
لم أرَ مثلَ الفتیان في غيرِ الـ أيامَ يَنْسُونُ ما عواقبُها

- والمنى: ينسون عواقبها صلاةً. وهو مما أكرهه، لأن قائله يلزمه أن يقول:
- «أَيُّ الأَجْلَانِ قَضَيْتَ» فأكرهه لذلك ولا أرتدّه. وقد جاء، وقد وجهه بعض
التحويين إلى: ينسون أي شيء عواقبها، وهو جائز، والوجه الأول أحب إلى.
- والقراء لا قرأ بكل ما يجوز في العربية، فلا يقيمن عندك تسليع مشع مما لم يقرأه
القراء مما يجوز.

- (١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء. (٢) من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عبد الملك
ابن مروان. فقله « وإياك » خطاب لزيد. أي إن بكتك الإبل أرُحلتنا وأرُحلتنا إليك عنا الخير
وفارقتا البؤس كن مطر واديه بعد القتل. وانظر كتاب سيوريه ١ / ٢٦٩
- (٣) أي عدى بن زيد. وبعد البيت الشاهد:

يرون إخوانهم ومصرعهم وكيف تتأفهم مغاليتهم

- وغير الأيام مروفها وحوادثها المتغيرة. وانظر الخزانة ٢ / ٢١، وأما ابن السجري ١ / ٧٤
- (٤) آية ٢٨ سورة القصص. (٥) يريد أن بعض التحويين جعل (ما) في بيت عدى
استفهامية لاموصولاً، فزاعها خبر (ما) وليست صلة. وهو غير ما أسلفه.

وقوله : وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ... (١٦١)

يقرأ بعض أهل المدينة أَنْ يُغْلَ، يريدون أَنْ يَخَانُ . وقرأه أصحاب عبد الله كذلك : أَنْ يُغْلَ، يريدون أَنْ يُسْرِقَ أو يَخُونُ . وذلك جائز وإن لم يقل : يُغْلَ فيكون مثل قوله : (فَاظْهَرُ لَا يَكْذِبُونَكَ - وَيُكْذِبُونَكَ) وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ « أَنْ يُغْلَ » ، وذلك أنهم ظنوا يوم أحد أن لن تُقسم لهم الغنائم كما فعل يوم بدر . ومعناه : أَنْ يَتَّهَمَ وَيَقَالَ قَدْ غَلَّ .

وقوله : هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ ... (١٦٢)

يقول : هم في الفضل مختلفون : بعضهم أرفع من بعض .

وقوله : وَيُرَكِّبُهُمْ ... (١٦٣)

: يأخذ منهم الزكاة ، كما قال تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ بِهَا » . (١٥)

وقوله : قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ... (١٦٤)

يقول : تركتم ما أمرتم به وطلبتم الفضيحة ، وتركتم مراكمكم ، فإني قبلكم جاءكم الشر .

وقوله : قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَدْفَعُوا ... (١٦٥)

يقول : كثروا ، فإنكم إذا كثرتم دفعتم القوم بكثرتكم .

(١) فهو مجهول له أى خانه . (٢) فيغل على هذا مجهول لأنه أى نسب إلى الغلول وهو الخيانة أو السرقة ، فيغل : يسرق أى يغصب إلى السرقة ، أو يخون أى يغصب إلى الخيانة . (٣) يريد أن أغل وغلل في تواردهما على معنى النسبة إلى الغلول مثل كذب وأكذب في التوارد على معنى النسبة إلى الكذب ؛ كما جاءت القراءةان بها في الآية . (٤) آية ٣٢ سورة الأنعام . (٥) آية ١٠٣ سورة التوبة .

وقوله : بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٦﴾

وقوله : فَرِحِينَ ... ﴿١٦٧﴾

[لو كانت دفعا على « بل أحياء فرحون » لحاز . ونصبها على الاقطاع من الهاء في « ربهم » . وإن شئت يرزقون فرحين ^(١)] « وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ » من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة الذي رأوا من ثواب الله . فهم يستبشرون بهم .

وقوله : (أن لا خوف عليهم) يستبشرون لم بأنهم لا خوف عليهم « وَلَا خَرْنٌ » ^(٢) .

وقوله : وَفَضِيلٌ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

١٠ . تقرأ بالفتح والكسر . من فتحها جعلها خفضا متبعة للنعمة . ومن كسرها استأنف . وهي قراءة عبد الله « والله لا يضيع » فهذه حجة لمن كسر .

وقوله : الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ... ﴿١٧٢﴾

و(الناس) في هذا الموضع واحد، وهو نعيم بن مسعود الأنصبي . بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : ضَبَّطْ عِذَا — صلى الله عليه وسلم — أو خوفه حتى لا يلقاها بيدر الصغرى ، وكانت ميлада بينهم يوم أُحُد ^(٣) . فأنامهم نعيم فقال : قد أنوكم في بلدكم ففصنوا بكم ما صنوا ، فكيف بكم إذا وردتم عليهم في بلدتهم وهم أكثر وأنتم أقل ؟ فانزل الله تبارك وتعالى :

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش . وفي ج : « ولا يخرنون » .

(٣) كذا في ج ، وفي ش : « يومهم » .

إِنَّمَا دَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ... (١٧٥)

يقول : يخوفكم بأوليائه « فلا تخافوهم » ومثل ذلك قوله : (لينذر يوم التلاق^(١))
معناه : لينذركم يوم التلاق . وقوله : « لينذر بأسا شديدا^(٢) » المعنى : لينذركم بأسا
شديدا ، البأس لا ينذر ، وإنما ينذر به .

وقوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَبِّلُ لَهُمْ خَيْرًا

لَأَنفُسِهِمْ ... (١٧٨)

ومن قرأ « ولا تحسبن » قال « إنما » وقد قرأها بعضهم « ولا تحسبن الذين
كفروا إنما » بالناء والفتح على التكرير : لا تحسبنهم لا تحسبن إنما ثبلي لهم ، وهو
كقوله : (هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم^(٣)) على التكرير : هل ينظرون إلا أن تأتيهم .

وقوله : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ... (١٧٨)

قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : مالك تزعم أن الرجل منا في النار ،
فإذا صبا إليك وأسلم قلت : هو في الجنة ، فأعلمنا من ذا يأتيك منا قبل أن يأتيك
حتى نعرفهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (ما كان الله ليذر المؤمنين^(٤)) على ما تقولون
أيها المشركون « حتى يميز الخبيث من الطيب » ثم قال : لم يكن الله ليعلمكم ذلك
فيطلعكم على غيبه .

وقوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ... (١٨٠)

[يقال : إنما « هو » ههنا عماد ، فأين اسم هذا العماد ؟ قيل : هو مضمر ،
معناه : فلا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم] فاكثري بذكر يبغلون من البخل ؛

(١) آية ١٥ سورة غافر . (٢) آية ٣ سورة الكهف . (٣) آية ١٨ سورة محمد .

(٤) سقط في ش .

كما تقول في الكلام : قدم فلان فسررت به ، وأنت تريد : سررت بقدومه ، وقال الشاعر :

إِذَا تُهِى السِّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وخالف ، والسفیه إلى خلاف^(١)

يريد : إلى السفه . وهو كثير في الكلام .

- وقوله : (سَيَطُوقُونَ مَا يَنْجِلُوا بِهِ) . يقال : هي الزكاة ، يأتي الذي منّهما يوم القيامة قد طُوق شجاعاً أقرع فيه زيتان يلدغ خذيه ، يقول : أنا الزكاة التي منّني .

وقوله : (وَفِي مِيرَاثِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) . المعنى : يمت الله أهل السموات وأهل الأرض ويبقى وحده ، فذلك ميراثه تبارك وتعالى : أنه يبقى وفي كل شيء .

وقوله : سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ... ﴿١٨١﴾

وقرى « سيكتب ما قالوا » قرأها حزة اعتباراً ؛ لأنها في مصحف عبد الله .

وقوله : حَتَّىٰ يَأْتِيََنَّ الْقُرْيَانُ تَأْكُلُهُ النَّارُ ... ﴿١٨٢﴾

كان هذا . والقريان نارهما خفيف وصوت شديد كانت تزل على بعض

الأنبياء .

فلما قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى « قل » يا محمد « قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبينات » وبالقرآن الذي قلتم « قَلِمَ قَلَمُهُمْ » إن كنتم صادقين .

(١) انظر ص ١٠ من هذا الجزء . (٢) هما التكتان السوداوان فوق عين الحية ؛ وهو أوحش

ما يكون من الحيات وأخيه . والشجاع : الحية الذكر أو التي يقوم على ذنبه ويرواها الرجل والقاروس . والأقرع : هو الذي تموت جلد رأسه لطول عمره وكثرة صم .

وقوله : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ
يُحْمَلُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ... (١٨٨)

يقول : بما فعلوا ، كما قال : (لقد جئت شيئا فريا^(١)) وكقوله : « واللذان
يأتينها منكم^(٢) » وفي قراءة عبد الله « فن أتى فاحشة فعله » . وقوله : (وَيُجِبُّونَ
أَنْ يُحْمَلُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) قالوا : نحن أهل العلم الأول والصلاة الأولى ، يقولون
ذلك ولا يقترنون بحمد صلى الله عليه وسلم ، فذلك قوله : (وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَلُوا
بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) .

وقوله : (فَلَا تَحْسَبَنَّهِمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) . يقول : بهيب من العذاب .
(قال قال الفراء : من زعم أن أوفى هذه الآية على غير معنى بل فقد أفتى على الله ؛ لأن^(٣)
الله تبارك وتعالى لَا يَسْكُتُ ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ
أَوْ يُزِيدُونَ) .)

وقوله : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) يقول القائل :
كيف عطف على الأسماء ؟ فيقال : إنها في معنى الأسماء ألا ترى أن قوله :
(وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) : ونياما ، وكذلك عطف الأسماء على مثلها في موضع آخر ،
فقال : « دعانا لجنبه » ، يقول : مضطجعا « أو قاعدا أو قائما » فجنبه ، وعلى
جنبه سواء .

وقوله : (يُبَادِي لِلْإِيمَانِ) . كما قال : « الذي هدانا لهذا » و « أَوْحَىٰ لَهَا »
يريد إليها ، وهدانا إلى هذا .

(١) آية ٢٧ سورة مريم . (٢) آية ٦ سورة النساء . (٣) كذا في الأصول .
ولم يبين لنا موطن هذه القراءة . (٤) ثبت ما بين القوسين في الأصول . ولا وجه له هنا .
(٥) آية ٤٣ سورة الأعراف . (٦) آية ٥ سورة الزلزلة .

وقوله : لَا يَغْنَمُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١٤٦﴾
كانت اليهود تغرب في الأرض فتصيب الأموال ، فقال الله عز وجل :
لا يغرنك ذلك .

وقوله : مَتَّعٌ قَلِيلٌ ... ﴿١٤٧﴾
في الدنيا .

وقوله : تُزَلَّاهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... ﴿١٤٨﴾
(١) (ثواباً) خارجان من المنى : لم ذلك زلا وثواباً ، مفسراً كما تقول : هو
لك هبة وبهما وصدقة .

وقوله : خَاشِعِينَ لِلَّهِ ... ﴿١٤٩﴾
معناه : يؤمنون به خاشعين .
(٢)

وقوله : يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا ... ﴿١٥٠﴾
مع نبيكم على الجهاد (وصابروا) عدوكم فلا يكونن أصبر منكم .

(١) أى في قوله تعالى « ثواباً من عند الله » في الآية ١٩٥ من هذه السورة .

(٢) أى إنه حال من فاعل « يؤمن » .

سورة النساء

وقوله تبارك وتعالى : **الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ...** ①

قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة، فقال : واحدة لتأنيث النفس، وهو [يعني] آدم . ولو كانت (من نفس واحد) لكان طوبايا ، ينهب إلى تذكير الرجل .^(١)

وقوله : **(وَبَيْنَهُمَا الْعَرَبُ قَوْلٌ بَلَّ اللَّهُ الْخَلْقَ : أَى نَشْرَهُمْ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : «كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ»)** ومن العرب من يقول : **أَبَتَ اللَّهُ الْخَلْقَ .** ويقولون : **بَثَّتْكَ مَا فِي نَفْسِي ، وَأَبَثَّتْكَ .**

وقوله : **(الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)** فنصب الأرحام ، يريد واتقوا الأرحام أن تقطعوا . قال : حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض الأرحام ، قال : هو كقولهم : **بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ** ؛ وفيه قبح ؛ لأن العرب لا تردّ خفضا على خفض وقد كُتِبَ عنه ، وقد قال الشاعر في جوازه :^(٢)

(١) ثبت في ب ، وسقط في ش .

(٢) وهي قراءة إبراهيم بن أبي جبة ؛ كما في القرطبي .

(٣) آية ٤ سورة المائدة .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي . توفي سنة ١٠٩٦ . وقراءة الخفض قراءة حمزة وثقادة والأعمش أيضا .

(٥) يريد أن « الأرحام » مطروك على الضمير في « به » .

(٦) هو سكين الدارمي . وانظر النبي على هامش الخزانة ١٦٤/٤ .

(٧) كذا في ب ، وفي ش : « جوابه » وهو تحريف .

تَسَاقَى فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِيوفَنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَهْبِ غَوَّطَ تَقَاتِفِ^(١)
وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه .

وقرأ بعضهم ^(٢) (تَسَاءَلُونَ بِهِ) يريد : تتساءلون به ، فأدغم التاء عند السين .

وقوله : وَلَا تَبَدَّلُوا الْأَخْيَافَ بِالطَّغْيِبِ ... ﴿٤﴾

يقول : لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم ، وأموالهم عليكم حرام ،
وأموالكم حلال .

وقوله : (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) الحوب : الإثم العظيم . ورويت بنى أسد
يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب محبوب . وقرأ الحسن (إنه كان حُوبًا كَبِيرًا)

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِسُوا

مَا طَابَ لَكُمْ ... ﴿٥﴾

واليتامى في هذا الموضع أصحاب الأموال ، فيقول القائل : ما عدل الكلام
من أموال اليتامى إلى النكاح ؟ فيقال : إنهم تركوا مخالطة اليتامى تحزبا ، فأزول
الله تبارك وتعالى : فإن كنتم تخرجون من مؤاكلة اليتامى فأخرجوا من جمعكم بين^(٣)
النساء ثم لا تعدلون بينهم ، (فانكسوا ما طاب لكم) يعني الواحدة إلى الأربع .

فقال تبارك وتعالى : (ما طاب لكم) ولم يقل : من طاب . وذلك أنه ذهب

(١) السواري جمع السارية وهي الأسطوانة . والنوط : المطنن من الأرض ، والثغاف جمع
الثغف وهو الهواء بين الشئين . والبيت كناية عن طول قائلهم .

(٢) هم السبعة عدا عاصما وحزرة والكسائي .

(٣) الحرج : الضيق والقلق . والمراد به الكف عما يوجب .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « جمعهم » .

إلى القفل كما قال (أو ما ملكت إيمانكم) يريد : أو ملك إيمانكم . ولو قيل^(١) في هذين (من) كان صواباً ، ولكن الوجه ما جاء به الكتاب . وأنت تقول في الكلام : خذ من عيدي ما شئت ، إذا أراد مشيتك ، فإن قلت : من شئت ، فمعناه : خذ الذي تشاء .

وأما قوله : (مَتْنِي وَثَلَاثَ وَرُبَاعٍ) فإنها حروف لا تُجْرَى^(٢) . وذلك أنهم مصروفات عن جهاتهن ، ألا ترى أنهم للثلاث والثلاثة ، وأنهم لا يضافن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث . فكان لا متناحه من الإضافة كأت فيه الألف واللام . وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة ، كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة ، وثلاثة رجال . وربما جعلوا مكان ثَلَاثَ وَرُبَاعٍ مَثَلٌ وَمَرَجٌ ، فلا يُجْرَى أيضاً ، كما لم يُجْرَ ثَلَاثَ وَرُبَاعٍ لأنه مصروف ، فيه من اللمة ما في ثَلَاثَ وَرُبَاعٍ . ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجزاها . والعرب تقول : ادخلوا ثَلَاثَ ثَلَاثَ ، وَثَلَاثَا ثَلَاثَا^(٣) . وقال الشاعر :

[وإن السلام المستهام بذكره] قَتَلْنَا بِهِ مِنْ بَيْنِ مَتْنِي وَمَوْحِدٍ

بَارِئَةٍ مِنْكُمْ وَأَخْرَ خَامِسٍ وَسَادَ مَعَ الْإِظْلَامِ فِي رَمَحٍ مَمِيدٍ^(٤)

(١) يريد الحدث والمعنى الذي في طاب ، ولم يذهب إلى القنوت . ويحرق من هذا ما يذكر من ملاحظة الوصف . وحمل كلام القراء على أن (ما) عنه مصدرة . وبينه قوله : «يريد : أو ملك إيمانكم» .
(٢) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عمير ، كما في القرطبي .
(٣) الإجراء في اصطلاح الكوفيين : صرف اليمين وتنويه ، وعدم الإجراء : منه من الصرف .
(٤) أي مدلولات .

(٥) ثبت في جـ ، وسقط في شـ .

(٦) ساد : لفظة في سادس . ولم يرد الشطر الأول في أصول الكتاب . وقد جاء في شرح التسهيل لأبي حيان في بحث «ما لا ينصرف» .

فوجه الكلام ألا تجرى وأن تجعل معرفة ؛ لأنها مصروفة، والمصروف خلفته
 أن يترك على هيئته، مثل: لَكُمْ وَلَكُمْ. وكذلك قوله: ﴿أُولَىٰ أَجْنَعَةٍ مِّثْنَىٰ وَثَلَاثَ
 وَرُبَاعَ﴾.

والواحد يقال فيه مَوْحَدٌ وَأَحَادٌ وَوَحَادٌ، ومثني وَثْنَانٌ وَأَنْثَدٌ بعضهم :

تَرَى الثُّعْرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمِثْنَى أَصْعَقَتَهَا صَوَاهِلَهُ

وقوله: ﴿فَوَاحِشَةً﴾ تنصب على: فإن خفتم ألا تعدلوا على الأربع في الحب
 والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت عليكم فيه. ولو قال: فوَاحِدَةً،
 بالرفع كان كما قال ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان﴾ كان صواباً على قولك:
 فوَاحِدَةً (مقنع)، فوَاحِدَةً رِضًا.

١٠. وقوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْمَلُوا﴾: ألا تملوا. وهو أيضا في كلام العرب:
 قد مال يميل. وفي قراءة عبدالله: (ولا يَسْلُ أن يَأْتِنِي بهم جميعا) كأنه في المعنى:
 ولا يَسْقُ طلبة أن يَأْتِنِي بهم جميعا. والفقر يقال منه مال يميل عيلة؛ وقال الشاعر:

ولا يدرى الفقير متى غناه ولا يدرى الغني متى يَيعِلَ

- (١) كما في ش. وفي ج: «يَرَكْ». (٢) لكم يقال لقيم، ولكم لقيمة، وهما لا يخالان
 إلا في النداء في مقام السب. ولكم معدول عن ألكم، ولكم عن لكما. (٣) آية ١ سورة طاهر.
 (٤) أليت لقيم بن أبي بن مقبل. والثرات جمع الثرة وهي ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها.
 والصواهل راحدها الصاهلة، وهو مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل. يريد أن صهيله نالها. وهو في وصف
 فرس. وانظر اللسان (صهيل). (٥) أي لا حد لكم في ملك العيين. (٦) هذه الجملة بدل من
 الجملة قبلها. وجواب الشرط في قوله: «كان صواباً» أو هي الجواب، والجملة الأخيرة بدل منها.
 والأظهر سقوط «كان». (٧) ثبت ما بين القوسين في ج، وسقط في ش. (٨) أي في قوله
 تعالى: «عسى الله أن يأتيني بهم جميعا» آية ٨٣ سورة يوسف. (٩) هذا هو أحيحة بن الجلاح
 الأوسي. وانظر اللسان (عيل). والبيت من قصيدة في جبهة أشمار العرب.

وقوله : **وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً** ﴿١﴾

يعنى أولياء النساء لا الأزواج : وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا ، فأنزل الله تعالى : أعطوهن صدقاتهن نحلة ، يقول : هبة وعطية .

وقوله : **(فَإِنْ طَلَبَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا)** . ولم يقل طلب . وذلك أن المعنى

— والله أعلم — : فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء . فيقل الفعل من الأنفس إليهن

فخرجت النفس مفسرة ؛ كما قالوا : أنت حسن وجهها ، والفعل فى الأصل للوجه ،

فلما حوّل إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسرا لموقع الفعل . ولذلك وحد

النفس . ولو جمعت لكان صوابا ؛ ومثله ضاق به ذراعى^(٢) ، ثم تحول الفعل من

الذراع إليك : فتقول قيرت به عينا . قال الله تبارك وتعالى : **(فَكُلِي واشربى**

وقضى عينا^(٤)) . وقال : **(يَسَى يَسَى وضاق بهم ذرعا^(٥))** ؛ وقال الشاعر :

إذا التَّيَّازُ ذُو الْعَصَلَاتِ قَلْنَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ ضَاقَ بِهَا ذِرَاعَا^(٦)

وإنما قيل : ذرعا وذراعا لأن المصدر والاسم فى هذا الموضع يدلان على معنى

واحد ، فلذلك كُتِبَ المصدر من الاسم .

وقوله : **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ** ... ﴿٢﴾

السفهاء : النساء والصبيان **(الَّتِي جَمَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)** يقول التى بها تقومون

قواما وقياما . وقرأ نافع المدنى (قِيَا) والمعنى — والله أعلم — واحد .

(١) أى دتن « قسا » . (٢) كذا فى « هـ » وفى ش : « ذرى » .

(٣) يدر أن هذا مرتب على كلام سقط فى النسخ . والأصل : « وقول : قرت عينك ، ثم

تحول الفعل » . (٤) آية ٢٦ سورة مريم . (٥) آية ٧٧ سورة هود .

(٦) هو القطار . (٧) هذا فى أبيات يصف بكرة أحسن القيام عليها حتى قويت

وعزت على القوى أن يركبها . والتياز الرجل القوى . وانظر السان (تيز) .

والعرب تقول في جمع النساء (اللاتي) أكثر مما يقولون (التي)، ويقولون .
في جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التي) أكثر مما يقولون فيه (اللاتي) .

وقوله : فَإِنْ أَنتُم مِّنْهُمْ رُّشَدًا ﴿٦٦﴾

يريد : فإن وجدتم . وفي قراءة عبد الله « فَإِنْ أَحْسَمَ مِنْهُمْ رُشْدًا » .

(فادفعوا إليهم أموالهم) يعني الأوصياء واليتامى .

وقوله : (وَيَذَارَا أَنْ يَكْفُرُوا) (أَنْ) في موضع نصب . يقول : لا تبادروا

كفرهم .

وقوله : (فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) هذا الوصي . يقول : يأكل قرضا .

وقوله : لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴿٦٧﴾

ثم قال الله تبارك وتعالى : (نصيباً مقروضاً) . وإنما نصب النصب ١٥
المفروض وهو نمت للزكاة لأنه أخرجه من المخرج المصدر . ولو كانت اسما صحيحا
لم ينصب . ولكنه بمنزلة قولك : لك على حق حقاً ، ولا تقول : لك على حق
درهما ، ومثله عندى درهمان هبة مقبوضة ، فالمفروض في هذا الموضع بمنزلة قولك :
فريضة وقرضا .

وقوله : يُورِثُ كَلَلَهُ ﴿٦٨﴾

١٥

الكلالة : ما خلا الولد والوالد .

وقوله : (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) ولم يقل : ولها ، وهذا جائز ، إذا جاء حرفان

في معنى واحد بأو أسندت التفسير إلى أيهما شئت . وإن شئت ذكرتهما فيه ٢٠

(١) في « ش » : « ق » والوجه ما أثبت .

(٢) كذا في ج . وفي ش : « أحسنم » وهو معروف عن « أحسنم » . وهذا ما في الطري :

« أحسنم » أي أحسنم . (٣) أي حكم .

جميعاً ؛ تقول في الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصله ، تذهب إلى الأخ
(و) فليصلها ، تذهب إلى الأخت . وإن قلت (فليصلهما) فذلك جائز .
وفي قراءة تنسأ (إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) ^(٢) وفي إحدى القراءتين (فالله
أولى بهم) ذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقَّعين . وفي قراءة عبد الله (والذين
يفعلون منكم فأذوهم) فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقَّعين ، وكذلك في قراءته :
(والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم) ^(٥) .

وقوله : (غَيْرُ مُضَارٍّ) يقول : يوصى بذلك غير مضار .
ونصب قوله وصية من قوله : (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ - وصية من الله)
مثل قولك : لك درهمان نفقة إلى أهلك ، وهو مثل قوله (نصيباً مفروضاً) .

وقوله : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... ^(١٣)

معناه : هذه حدود الله .

وقوله : وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ ... ^(١٥)

وفي قراءة عبد الله (واللاتي يأتين بالفاحشة) والعرب تقول : أتيت أمراً
عظيماً ، وأتيت بأمر عظيم ، وتكلمت كلاماً قبيحاً ، وبكلام قبيح . وقال في مريم
(لقد جئت شيئاً فريباً) ^(١٦) و: (جئتم شيئاً إذا) ^(١٧) ولو كانت فيه الباء لكان صواباً .
وقوله : (فأمسكوهن في البيوت) ^(١٨) كن يُجَبَّسْنَ في بيوت لمن إذا أتين
الفاحشة حتى أمهل الله تبارك وتعالى :

(١) ثبت هذا الحرف في ج . وسقط في ش . (٢) آية ١٣٥ سورة النساء .

(٣) هي قراءة أبي ؛ كما في الطبري وأبي حيان . (٤) هذا في الآية ١٦ من هذه السورة .

(٥) هذا في الآية ٣٨ من سورة المائدة . (٦) آية ٢٧ سورة مريم .

(٧) آية ٨٩ . (٨) كما في ج . وفي ش : « أتت » وهي محربة عن « أتين » .

فـقوله : **وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَعَاذُوهُمَا** .. ﴿١٦﴾

فـنسخت هذه الأولى .

وقـوله : **فَمَنْ يَتُوبْ مِنْ قَرِيبٍ** ... ﴿١٧﴾

يقول : قبل الموت . فمن تاب في صحته أو في مرضه قبل أن يترل به الموت فتوبته مقبولة .

وقوله : **(يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ)** لا يعلمون أنه ذنب ، ولكن لا يعلمون كونه ما فيه كمل العالم .

وقـوله : **وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ** ... ﴿١٨﴾

(الذين) في موضع خفض . يقول : إن أسلم الكافر في مرضه قبل أن يترل به الموت كان مقبولا ، فإذا ترل به الموت فلا توبة .

وقـوله : **لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا** ... ﴿١٩﴾

كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها وثب الولد فآلى ثوبه عليها ، فترجىها بغير مهر إلا مهر الأول ، ثم أضر بها ليرثها ما ورثت من أبيه ، فأترل الله تبارك وتعالى **(لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ)** (تعضلوهن) في موضع نصب بأن . وهي في قراءة عبد الله (ولا أن تعضلوهن) ولو كانت جزيا على النهى كان صوابا .

وقـوله : **وَقَدْ أَفْضَنَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ** ... ﴿٢٠﴾

الإفضاء أن يخلو بها وإن لم ينامها .

وقوله **(مِثَاقًا غَلِيظًا)** الغليظ الذي أخذته قوله تبارك وتعالى **(فَأَسْأَلُكُمْ)** معروف أو تسمع بإحسان .

وقوله : **وَإِنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ...** ﴿٢٣﴾

أن في موضع رفع ، كقولك : والجمع بين الأختين .

وقوله : **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ...** ﴿٢٤﴾

المحصنات : المعافئ . والمحصنات : ذوات الأزواج التي أحصنهن أزواجهن .

والنصيب في المحصنات أكثر . وقد روى علقمة ^(٢١) : « المحصنات » بالكسر في القرآن .

كله إلا قوله **(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ)** هذا الحرف الواحد ؛ لأنها ذات الزوج من سبايا المشركين . يقول : إذا كان لها زوج في أرضها استبرأتها بحبضة وحلت لك .

وقوله **(كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)** كقولك : كتابا من الله عليكم . وقد قال بعض أهل

النحو : معناه : عليكم كتاب الله . والأول أشبه بالصواب . وقاما قول العرب :

زيدا عليك ، أو زيدا دونك . وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمير قبله ،

وقال الشاعر ^(٢٢) :

بأيها المائح دلوى دونكا إني رأيت الناس يمتدونكا ^(٢٣)

الدلو رفع ، كقولك : زيد فاضروه . والعرب تقول : الليل فيادروا ، والليل

فيادروا . وتنصب الدلو بمضمير في الخلفة كأنك قلت : دونك دلوى دونك .

(١) يريد فتح الصاد .

(٢) هو علقمة بن قيس من أعلام التابعين . مات سنة ٦٢ .

(٣) كذا في « ه » وفي ش : « ذلك » وهو خطأ .

(٤) يريد أنه منصوب على أنه مفعول مطلق مؤكّد لما قبله ؛ فإن معنى « حرمت عليكم » كتب عليكم .

(٥) يريد أن (على) فيه اسم فعل أمر ، و (عليكم) بمعنى الزموا . و (كتاب الله) معموله .

(٦) هو جاحل بن يثرب أسيد بن عمرو بن تميم . وله قصة في شرح التبريزي لجماعة ٢٧٠ من طبعه بن .

راظر الخزانة ١٧/٣ .

(٧) المائح : اسم قائل من المبح . وهو أن ينزل البئر فيملأه الدلو وذلك إذا قل ماؤما .

وقوله : ﴿ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ يقول : ما سوى ذلك .

وقوله : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾^(١) يريد : سواء .

وقوله : ﴿ أَنْ تَبْتَغُوا ﴾ يكون موضعها رفعا ؛ يكون تفسيرا لـ (حا) ، وإن شئت كانت خفضا ، يريد : أحل الله لكم ما وراء ذلك لأن تبتغوا . وإذا فقدت الحافض كانت نصبا .

وقوله : ﴿ مُحْصِينَ ﴾ يقول : أن تبتغوا الحلال غير الزنا . والمساخة الزنا .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ... ﴿٥٥﴾

يقول : إنما يرخص لكم في تزويج الإماء إذا خاف أحدكم أن يفجر . ثم قال : وأن تركوا تزويجهن أفضل .

وقوله : يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ... ﴿٦١﴾

وقال في موضع آخر ﴿ والله يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ والعرب تجعل اللام التي على معنى كي في موضع أن في أردت وأمرت . فتقول : أردت أن تذهب ، وأردت لتذهب ، وأمرتك أن تقوم ، وأمرتك لتقوم ؛ قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) وقال في موضع آخر ﴿ قل إني أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾^(٣) وقال ﴿ يَرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا ﴾^(٤) و ﴿ أَنْ يَطْفِئُوا ﴾^(٥) وإنما صلحت اللام في موضع أن في (أمرتك) وأردت لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي ؛ ألا ترى أنك تقول : أمرتك أن تقوم ، ولا يصلح أمرتك أن قتت . فلما رأوا (أن) في غير

(١) آية ٩١ سورة البقرة . (٢) ٧١ سورة الأنعام . (٣) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٤) آية ٨ سورة الصف . (٥) آية ٣٢ سورة التوبة . (٦) كذا في ش ، ج ، د ، وفي

المنزلة ٣/٥٨٦ : « أمرت » .

هذين تكون للآضى والمستقبل استوتقوا لمعنى الاستقبال بكى وباللام التى فى معنى
كى . وربما جمعوا بين ثلاثين ؛ أنشدنى أبو يثروان :

أردت لكيا لا ترى لى عثرة^(١) ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكجل^(٢)

بجمع (بين اللام وبين كى) وقال الله تبارك وتعالى : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى
مَا فَاتَكُمْ) وقال الآخرى الجمع بينهما :

أردت لكيا أن تطير بقرى فتتركها لنا بيداء بلقع^(٣)

وإنما جمعوا بينهما لاتفاقهما فى المعنى واختلاف لفظين ؛ كما قال رؤبة :

* يشير لا عصف ولا اضطراف^(٤) *

وربما جمعوا بين ما ولا وإن التى على معنى المجد ؛ أنشدنى الكسائى فى بعض
اليوت : (لا ما إن رأيت فتلك) بجمع بين ثلاثة أحرف .

وربما جعلت العرب اللام مكان (أن) فيما أشبه (أردت وأمرت) مما يطلب
المستقبل ؛ أنشدنى الأنقى^(٥) من بنى أنف الناقة من بنى سعد :

(١) كذا فى ش . وفى ج : « رجعوا » .

(٢) ورد هذا البيت فى شواهد الجمع ٥/٢ . وفيه : « ترانى شريق » فى مكان : « ترى لى
عثرة » . وفى الخزانة فى الموطن السابق : « لكيا أن » فى مكان : « لكيا » . وفى التذيل لأبى حيان :
« وأردت » فى مكان « أردت » . (٣) فى الخزانة : « بين اللام وكى وأن » . والجمع
بين الثلاثة يأتى فى البيت الآتى . (٤) آية ٢٣ سورة الحديد .

(٥) الشئ : القرية البالية . والبلقع : التفر . وانظر الخزانة ٥/٣ ٥٨٥ .

(٦) قبله : * قد يطلب المال الهدان الجافى *

والهدان : الأحق التفتيل فى الحرب . والعصف : الكسب . والاضطراف : انفعال من العرف
وهو القلب والتصرف فى ابتناء الكسب .

(٧) فى الخزانة ٥/٣ ٥٨٦ : « أبو الجراح الأنقى » . وأنف الناقة من تمم .

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَتَمَّ يَوْمَ يَسُوقُنِي وَيَزْعَمُ أَنِّي مُبْطِلٌ الْقَوْلِ كَاذِبُهُ
أَحَاوَلْ إِعْنَاتِي بِمَا قَالَ أَمْ رَجَا لِيَضْحَكُنِي أَوْ لِيَضْحَكَ صَاحِبُهُ

والكلام : رجا أن يضحك مني . ولا يجوز : ظننت لتقوم . وذلك أت (أن) التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل . فنقول : أظن^(١) (أن قد) قام زيد ، ومع المستقبل ، فنقول : أظن أن سيقوم زيد ، ومع الأسماء فنقول : أظن أنك قائم . فلم تجعل اللام في موضعها ولا كي في موضعها إذ لم تطلب المستقبل وحده . وكلما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والماضي فلا تدخل عليها كي ولا اللام .

وقوله : فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ... ﴿٢﴾

وقرأ : نصليه^(٢) ، وهما لفتان ، وقد قرئنا ، من صليت وأصليت . وكأن صليت : نصليه على النار ، وكأن أصليت : جعلته يصلها .

وقوله : وَتَدْخُلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣﴾

ومدخلا ، وكذلك : ﴿أَدْخَلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ﴾ وإدخال صديق . ومن قال : مدخلا ومخرجا ومنزلا فكأنه بناء على : أدخلني دخول صديق^(٤)

(١) كذا في الخزانة ، وفي الطبري . وفي ش : « أدم » . وفي ج : « أن أقدم » وكل هذا تحريف .

(٢) هي قراءة الأعشى والنخعي على ما في البحر ٢٢٣/٣ ، وقراءة حميد بن قيس ، على ما في القرطبي ٢٥٢/٥ .

(٣) وهي قراءة نافع وأبي جعفر . والتم قراءة أبي عمرو وأكثر الكوفيين .

(٤) آية ٨٠ سورة الإسراء .

(٥) يريد أنه بصدوجاء على الفعل الثلاثي المقهوم من الرابعي .

وأخرجني خروج صدق . وقد يكون إذا كان مفتوحا أن يراد به المنزل بعينه ؛ كما قال : ﴿ رَبِّ أَزَلْنِي مَتَرًا مَبَارَكًا ﴾ ^(١) ولو فتحت الميم كانت كالدار والبيت . وربما فتحت العرب الميم منه ، ولا يقال في الفعل منه إلا أفعلت . من ذلك قوله :
 * بِمَصْبُحِ الْحَمْدِ وَحَيْثُ يُعْمَى ^(٢)
 وقال الآخر ^(٣) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مِمَّا نَا وَمُصَبِّحَنَا بِالْخَيْرِ صَبَحَنَا رَبِّي وَمَسَانَا
 وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضِلَ .

وأعددت للحرب وقابة جواد المحنة والمرد ^(٤)

فهذا مما لا يبنى على فعلت ، وإنما يبنى على أرودت . فلما ظهرت الواو في المردود ظهرت في المردود كما قالوا : مَصْبُحٌ وَبِثَاوُهُ أَصْبَحَتْ لَا غَيْرَ . ١٠

وقوله : وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(٥)

ليس هذا بنهي محرم ؛ إنما هو من الله أدب . وإنما قالت أم سلمة وغيرها :
 ليتنا كنا رجالا بجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل أجرة الرجال ، فأئز الله تبارك وتعالى

(١) آية ٢٩ سورة المؤمنون .

(٢) « يعنى » كذا في ش ، ج ، واللسان (صحيح) . وفي الطبري : « نعى » ١٠

(٣) هو أمية بن أبي الصلت . وانظر الخزانة ١٢٠/١ .

(٤) هذا من نصيدة لامرئ القيس . ويريد بالوقابة فرسا . وجواد المحنة أى مريمة إذا استعنتها في السير . وكذلك هي جواد عند المردود ، أى عند الرق بها ، فهي جواد في كل أحوالها . والمردود من أردد في السير إذا رقق ولم يمتف . وقد روى بضم الميم وتحتها وانظر اللسان (رود) .

(٥) كذا في ش ، ج . يريد أن المردود - بضم الميم - المني على أردد صحت الواو فيه حملا على ٢٠

فله . فصحت أيضا في المردود - بفتح الميم - حملا على المضموم . وقد يكون : « أردود » .

(وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ) ^(١١) وقد جاء : لا يتمنين أحدكم مال أخيه ، ولكن ليقبل :
اللهم ارزقني ، اللهم أعطني .

وقوله : **فَأَلْصَقَ لِحَتُهُ** ^(١٢)

وفي قراءة عبد الله ^(١٣) (فَالصَّوَالِحُ قَوَّاتٌ) تصلح فواعل وفاعلات في جمع فاعلة .
وقوله : (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) القراءة بالرفع . ومعناه : حافظات لغيب أزواجهن
بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج . وبمضمهم يقرأ (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)
فنصبه على أن يعمل الفعل واقما ؛ كأنك قلت : حافظات للغيب بالذي يحفظ الله ؛
كما تقول : بما أرضى الله ، فتجعل الفعل لما ، فيكون في مذهب مصدر . ولست
أشبهه ؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف ، وإنما هو كالمصدر .

وقوله : (فَلَا تَبْتَغُوا عِلِينَ سَبِيلًا) يقول : لا تبغوا عليهن سبلا .
وقوله : (وَالَّذِينَ تَخَافُونَ يُشْوِزُهُنَّ) جاء التفسير أن معنى تخافون : تعلمون .
وهي كالظن ؛ لأن الظان كالشاك وانطاف قد يرجو . فذلك ضارع الخوف الظن
والملم ؛ ألا ترى أنك تقول للخبر يبلغك : أما والله لقد خفت ذلك ، وتقول : ظننت
ذلك ، فيكون معناهما واحدا . ولذلك قال الشاعر :

ولا تدفني بالقبلة فإني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها ^(١٤)
وقال الآخر :

أنا في كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام أنك عايني

(١) أي في الأثر . وقد نسب القرطبي قريبا من هذا الأثر إلى الكلبي ، ولم تقف عليه في الحديث .

(٢) في القرطبي زيادة : « حواظ » .

(٣) انظر ص ١٤٦ من هذا الجزء . وانظر أيضا الخزانة ٣/٥٥٠ .

كانه قال : وما ظننت أنك عاوي . وقلنا في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت بالسواك حتى خفت لأدردن . كقولك : حتى ظننت لأدردن^(١) .

وقوله : فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴿٢٥﴾

• يقول : حكما من أهل الرجل وحكما من أهل المرأة ليعلما من أيهما جاء النشوز . فينبغي للحكم^(٢) أن يأتي الرجل فينتظر ما عنده هل يهوى المرأة ، فإن قال : لا والله مالى فيها حاجة ، علم أن النشوز جاء من قبله . ويقول حكم المرأة لها مثل ذلك ، ثم يعلمانها جميعا على قدر ذلك ، فيأتيا الزوج فيقولان : أنت ظالم أنت ظالم اتق الله ، إن كان ظالما . فذلك قوله ﴿ إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ إذا فعلا هذا الفعل . ١٠

وقوله : وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا ﴿٢٦﴾

أمرهم بالإحسان إلى الوالدين . ومثله ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ولو رفع الإحسان^(٣) بالباء^(٤) إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ، كما تقول في الكلام : أحسن إلى أخيك ، وإلى المسكين الإساءة . ١٥

(١) انظر الموطأ السابق . (٢) سقط في ش .

(٣) في ش ، ج : « يعلمانها » والوجه ما أثبت .

(٤) كذا في ش ، ج ، وفي أ : « إذ » .

(٥) آية ٢٣ سورة الإسراء . (٦) ثبت في أ ، ج ، وسقط في ش .

٢٠ (٧) يريد أن يكون « إحسان » بالرفع مبتدأ خبره (بالوالدين) . وقد قرأ بالرفع ابن أبي عمير : كافي القرطبي .

(١١) ﴿وَالْحَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ بالخفض . وفي بعض (مصحف أهل الكوفة وعق المصاحف) (ذا القرين) مكتوبة بالألف . فينبغي لمن قرأها على الألف أن ينصب ﴿وَالْحَارِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ فيكون مثل قوله ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ يضم فعلا يكون النصب به .

- ٥ ﴿وَالْحَارِ الْجُنُبِ﴾ : الحار الذي ليس بينك وبينه قرابة ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ : الرفيق ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ : الضيف .

وقوله : فَسَاءَ قَرِينًا ﴿١٨﴾

- بمثلة قولك : نعم رجلا ، وبس رجلا . وكذلك ﴿وساء مصيرا﴾ و ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ وبناء نعم وبس ونحوهما أن ينصبا ما وليهما من التكرات ، وأن يرفعا ما يليهما من معرفة غير موقفة وما أضيف إلى تلك المعرفة . وما أضيف إلى نكرة كان فيه الرفع والنصب .

- فإذا مضى الكلام بمذكر قد جعل خبره مؤنثا مثل : الدار منزل صدق ، قلت : نعمت منزلا ، كما قال (وساء مصيرا) وقال ﴿حسنت مرتقا﴾ ولو قيل : وساء مصيرا ، وحسن مرتقا ، لكان صوابا ، كما تقول : رأس المنزل النار ، ونعم المنزل الجنة . فالتذكير والتأنيث على هذا ، ويجوز : نعمت المنزل دارك ، وتوث فعل المنزل لما كان وصفا للدار . وكذلك تقول : نعم الدار منزلك ، فقد ذكر فصل الدار إذ كانت وصفا للمنزل ، وقال ذو الرمة :

(١) في أبلك ما بين القوسين : «المصاحف» . (٢) نحو : أخس ، أراكموا .

(٣) آية ٩٧ سورة النساء . (٤) آية ٣ سورة الصف .

(٥) آية ٩٧ سورة النساء . (٦) آية ٣١ سورة الكهف . ٢٠

أَوْ مَرَّةً مَّيَّطَلْ تَجَاءُ مَجْفَرَةٌ دَعَائِمُ الزُّورِ نِعْمَتُ زُورُقِ الْبَلَدِ ^(١)

ويجوز أن تذكر الرجلين فتقول يئسا رجلين، ويئس رجلين، وللقوم: نعم قوما ونعموا قوما. وكذلك الجمع من المؤنث. وإنما وحدوا الفعل وقد جاء بعد الأسماء لأن يئس ونعم دلالة على مدح أو ذم لم يرد منهما مذهب الفعل، مثل قاما وقعدا. فهذا في يئس ونعم مطرد كثير. وربما قيل في غيرهما مما هو في معنى يئس ونعم. وقال بعض العرب: قلت أبياتا جاد أبياتا، فوجد فعل البيوت، وكان الكسائي يقول: أصحبر حاد بين أبياتا، وليس ها هنا مضمر وإنما هو الفعل وما فيه.

وقوله: ((وَحَسَنَ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا)) إنما وحد الرفيق وهو صفة لجمع لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع. فلذلك قال ((وَحَسَنَ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا)) ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول: حسن أولئك رجلا، ولا قبح أولئك رجلا، إنما يجوز أن توجد صفة الجمع إذا كان اسما مأخوذا من فعل ولم يكن اسما مصرحا، مثل رجل وامرأة، ألا ترى أن الشاعر قال:

وَإِذَا هُمْ طَعِمُوا فَأَلَامَ طَاعِمٌ وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرَّ جِيعًا ^(٢)

(١) هذا من قصيدة له في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. ويريد بالحسرة ناقة كريمة. والتجاء: الضخمة التيج — بالتحريك — وهو الصدر، يريد أنها عظيمة الجوف، والبيطال: الطويلة العنق. والمجفرة: العظيمة الجنب الراسعة الجوف. وأراد بدعائم الزور قوائمها. وهو منصوب من « مجفرة » على التشبيه بالمقول به. والبلد: المقازة. جعلها زورقا وسفينة على التشبيه كما يقال: الإبل سفن الصحراء. وانظر الخزانة ١١٩/٤

(٢) كذا في أ، ح. وفي ش: « بين ».

(٣) يريد أن الفاعل عنده محذوف وهو (بين) والياء زائدة. والقراء يرى أن الفاعل ضمير مستتر في الفعل.

(٤) آية ٦٩ سورة النساء.

(٥) انظر ص ٣٣ من هذا الجزء.

وقوله : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)^(١) كذلك ، وقد رفعها بعضهم ولم يجعل قبلها ضميراً تكون الكلمة خارجة من ذلك المضمرة . فإذا نصبت فهي خارجة من قوله (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) أي كبرت هذه كلمة .

وفسوله : وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْلِعْهَا ... ﴿٤٣﴾

- ينصب الحسنة ويضمرفي (تك) اسم مرفوع . وإن شئت رفعت الحسنة ولم تضمر شيئاً . وهو مثل قوله (وَإِنْ كَانَ دُوعُسْرَةٌ فَنظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)^(٢)

وقوله . يَوْمَئِذٍ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْئُسُوئٍ بِرِسْمِ الْأَرْضِ ... ﴿٤٤﴾

- (وتسمى) ومعناه : لو يسوون بالتراب . وإنما تمنوا ذلك لأن الوحوش وسائر الدواب يوم القيامة يقال لها : كوني تراباً ، ثم يحيا أهل الجنة ، فإذا رأى ذلك الكافرون^(٣) قال بعضهم لبعض : تعالوا فلنقل إذا مثلنا : واقع ما كنا مشركين ،

(١) آية سورة الكهف .

(٢) يريد أن فاعل « كبرت » ضمير تقديره (هي) يعود على المقالة المفهومة من قوله : « قالوا اتخذ الله ولداً » والبصريون يجعلون الفاعل ضميراً يعود على التمييز « كلمة » .

(٣) وهي قراءة الحسن والحسين : نافع وابن كثير ، كما في البحر ٣ / ٢٥١ .

(٤) آية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٥) يحتمل أن يريد : (تسوى) بفتح التاء وتشديد السين والواو ، وهي قراءة نافع وابن عامر وأن يريد (تسوى) بفتح التاء والسين مخففة وشد الواو ، وهي قراءة حمزة والكسائي . وهذا الوجه أقرب ؛ لأنهما كوفيان كالكهف ، فهما أقرب إلى ما يريد .

(٦) ثبت في أ ، ج ، وسقط في ش .

(٧) كذا في ش ، ج ، وفي أ : « الكافر » .

فَإِذَا سَلُّوا فَعَلُّوا خَتَمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَأَذِنَ لَجُورِهِمْ فَشَهِدَتْ عَلَيْهِمْ . فَمِنْ ذَلِكَ يُوَدُّونَ أَنَّهُمْ كَانُوا تَرَابًا وَلَمْ يَكْتُمُوا اللَّهَ حَدِيثًا . فَكَيْفَ كَانَ الْحَدِيثُ هَهُنَا فِي التَّمْنَى^(٢٢) . وَيُقَالُ : إِنَّمَا الْمَعْنَى : يَوْمَئِذٍ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا وَيُوَدُّونَ لَوْ تَسَوَّى بِهِم الْأَرْضُ .

وقوله : لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ... ﴿٢٣﴾

نزلت في نفر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم شربوا وحضروا الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تحريم الخمر . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ ﴾ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَلَكِنْ صَلُّوْهَا فِي رَحَالِكُمْ .

ثم قال ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾ أى لَا تَقْرُبُوهَا جُنُبًا ﴿ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾

ثم استثنى فقال ﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ يقول : إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مُسَافِرِينَ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى الْمَسَاءِ ١٠

ثم قال ﴿ قَتَبْتُمُوهُنَّ ﴾ وَالتَّيْمِمُ : أَنْ تَقْصِدَ الصَّحْبَ الْعَلِيَّ حَيْثُ كَانَ . وَبِئْسَ التَّيْمِمُ إِلَّا ضَرْبَةً لِلْوَجْهِ وَضَرْبَةً لِلْيَدَيْنِ لِلْجَنْبِ وَغَيْرِ الْجَنْبِ .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ... ﴿٢٤﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ فِي عَامَةِ الْقُرْآنِ : أَلَمْ تَخْبَرْ . وَقَدْ يَكُونُ فِي الْعَرَبِيَّةِ : أَمَا تَرَى ، أَمَا تَعْلَمُ . ١٥

(١) كَذَا فِي ش ، ج . ٠ وَذ : « قَالُوا » .

(٢) أَيْ دَاخِلُ فِي التَّمْنَى ، إِذْ هُوَ مُطَوَّفٌ عَلَى : « لَوْ تَسَوَّى بِهِم الْأَرْضُ » الَّتِي هُوَ مُطَوَّفٌ الْوَادَةَ .

(٣) يَرِيدُ أَنْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُسْتَأْذِنَةٌ وَلَيْسَتْ مُطْلَقًا لِلْوَادَةِ . وَقَدْ أُخْبِرَ فِي التَّفْسِيرِ الْجُمْلَةُ الْأُولَى عَنْ هَذِهِ لَيْسَ عَنْ اسْتِغْلَاظِهَا ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ تَامِعِ الْأَوَّلِ . ٢٠

وقوله : **مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ...** (١)

إن شئت جعلتها متصلة بقوله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، من الذين هادوا يحرفون الكلم) وإن شئت كانت مقطعة منها مستأنفة ، ويكون المعنى : من الذين هادوا من يحرفون الكلم . وذلك من كلام العرب : أن يضمروا (من) في مبتدأ الكلام . فيقولون : منّا يقول ذلك ، ومنّا لا يقوله . وذلك أن (من) بعض لما هي منه ، فلذلك أدت عن المعنى المتروك ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ وقال ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وقال ذو الرمة :
فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ سَابِقٌ لَهُ وَأَخْرَجْنِي دَمْعَةَ الْعَيْنِ بِالْحَمَلِ (٢)

يريد : منهم من دمه سابق . ولا يجوز إضمار (من) في شيء من الصفات إلا على المعنى الذي نبأك به ، وقد قالها الشاعر في (في) ولست أشتهبها ، قال :
لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَأْتُمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيمٍ (٣)

ويروى أيضا (تيم) لغة . وإنما جاز ذلك في (في) لأنك تجد معنى (من) أنه بعض ما أضيفت إليه ؛ ألا ترى أنك تقول ؛ فينا صالحون وفينا دون ذلك ، فكأنك قلت : منّا ، ولا يجوز أن تقول : في الدار يقول ذلك ؛ وأنت تريد في الدار من يقول ذلك ، إنما يجوز إذا أضفت (في) إلى جنس المتروك .

(١) كذا في ١ ، ج ، وفي ش : « كان » .

(٢) آية ١٦٤ سورة الصافات . (٣) آية ٧١ سورة مريم . (٤) قبله :

بَكَتْ عِلْمِي بِهَا إِذْ عَرَفْتُهَا وَهَبْتُ الْهَرَى حَتَّى بَقِيَ الْعَرَمُ مِنْ أَجْلِ

واظظر الديوان ٤٨٥

(٥) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « هذا » . (٦) أي حكيم بن مية . وانظر

الخزانة ٣١١/٢ (٧) « تأثم » كذا في ١ ، ش . وفي ج : « تألم » .

وقوله : ﴿ تَبَا لِلَّذِينَ هُمْ ﴾ يعني : ويقولون (وراءنا) يوجهونها إلى شتم
 محمد صلى الله عليه وسلم . فذلك الذي .
 وقوله : (وأقوم) أى أعدل .

وقوله : مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرَدَهَا عَلَىٰ أَذْيَارِهَا ... ﴿٤٧﴾

فيه قولان ؛ أحدهما : أن يحول الوجه إلى القفا ، والآخر : أن يجعل الوجه منبتا للشعر
 كما كان وجه القرد كذلك . فهو رده على دبره ؛ لأن منابت شعر آدميين
 في أديبارهم ، (وهذا) أشبه بالصواب لقوله ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾^(١)
 يقول : أو نسلخهم قرده .^(٢)

وقوله : إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ... ﴿٤٨﴾

فإن ثبت جعلتها في مذهب خفيض ثم تلقى الخافض فتصعبها ؛ يكون في مذهب
 جزاء ؛ كأنك قلت : إن الله لا يغفر ذنبا مع شرك ولا عن شرك .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ ... ﴿٤٩﴾

جاءت اليهود بأولادها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هل هؤلاء ذنوب ؟
 قال : لا ، قالوا : فإننا مثلهم ما عملناه بالليل كفر عتا بالنهار ، وما عملناه بالنهار كفر
 عتا بالليل . فذلك تركيتهم أنفسهم .

(١) كذا في ش ، ج . وفى أ : « فهذا » .

(٢) لسخ : كشط الجلد من الحيوان ، فسلخهم إزالة إهابهم الأدنى ومظهرهم البشرى .
 وجعلهم قرده . ولعل هذا محرف عن : « تمسحهم » .

(٣) يريد « أن يشرك » أى المصدر المذموم فيها . والوجه الظاهر أنه مفعول « لا يغفر » .

(٤) كذا في ج ، ش . وفى أ : « فقال » .

وقوله : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ قِيلًا ﴾ القيل هو ما قلت بين إصبعيك من
الوصح ، ويقال : هو الذي في بطن النواة .

وقوله : يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَالطَّاعُوتِ ... ﴿٥١﴾

فأما الغيب فغيب بن أخطلب . والطاغوت كعب بن الأشرف .

وقوله : أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ
نَقِيرًا ﴿٥٢﴾

- النقير : النقطة في ظهر النواة . و (إذا) إذا استوفى بها الكلام نصبت
الفعل الذي في أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف ؛ فيقال : إذا أضربك ، إذا
أجزيك . فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثم أو (أو) حرف من حروف النسق ، فإن
شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضا . وإن شئت جعلت النفاء
أو الواو إذا كانتا منها متقولتين عنها إلى غيرها . والمعنى في قوله (وإذا لا يؤتون)
على : فلا يؤتون الناس نقيرا إذا . ويدل على ذلك أنه في المعنى - والله أعلم - جواب
لجزء مضمرة ، كأنك قلت : ولئن كان لهم ، أو ولو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس
إذا نقيرا . وهي في قراءة عبد الله منصوبة ﴿ فإذا لا يؤتوا الناس نقيرا ﴾ وإذا
رأيت الكلام تاما مثل قولك : هل أنت قائم ؟ ثم قلت : فإذا أضربك ، نصبت
بإذا ونصبت بجواب النفاء ونويت النقل . وكذلك الأمر والنهي يصلح في إذا
وجهان : النصب بها ونقلها . ولو شئت رفعت بالفعل إذا نويت النقل فقلت :

(١) يريد بنقل حرف العطف عن « إذا » تقديره مقرونا بالفعل بعدها ، وتقدير « إذا » في آخر

الجملة - وبذلك تأخر عن الصدر نظري .

(٢) يكون النصب برفوع تقدير النقل في الجواب بعد النفي .

إنيته فإذا يَكْرُمُكَ ، تريد فهو يكرمك إذا ، ولا تجعلها جوابها . وإذا كان قبلها
جزاء وهي له جواب قلت : إن تأتي إذا أُكْرِمُكَ . وإن شئت : إذا أُكْرِمُكَ
وأُكْرِمُكَ ؛ فمن جزم أراد أكرمك إذا . ومن نصب نوى في إذا فاء تكون جوابا
فنصب الفعل بدأ . ومن رفع جعل إذا منقولة إلى آخر الكلام ؛ كأنه قال :
فَأُكْرِمُكَ إذا . وإذا رأيت في جواب إذا اللام فقد أضمرت لها (لئن) أو يمينا
أو (لو) . من ذلك قوله عز وجل (ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وما كان معه مِنْ إلهٍ إذا
لذهب كُلُّ إلهٍ بِإِخْلَاقٍ) والمعنى - واقعه أعلم - : لو كان [معه] فيهما إله لذهب كل إله
بما خلق . ومثله (وإن كادوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِينا إِلَيْكَ لَيَفْتَرِيَ طَيْفِينَا غَيْرَهُ ،
وإذا لا تَخَذُوكَ خِلَافًا) ومعناه : لو فعلت لا تخذوك . وكذلك قوله (كَذَّبَ تَرَكُنْ)
ثم قال : (إذا لأذقناك) ، معناه لو ركنت لأذقناك إذا . وإذا أوقعت (إذا)
على فعل وقبله اسم بطلت فلم تنصب . فقلت : أنا إذا أضربك . وإذا
كانت في أول الكلام (إن) نصبت يفعل ورفعت ؛ فقلت : إني إذا
أؤذيك . والرفع جائز ، أنشدني بعض العرب :

لا تتركني فيهم شطيما
إني إذا أهلك أو أطعما^(١)

(١) هذا خلاف مذهب البصريين فليس حذم إلا الجزم .

(٢) آية ٩١ سورة المؤمنون . (٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) آية ٧٣ سورة الإسراء .

(٥) آية ٧٤ من السورة السابقة .

(٦) الشطيح : الضريب . وانظر الخزانة ٣ - ٥٧٤ .

وقوله : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴿٥٤﴾

هذه اليهود حسدت النبي صلى الله عليه وسلم كثرة النساء ، فقالوا : هذا يزعم أنه نبي وليس له هم إلا النساء .

- فانزل الله تبارك وتعالى (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة) وفي آل إبراهيم سليمان بن داود ، وكان له تسعة أمراء ، ولداود مائة امرأة . فلما نليت عليهم هذه الآية كذب بعضهم وصدق بعضهم .

وهو قوله : فَنُتِمُّوهُم مِّنْ ءَمَنَ بِهِ ... ﴿٥٥﴾

النبأ عن سليمان وداود (ومنهم من صد عنه) بالكذب والإعراض .

وقوله : يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ... ﴿٥٦﴾

يقول : ععباً . يقول إذا دعيت إلى السرايا ، أو دعيت لتنفروا جميعاً .

وقوله : وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَن لَّيَبْطَنَ ... ﴿٥٧﴾

اللام التي في (مَنْ) دخلت لكان (إِنْ) كما تقول : إِنْ فِيهَا لِأَخَاكَ .

- ودخلت اللام في (لَّيَبْطَنَ) وهي صلة لمن على إضمار شبهة باليمين ، كما تقول في الكلام : هذا الذي ليقومن ، وأرى رجلاً ليقمن ما يريد . واللام في التكرات إذا وصلت أسهل دخولا منها في من وما والذي ؛ لأن الوقوف عليهم لا يمكن .

والمذهب في الرجل والذى واحد إذا احتاجا إلى صلة . وقوله : ﴿ وَإِنَّ كَلَامًا لِّيُوقِنَهُمْ ﴾^(١) من ذلك ، دخلت اللام في (ما) لمكان إنة ، ودخلت في الصلة كما دخلت في ليطئن . ولا يجوز ذلك في عبد الله ، وزيد أن تقول : إن أخاك ليقومن ؛ لأن الأخ وزيد لا يحتاجان إلى صلة ، ولا تصلح اللام أن تدخل في خبرهما وهو متأخر ؛ لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها ، كما تقول : زيد والله يكرمك ، ولا تقول زيد والله ليكرمك .

وقوله : يَلَيِّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ... ﴿٧٦﴾

العرب تنصب ما أجابت بالفاء في ليت ؛ لأنها تمنى ، وفي التنى معنى يسرنى أن تفعل فافعل . فهذا نصب كأنه منسوق ؛ كقولك في الكلام : وددت أن أقوم فيتبني الناس . وجواب صحيح يكون لمجد ينوى في التنى ؛ لأن ما تمى مما قد مضى فكأنه مجحود ؛ ألا ترى أن قوله ﴿ يَالَيِّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ ﴾ فالمنى : أكن معهم فأفوز . وقوله في الأتعام ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ ﴾ هى في قراءة عبد الله بالفاء ﴿ نُرَدُّ فَلَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبَّنَا ﴾ فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب ، والرفع على الاستثناء^(٢) ، أى فلسنا نكذب . وفي قراءة تنالوا ، فالرفع في قراءتنا أجود من النصب ، والنصب جائز على الصرف ؛ كقولك : لا يسئنى شيء ويضيق عنك .

وقوله : وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ... ﴿٧٦﴾

و(المستضعفين) في موضع خفض .

- (١) آية ١١١ سورة هود . والقراءة التي أوردتها المؤلف بتشديد (إن) وتخفيف ميم (ما) قراءة أبي عمرو والكسائي . (٢) آية ٢٧ . (٣) وهي قراءة تابع أبي عمرو وابن كثير والكسائي . (٤) وهي قراءة حمزة ، وخص عن عاصم .

- وقوله : ﴿ الظالم أَهْلُهَا ﴾ خفض (الظالم) لأنه نمت للأهل ، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة فعلها ؛ كما تقول : مررت بالرجل الواسعة دائره ، وكما تقول : مررت برجل حسنه صيته . وفي قراءة عبد الله : « أخرجنا من القرية التي كانت ظالمة » . ومثله مما نسب الظلم إلى القرية وإنما الظلم لأهلها في غير موضع من التنزيل . من ذلك ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ ^(١) ومنه قوله : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا ﴾ ^(٢) معناه : سل أهل القرية .

وقوله : فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ... (٧٨)

- يشدد ما كان من جمع ، مثل قولك : مررت ببناب مُصْبَغَةٍ وأكيش مذبجة . بغاز التشديد لأن الفعل متفرق في جمع ^(٣) . فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردد في الواحد ويكثر جاز فيه التشديد والتخفيف ؛ مثل قولك : مررت برجل مشجع ، وشوب ممزق ؛ جاز التشديد ؛ لأن الفعل قد تردد فيه وكثر . وتقول : مررت بكيش مذبوح ، ولا تقل مذبج لأن المذبج لا يتردد كتردد المتغرق ، وقوله : ﴿ وَيَرْمُقُونَ فِيهِ رُجَصًا ﴾ ^(٤) يجوز فيه التشديد ؛ لأن التشديد بناء ^(٥) فهو يتناول ويتردد . يقاس على هذا ما ورد .

- (١) من ذلك آية ؛ سورة الأعراف .
 (٢) آية ٨٢ سورة يوسف .
 (٣) كذا في ١ ، ح . وفي ش : « مفرق » .
 (٤) كذا في ١ ، وفي ش : « قول » .
 (٥) آية ٤ سورة الحجج .
 (٦) في ١ ، ح . وفي ش : « التشديد » وهو يحريف عما أجهت .

وقوله : وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ^ط
وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ سَيَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ... (٧٨)

وذلك أن اليهود لما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالوا : ما رأينا رجلا أعظم شؤما من هذا؛ قصص ثمارنا وغلّت أسمارنا . فقال الله تبارك وتعالى : إن أمتطروا وأخصبوا ^(١) قالوا : هذه من عند الله ، وإن غلّت أسمارهم قالوا : هذا من قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَسَاطِرُ أَوْدٍ مَقْنُونَةٍ ﴾ (قال) كثرت في الكلام ، حتى توهموا أن اللام متصلة بـ (حا) ، وأنها حرف في بعضه . ولا تصال القراءة لا يجوز الوقف على اللام ؛ لأنها لام خافضة .

وقوله : طَاعَةٌ (٨١)

الرفع على قولك : مِثْلُ طَاعَةٍ ، أَوْ أَمْرُكَ طَاعَةٌ . وكذلك ﴿ قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً ﴾ ^(٢) معناه - والله أعلم - : قولوا : سَمِعْ طَاعَةً . وكذلك التي في سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فَأُولَئِكَ طَاعَتُهُ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ ^(٣) ليست بمرتفعة بـ (لهم) . هي مرتفعة على الوجه الذي ذكرت لك . وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا : سَمِعْ طَاعَةً ، فإذا فارقوا محمدا صلى الله عليه وسلم غيروا قولهم . فقال الله تبارك وتعالى ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ وقد يقول بعض النحويين : وذكر فيها القتال ،

(١) كما في ١٠ وفي حـ ، ش : « فقالوا » .

(٢) آية ٥٣ سورة النور .

(٣) آية ٢٠ ، ٢١ .

وذكرت (طاعة) وليست فيها واو فيجوز هذا الوجه . ولو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفضها ونصبها ، أما نصب فعل : ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة . والرفع على : ذكر فيها القتال ذكر فيها طاعة .

وقوله : (يَتَّ طائفة) القراءة أن تنصب التاء ، لأنها على جهة فعل . وفي قراءة عبد الله : « يَتَّ مُبَيَّت منهم » غير الذي تقول . ومعناه : غيروا ما قالوا . وخالفوا . وقد جزمها حمزة وقرأها يَتَّ طائفة . جزمها لكثرة الحركات ، فلما سكنت التاء اندغمت في الطاء .

وقوله : وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْفَوْفٍ ... ﴿٢٤﴾

هذا نزل في سرايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها ، فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون إلى الاستخبار عن حال السرايا ، ثم أفشوه قبل أن يفشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحدثه ، فقال (أذاعوا به) يقول أفشوه . ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخبر به لكان خيرا لهم ، أو ردوه إلى أمراء السرايا . فذلك قوله (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لَعَلَّهُم يَسْتَظْفِرُونَهُ مِنْهُمْ) .

وقوله : (لَا تَجْمَعُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) قال المفسرون معناه : لعابه الذين يستظفرونه .
١٥ . إِلَّا قَلِيلًا . ويقال : أذاعوا به إلا قليلا . وهو أجود الوجهين ؛ لأن علم السرايا

(١) يريد في هذا الوجه أن تكون « طاعة » عطفا على « القتال » في قوله : « وذكر فيها الطاعة » وقد أفسد هذا أنه ليس في الآية ما يطف .

(٢) أى يحدث به . يقال : حدثته الحديث وحدثته به .

(٣) كذا في ١ . وفى ٢ ، ٣ : « أمر » .

إذا ظهر عليه المستبطل وغيره ، والإذاعة قد تكون في بعضهم دون بعض . فذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة .

وقوله : **يَكُنْ لَهُ كُفْلٌ مِّنْهَا ...** (٨٥)

الكفل : الحفظ . ومنه قوله : **(يُؤْتِيكُمُ كُفْلًا مِّن رَّحْمَتِهِ)** معناه : نصيبين .^(١)
وقوله : **(وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا)** للمقبلة : المقدر والمقتدر ، كالذي يعطى كل رجل قوته . وجاء في الحديث : كفى بالمرء (إثمًا) أن يضع من يمينه ، ويقوت .^(٢)

وقوله : **وَلَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَيُؤْتُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا ...** (٨٦)

أى زيدوا عليها ؛ كقول القائل : السلام عليكم ، فيقول : وعليكم ورحمة الله . فهذه الزيادة **(أوردوها)** قبل هذا للمسلمين . وأما أهل الكتاب فلا يزدون على : وعليكم .

وقوله : **فَاَلْكَرُ فِي الْمُنَافِقِينَ فَتَيْنِ ...** (٨٧)

إنما كانوا تكلموا في قوم هاجروا إلى المدينة من مكة ، ثم هجروا منها واستنحوا فرجعوا سرًا إلى مكة . فقال بعض المسلمين : إن لقيناهم قتلناهم وسلبناهم ، وقال بعض المسلمين : أقتلونا قوما على دينكم أن استنحوا المدينة ؛ فحملهم الله منافقين ، فقال الله فال لكم مختلفين في المنافقين . فذلك قوله (فتين) .

(١) آية ٢٨ سورة الحديد . (٢) ثبت في أ ، ب ، وسقط في ش .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بقيت » بفتح الياء .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « استنحوا المدينة » .

ثم قال تصديقا لنفاقهم ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ فنصب (فتين) بالفعل^(١) ، تقول : مالك قائما ، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿قَالَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِيلَ لَهُمْ هَلْ تَهْتَكُونَ﴾ فلا تبالي أكان المنصوب معرفة أو نكرة ؛ يحوز في الكلام أن تقول : مالك الناظر في أمرنا ، لأنه كالفعل الذي ينصب بكان وأظن وما أشبههما .

- وكل موضع صلحت فيه قمل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة ؛ كما تنصب كان وأظن ؛ لأنهن نواقص في المعنى وإن ظننت أنهن تامات . ومثل مال ، ما بألك ، وما شئت . والعمل في هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير . ولا تنقل : ما أمرك القائم ، ولا ما خطبك القائم ، قياسا عليهن ؛ لأنهن قد كثرن ، فلا يقاس الذي لم يستعمل على ما قد استعمل ؛ ألا ترى أنهم قالوا : أيش عندك ؟ ولا يحوز القياس على هذه في شيء من الكلام .

وقوله : ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ يقول : ردهم إلى الكفر . وهي في قراءة عبد الله وأبي ﴿وَاللَّهُ رَكْسُهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِمَّنْ شَقَّ﴾

- يقول : إذا وافق القوم النبي صلى الله عليه وسلم ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه ، فكتبوا صلحا لم يحل قتالهم ولا من اتصل بهم ، فكان رأيه في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهم فلا يحل قتاله . فذلك قوله (يصلون) معناه : يتصلون به .

(١) يريد به يهتك الجازوا المحرور .

(٢) آية ٣٦ سورة المارج .

(٣) يريد أن التلاقي لغة فيه .

وقوله (**أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ**) ، يقول : ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم . فذلك معنى قوله (**حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ**) أى ضاقت صدورهم . وقد قرأ الحسن « **حَصْرَةً** صدورهم » ، والعرب تقول : أتاني ذهب عقله ، يريدون قد ذهب عقله . وتسمع الكسائي بعضهم يقول : فأصبحتُ نفطرتُ إلى ذات التنايير^(١) . فإذا رأيتَ فَلَ بعد كان فيها قد مضمة^(٢) ، إلا أن يكون مع كان جحد فلا تضمر فيها (قد مع جحد) لأنها توكيد واجحد لا يؤكّد ؛ ألا ترى أنك تقول : ما ذهبت ، ولا يجوز ما قد ذهبت .

وقوله : **سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُأْمِنُوكُمْ** ﴿٩١﴾

معناه : أن يأمّنوا فيكم ويأمّنوا في قومهم . فهؤلاء بمنزلة الذين ذكرناهم في أن قاتلهم حلال إذا لم يرجعوا .

وقوله : **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ** ﴿٩٢﴾

مرفوع على قولك : فعلية تحرير رقبة . والمؤمنة : المصلية المدركة . فإن لم يقل : رقبة مؤمنة ، أجزأت الصغيرة التي لم تصل ولم تبلغ .

وقوله : (**فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنٌ**) كالت رجل يسلم في قومه وهم كفار فيكتم إسلامه . فن قتل وهو غير معلوم إسلامه من هؤلاء أعق قاتله رقبة ولم تدفع دينه إلى الكفار فيقوّا بها على أهل الإسلام . وذلك إذا لم

(١) ذات التناير : غبة بجذاء ، باله . (٢) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٣) زيادة في ش ، ج . (٤) كذا في ش . وفي أ ، ج : « فإذا »

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ج : « وأنه » .

يكن بين قومه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد . فإن كان عهد جرى مجرى المسلم .

وقوله : يَثَابُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَبِينُوا ﴿٩١﴾

- ﴿فَتَبِينُوا﴾ - قراءة عبد الله بن مسعود وأصحابه ، وكذلك التي في المخرجات ^(٩٢) . ويقرآن : ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ (وهما متقاربان في المعنى . تقول للرجل : لا تجعل بكافئة حتى تبين وتلتفت .

وقوله : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ ذكروا أنه رجل سلم على بعض سرايا المسلمين ، فظنوا أنه عائد بالإسلام وليس بمسلم فقيل . وقرأه العامة : السِّلْم . والسلم : الاستسلام والإعطاء بيده .

وقوله : لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي

الْفَرْرِ ﴿٩٥﴾

- يرفع (غير) لتكون كالنعت للقاعدين ؛ كما قال : ﴿مِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ وكما قال ﴿أَوِ التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ وقد ذكر أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد ، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب ^(٩٦) . إلا أن اقتران (غير) بالقاعدين يكاد يوجب الرفع ؛ لأن الاستثناء يلغى

(١) ثبت ما بين القوسين في أ . وسقط في ش ، ح .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش : « متقاربان » .

(٤) كذا في ش ، ج . وفي أ : « ترفع » .

(٥) آية ٣١ سورة النور .

(٦) وهو قراءة نافع وابن حاتم والكسائي .

أن يكون بعد التمام . فقول في الكلام : لا يستوى المحسنون والمسيئون إلا فلائنا وفلائنا . وقد يكون نصبا على أنه حال كما قال : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مِمَّا عَلَى الصُّيُوفِ ﴾^(٢) ولو قرئت خفضا لكان وجها : تحصل من صفة المؤمنين .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّعُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿١٧﴾

إن شئت جمعت ﴿توقَّعهم﴾ في موضع نصب . ولم تضمرناه مع التاء ، فيكون مثل قوله ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾^(٣) وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد : إن الذين ستوقَّعهم الملائكة . وكل موضع اجتمع فيه تامان جاز فيه إضمار أحدهما ، مثل قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤) ومثل قوله ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ﴾^(٥) .

وقوله : إِلَّا أَلَمُتَّضِعِّفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴿١٨﴾

في موضع نصب على الاستثناء من ﴿ما واهم جهنم﴾^(٦) .

وقوله : يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

ومراعمة مصدران . فللمراعِم المضطرب والمذهب في الأرض .

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « يقول » . (٢) آية ١ سورة المائدة .

(٣) وقد قرأ بذلك الأعمش وأبو حنيفة ، كما في البحر ٣/٣٣٠ .

(٤) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « تحيطوا » .

(٥) يريد أن يكون (توقَّع) في « توقَّعهم » فلا ما ضيا ، فيكون مبنيًا على الفتح ، ومبرع عن الفتح بالنصب . (٦) آية ٧٠ سورة البقرة .

(٧) من ذلك ما في آية ١٥٢ سورة الأنعام .

(٨) آية ٥٧ سورة هود . (٩) أي في الآية السابقة .

وقوله : فَلْتَقُمْ ... (١٦٧)

وكلّ لام أمر إذا استوفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثم كُسرَت . فإذا كان معها شيء من هذه الحروف سُكُنَت . وقد تكسر مع الواو على الأصل . وإنما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم (وهو) قال ذاك ، (وهي) قالت ذاك . وبنو سليم يفتحون اللام إذا استوفت فيقولون : لَيْقَم زيد ، ويحصلون اللام منصوبة في كل جهة ، كما نصبت تميم لام كي إذا قالوا : جئت لآخذ حقّي .

وقوله : (طائفة أخرى) ولم يقل : آخرون ، ثم قال (لم يصلوا) ولم يقل : فلتصل . ولو قيل : « فلتصل » كما قيل « أخرى » لجاز ذلك . وقال في موضع آخر : (وإن طائفتين من المؤمنين اقتتلوا)^(١) ولو قيل : اقتلتا في الكلام كان صوابا . وكذلك قوله (هذان خصمان اختصموا في ربهم)^(٢) ولم يقل : اختصما . وقال (فريقتا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة)^(٣) وفي قراءة أبي « عليه الضلالة » . فإذا ذكرت اسمها مذكرا لم يجمع فاعله وتوحيده ؛ كقول الله تعالى (وإنا لجمع حاذرون)^(٤) . وقوله : (أم يقولون نحن جميع منتصر)^(٥) وكذلك إذا كان الاسم مؤنثا وهو جمع جعلت فاعله كفعل الواحدة الأنثى مثل الطائفة والمعبدة والرقعة . وإن شئت جمعته فذكرته على المعنى . كلّ ذلك قد أتى في القرآن .

١٥

(١) آية ٩ سورة المجرات .

(٢) آية ١٩ سورة الحج .

(٣) آية ٣٠ سورة الأعراف .

(٤) آية ٥٦ سورة الشعراء .

(٥) آية ٤٤ سورة القمر .

٢٠

وقوله : وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ... ﴿١١﴾

قال بعض المفسرين : معنى ترجون : تخافون . ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد ، فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف ، وكان الرجاء كذلك ؛ كقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بَنَفِرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ ^(١) ؛ هذه : للذين لا يخافون أيام الله ، وكذلك قوله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ^(٢) : لا تخافون لله عظمة ، وهي لئمة مجازية . وقال الرازي :

لا ترتجي حين تلاقى الذائدا أسبعة لاقت ما أم واحدا
وقال المصنف ^(٤) :

إذا لسعته النحل لم يرج لسمها وخالفها في بيت نوب عوايل

ولا يجوز : رجوتك وأنت تريد : خفتك ، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك .

وقوله : وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴿١٢﴾

يقال : كيف قال « به » وقد ذكر الخطيئة والإثم ؟ .

وذلك جائز أن يُكْنَى عن الفعلين أحدهما مؤث بالتذكير والتوحيد ، ولو كثر لحاز الكناية عند التوحيد ؛ لأن الأفاعيل يقع عليها فعل واحد ، فلذلك جاز . فإن شئت ضمنت الخطيئة والإثم بفعله كالأواحد . وإن شئت جعلت الماء للإثم

(١) آية ١٤ سورة الجاثية . (٢) آية ١٣ سورة نوح .

(٣) كان هذا في وصف إيل . والقاتل وصف من ذاد الإيل إذا طردحا وساقها ودفعها .

(٤) هو أبرد ذئب . قوله : لم يرج لسمها : أي لم يمتقه ولم ياله . و « خالفها » أي دخل عليها وأخذ عملها سرانغا لها وهي لا تشفى ذلك . ويرى « خالفها » أي لازمها . والنسب ، النحل ،

و « عوايل » أي تعمل في الأكل من الثمار والزهري . ويرى « عوايل » أي ذوات عمل .

٥

١٠

١٥

٢٠

خاصة ؛ كما قال ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾^(١) بفعله للتجارة . وفي قراءة عبد الله ﴿ وَإِذَا رَأَوْا لَهْوًا أَوْ تِجَارَةً انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ بفعله للتجارة في تهديدها وتأخيرها . ولو أتى بالذكير بجلا كالفعل الواحد بلجاز . ولو ذكر على نسبة اللهو بلجاز . وقال ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَصِيرًا فَأَنَّهُ أَوَّلَىٰ بِهِمَا ﴾^(٢) فغنى . فلو أتى في الخليفة واللهو والإثم والتجارة متى بلجاز . وفي قراءة أبي ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَصِيرًا فَأَنَّهُ أَوَّلَىٰ بِهِمَا ﴾^(٣) وفي قراءة عبد الله ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَصِيرًا فَأَنَّهُ أَوَّلَىٰ بِهِمَا ﴾^(٤) فأما قول أبي ﴿ بِهِمَا ﴾ فإنه كقوله ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْنِي شَفَاعَتُهُمْ ﴾ ذهب إلى الجمع ، كذلك جاء في قراءة أبي ، لأنه قد ذكرهم جميعا ثم وحد الفنى والفقير ومما في مذهب الجمع ؛ كما تقول : أصبح الناس صائما ومقطرا ، فأذى اثنان عن معنى الجمع .

وقوله : لَمَّمْتُ طَائِفَةً ... ﴿١١٣﴾

يريد : لقد همت طائفة فأضمرت^(٥) .

وقوله : ﴿ أَنْ يُضْلِلُوكَ ﴾ : يُخْطِئُوكَ في حركك .

وقوله : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ... ﴿١١٤﴾

(من) في موضع خفض ونصب ؛ الخفض : إِلَّا فِيمَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ . والنجوى (٦) هنا رجال ؛ كما قال ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾^(٧) ومن جمل النجوى فعلا كما قال (ما يكون

(١) آية ١١ سورة الجمعة . (٢) آية ١٣٥ سورة النساء .

(٣) ثبت في ش ، ج ، وسقط في أ . (٤) آية ٢٦ سورة النجم .

(٥) هكذا في ش ، ج ، وفي أ : « أُر » . (٦) أى حذفت (قه) .

(٧) آية ٤٧ سورة الإسراء .

من نجوى ثلاثة^(١)) ف(من) حيثئذ في موضع رفع . وأما النصب فإن تجعل النجوى

(٢) فعلا . فإذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر :

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانًا أَسْأَلُهَا عَيْتَ جَوَابٍ وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ (٣)

إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَايَا مَا أُبَيِّنُهَا وَالتَّوْبَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ

وقد يكون في موضع رفع وإن ردت على خلافها، كما قال الشاعر^(٥) :

وبلد ليس به أنيسٌ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ^(٦)

وقوله : إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ۖ إِلَّا إِنْسَانٌ ... ﴿١١٧﴾

يقول: اللات والعزى وأشباههما من الآلهة الموثنة. وقد قرأ ابن عباس (إن

يبدعون من دونه إلا أنا) جمع الوثن فضم الواو فهمزها، كما قال (وإذا الرسل أقت

(١) آية ٧ سورة المجادلة.

(٢) هو النابغة الذبياني.

(٣) هذا ثلثي أبيات قصيدة مدح بها النعمان بن المنذر، واحذر له فيها وكان واجدا عليه ومطلعها :

بأدار مينة بالعلاء قالته أقوت وطال مطها سالف الأمد

وأصيلان تصفرا أصيل وهو العشي .

(٤) الأوازي جمع الآري وهو محبس الدابة . والنثري : الحفير حول الخيمة أو الخباء يمنع الماء .
والمظلمة : الأرض التي قد حفر فيها قبر موضع الحفر . والحلدة : الأرض المظلمة .

والمطلوبة : الأرض التي قد حفر فيها في ضر موضع الحفر . والحل : الأرض الفلطة .

(٥) هو جران المود التيمري^٥ . وانظر المبنى على هامش الخزانة ١٠٧/٣

(٦) اليعافير جمع اليففور ، وهو ولد الغليظة ، واليعيس جمع أعييس ، وعيسا ، وهما وصفان من العيسة ، بكسر العين - وهو يبايض مخالطه شقرة - أراد بها قرة الوحش .

(٧) آية ١١ سورة المرحلات .

وقد قرئت ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُنْشَأَ﴾ جمع الإناث، فيكون مثل جمع الثمار والتمر (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) ^(١).

وقوله : نَصِيحاً مَقْرُوضاً ... ^(١١٨)

جبل الله له عليه السبيل؛ فهو كالتمريض.

وقوله : وَلَا أَضَلَّتْهُمْ ... ^(١١٩)

وفي قراءة أبي « وَأَضَلَّهُمْ وَأَسْتَبَدَّ لَهُمْ ».

وقوله : وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ... ^(١٢٠)

يقول القائل : ماهذه الخلقة؟ فذكر أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يضيف

الضيفان ويطلع الطعام ، فأصاب الناس سنةً جذب فمزَّ الطعام . فبعث إبراهيم

١٠ صلى الله عليه وسلم إلى خليل له بمصر كانت الميرة من عنده ، فبعث غلمانته معهم

الفرائز والإبل ليعيه ، فردَّهم وقال : إبراهيم لا يريد هذا لنفسه ، إنما يريد لغيره . قال :

فرجع غلمانته ، فزوا يطعما لينة . فاحتملوا من رملها فلقوا الفرائز ، استحياء من أن يردوها ^(٢)

فأرذوا على إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر وأمرأته بائنة ، فوقع عليه ^(٣)

النوم هماً ، وانتهت والناس على الباب يتمسكون الطعام . فقالت لتبازين : أكتحوا ^(٤)

١٥ هذه الفرائز وأعتجنوا ، ففتحوها فإذا أطيب طعام ، فسجنوا وأختبزوا . وأنتبه

(١) آية ١٤١ سورة الأنعام . والقراءة التي ذكرها قراءة حزة والكسائي وخلف . وواقعهم

الأعشى . والباقر بن يحنون الناء والميم . وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) كذا في جـ . وفي شـ : « غلاه » .

(٣) البطما : سبيل واسع فيه دقاقة الحصى .

(٤) كذا في جـ . وفي شـ : « قائنة »

(٥) هو هنا القمح .

إبراهيم صلى الله عليه وسلم فوجد ربح الطعام، فقال : من أين هذا ؟ قالت امرأة إبراهيم صلى الله عليه وسلم : هذا من عند خليلك المصرى . قال فقال إبراهيم : هذا من عند خليل الله لا من عند خليل المصرى . قال : فذلك خُتّه .

وقوله : **قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يَتْلَى** ... (١٢٧)

• (مناه : قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى) . فوضع (ما) رفع كأنه قال : يفتيكم فيهن ما يتلى عليكم . وإن شئت جعلت ما في موضع خفض : يفتيكم الله فيهن وما يتلى عليكم فيهن .

وقوله : **(وَالْمُسْتَضْعَفِينَ)** في موضع خفض، على قوله : يفتيكم فيهن وفي المستضعفين . وقوله : **(وَأَنْ تَقُومُوا)** (أن) موضع خفض على قوله : ويفتيكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط .

وقوله : **خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا** ... (١٢٨)

والنشوز يكون من قبل المرأة والرجل . والنشوز هاهنا من الرجل لا من المرأة . ونشوزه أن تكون تحت المرأة الكيرة فيريد أن يتزوج عليها شابة فيؤثرها في القسمة والجماع . فينبغي له أن يقول للكيرة : إني أريد أن أتزوج عليك شابة وأؤثرها عليك، فإن هي رضيت صلح ذلك له، وإن لم ترض فلها من القسمة ما للشابة .

(١) ثبت ما بين القوسين في ج، وسقط في ش .

(٢) يريد أنه مطوف على فاعل « يفتيكم » وهو يعود على لفظ الجلالة . وسوغ ذلك الفصل بقوله : « فيهن » .

(٣) وهذا لا يميزه البصريون ؛ لأنهم يوجبون في العطف على الضمير المنفوض إعادة الانفاض .

(٤) يريد أنه مطوف على الضمير في « فيهن » .

(٥) كما في ج . وفي ش : « الرجال »

وقوله : (وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) إنما غنى به الرجل وأمرأته الكبيرة .
ضُنَّ الرجل بنصيبه من الشابة ، وضُنَّ الكبيرة بنصيبها منه . ثم قال : وإن^(١)
رضيت بالإمرة .^(٢)

وقوله : فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ... ﴿١٣٦﴾

إلى الشابة ، قهجروا الكبيرة كل المجر (فَتَدْرُومُهَا كَالْمَمْلُوكَةِ) وهي في قراءة
أبي (كَالْمَسْجُونَةِ) .

وقوله : كُونُوا قَوْمِينَ بِالْأَقْصَى شُهَدَاءَ اللَّهِ ... ﴿١٣٧﴾

هذا في إقامة الشهادة على أنفسهم وعلى الوالدين والأقربين . ولا تنظروا في غنى
الغني ولا فقر الفقير ؛ فإن الله أولى بذلك .

﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ [أَنْ تَعْدِلُوا] ﴾ فرارا من إقامة الشهادة . وقد يقال :
لا تتبعوا الهوى لتعدلوا ؛ كما تقول : لا تتبعن هواك لترضى ربك ، أى إلى أنهاك
عن هذا كيما ترضى ربك . وقوله (وَإِنْ تَلَّوْا) وتَلَّوْا ، قد قرئتا جميعا . ونرى^(١)
الذين قالوا (تَلَّوْا) أرادوا (تَلَّوْا) فيهمزون الواو لانضمامها ، ثم يتركب الهمز
فيتحوّل إعراب الهمز إلى اللام فتسقط الهمزة . إلا أن يكون المعنى فيها : وإن
تلا ذلك ، يريد : لتلَّوْهُ (أو تُعْرِضُوا) عنه : أو تركوه ، فهو وجه .

(١) في ش ، ج : « متبا » وهو غير مناسب لتمام .

(٢) الإمرة : الإمارة والولاية . أى وضيت بسلطان الزوج عليها إذا أعطى نصيبا ضربتها .
والتأقرب أن يكون هذا محذوفا عن : « بالآخرة » أى إيثار الزوج عليها ضربتها . وقوله : « وإن رضيت »
شرط يرواه « فلا تميلوا » .

(٣) هذا على أن (أن) في (أن تعدلوا) في معنى فلا ؛ كما هو عند الكوفيين ، أو على تقدير خشية ،

كما هو عند غيرهم . وأما المعنى الثاني فعلى تقدير لام الجر داخلية على (أن تعدلوا) .

(٤) فالثانية قراءة ابن عاصم وحجة ، ورواقتهاما الأعمش . والأولى قراءة الباقي .

(٥) يريد حركتها ، وهى الضم .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا ... ﴿١٢٧﴾

وهم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا من بعده بعزير، ثم آمنوا بعزير وكفروا
بعيسى . وآمنت اليهود بموسى وكفرت بعيسى .

ثم قال : ﴿ ثُمَّ ﴾ [أَزْدَادُوا كُفْرًا] ^(١) يعنى اليهود : أَزْدَادُوا كُفْرًا بكفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : أَلَمْ تَسْتَحِذُوا عَلَيْهِمْ وَتَمَنَعَكُمْ ... ﴿١٢٨﴾

بَرَّكُمْ . ولو نصبت على تأويل الصرف، كقولك فى الكلام : ألم تستحذوا
عليكم وقد تمنعكم ، فيكون مثل قوله ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ
الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٢) وهى فى قراءة أبى (ومنعناكم من المؤمنين) فإن شئت جعلت
« ومنعناكم » فى تأويل « وقد كنا منعناكم » وإن شئت جعلته مردودا على تأويل
﴿ أَلَمْ ﴾ ^(٣) كأنه قال : أما استحذونا عليكم ومنعناكم . وفى قراءة أبى ﴿ أَلَمْ تُتَمَيَّا عَنْ
بَيْنِكُمُ الشَّجَرَةَ وَقِيلَ لَكُمْ ﴾ ^(٤) .

وقوله : فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴿١٢٩﴾

يقال الدرك، والدرك، أى أسفل درج فى النار .

١٥

(١) كذا فى ب . وفى ش : « بموسى » .

(٢) أى « تمنعكم » وهه قرأ ابن أبى حنبل . كذا فى البحر ٢ / ٣٧٥ .

(٣) آية ١٤٢ سورة آل عمران .

(٤) سقط فى ش ، وثبت فى ب .

(٥) فى آية ٢٢ سورة الأعراف .

٢٠

(٦) وهى قراءة عامم وحزرة والكشافى وخلف . وضع الراد قراءة الباقين .

وقوله : فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴿١٤٦﴾

جاء في التفسير : (من المؤمنين) .

وقوله : لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ... ﴿١٤٨﴾

- وظلم . وقد يكون (مَنْ) في الوجهين نصبا على الاستثناء على الاقطاع من الأول . وإن شئت جعلت (مَنْ) نصبا إذا قلت (ظلم) فيكون المعنى : لا يحبُّ الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم . وهو الضيف إذا أراد التزول على رجل فتنعه فقد ظلمه ، ورخص له أن يذكره بما فعل ؛ لأنه منه حَقٌّ . ويكون (لا يحبُّ الله الجهر بالسوء من القول) كلاما تاما ، ثم يقول : إلا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول الله تبارك وتعالى (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا) فإن الظالم لا حجة له ، وكأنه قال : إلا مَنْ ظلم نفسه . وهو مثل قوله (فذكر إنما أنت مذكر) ثم استثنى فقال (إلا مَنْ تولى وكفر) فلا استثناء من قوله (إنما أنت مذكر) وليس فيه أسماء . وليس الاستثناء من قوله (لستَ عليهم

(١) وهي قراءة زيد بن أسلم وابن أبي إسحق وابن جرير وحاصل بن السائب .

- (٢) فيكون « من ظلم » على هذا مرفوعا بالجهر . وفي البحر ٣ / ٢٨٢ : « وحسن ذلك كون الجهر في حيز النفي ، وكأنه قيل : لا يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم » وردة الطبري هذا الوجه بأن الجهر لم يترجعه عليه النفي ، ولم يكتف بوقوعه في حيز النفي .

(٣) آية ١٥٠ سورة البقرة . (٤) آية ٢١ سورة الناشية .

(٥) آية ٢٣ سورة الناشية . (٦) كذا في ش . وفي ج : « استثناء » وكأنه لا يرى هذا

- الاستثناء . لأن الرسول عليه الصلاة والسلام سيطر في دعوته على الجميع . ويرى بعضهم هذا الاستثناء ، ويعمل هذا آية موادة نسفت آية السيف . وانظر البحر ٨ / ٤٦٥

بمضطر) ومثله مما يجوز أن يستثنى (الأسماء ليس قبلها) شئ ظاهر قولك :
إني لأكره الخوصومة والمرءاء، اللهم إلا رجلاً يريد بذلك الله . بفاز استثناء الرجل
ولم يذكر قبله شئ من الأسماء؛ لأن الخوصومة والمرءاء لا يكونان إلا بين الآدميين .

وقوله : قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿١٥٥﴾

أى أوعية العلم تعلمه وتفقه ، فما لنا لا نفهم ما يأتى به (عبد صلى الله عليه وسلم)
فقال الله تبارك وتعالى ﴿يَلِّ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

وقوله : وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ... ﴿١٥٧﴾

الماء ها هنا لعيسى صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ الماء ها هنا للمم ، كما تقول قتلتها علماً ، وقتلتها
يقيناً ، للرأى والحديث والظن .

وقوله : وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ... ﴿١٥٩﴾

معناه : من ليؤمننَّ به قبل موته . بخفاء التفسير بوجهين ؛ أحدهما أن تكون
الماء في موته لعيسى ، يقول : يؤمنون إذا أنزل قبل موته ، وتكون الملة والدين واحداً .

(١) سقط ما بين القوسين في ج .

(٢) جعل « غلف » جمع غلاف . وأصله غلف يضم اللام فسكن للتخفيف . ويجمله بعضهم جمع
أغلف ، وهو المنطوق خلقه ، ويكون هذا كقوله تعالى : « وقالوا غلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه » .

(٣) كذا في ش . وفي ج : « تفهمه » .

(٤) كذا في ش . وفي ج : « زل » .

ويقال : يؤمن كل يهودي بميسى عند موته ^(١) . وتحقيق ذلك في قراءة أبي
(إلا يؤمن به قبل موتهم) .

وقوله : إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ... ﴿١٦٦﴾
كما أوحينا إلى كلهم .

وقوله : وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ... ﴿١٦٧﴾

نصبه من جهتين . يكون من قولك : كما أوحينا إلى رسل من قبلك ، فإذا
ألقيت (إلى) والإرسال اتصلت بالفعل فكانت نصبا كقوله ﴿ يَدْخُلُ مِنْ شَاءِ ^(٢)
فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾) ويكون نصبا من (قصصناهم) .
ولو كان رفعا كان صوابا بما عاد من ذكرهم . وفي قراءة أبي بالرفع ﴿ وَرُسُلٌ قَدْ
قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلٌ لَمْ تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾) .

وقوله : فَتَقَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ... ﴿١٦٨﴾

(خيرا) منصوب باتصاله بالأمر ، لأنه من صفة الأمر ، وقد يستدل على ذلك ، ألم
تر الكفاية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فتقول للرجل : اتق الله هو خير لك ، أي

(١) هذا هو الوجه الآخر . والهاء في (موته) على هذا ترجع إلى « من يؤمن » .

(٢) كما ، يريد المرسلين وهو « رسل » مجرور إلى : يريد حذف الجار والمجرور . وقد يكون
الأصل : « الرسل » . (٣) آية ٢١ سورة الإنسان . وهو يريد في الآية أن الأصل :
(أعد الظالمين) فأنقبت اللام فأنصب المجرور بها . وهذا أحد الوجوه في الآية . وقد بعضهم :
« ومذهب الظالمين » فيكون من باب الاشتغال .

(٤) كأنه يريد أنه نائب عن المصدر فغصب نصب المصدر لكونه إياه . وحاصل ذلك أنه مفعول
مطلق . وعلى ذلك بأن الأصل : هو (أي الإيمان مثلا) خير ، فانفقد من هذا اتحاد بين الإيمان وخير
فلما حذف ضمير الإيمان وبقي خير الذي هو مرادف (إيمان) فكانه قيل : آمنوا إيمانا . فأنصب خير
كما ينصب إيمان . ويذكر الظنون مذهب الفراء أنه يقدر « آمنوا إيمانا خيرا » وهو يرجع إلى ما قلناه .
(٥) في ش ، بد : « ترى » وهذا خطأ ، أو أن الأصل « ألا ترى » .

الاتقاء خير لك ، فإذا سقطت (هو) اتصل بما قبله وهو معرفة ف نصب ، وليس
نصبه على إضمار (يكن) ؛ لأن ذلك يأتي بقياس يطل هذا ؛ ألا ترى أنك تقول :
اتق الله تكن محسناً ، ولا يجوز أنت تقول : اتق الله محسناً وأنت تضمن (تكن)
ولا يصلح أن تقول : انصرتنا أخانا (وأنت تريد تكن أخانا) .

وقوله : وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ... (١٧١)

أى تقولوا : هم ثلاثة ؛ كقوله تعالى (سيقولون ثلاثة راجعهم) فكل ما رأيت
بعد القول مرفوعاً ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم .

وقوله : (سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ) يصلح في (أن) من وعن ، فإذا ألقينا
كانت (أن) في موضع نصب . وكان الكسائي يقول : هي في موضع خفض ،
في كثير من أشباهها .

وقوله : وَلَا يَجِدُونَ ... (١٧٢)

رَدَّتْ على ما بعد الفاء فرقت ، ولو جازمت على أن تردّ على موضع الفاء كان
صواباً ، كما قال (من يضلّل الله فلا هادي له ويندم) .

وقوله : إِنْ أَمَرُوا هَلَكَ ... (١٧٣)

(هلك) في موضع جزم . وكذلك قوله (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ)
لو كان مكانهما بفعل كانتا جزماً ؛ كما قال الكيّت :

(١) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش .

(٢) كأنه يريد أن هذه الجملة مطبوعة على قوله في الآية ١٧٢ « ومن يستنكف عن عبادة الله ويستنكف
فسيحشرهم إليه جميعاً » وما بين ذلك اعتراض ، وإلا فلا يظهر وجه لما قال ، فإنت التلاوة هكذا :
« وأما الذين استنكفوا واستكبروا فليعذبهم الله بما يحبون ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً » .

(٣) آية ١٨٦ سورة الأعراف . (٤) آية ٦ سورة التوبة .

فَإِنْ أَنْتَ تَفْعَلْ فَلِلْفَاعِلِينَ أَنْتَ الْمُجْزِئِينَ تِلْكَ الْفَعْلَاءُ

وَأَشَدُّ بَعْضُهُمْ :

صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَا الرَّجْعُ يُعْمِلُهَا يَمْلُ

إِلَّا أَنْ الْعَرَبَ تَخْتَلِفُ إِذَا أَتَى الْفِعْلَ بَعْدَ الْأِسْمِ فِي الْجُزْأِ أَنْ يَحْمِلُوهُ (فَعْلٌ) لِأَنَّ الْجُزْمَ

- لَا يَتَّبِعُ فِي فَعْلٍ ، وَيَكُونُ أَنْ يَمْتَرِضُ شَيْءٌ بَيْنَ الْجُزْمِ وَمَا جُزِمَ . وَقَوْلُهُ (يَسِينٌ) ^(١) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَنْصَلُوا) مَعْنَاهُ : أَلَّا تَنْصَلُوا . وَلِلْفَاعِلِ صَلَاحٌ لَا فِي مَوْضِعٍ أَنْ . هَذِهِ ^(٢) حُكْمٌ (لِأَنَّ) إِذَا صَلَاحٌ فِي مَوْضِعِهَا لَثَلَا وَيَكِلَا صَلَاحٌ لَا .

(١) هَذَا مِنْ قَصِيدَةٍ يَدْعُو فِيهَا أَبَانُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ حَسَدِ الْمَلِكِ . وَانْظُرْ بِمَضَاهِ فِي الْخُرَاقَةِ ٨٧ / ١
« وَالْمُجْزِئِينَ » وَصَفَ « الْفَاعِلِينَ » وَالتَّارِجُوعَ النَّفْسَ ، وَهُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ يَضْرِبُ مِنْ دَخَلِهِ وَيَضْلِبُهُ .

- (٢) هَذَا مِنْ قَصِيدَةٍ لِكَبْرِ بْنِ جَبَلٍ . وَالصَّعْدَةُ : الْقَتَاةُ الَّتِي تَنْبِتُ مَسْتَوِيَةً فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى تَحْقِيفٍ ،
شَبَّهَ بِهَا الْمَرْأَةَ . وَوَصَفَ الْقَتَاةَ أَنَّهَا تَنْبِتُ فِي حَائِرٍ وَهُوَ الْمَكَانُ الْمَطْمُوحُ يَخْبِرُ فِيهِ الْمَاءُ . وَانْظُرْ الْخُرَاقَةَ
٤٥٧ / ١

(٣) وَمِنْ مَعْنَى : نَصَلَ الشَّرْطَ الْمُقْصُولَ بِاسْمٍ مِنْ أَدَاةِ الشَّرْطِ فَلَا مَضَارِعًا شَذَرْدًا أَوْ ضَرْوَةً قَوْلَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنَةَ الضُّحَى مِنْ أَيْبَاتٍ :

- بَقِيَ حَلِيكَ وَأَنْتَ أَهْلُ نَسَائِهِ وَلَدَيْكَ إِنْ هُوَ يَسْتَرْدُّكَ مِنْ يَدِ
وَحَقَّ نَصْلُ الشَّرْطِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مَاضِيًا . كَمَا أَنَّ حَقَّ أَدَاةِ الشَّرْطِ فِيهِ أَنْ تَكُونَ (إِنْ) دُونَ غَيْرِهَا .
(٤) قَالَ الْكِسَائِيُّ : الْمَعْنَى بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ لِسَلَا تَضَلُّوا — وَبَرْدُ الْبَصْرِ يَوْمَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِيرُونَ
إِنْخَارًا (لَا) وَالْحَقُّ عِنْدَهُمْ : بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ كَرَاهًا أَنْ تَضَلُّوا ، ثُمَّ حَذَفَ الْمَضَافَ وَأَقْبَلَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ
مَقَامَهُ . وَكَذَلِكَ فِي الْكُثَافِ وَالْبِضَاوَى . وَرَجَّحَ بَانَ حَذْفَ الْمَضَافِ أَسْوَعَ وَأَشْعَى مِنْ حَذْفِ لَا —
وَقَالَ الْبُحَارِيُّ : وَأَنْ تَضَلُّوا فِي مَوْضِعٍ خَفِضَ عَنْهُمْ بِمَعْنَى بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ بَانَ لَا تَضَلُّوا ، وَأَسْقَطَ لَا
مِنْ الْفَتْحِ وَحَقَّ مَطْلُوبُهُ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَيْهِمَا وَالرَّبُّ تَعَالَى ذَلِكَ ، تَحْصُلُ : جَنَّكَ أَنْ تَلْوِيَنَّ ؟
بِمَعْنَى جَنَّكَ أَنْ لَا تَلْوِيَنَّ ، كَمَا قَالَ الْقِطَائِيُّ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ :

رَأَيْتُهَا مَارِيًا الْبِضْرَاءَ فِيهَا فَكَلِمًا طَبِهَا أَنْ تَبِطَا

بِمَعْنَى الْإِتْبَاعِ .

- (٥) الْحُكْمُ : أَسْمُ بَعْضِ الْإِمْتِحَانِ وَالْإِخْتِبَارِ . أَيْ يَتَرَفَّعُ بِهَذَا حَالُ أَنْ وَمَعْنَاهَا .

(من سورة المائدة)

ومن قوله تبارك وتعالى : **أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ... ﴿١١﴾

يعنى : بالمهود . [والعقود ^(١)] والمهود واحد .

وقوله : **(أَحَلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةَ الْأَنْفَامِ)** وهى بقر الوحش والظباء والجرأ الوحشية .

وقوله : **(إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)** فى موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ،

كما يجوز : قام القوم إلا زيدا وإلا زيد . والمعنى فيه : إلا ما نينه لكم من تحريم

ما يحرم وأتم محرمون ، أوفى الحرم . فذلك قوله **(غَيْرُ حِلٍّ لِلصَّيْدِ)** يقول : أحلت

لكم هذه غير مستحيلة للصيد ^(٢) (وأتم حرم) . ومثله **(إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ أَنَّهُ)** ^(٣)

وهو بمنزلة قولك (فى قولك) **(أحل لك هذا الشئ لا مفرطاً فيه ولا متعدياً)** .

فإذا جعلت (غير) مكاتب (لا) صار النصب الذى بعد لا فى غير . ولو كان

(محلى الصيد) نصبت ؛ كما قال الله جل وعز **(وَلَا آمِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ)** وفى قراءة

عبد الله **(وَلَا آمَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ)** .

(إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) : يقضى ما يشاء .

وقوله : **يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُحِلُّوا شَعْبَهُ اللَّهِ** ... ﴿١٢﴾

كانت عاقبة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر^(٤) ولا يطوفون بينهما ،

فأنزل الله تبارك وتعالى : لا تستحلوا ترك ذلك .

(١) زيادة يقتضها السياق قلت نبأش ؛ ج . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٣) كذا فى ش بحرف الطلف . وفى ج : « هو » دون حرف الطلف .

(٤) كذا . والأسوغ حذف ما بين القوسين . (٥) كذا فى ش . وفى ج : « شعائر » .

وقوله : (ولا الشهر الحرام) : ولا القتال في الشهر الحرام .

(ولا الهدى) وهو هدى المشركين : أن تعرضوا له ولا أن تخيفوا من قلد^(١١) بعيره . وكانت العرب إذا أرادت أن تصافروا في غير أشهر الحرم قلد أحدهم بعيره ، فيا من بذلك ، فقال : لا تخيفوا من قلد . وكان أهل مكة يقلدون بلعاء الشجر ، وسائر العرب يقلدون بالوبر والشعر .

وقوله : (ولا آمين البيت) يقول : ولا تمنوا من أم البيت الحرام أو أرادته من المشركين . ثم نسخت هذه الآية^(١٢) التي في التوبة (فأقتلوا^(١٣) المشركين حيث وجدتموهم) إلى آية^(١٤) .

- وقوله : (ولا يجزئكم) قراها يحيى بن وثاب والأعمش : ولا يجزئكم ، من أجرت ، وكلام العرب وقراءة الفراء (يجزئكم) بفتح الياء . جاء التفسير : ولا يحملنكم بنقض قوم . قال الفراء : وسمعت العرب تقول : فلان جريمه أهله ، يريدون : كاسب لأهله ، ونخرج يجزئهم : يكسب لهم . والمعنى فيها متقارب : لا يكسبنكم بنقض قوم أن تفعلوا شرا . (فإن) في موضع نصب . فإذا جعلت في (أن) (عل) ذهب إلى معنى : لا يحملنكم بنقضهم على كذا وكذا ، على أن لا تعملوا ، فيصالح طرح (عل) ؛ كما تقول : حملني أن أسأل وعلى أن أسأل .

(١) كذا . والكوفيون يميزون إضافة الموصوف للوصف .

(٢) الشجر : قشره . (٣) كذا في جـ . وفي ش : « هي » . (٤) آية .

(٥) في اللسان (جزم) : « وثان أبو إسحق » : يقال : أرى كذا وجري . ورجعت وأجريت بمعنى واحد . وقيل في قوله تعالى : (لا يجزئكم) : لا يذللنكم في الجرم ؛ كما يقال : آتته أي أدخلته

- في الإجم . وأبو إسحق هو الزجاج ، وهو بصري . تقول القرطبي : « ولا يفر البصريون الغم » . (٦) أي إذا قدوت حرف الجر المحذوف الداخلة على (أن) (هو) (عل) .

(١) « وَلَا يَحْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ » وقد ثقل الشَّانُ بعضهم ، وأكثر القُرَاء على تخفيفه .
وقد وُي تخفيفه وتثقله عن الأعمش ؛ وهو : لا يحلنكم بنص قوم ، فالوجه إذا
كان مصدرا أن يثقل ، وإذا أردت به بنص قوم قلت : شَنَاٰن .

و (٢) « أَنْ يَصُدُّوكُمْ » في موضع نصب لصالح الخافض فيها . ولو كسرت على معنى
الجزء لكان صوابا . وفي حرف عبد الله (٣) « إِنْ يَصُدُّوكُمْ » فإن كسرت جعلت
الفعل مستقبلا ، وإن فتحت جعلته ماضيا . وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك
كقوله (٤) « أَفَتَضْرِبُ عَنْكُمْ إِلَٰهَكُمْ صَفْعًا إِنْ كُنْتُمْ » وأن ، فتحت وتكسر . وكذلك
(٥) « أُولَٰئِكَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ » تكسر . ولو فتحت لكان صوابا ،
وقوله (٦) « بِإِذْنِ رَبِّكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ » [فيه] الفتح والكسر . وأما قوله
(٧) « بَلِ إِلَٰهُ يَمُنُّ بِكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ » (فإن) مفتوحة ؛ لأن معناها ماضٍ ، كأنك قلت :
من عليكم أن هذا كُمْ . فلونويت الاستقبال جاز الكسر فيها . والفتح الوجه المضي أول
الفعلين . فإذا قلت : أكرمك أن أتيتي ، لم يحز كسر أن ؛ لأن الفعل ماضٍ .

وقوله : (٨) « وَتَعَاوَنُوا » هو في موضع جزم . لأنها أمر ، وليست بمطووعة
على (تَعَدُّوا) .

- ١٥ (١) كذا في ج . وفي ش : « تقول » وهو محريف . وتثقل الشَّان تحريك نونه بالفتح ،
وتخفيفه : فسكتنا . (٢) من هؤلاء أي عمرو والكسائي وابن كثير وحجة وخفس .
(٣) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر . (٤) كذا في ج . وفي ش : « لصالح » .
(٥) وهي قراءة أبي كثير وأبي عمرو . (٦) كذا في ج . وفي ش : « قوله » .
(٧) آية ٦ سورة الزنurf . والكسر قراءة قافع وحجة والكسائي وأبي جعفر وخلف . وراقتهم
٢٠ الحسن والأعمش ، والباقران بالفتح ، كافي الإنخاف . (٨) آية ٢٣ سورة التوبة .
(٩) آية ٣ سورة الشعراء . (١٠) زيادة يقتضيا المقام . (١١) آية ١٧ سورة الحجرات .
(١٢) في ش ، ج : « والوجه » .

وقوله : وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ... ﴿٣٠﴾

(ما) في موضع رفع بما لم يسم فاعله .

(وَالْمُتَّخِذَةُ) : ما اختنقت ثمات ولم تدرك .

(وَالْمُوقُوذَةُ) : المضروبة حتى تموت ولم تنك .

(وَالْمُتْرَدِيَةُ) : ماتردى من فوق جبل أو برّ ، فلم تدرك ذكاته .

(وَالنَّطِيعَةُ) : ما نطعت حتى تموت . كل ذلك عزم إذا لم تدرك ذكاته .

وقوله : (إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ) نصب ورفع .

(وَمَا ذُجَّ عَلَى النُّصْبِ) : ذبح للأوثان . و (ما ذبح) في موضع رفع لا غير .

(وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا) رفع بما لم يسم فاعله . والاستقسام : أن سها ما كانت

تكون في الكعبة ، في بعضها : أصرى ربي ، (وفي موضعها : نهای ربي) فكان

أحدهم إذا أراد سفرا أخرج سهمين فاجالها ، فإن خرج الذي فيه (أصرى ربي)

نخرج . وإن خرج الذي فيه (نهای ربي) فقد وأمسك عن الخروج .

قال الله تبارك وتعالى : (ذَلِكَ فِسْقُ الْيَوْمِ) والكلام منقطع عند الفسق ،

و (اليوم) منصوب بـ (يئس) لا بالفسق .

(الْيَوْمَ أَحْلَلْ لَكُمْ الْعُيَاتِ) نصب (اليوم) بـ (أحل) .

وقوله : (غَيْرُ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) مثل قوله (غير على الصيد) يقول : غير معتمد

لإثم . نصبت (غير) لأنها حال لـ (لعن) ، وهي خارجة من الاسم الذي في (اضطر) .

(١) كذا في ش ، ج . والمناسب : « في بر » . (٢) أى بالطف على « الميتة » .

(٣) سقط ما بين القوسين في ج . وقوله : « في موضعها » كذا . والمناسب : في بعضها .

وقوله : وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ... ﴿٤﴾

يعنى الكلاب . و (مُكَلِّمِينَ) نصب على الحال خارجة من (لكم) ، يعنى بمكلمين : الرجال أصحاب الكلاب ، يقال للواحد : مكَلَّب وكَلَّاب . وموضع (ما) رفع .
وقوله : (تَعْلَمُونَهُنَّ) : تَوَدُّونَهُنَّ أَلَا يَأْكُلْنَ صِيدهُنَّ .
ثم قال تبارك وتعالى (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ) مِمَّا لم يأكلن منه ، فإن
أكل فليس بجلال ؛ لأنه إنما أَمْسَكَ على نفسه .

وقوله : وَأَرْجُلُكُمْ ... ﴿٥﴾

مردودة على الوجوه . قال الفراء : وحدثني قيس بن الربيع عن عاصم عن
زُرَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ (وَأَرْجُلُكُمْ) مَقْدَمٌ وَمَوْثَرٌ . قال الفراء : وحدثني
محمد بن أبان القرشي عن أبي إسحاق المَعْدَنِيِّ عن رجل عن عليٍّ أَنَّهُ قَالَ : نَزَلَ
الكتاب بالمسح ، والسُّنَّةُ الْقَسْلُ . قال الفراء : وحدثني أبو شهاب عن رجل عن
(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

(١) في ش ، « الوجه » . يريد أنها مسطوة على « وجوهكم » .

(٢) قيس بن الربيع الأسدي الكوفي . مات سنة ١٦٥ . وعاصم هو ابن بهدلة الكوفي أحد القراء
السبعة . مات سنة ١٢٩ . وزر هو ابن حبيش . وهو كوفي أيضا . مات سنة ٨٢ هـ . وانظر الخلاصة .

(٣) يريد عطف « أرجلكم » على « وجوهكم » وفيه تقديم « وأمسحوا برؤوسكم » وتأخير
« أرجلكم » وهو ذكر الوجه السابق . (٤) مات سنة ١٣٩

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعي . مات سنة ١٢٧

(٦) أي على قراءة « أرجلكم » بالخفض . وهي قراءة ابن كثير وحزرة وأبي عمرو .

(٧) أبو شهاب : هو عبد ربه بن نافع الكوفي نزيل المدائن . روى عن الأعمش

وغيره وكان ثقة ، توفي سنة ١٧١ وهو أبو شهاب الأصغر . وأبو شهاب الأكبر هو موسى بن نافع الأسدي
الحناطي روى عن سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما وثقه أبو نعيم ، وقال أحد : إنه منكر الحديث . توفي حوالي

سنة ١٥٠ (خلاصة تذهيب الكمال) .

الشعبي قال : نزل جبريل صلى الله عليه وسلم بالمسح على عهد صلى الله عليه طيهما وعلى جميع الأنبياء . قال الفراء : السنة الغسل .

وقوله : (أَوْجَاءَ أَعْدٍ مِنْكُمْ مِنَ النَّائِطِ) كناية عن خلو الرجل إذا أراد الحاجة .

وقوله : اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ... ﴿٥٨﴾

- لو لم تكن (هو) في الكلام كانت (أقرب) نصبا . يكتفى عن الفعل في هذا الموضع هو وبذلك ؛ تصلحان جميعا . قال في موضع آخر (إِذَا تَأَجَّيْتُ الرَّسُولَ فَنَدُّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ) وفي الصف (ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ) فلو لم تكن (هو) ولا (ذلك) في الكلام كانت نصبا ؛ كقوله (أَتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ) .

وقوله : يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا ... ﴿٥٩﴾

- معناه : كي لا تقولوا : (مَا جَاءَنَا مِنْ شَيْءٍ) مثل ما قال (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) ^(١) .

وقوله : إِذْ جَعَلَ فِكْرَ النَّبِيِّاتِ ... ﴿٦٠﴾

- يعني السبعين الذين اختارهم موسى لينهبوا معه إلى الجبل ، سمّاهم أنبياء لهذا . (وَجَعَلَهُمْ مُلُوكًا) يقول : أحدكم في بيته ملك ، لا يدخل عليه إلا بإذن .
- (وَأَنَّا أَنْتُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) ظَلَمْتُكُمْ بالفهم الأبيض ، وأنزل عليكم القرآن والسُّلَى .

(١) آية ١٢ سورة المجادلة .

(٢) آية ١١

(٣) آية ١٧١ سورة النساء .

(٤) آية ١٧٦ سورة النساء .

وقوله : **ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ...** ﴿٦١﴾

ذكر أن الأرض المقدسة دمشق وقسطنطين وبعض الأُرْدُنَّ (مشددة النون).

وقوله : **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ...** ﴿٦٢﴾

فقال (أنت) ولو أقيمت (أنت) فقل : اذهب وربك فقاتلا كان صوابا ؛

لأنه في إحدى القراءتين (إنه يراكم وقيله) غير (هو) وهي بهو (اذهب أنت

وربك) وأكثر في كلام العرب . وذلك أن المردود على الاسم المرفوع إذا ضمير

يكزه ؛ لأن المرفوع خفي في الفعل ، وليس كالمنصوب ؛ لأن المنصوب يظهر ؛

فقول ضريته . وضربك ، وقول في المرفوع : قام وقاما ، فلا ترى اسما منفصلا

في الأصل من الفعل ، فلذلك أوتر إظهاره ، وقد قال الله تبارك وتعالى (**أَلَيْسَ كَمَا**

تَرَاءَا وَابْنُآ) ﴿١١﴾ ولم يقل (نحن) وكل صواب .

وإذا فُوت بين الاسم المعطوف بشيء قد وقع عليه الفعل حسن بعض الحسن .

من ذلك قولك : ضربت زيدا وأنت . ولو لم يكن زيد لقلت : قتلت أنا وأنت ،

وقلت وأنت قليل . ولو كانت (إنا ها هنا قاصدين) كان صوابا .

(١) تراء عامه في الإعراب بجميع المذكرات . وهو أحد الوجهين فيه . والوجه الآخر أن يلزم

الياء والنون كاسميين .

(٢) كما في ج . وفي ش : « هو » . يريد أن قراءة الآية السابقة (إنه يراكم وقيله) أكثر

لما فيها من الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه انتهى هو ضمير الرفع ، وكذلك الفصل في الآية بعده .

(٣) سقط في ش .

(٤) آية ٦٧ سورة النمل .

(٥) ذلك أن يكون الطرف (ههنا) غير إن و (فاعلم) حال من الضمير المستتر في متعلق الخبر

أومن اسم إن وهو ضمير المتكلمين .

وقوله : أَرْبَعِينَ مَنَةً ... ﴿٢٦﴾

(١)

منصوبة بالتحريم ، ولو قطعت الكلام فنصبها بقوله (يَتَّبِعُونَ) كان صوابا .
ومثله في الكلام أن تقول : لأعطينك ثوبا ترضى ، تنصب الثوب بالإعطاء ،
ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من (لأعطينك) كان صوابا .

وقوله : فَتَقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ .
قَالَ لَا قُتِلْنَاكَ ... ﴿٢٧﴾

ولم يقل : قال الذي لم يتقبل منه (لأقتلنك) لأن المعنى يدل على أن الذي لم
يتقبل منه هو القاتل لحسده لأخيه : لأقتلك . ومثله في الكلام أن تقول : إذا
اجتمع السفية والحليم حديد ، تنوى بالخذ الحليم ، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أعنت ،
وأنت تنوى : أعنت المظلوم ، للمعنى الذي لا يُشَكَل . ولو قلت : مرةً بي رجل
وأمرأة فأعنت ، وأنت تريد أحدهما لم يحز حتى يبين ؛ لأنهما ليس فيهما علامة
تستدل بها على موضع المعونة ، إلا أن تريد : فأعنتهما جميعا .

وقوله : فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ... ﴿٢٨﴾

يريد : فتأبته .

وقوله : مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ... ﴿٢٩﴾
جواب لقتل ابن آدم صاحبه .

وقوله : ﴿وَمِنْ أَحْيَاهَا﴾ يقول : عفا عنها ، والإحياء ها هنا العفو .

(١) قال الكسرى (أربعين سنة) ظرف للمعزة ، فالصحيح على هذا مقدار ، وجلة (يتبعون في الأرض)

حال من الصبر المبرور — وقيل هي ظرف لـ «يتبعون» فالصحيح على هذا غير مؤقت .

وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان :
اليدين والرجلين والعينين . فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا
أضيف إلى اثنين مذهب التثنية . وقد يجوز تثنيتهما ؛ قال أبو ذؤيب :

فتخالسا تقسميهما بنوافذ كنوافذ البُبط التي لا ترفع^(٢)

وقد يجوز هذا فيما ليس من خلق الإنسان . وذلك أن تقول للرجلين : خلتا نساءك ،
وأنت تريد امرأتين ؛ وخرقنا قمصكما .

وإنما ذكرت ذلك لأن من الصحويين من كان لا يميزه إلا في خلق الإنسان ،
وكلّ سواء . وقد يجوز أن تقول في الكلام : السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما^(٣)
لأن المعنى : اليمين من كل واحد منهما ؛ كما قال الشاعر :

كُلُّوا في نصف بطنكم تعيشوا فانت زمانكم زمن نعيم^(٤)

(١) يريد أن الجوارح لما كثرت فيها التثنية ظلت هذه الجوارح على المفردة ، فدخلت الأخيرة في باب
الأول . فإذا أضيف اثنين من المفردة إلى اثنين فكانت أضيفت أربعة ، بلغح اللفظ لذلك .

(٢) هذا من عينه المشهورة التي يرى بها جبهه . وهي في المفصلات . وهو في وصف فارسين
ينازلان . و « تخالسا تقسميهما » : رام كل منهما اختلاس نفس صاحبه وإبهاز الفرصة فيه . والنوافذ :
الطعنات النافذة . والبُبط : جمع الببط ، وهو ما يشق من الببط أى النقص . وفي أمال ابن الشجري
١٢/١ : « أراد : بطعات نوافذ . والببط جمع الببط ، وهو البعير الذي يفر لغيره » . وانظر شرح
المفصلات لابن الأثير ٨٨٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٢٠/١

(٣) كذا في ج . وفي ش : « يدهما » .

(٤) ويرى : * كوا في بعض بطنكم تعصوا *

٢٠ . وانظر الكُتُب ١٠٨/١ ، والمخرطة ٣/٣٧٩ .

وقال الآخر^(١) :

الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عس أعانهم جلد الجواميس

من قال : (ذرى) جعل سبأ جيلا ، ومن قال : (ذرى) أراد موضعا .

ويجوز في الكلام أن تقول : أتني برأس شاتين ، ورأس شاة . فإذا قلت : برأس شاة فإنما أردت رأسي هذا الجنس ، وإذا قلت برأس شاتين فإليك تريد به الرأس من كل شاة ، قال الشاعر في غير ذلك :

كأنه وجه تركين قد غضب مستهدف لطلعان غير تذيب^(٢)

وقوله : وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ... (٤١)

إن شئت رفعت قوله « سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ » يمين ولم تجعل (من) في المعنى متصلة بما قبلها ، كما قال الله : « فِيهِمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ »^(٤) وإن شئت كان

(١) هو جرير وهو من قصيدة في مجاء تيم بن قيس من بكر بن وائل . والرواية في الديوان ٣٢٥ :

تصوك تيم وتيم في قرى سبأ قد عس أعانهم جلد الجواميس

(٢) الذرى — بالفتح — : الكن وما يشتر به . وتقول : أنا في ذرى فلان أى في ظله وحمايته ، فإذا أريد سبأ القبيلة المعروفة قرئ « ذرى سبأ » بالفتح أى أن تيا يحتمون سبأ ويمتنون بها ، ولا عصمة لهم من أنفسهم . والذرى — بالضم — جمع الذررة . وذرة الشيء : أهله . وعلى هذه القراءة يكون سبأ اسماً للذرية المعروفة أى أن تيا في أعلى هذه المدينة . وقد قرأ البندادى « جبلا » واحد الجبال فضبط الأول بالضم والثاني بالفتح ، والأشبه بالصواب ما جرينا عليه من قراءته : « جبلا » بالجم المسكوة والياء المشاء الساكنة . وانظر الخزانة ٣٧١/٣

(٣) هكذا أنشد الفراء « تذيب » وتابيه ابن الشجرى في أماليه ١٢/١ ، وقال : « ذب فلان عن فلان : دفع عنه . وذب في الطين والدفع إذا لم يبلغ فيها » وهذا يوافق ما في اللسان : « ويقال طلعان غير تذيب إذا بلغ فيه » . وقال البندادى في الخزانة ٣٧٢/٣ : « والبيت الشاهد قافته رائية لا بائية » وأورد البيت فيه « غير منجر » في مكان « غير تذيب » وهو من قصيدة للفرزدق يهجو بها جريرا ، أولا :

ما تأمرون عباد الله أسالك بشاعر حوله درجان نخمر

(٤) آية ٣٢ سورة طاهر .

- المعنى : لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هؤلاء ولا « من الذين هادوا »
 قترع جئيل (سمعون) على الاستئناف، فيكون مثل قوله « لئلا تذنبكم الذين ملكت
 أيانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم »^(١) ثم قال تبارك وتعالى : « طوافون عليكم »
 ولو قيل : سمعين ، وطوافين لكان صوابا ، كما قال : « ملعونين أينما ثقفوا »^(٢)
 وكما قال : « إن المتقين في جنات وعيون »^(٣) ثم قال : « آخذين وفاكهن »^(٤)
 ومتكئين ، والنصب أكثر . وقد قال أيضا في الرفع : « كلا إنها لظى نزاعة
 للشوى »^(٥) فرفع (نزاعة) على الاستئناف ، وهي نكرة من صفة معرفة . وكذلك قوله :
 « لا تنبي ولا تذر لواءة » وفي قراءة أبي^(٦) « إنها لإحدى الكبر نذير للبشر » بغير
 ألف ، فما أذاك من مثل هذا في الكلام نصبته ورفعته . ونصبه على القطع وعلى
 الحال ، وإذا حسن فيه المذح أو الذم فهو وجه ثالث . ويصلح إذا نصبته على
 الشتم أو المذح أن تنصب معرفته كما نصبت نكرته . وكذلك قوله « سمعون للكتب
 أكالون للشحيت » على ما ذكرت لك .

وقوله : وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... ﴿٥٥﴾

- تنصب (النفس) بوقوع (أَنَّ) عليها . وأنت في قوله (والعين والعين والألف
 بالآلف) إلى قوله (والجروح غصاص) بالخيار . إن شئت رفعت ، وإن شئت

(١) آية ٥٨ سورة النور . (٢) آية ٦١ سورة الأحزاب .

(٣) آية ١٥ سورة القدريات . (٤) آية ١٦ سورة القدريات .

(٥) آية ١٨ سورة الطور وهي بغيره : « إن المتقين في جنات ونعيم » وكان الأمر أشبه على

المؤلف . (٦) آية ٢٠ سورة الطور . (٧) آية ٤٢٥ و ١٦ سورة الطور .

(٨) وقرأ حفص من السجدة وبعض القراء من غيرهم بالنصب .

(٩) آية ٢٨ و ٢٩ سورة القدر . (١٠) آية ٣٥ و ٣٦ سورة القدر .

نصبت . وقد نصب حمزة وضع الكسائي . قال الفراء : وحدثنى إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى عن أبيان بن أبي عياش عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : (والعين بالعين) رفعا . قال الفراء : فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين ، وإن نصبته بغائر . وقد كان بعضهم ينصب كله ، فإذا انتهى إلى (والجرح وحصاص) رفع . وكل صواب ، إلا أن الرفع والنصب في عطوف إن وأت ما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل ، مثل قوله (وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها)^(١) كان النصب سهلا ، لأن بعد الساعة خبرها . ومثله (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)^(٢) ومثله (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين)^(٣) فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبر رفعت ، كقوله عز وجل (أن الله برىء من المشركين ورسوله)^(٤) وكقوله (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين)^(٥) وكذلك تقول : إن أخاك قائم وزيد ، رفعت (زيد) بإتباعه الاسم المضممر في قائم . فأبى على هذا .

وقوله : ^(٦) **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ**
وَالنَّصَارَى ... ^(٧)

فإن رفع (الصابغين) على أنه عطف على (الذين) ، و (الذين) حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه ، فلما كان إعرابه واحدا وكان نصب (إن) نصبا

(١) يروى عنه الشافعي والثوري . مات سنة ١٨٤ . (٢) كانت وقته سنة ١٤٠ هـ .

(٣) آية ٣٢ سورة البقرة . وقد قرأ حمزة بالنصب والرفع بالرفع .

(٤) آية ١٢٨ سورة الأعراف . وقد قرأ بالنصب ابن مسعود .

(٥) آية ١٩ سورة البقرة . (٦) آية ٣ سورة التوبة . (٧) آية ٤ سورة التحريم .

(٨) هذه الآية فصلت بين أجزاء الآية ٥ هـ . وقد تكرر مثل هذا في الكتاب .

(٩) يريد أنه متى غير مغرب فلا ينتهي آخره .

ضعيفا - وضعفه أنه يقع على (الاسم^(١) ولا يقع على) خبره - جاز رفع الصابئين .
ولا أسحب أن أقول : إن عبد الله وزيد قائمان لتبين الإعراب في عبد الله . وقد
كان الكسائي يحيره لضعف إن . وقد أنشدونا هذا البيت رفعا ونصبا :
فن يك أمسى بالدينية رحله^(٢) فإني وقيارا بها لتعريب^(٣)

- وقيار . ليس هذا بحجة للكسائي في إجازته (إن عمرا وزيدا قائمان) لأن قيارا قد
عطف على اسم مكنى عنه ، والمكنى لا إعراب له فسهل ذلك (فيه كما سهل^(٣))
في (الذين) إذا عطفت عليه (الصابئون) وهذا أقوى في الجواز من (الصابئون)
لأن المكنى لا يتبين فيه الرفع في حال ، و(الذين) قد يقال : اللزوم فيرفع في حال .
وأفسدني بعضهم :

- ١٠ والّا فاصلوا أنا وأنتم بقاة ما حينا في شقاق^(٤)
وقال الآخر :

يا ليتني وأنت يا ليس بيسلدي ليس به أنيس
وأفسدني بعضهم :

يا ليتني وهما تخلص بمترلة حتى يرى بعضنا بعضا وتلف

- ١٠ (١) سقط ما بين القوسين في ج .
(٢) من أبيات لصابئ بن الحارث البرجي قالها في سببه في المدينة على عهد عثمان رضي الله عنه .
أخذ لفظه المحسنات . وقيار اسم فرس . وفي نوادر أبي زيد أنه اسم جمل . وانظر الخزانة ٢٢٣/٤
والكتاب ٨/١ (٣) سقط ما بين القوسين في ج .
(٤) هو بشر بن خازم الأسدي . وقبله :
٢٠ فاذ جرت نواصي آل بدر فأقبرها وأمرى في الوثاق
وانظر الخزانة ٣١٥/٤ ، والكتاب ٢٩٠/١

قال الكسائي: أرغع (الصايئون) على إتباعه الاسم الذي في هادوا، ويجعله من قوله (إنا هدنا إليك) لا من اليهودية. وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه وصّف الذين آمنوا بأفواههم ولم يؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال: من آمن منهم فله كذا، يفعلهم يهودا ونصارى.

وقوله: ^(٤١) فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ... ﴿٤٥﴾

كنى (عن [الفعل] هو) وهى فى الفعل الذى يجرى منه فعل ويفعل، كما تقول: قد قدمت القافلة ففرحت به، تريد: بقدومها.

وقوله (كفّارة له) يبنى: للجراح والجاني، وأجر للجروح.

وقوله: ^(٤٢) وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى ... ﴿٤٦﴾

ثم قال (ومصدقا) فإن شئت جعل (مصدقا) من صفة عيسى، وإن شئت من صفة الإنجيل.

وقوله (وهدى وموعظة للمتقين) متبع للمصدق فى نصبه، ولو رفعته على أن تتبعهما قوله (فيه هدى ونور) كان صوابا.

وقوله: ^(٤٣) وَلَيَحْكُرَنَّ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ ... ﴿٤٧﴾

قرأها حمزة وغيره نصبا، وجعلت اللام فى جهة كي. وقرئت (وليحكم) جزما على أنها لام أمر.

(١) فى الخزانة ٤/٣٣٤: «محجة». (٢) آية ١٥٦ سورة الأعراف.

(٣) يريد أنت «هادوا» فى قوله: «والذين هادوا» معنى تأبوا ورجعوا إلى الحق، كما فى آية الأعراف، وليس معنى «الذين هادوا» الذين كانوا على دين اليهودية. والذين هادوا بالمعنى الأول يدخل فيه بعض الصابئين فيصبح العطف، بخلافه على المعنى الثانى. (٤) تقدم بعض هذه الآية قبل الآية السابقة.

(٥) فى الأصول: «عن الهو» والظاهر أنه مشير عما أتينا.

(٦) فاليم حذو مفتوحة. وقد كسر اللام.

وقوله : **وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ ...** (٥١)

دليل على أن قوله (وليحكم) جزم . لأنه كلام معطوف بمضه على بعض .

وقوله : **وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ...** (٥٢)

مستأنفة في رفع . ولو نصبت على الرّد على قوله (فعسى الله أن يأتي بالفتح

أو أمّر من عنده) كان صواباً . وهي في مصاحف أهل المدينة (يقول الذين آمنوا) بنير واو .

وقوله : **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ...** (٥٣)

خفض ، تجعلها لنا (لقوم) ولو نصبت على القطع من أسمائهم في (يحبهم ويحبونه) كان وجهاً . وفي قراءة عبد الله (أذلة على المؤمنين غطاء على الكافرين)

أذلة : أي رحماء بهم .

وقوله : **وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ...** (٥٤)

وهي في قراءة أبي (ومن الكفار) ، ومن نصبها ردها على (الذين اتخذوا) .

وقوله : **وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ...** (٥٥)

(أن) في موضع نصب على قوله (هل تتقون منا) إلا إيماننا وفسقكم . (أن)

في موضع مصدر ، ولو استأنفت (وإن أكثركم فاسقون) فكسرت لكان صواباً .

(١) والنصب قراءة أبي عمرو ويقوب . (٢) في الآية السابقة ٥٢ .

(٣) وقد قرأ بذلك ابن كثير وابن حاتم وأبو جعفر كما في الإتحاف .

(٤) يريد بذلك النصب على الحال . وقد صرح بذلك القرطبي ، ويريد بأسمائهم الضمير في الفعلين .

(٥) يريد أن « الكفار » مجرور بالطف على « الذين أتوا الكتاب » المجرور بمن . ويذكر

أن هذه القراءة يؤيدها قراءة أبي إذ صرح بالجاز . والجر على الطف قراءة أبي عمرو والكسائي .

ويقوب . والنصب قراءة الباقيين . (٦) ثبت في ج وسقط في ش .

وقوله : قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً ... ﴿١٠﴾

نصبت (مَثُوبَةً) لأنها مفسرة كقوله (أَنَا أَكْثَرُكُمْ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) .

وقوله ﴿ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ ﴾ (مِنْ) في موضع خفضٍ ترتبها على (بِشَرٍّ) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ؛ كما قال : « قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا » ولو نصبت (مِنْ) على قولك : أُنَبِّئُكُمْ (مِنْ) كما تقول : أُنَبِّئُكَ خَبْرًا ، وَأُنَبِّئُكَ زَيْدًا قَائِمًا ، والوجه انخفض . وقوله ﴿ وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ ﴾ على قوله :

« وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ [وَالْخَنَازِيرَ] وَمِنْ عَبْدِ الطَّاغُوتِ » وهي في قراءة أُبَيٍّ

وَعَبْدُ اللَّهِ (وَعَبْدُوا) على الجمع ، وكان أصحاب عبد الله يقرأون « وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ »

على فَعْلٍ ، ويضيفونها إلى الطَّاغُوتِ ، ويفسرونها : خَدَمَةُ الطَّاغُوتِ . فأراد قوم هذا المعنى ، فوضعوا العَيْنَ فقالوا : عَبْدُ الطَّاغُوتِ ؛ مثل مِمَارٍ وَمُتَرٍّ ، يكون جمع جمع .

ولو قرأ قارئ (وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ) كان صوابًا جيدًا . يريد عبدة الطَّاغُوتِ فيحذف الهاء لمكان الإضافة ؛ كما قال الشاعر :

« قَامَ وَلَّاهَا فَسَقَوْهَا صَرْخُلًا »^(٨)

يريد : ولاتها . وأما قوله (وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ) فإن تكن فيه لفة مثل حَذِرٍ وَحَذَرٍ

وَيَحْجَلٍ فَهُوَ وَجْهٌ ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ أَرَادَ — والله أعلم — قول الشاعر :^(٩)

(١) آية ٣٤ سورة الكهف . (٢) آية ٧٢ سورة الحج . (٣) حذف الجواب ،

أى لكان صوابا وهذا يتكرره . (٤) أى على حذف « من » الموصولة المعلقة على « الفردة » .

(٥) زيادة في اللسان (عبد) . (٦) وهذه قراءة حمزة . (٧) يريد أن عبدا

جمع عباد الله هو جمع عبد . وفي اللسان : « قال الزجاج : هو جمع عبد كغيف ودغيف » .

(٨) أراد بالصرخد الخمر . وصرخد في الأصل موضع ينسب إليه الشراب . (٩) كذا في ج .

وفي ش : « لم تكن » وفي اللسان : « قال الفراء : ولا أعلم له وجها إلا أن يكون عبد بمنزلة حذر وعجل »

والظاهر أن هذا حكاية عما بها بالمتى . (١٠) هو أوس بن حجر ، كما في اللسان .

أَنِّي بُنِيْتُ إِيَّاكُمْ أُمَّةً وَإِن أَنَا إِلَّا عَبْدٌ^(١)

وهذا في الشعر يجوز لضرورة التوافق، فأما في القراءة فلا .

وقوله : وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... ﴿١٤﴾

أرادوا : مسكة عن الإنفاق والإسباغ طينا . وهو كقوله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾

مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط^(٢) في الإنفاق .

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ وفي حرف عيسى الله ﴿ بل يدها مُسْطَانِ ﴾ والعرب

تقول : ألق أخاك بوجه مبسوط ، وبوجه مُسْط .

وقوله : لَأَكْكُلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ... ﴿١٥﴾

يقول : من قطر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها . وقد يقال : إن

هذا على وجه التوسعة كما تقول : هو في خير من قرنه إلى قدمه .

وقوله : فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا

كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ... ﴿١٦﴾

(١) قبله : أبنى لبنى لست معترفاً ليكون الأم منكم أحد

يريد أن « عبد » في البيت حرك بضم الباء للوزن والأسل فيها السكون .

(٢) هكذا في ج . نفى ش : « عل » .

(٣) آية ٢٩ سورة الإسراء .

فقد يكون رفع الكثير من جهتين؛ إحداهما أن تكرر الفعل عليها؛ تريد : عبي
 وَصَمَّ كثير منهم ، وإن شئت جعلت (عَمُوا وَصَمُوا) فعلا للكثير؛ كما قال الشاعر :^(٢١)
 يلومونني في اشترائي النخيل لـ أهلي فكلمهم السوم

وهذا لمن قال : قاموا قومك . وإن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت أى ذلك
 كثير منهم ، وهذا وجه ثالث . ولو نصبت على هذا المعنى كان صوابا . ومثله
 قول الشاعر :^(٢٢)

وسود ماء المرد فاما فلوله كَلَوْنُ التَّوَوْر وهي أدماء سارها

ومثله قول الله تبارك وتعالى : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » إن شئت
 جعلت (وَأَسْرُوا) فعلا لقوله « لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى » ثم تستأنف (الذين)

(١) يريد أن يكون بدلا من الفاعل في (عموا وصموا) .

(٢) هو أحيمة بن الجلاح . وكان قومه لاموه في اشتراء النخل . وقوله : « اشتراي » كذا
 في ش ، جـ . ويرى : « اشترا » . وقوله : « ألوم » فكذا في ش ، جـ . ورواية البيت هكذا لم
 يلاحظ فيها الشعر الذي هذا البيت . « وإلا فهو فيه » « يضل » فإن قافيته لامية . وبعبارة :

وأهل الذي باع يلحنه كالحنى البائع الأول

(٣) فيكون « كثير » خبر مبتدأ محذوف هو « ذلك » وهو المعنى والضم . وشدته بعضهم :
 « المعنى والضم » .

(٤) ربه قرأ ابن أبي عمير : « كما في البحر ٣ / ٣٤٤ »

(٥) هو أبرذؤب الهذلي . والبيت في وصف ظبية . والمرد : النض من ثمر الأراك ، والشور :
 النبلج ، وهو دخان الشحم ، يخالج به الوشم فيختصر . وسارها أى سارها . والأدماء : من الأدمة ،
 وهي في الظباء لون مشرب بياضا .

(٦) آية ٣ سورة الأنبياء .

بالرفع . وإن شئت جعلتها خفضاً (إن شئت) على نعت الناس في قوله « اقرب للناس حسابهم » وإن شئت كانت رفعا كما يجوز (ذهبوا قومك) .

وقوله : لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ... ﴿٧٢﴾

يكون مضافاً ، ولا يجوز التنوين في (ثالث) فتنصب الثلاثة . وكذلك قلت : واحد من اثنين ، وواحد من ثلاثة ، ألا ترى أنه لا يكون ثانياً لنفسه ولا ثالثاً لنفسه . فلو قلت : أنت ثالث اثنين لحاز أن تقول : أنت ثالث اثنين ، بالإضافة ، والتنوين ونصب الاثنين ؛ وكذلك لو قلت : أنت رابع ثلاثة جاز ذلك ؛ لأنه فعل واقع .

وقوله : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ لا يكون قوله (إله واحد) الارتفاع ؛ لأن المعنى : ليس إله إلا إله واحد ، فرددت ما بعد (إلا) إلى المعنى ؛ ألا ترى أن (من) إذا قيدت من أول الكلام رفعت . وقد قال بعض الشعراء :

ما من حيٍّ بين بدرٍ وصاحبةٍ ولا شعبةٍ إلا سبَّاحٌ نسورها^(١)

فرايت الكسائي قد أجاز خفضه وهو بعد إلا ، وأنزل (إلا) مع المجهود بمنزلة غيره ، وليس ذلك بشيء ؛ لأنه أنزله بمنزلة قول الشاعر :

أبني لبني لستم بيسيدٍ إلا يدٍ ليست لها عضد

(١) كذا في ش ، ج . ويدونها مريدة في النسخ .

(٢) كذا في ش ، ج . وكأنه محو عن : « كأنك » .

(٣) الحوى : واحد الحوايا . وهي حفائر ملوثة يملؤها المطريق فيها دحراً طويلاً . والشعبة : ميل صغير . وبدر : مشهور بين مكة والمدية أسفل وادي الصفر . وصاحبة : حجاب حر في بلاد باهلة يقرب عقيق المدينة .

وهذا جائز، لأن الباء قد تكون واقعة في الجحد كالمعرفة والتكزة، فيقول : ما أنت بقائم، والقائم تكزة، وما أنت بأخينا، والأخ معرفة، ولا يجوز أن تقول : ما قام من أخيك، كما تقول ما قام من رجل .

وقوله : وَأَمُّهُ صِدِّيقَةٌ ... ﴿٧٥﴾

ووقع عليها التصديق كما وقع على الأنبياء . وذلك لقول الله تبارك وتعالى : « فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا » فلما كلمها جبريل صلى الله عليه وسلم وصدقته وقع عليها اسم الرسالة، فكانت كالنبي .

وقوله : ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ ... ﴿٨٧﴾

نزلت فيمن أسلم من النصارى . ويقال : هو النجاشي وأصحابه . قال الفراء ويقال : النجاشي .

وقوله : لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴿٨٧﴾

هم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يرفضوا الدنيا، ويحبوا أنفسهم، فأنزل الله تبارك وتعالى : « لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا » أي لا تجبوا أنفسكم .

وقوله : فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ... ﴿٨٩﴾

في حرف عبد الله « ثلاثة أيام متتابعات » ولو نوتت في الصيام نصبت الثلاثة، كما قال الله تبارك وتعالى : « أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغِيَةٍ » يتقيا^(٤) نصبت

(١) أي يقع عليها هذه الصفة لاتصافها بها أي أنها تصدق .

(٢) كذا في ج . وفي ش : « عل » . (٣) آية ١٧ سورة مريم .

(٤) آيتا ١٤ ، ١٥ سورة البلد .

(يُنِيَا) بإيقاع الإطعام عليه . ومثله قوله : « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً (١) وَأَمْواتاً » : تَكْفِيتُهُمْ أَحْيَاءً وَأَمْواتاً . وكذلك قوله « بِخِزْيَانٍ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ » (٢) ولو نصبت (مثل) كانت صواباً . وهي في قراءة عبد الله « بِخِزَاؤِهِ مِثْلُ مَا قَتَلَ » وقرأها بعض أهل المدينة « بِخِزْيَانٍ مِثْلُ مَا قَتَلَ » وكل ذلك صواب .

- وأما قوله « وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ » لو تَوَتَّتْ في الشهادة جاز النصب في إعراب (الله) على : وَلَا تَكْتُمُ اللَّهَ شَهَادَةً . وأما من اشتبههم بالله فقال (الله) فإنما يخفض (الله) في الإعراب كما يخفض القسم ، لا على إضافة الشهادة إليه .

وقوله : الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ... ﴿٣٠﴾

- الميسر : القماركة ، والأنصاب : الأوتان ، والأزلام : سهام كانت في الكعبة يقسمون بها في أمورهم ، وواحدها زَلَمٌ .

وقوله : إِذَا مَا اتَّقَوْا ... ﴿٣١﴾

أَي اتَّقُوا شَرِبَ الْخَمْرِ ، وَأَمَنُوا بِتَحْرِيمِهَا .

وقوله : تَنَالُوا أَيْدِيَكُمْ وَرِمَاحَكُمْ .. ﴿٣٢﴾

فَمَا تَالَتْهُ الْأَيْدِي فَهُوَ بَيْضُ النِّعَامِ وَفِرَاحُهَا ، وَمَا تَالَتْ الرِّمَاحُ فَهُوَ سَائِرُ الْوَحْشِ .

١٠ (١) آية ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .

(٢) أي تضيئهم ، يقال : كَفَّهَ أَي ضَمَّ وَغَشَّاهُ . وَالْأَرْضُ تَضْمُ الْأَحْيَاءَ عَلَى ظَهْرِهَا فِي دَوْرِهِم ، وَالْأَمْواتُ فِي بَطْنِهَا فِي قِيَوْمِهِمْ . وَبَيْنَ مَنْ هَذَا أَنْ (كِفَاتًا) مَصْدَرُ كَفَفْتُ . زَحَلَهُ عَلَى الْأَرْضِ بِأَوَّلِ : ذَاتُ كِفَاتٍ . وَاضْرُ لُغَانٌ فِي الْمَادَّةِ .

(٣) آية ٩٥ سورة المائدة .

٢٠ (٤) نَرَأَى بِذَلِكَ السُّلْبَى ؛ كَمَا فِي الْبَحْرِ ١٩ / ٤

قوله : **بِفَرَزَاءٍ مِّثْلٍ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ**

مَنْكُرٌ ... (٩٥)

يقول : من أصاب صيدا ناسيا لإحرامه معتمدا للصيد حكم عليه كما كان عدلان
فقيهان يسألانه : أقتلت قبل هذا صيدا ؟ فإن قال : نعم ، لم يحكما عليه ، وقالوا :
ينتقم الله منك . وإن قال : لا ، حكما عليه ، فإن بلغ قيمة حكمها ثمن بدنة أو شاة
حكما بذلك عليه (**هَدْيًا بِالْغَلَّةِ**) وإن لم يبلغ ثمن شاة حكما عليه بقيمة ما أصاب :
دراهم ، ثم قوماه طعاما ، وأطعمه المساكين لكل مسكين نصف صاع . فإن لم يجد
حكما عليه أن يصوم يوما مكان كل نصف صاع .

وقوله : (**أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا**) والعَدْل : ما عادل الشيء من غير جنسه ،
والعَدْل المِثْل . وذلك أن تقول : عندي عدل غلامك وعدل شاة إذا كان غلاما
يعدل غلاما أو شاة تعدل شاة . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين .
وربما قال بعض العرب : عدله . وكأنه منهم غلط لتقارب معنى العَدْل من العَدْل .
وقد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عدل . ونصبك الصيام على التفسير ، كما
تقول : عندي رطلان عدلا ، ومِلء بيت قنأ ، وهو مما يفسر للبندى : أن ينظر إلى
(من) فإذا حسنت فيه ثم ألقيت نصبت ؛ ألا ترى أنك تقول : عليه عدل ذلك
من الصيام . وكذلك قول الله تبارك وتعالى « **فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ**
ذهباً » .^(٩٦)

(١) الفت : الرطة والبابية من طيف الصواب .

(٢) آية ٩١ سورة آل عمران .

وقوله : أَهْلَ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ... ﴿١١﴾

الصيّد : ما صيده ، وطعامه ما نضِب عنه الماء فبقى على وجه الأرض .

قوله : لَا تَسْعَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ نَسْؤُكُمْ ... ﴿١٢﴾

خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس ، وأخبرهم أن الله تبارك وتعالى قد فرض

عليهم الحج ، فقام رجل فقال : يا رسول الله (أوفى) كل عام ؟ فأعرض عنه .

ثم عاد (فقال) : أفي كل عام ؟ فأعرض عنه ، ثم عاد (فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم : « ما يؤمنك أن أقول (نعم) فيجب عليكم ثم لا تفعلوا فتكفروا ؟ أتروني

ما تركتكم » .

(و (أشياء) في موضع خفض لا تجزئ . وقد قال فيها بعض النحويين :

١٠ إنما كثرت في الكلام وهي (أفعال) فأشبهت قتلاء فلم تُصرف ؛ كما لم تصرف حمراء ،

وجمعها أشاوي — كما جمعوا عذراء حذاري ، وحمراء محاري — وأشياوات ؛ كما قيل :

حمرات . ولو كانت على التوهم لكان أملك الوجهين بها أن تجزئ ؛ لأن الحرف

إذا كثربه الكلام خَف ؛ كما كثرت التسمية يزيده فأجروه وفيه باء زائدة تمنع من

الإجراء . ولكان يرى أن أشياء ^(١) جمعت على إضلاع كما جمع لَيْنَ وأَلْيَاء ، فحذف من وسط

١٥ أشياء همزة ، كان ينبغي لما أن تكون (أشياء) فحذفت الهمزة لكثرة . وقد قالت

العرب : هذا من أبنات سعد ، وأعينك بالسموات الله ، وواحد اسماء وأبناء

تجري ، فلو منعت أشياء الجري لجمعهم إياها أشياوات لم أجر اسماء ولا أبناء ؛ لأنهما

يُجمعتا اسماء وأبنات .

(١) أي غار وذهب في الأرض ، وهما حصرته ماء البحر . (٢) كذا في ش . وفي ج : «أفي» .

٢٠ (٣) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج . (٤) أي جملت على هذه الصيغة .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ
وَلَا حَامٍ ... ﴿١٤﴾

قد اختلف في السائية . فقيل : كان الرجل يسب من ماله ما شاء ، يذهب به
إلى الذين يقومون على خدمة آلهم . قال بعضهم : السائية إذا ولدت الناقة عشرة^(١)
أبطن كلهن إناث سيئت فلم تركب ولم يخر لها وبر ، ولم يشرب لبنها إلا ولدها
أو ضيف حتى تموت ، فإذا مات أكلها الرجال والنساء ويخرجت أذن ابن أبتها^(٢)
— يريد : خربت — فالبحيرة ابنة السائية ، وهي بمنزلة أمها . وأما الوصيلة فن
الشاة . إذا ولدت الشاة سبعة أبطن عناقين عناقين فولدت في سابعها عناقاً وجدياً
قيل : وصلت أخلاها ، فلا يشرب لبنها النساء وكان للرجال ، وجرت مجرى السائية .
وأما الحامى فالفعل من الإبل ، كان إذا لقيح ولد ولده حتى ظهوره ، فلا يركب
ولا يخر له وبر ، ولا يمنع من مرعى ، وأى إبل ضرب فيها لم يمنع .

فقال الله تبارك وتعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ هذا أتم جملة قوله .
قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

وقوله : عَلَيْهِمْ أَنْفُسُكُمْ ... ﴿١٥﴾

هذا أمر من الله عز وجل ؛ كفواكم ؛ عليكم أنفسكم . والعرب تأمر من الصفات^(٣)
بفعلك ، وعندك ، ودونك ، وإليك ، يقولون : إليك إلك ، يريدون : تأخر ؛

(١) كذا في ج . وفي ش : « عشر » . (٢) كذا في ج . وفي ش : « كلهم » .

(٣) كذا . وكان الصواب حذف هذا اللفظ ، كما يعلم مما بعد .

(٤) البناء : الأتى من هذه الجز . (٥) ثبت في ج ، وسقط في ش .

(٦) يريد لفظوف وحروف الجز .

كما تقول : ورامك ورامك . فهذه الحروف كثيرة . وزعم الكسائي أنه سمع :
 بينكما البعير نغذاه . فأجاز ذلك في كل الصفات التي قد تُفرد ، ولم يُجزه في اللام
 ولا في الباء ولا في الكاف . وسمع بعض العرب تقول : كما أنت زيدا ، ومكانك
 زيدا . قال الفراء : وسمعت [بعض] بنى سليم يقول في كلامه : كما أنتي ، ومكانكني ،
 يريد انتظري في مكانك .

ولا تقدم ما نصبت هذه الحروف قبلها ؛ لأنها أسماء ، والاسم لا يتعصب شيئا
 قبله ؛ تقول : ضرباً زيدا ، ولا تقول : زيدا ضرباً . فإن قلته نصبت زيدا
 بفعل مضمر قبله كذلك ؛ قال الشاعر :

* يأبى المايح دلولى دونكا *

١٠ إن شئت نصبت (الدلولى) بمضمر قبله ، وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد : هذه
 دلولى فدولنكا .

(لا يضركم) رفع ، ولو جرمت كان صوابا ؛ كما قال (فأضرب لم طريقا
 في البحر يئسا لا تخف ، ولا تخاف) جازان .

وقوله : شَهِدَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ

١٥ التَّوَصَّيَةِ أَتَانِ ... (١٠٦)

يقول : شاهدان أو وصيان ، وقد اختلف فيه . ورفع الاثنين بالشهادة ،
 أي ليشهدكم أثنان من المسلمين .

(١) كذا في ش ، جر . فإن كان القائل امرأة فهو صحيح ، وإلا فهو ضعيف من « يقول » ؛
 إلا أن يريد بعض العرب جماعة منهم .

٢٠ (٢) زيادة يقتضيها السياق قلت منها فسقط ش ، جر . (٣) آية ٧٧ سورة طه .

- (أَوْ آخَرَيْنِ مِنْ غَيْرِكُمْ) من غير دينكم . هذا في السَّفر، وله حديث طويل .
 إلا أن المعنى في قوله (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ) فن قال : الأوليان
 أراد وليّ الموروث ؛ يقومان مقام النصرانيّين إذا اتّهما أنّهما آخِتانَا ، فيحلفان بعد
 ما حلف النصرانيّان وظُهِر على خيانتهما ، فهنا وجه قد قرأ به عليّ ، ودُكر عن^(١)
 أبي بن كعب ، حدّثنا الفراء قال حدّثني قيس بن الربيع عن عبد الملك عن عطاء
 عن ابن عباس أنه قال (الأوليين) يجعله نعتا للذين . وقال أرايت إن كان الأوليان
 صغيرين كيف يقومان مقامهما . وقوله (استحقّ عليهم) معناه : فيهم ؛ كما قال
 (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيَّانٍ) أي في مُلك ، وكفوله (وَلَا صَلَاحُ لَكُمْ^(٢)
 فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) جاء التفسير : على جنوع النخل . وقرأ الحسن (الأولان)
 يريد : استحقّا بما حقّ عليهما من ظهور خيانتهما . وقرأ عبد الله بن مسعود
 (الأوليين) كقول ابن عباس . وقد يكون (الأوليان) هاهنا النصرانيّين — واقه
 أعلم — فيرفعهما بـ (استحقّ) ، ويجعلهما الأوليَيْنِ باليمين ؛ لأنّ اليمين كانت عليهما ،
 وكانت اليَنة على الطالب ؛ فقبل الأوليان بموضع اليمين . وهو على معنى قول الحسن .
 وقوله (أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ) غيرهم على أَيْمَانِهِمْ فتبطلها .

وقوله : قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ... ﴿١٥﴾

- قالوا : فيما ذكر من هول يوم القيامة . ثم قالوا : إلا ما علمتَا ، فإن كانت على
 ما ذكره (حما) التي بعد (إلا) في موضع نصب ؛ لحسن السكوت على قوله :
 (لا علم لنا) ، والرفع جائز .

(١) كما في جـ . وفيه : «أن» - (٢) آية ١٠ سورة البقرة - (٣) آية ٧١ سورة طه -

(٤) كما . وهو لا يريد التلاوة فإنها : « بعد أيمانهم » وإنما يريد التفسير .

(٥) ليس في الآية (إلا ما علمتَا) والتلاوة (قالوا لا علم لنا) لأنك أنت علام الغيوب .

وقوله : إِذْ أَيْدُتَكَ ... ﴿١١﴾

على فُتلتك، كما قول : قَوَيْتَكَ . وقراً مجاهد (أيدتك) على أنفك . وقال الكسائي : فاعلتك ، وهي تجوز . وهي مثل عاوتك .

وقوله : ﴿ فِي الْمَهْدِ ﴾ يقول : صبيّاً (وَكَهْلًا) فردّ الكهل على الصفة ؛ كقوله ^(١) ﴿ دَعَانَا بِجُنْيِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَانِمًا ﴾ .

وقوله : وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِثِ أَنْ آمِنُوا بِي وَرَسُولِي ... ﴿١٢﴾

يقول : ألهتهم ، كما قال ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ أى ألهتها .

وقوله : هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ... ﴿١٣﴾

بالباء . قرأها أهل المدينة وطاصم بن أبي النجود والأعمش بالباء : ﴿ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ وقد يكون ذلك على قولك : هل يستطيع فلان القيام معاً ؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه ، فهذا وجه . وذكر من على وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ ﴿ هل يستطيعُ رَبُّكَ ﴾ بالباء ، وذكر من مُعَاذُ أَنَّهُ قَالَ : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ هل يستطيعُ رَبُّكَ ﴾ بالباء ، وهو وجه حسن . أى هل تقدر على أن تسأل ربك ﴿ أَنْ يَنْزِلَ طَيْفًا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ .

وقوله : تَكُونُ لَنَا عَيْدًا ... ﴿١٤﴾

(وَتَكُنْ لَنَا) . وهي في قراءة عبد الله ﴿ تَكُنْ لَنَا عَيْدًا ﴾ غير واو . وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز في الفعل بعده الجزم والرفع . وإنما المائدة فذكر

(١) آية ١٢ سورة يونس . (٢) آية ٩٨ سورة النمل . (٣) كذا في ج . وفي ش : « ذلك » .

أنها نزلت ، وكانت خبزا وسمكا . نزلت - فيما ذكر - يوم الأحد مرتين ،
فلذلك آخذوه عيدا . وقال بعض المفسرين : لم تنزل ؛ لأنه أشرط عليهم أنه إن
أزطها فلم يؤمنوا عليهم ، فقالوا : لا حاجة لنا فيها .

وقوله : يَنْعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴿١١٦﴾

(عيسى) في موضع رفع ، وإن شئت نصبت^(١) . وأما (ابن) فلا يجوز فيه
إلا النصب . وكذلك تفعل في كل اسم دعوته باسمه ونسبته إلى أبيه ؛ كقولك :
يازيد بن عبد الله ، ويازيد بن عبد الله . والنصب في (زيد) في كلام العرب أكثر .
فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهو دعوة . فإذا قلت : يا زيد
أخا تميم ، أو قلت : يا زيد ابن الرجل الصالح رفعت الأول ، ونصبت الثاني ؛
كقول الشاعر^(٢) :

يَا زَيْدَ قَاتُ أَخَا بَنِي خَلِيفٍ مَا أَنْتَ وَيلَ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ

وقوله : هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴿١١٧﴾

رفع (اليوم) ؛ (هَذَا) ، ويجوز أن تنصبه ؛ لأنه مضاف إلى غير اسم ؛ كما قالت
العرب : مضى يومئذ بما فيه . ويفعلون ذلك به في موضع الخفض ؛
قال الشاعر^(٣) :

رَدَدْنَا لَشُعْثَاءَ الرِّسُولِ وَلَا أَرَى كَيْوَمَئِذٍ شَيْئًا تُرَدُّ رِسَالُهُ

(١) كذا في ش . وفي ج : « نصب » .

(٢) هو الخليل السدي ، هجو الزرقان بن بدر . وبنو خلف دفعه الأذنون من تميم . وانظر
الكتاب ١ / ١٥١ ، وانظر ٢ / ٣٥٧ .

(٣) وهو قرامة قافح ، ورافقه ابن محيص .

(٤) هو جرير . والبيت من قصيدته التي أوتها :

ألم تر أن الجهلل أقصر بإطله
بأسي عما قد تجلت مخالبه

وكذلك وجه القراءة في قوله : ﴿ مِنْ مَّذَابٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ ؛ ﴿ وَمِنْ خَيْرٍ يَوْمَئِذٍ ﴾^(١) ويحوز خفضه في موضع الخفض ؛ كما جاز رفعه في موضع الرفع . وما أضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فأفعل به ما فعلت في هذا ؛ كقول الشاعر :^(٢)

على حينَ تابتُ المشيب على الصبا وقلتُ ألمَّا تصحُ والشيب وازع

- وتفعل ذلك في يوم ، وليلة ، وحين ، وغداة ، وعشية ، وزمن ، وأزمان وأيام ،
 وليال . وقد يكون قوله : ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين ﴾ كذلك . وقوله : ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ فيه ما في قوله : ﴿ يوم ينفع ﴾ وإن قلت « هذا يوم ينفع الصادقين » كما قال الله : ﴿ وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْيَوْمَ لَا تَنْجِزِي نَفْسُ ﴾^(٣) تذهب إلى النكرة كان صوابا .
 والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة ؛ وهو على ذلك جائز ، ولا يصلح في القراءة .

- (١) آية ١١ سورة المعارج . وقراءة فتح الميم من (يومئذ) في الآيتين لنافع والكسائي . وقراءة
 الباقرين كسر الميم . (٢) آية ٦٦ سورة هود .
 (٣) هو النابتة الذيالي . وانظر الكتاب ١ / ٣٦٩ ، والخروقة ٣ / ١٥١
 (٤) آية ٣٥ سورة المراتل . (٥) آية ١٢٣ سورة البقرة .

من سورة الأنعام

ومن سورة الأنعام :

قوله تبارك وتعالى : **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ** (١)
القرن ثمانون سنة . وقد قال بعضهم : سبعون .

وقوله : **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا** (٢)
: في صورة رجل ؛ لأنهم لا يقدرّون على النظر إلى صورة الملك .

وقوله : **كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** (٣)

إن شئت جعلت (الرحمة) غاية كلام ، ثم استأنفت بعدها (ليجمعنكم) وإن شئت جعلته في موضع نصب ؛ كما قال : (**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**) أنه من عمل منكم) والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب الإيمان بأن المفتوحة وباللام . فيقولون : أرسلت إليه أن يقوم ، وأرسلت إليه ليقوم . وكذلك قوله : (**ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجْنَاهُ**) وهو في القرآن كثير ؛ ألا ترى أنك لو قلت : **بَدَأْ لَهُمْ أَنْ يَسْجَنُوهُ** كان صواباً .

وقوله : **قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ آخِزُكُمْ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ** (٤)

مغفوض في الإعراب ؛ تجمله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . ولو نصبته على المدح كان صواباً ، وهو معرفة . ولو نوبت الفاطر الخالق نصبته على القطع ؛

(١) والصحيح أن القرن مائة سنة ، راجع ج ٩ شرح القاموس .

(٢) سقط ما بين القوسين في ث ، وثبت في ج . (٣) أى « ليجمعنكم » .

(٤) آية ٥٤ سورة الأنعام . (٥) آية ٣٥ سورة يوسف . (٦) أى « فاطر » .

لَا ذَلُمْ يَكُن فِيهِ أَلْفٌ وَلَا مِ : وَلَوْ أَسْتَأْذَنَتْهُ فَرَفَعَتْهُ كُلُّ صَوَابٍ ؛ كَمَا قَالَ :
 ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ :

وقوله : وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ ﴿١٨﴾
 كُلُّ شَيْءٍ قَهْرٌ شَيْئًا فَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَلَيْهِ..

وقوله : لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ ﴿١٩﴾

يريد : ومن بلغه القرآن من بعدكم ، و (بلغ) صِلَةٌ لـ (من) . ونصبت (من)
 بالإنذار ، وقوله : ﴿ آيَةً أُخْرَى ﴾ ولم يقل : أُخْرَى ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ جَمْعٌ ، وَاجْمَعُ ﴿٢٠﴾
 عَلَيْهِ التَّائِيثُ ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَفِيهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى : ﴿ فَاِذَا يَالِ الْأُولَى ﴾ ولم يقل : الْأُولَى وَالْأُولَى . وَكُلُّ ذَلِكَ
 صَوَابٌ .

وقوله : يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴿٢١﴾

ذُكِرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ : مَا هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي تَعْرِفُونَ
 بِهَا عَمْدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لِأَنَّا يَوْمَ إِذَا رَأَيْتَهُ أَعْرِفُ بَنِي بَاجِيٍّ وَهُوَ
 يَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ ؛ لِأَنِّي لَا أَشْكُ فِيهِ أَنَّهُ عَمْدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَسْتُ أَدْرِي
 مَا صَنَعَ النِّسَاءُ فِي الْآخِرِ . فَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ لِمَصْفَتِهِ فِي كِتَابِهِمْ .

وَجَاءَ التَّفْسِيرُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ يَقَالُ : لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا كَافِرٍ
 إِلَّا لَهُ مِثْلٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلٌ وَأَزْوَاجٌ ، فَمَنْ أَسْلَمَ وَسَعَدَ صَارَ إِلَى مِثْلِهِ وَأَزْوَاجِهِ

(١) آية ٣٧ سورة النبا . وقراءة رفع « رب » و « الرحمن » عند نافع وابن كثير وأبي عمرو
 وأبي جعفر ، وقراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب بجزءها .

(٢) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش .

(٣) آية ١٨ سورة الأعراف . (٤) آية ٥١ سورة طه .

(١١) ومن كفر صار مثله وأزواجه) إلى من أسلم وسعد.. فذلك قوله ﴿الَّذِينَ يَرْتُونَ
الْفِرْدَوْسَ﴾ يقول : يرتون منازل الكفار ، وهو قوله : ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
وَأَهْلِيَهُمْ﴾ .

وقوله : وَاللَّهُ رَبَّنَا ﴿١٢﴾

٥ تقرأ : رَبَّنَا وَرَبَّنَا خفضاً ونصباً . قال الفراء : وحديثي الحسن بن عياش
أخو أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن الشعبي عن طلحة أنه قرأ ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾
قال : معناه : والله ياربنا . فمن قال ﴿رَبَّنَا﴾ جعله محلوفاً به .

وقوله : وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ ... ﴿١٣﴾

١٠ جعلت الدار هاهنا اسماً ، وجعلت الآخرة من صفتها ، وأضيفت في غير هذا
الموضع . ومثله مما يضاف إلى مثله في المعنى قوله ﴿إِنَّ هَذَا لَهُ حَقُّ الْيَقِينِ﴾
والحق هو اليقين ؛ كما أَنَّ الدار هي الآخرة . وكذلك أتيتك بارحة الأولى ،
والبارحة الأولى . ومنه : يوم الخميس ، وليلة الخميس . يضاف الشيء إلى نفسه إذا
أختلف لفظه ؛ كما أختلف الحق واليقين ، والدار ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ واليوم والخميس .
فإذا اتفقا لم تقل العرب : هذا حقُّ الحق ، ولا يقين اليقين ؛ لأنهم يتوهمون إذا

(١) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش . (٢) آية ١١ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٥ سورة الزمر ، ٤٥ سورة الشورى .

(٤) النصب قراءة حزة والكسافي وخلف ، والجوفاءة الباقي .

(٥) هو أبو محمد الكوفي . روى عن الأعمش وغيره . مات سنة ١٧٢ هـ . وأخوه أبو بكر

مات سنة ١٩٣ هـ (٦) هو طلحة بن قيس النخعي . مات سنة ٦٢ هـ

(٧) كما في الآية ١٠٩ سورة يوسف . على أن ابن عامر قرأها : « ولدار الآخرة » بالإضافة .

(٨) آية ٩٥ سورة الواقعة . (٩) سقطت الواو في ش ، ج . وما أتيتاه هو المناسب للقام .

اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى . ومثله في قراءة عبد الله ^(١) ﴿وَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ وفي قراءتنا ^(٢) ﴿دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ والقيَمُ والقيَمَةُ بمنزلة قولك : رجل راوية وهابة للأموال ، وهاب وراو ، وشبهه .

وقوله : فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ^(٣)

- قرأها العامة بالتشديد . قال : حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع الأسدي عن أبي إسحاق السبيعي عن ناجية بن كعب عن علي ^(٤) أنه قرأ ^(٥) ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾ مخففة . ومعنى التخفيف - والله أعلم - : لا يعملونك كذابا ، وإنما يريدون أن ماجئت به باطل ، لأنهم لم يجزوا عليه صلى الله عليه وسلم كذبا فيكذبوه وإنما أكذبوه ^(٦) ، أى ماجئت به كذب لا نعرفه . والتكذيب : أن يقال : كذبت . والله أعلم .

وقوله : فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلُبًا فِي السَّمَاءِ فَتَاتِيَهُمْ بِغَابَةٍ ... ^(٧) ^(٨)

فافصل ، مضمرة ، بذلك جاء التفسير ، وذلك معناه . وإنما فعله العرب في كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب ، ألا ترى أنك تقول للرجل : إن أستطعت أن تصدق ، إن رأيت أن تقوم معناه ، بترك الجواب لمعرفتك بمعرفته به . ^(٩) فإذا جاء

- ١٥ (١) آية سورة البقرة . (٢) هو عمرو بن عبد الله المحدث الكوفي . توفي سنة ٨١٢٧ .
(٣) صحاب : جليل . توفي في أيام معاوية . (٤) وهي قراءة نافع والكسائي .
(٥) كما في ج . وهو يوافق عبارة اللسان . وفي ش : « يكذبوه » .
(٦) حاصل هذا أن التكذيب : النسبة إلى الكذب . والإكذاب للرجل أن يجد كلامه باطلا ، وإن لم يكن القائل كاذبا فيه عارفا بكذبه .
(٧) هذا جواب الشرط المحذوف . (٨) ثبت في ج ، ومقط في ش .
٢٠

ما لا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته ؛ كقولك للرجل : إن قم تُصيب خيرا ،
لا بد في هذا من جواب ؛ لأن معناه لا يُعرف إذا طُرِح .

وقوله : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ

يَجْنَحِيهِ ... (١٨)

(الطائر) مخفوض . ورفع جائر^(١٢) (كما قول : ما عندي من) رجل ولا امرأة ،
وامرأة ؛ من رفع قال : ما عندي من رجل ولا عندي امرأة . وكذلك قوله :
(وما يعزُبُ عن ربِّك من مثقال ذرة) ثم قال (ولا أصغر من ذلك ، ولا أصغر
ولا أكبر ، ولا أكبر) إذا نصبت (أصغر) فهو في نية خفض ، ومن رفع رده
على المعنى .

وأما قوله (ولا طائر يطير بجناحيه) فإن الطائر لا يطير إلا بجناحيه . وهو
في الكلام بمنزلة قوله (له تسع وتسعون نعجة [ولى نعجة] أنثى) ، وكقولك للرجل :
كلمته بفي ، وشيت إليه على رجلي ، لإبلاغ في الكلام .

يقال : إن كل صنف من البهائم أئمة ، والعرب قول صنف [وصنف^(١٥)] .
(ثم إلى ربهم يحشرون) حشرها : موتها ، ثم تحشر مع الناس فيقال لها :
كوني ترابا . وعند ذلك يتحق الكافر أنه كان ترابا مثلها .

(١) وبه قرأ الحسن وعبد الله بن أبي إسحاق .

(٢) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش .

(٣) آية ٦١ سورة يونس ، وآية ٣ سورة سبأ ، والقراءة بالوجهين في الآية الأولى . فقرأ حمزة
وبعقوب وخلف بالرفع ، والباقيون بالنصب . فأما في آية مباح قد اتفق على الرفع إلا في رواية عن الخطومي ؛

كما في الإصحاف . (٤) آية ٢٣ سورة ص . وهذه قراءة ابن مسعود كافة ، القديم .

(٥) زيادة يقتضها السياق .

وقوله : قُلْ أَرَأَيْتُمْ ... (٤٠)

العرب لها في (أرأيت) لفتان ، ومعنيان .

أحدهما أن يسأل الرجل الرجل : أرأيت زيدا بينك ؟ فهذه مهموزة . فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت : أرأيتك على غير هذه الحال ؟ تريد : هل رأيت نفسك على غير هذه الحال . ثم تأتي وتجمع ، فتقول للرجلين : أرأيتكما ، وللقوم : أرأيتكم ، وللنساء : أرأيتكن ، وللأمة : أرأيتك ، تخفض التاء والكاف ، لا يجوز إلا ذلك .

والمعنى الآخر أن تقول : أرأيتك ، وأنت تريد : أخبرتني (وتهمزها) وتنصب التاء منها ، وتترك الهمز إن شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك التاء موحدة مفتوحة للواحد والواحدة [والجميع في] نؤنته ومذكره . فتقول للمرأة : أرأيتك زيدا هل خرج ، وللنساء : أرأيتكن زيدا ما فعل . وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقفاً على نفسها ، فاحتقروا بذكرها في الكاف ، ووجهوا التاء إلى المذكر والتوحيد ؛ إذ لم يكن الفعل واقفاً . وموضع الكاف نصب وتأويله رفع ؛ كما أنك إذا قلت للرجل : دونك زيدا وجدت الكاف في اللفظ خفوضاً وفي المعنى رفعاً ؛ لأنها مأمورة .

والعرب إذا أوقعت فعل شيء على نفسه قد كُني فيه عن الاسم قالوا في الأفعال التامة غير ما يقولون في الناقصة . فيقال للرجل : قتل نفسك ، وأحسنت إلى

(١) سقط هذا الحرف في ث ، وثبت في ج .

(٢) رسم في اللسان (رأى) : «أرأتني كمن» وظاهر أن «أرأتني» بخریف عن «أرأيتني» .

(٣) في عبارة اللسان : «تهمزها» .

(٤) ثبت ما بين الجامعين في عبارة اللسان ، وسقط في ث ، ج .

فبيك ، ولا يقولون : قتلَكَ ولا أحسنتَ إليك . كذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿ فَاَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ في كثير من القرآن ، كقوله ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ فإذا كان الفعل ناقصاً — مثل حسبت وظننت — قالوا : أَظُنُّ خارجاً ، وأحسبني خارجاً ، ومتى ترك خارجاً ، ولم يقولوا : متى ترى نفسك ، ولا متى تظنّ نفسك . وذلك أنهم أرادوا أن يفرقوا بين الفعل الذي قد يُظنُّ ، وبين الفعل الذي لا يجوز إلغاؤه ، ألا ترى أنك تقول : أنا — أظنُّ — خارج ، تبطل (أظنُّ) ويعمل في الاسم فعله . وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآكْفُرٌ ﴾ ، أن رآه استغنى) ولم يقل : رأى نفسه . وربما جاء في الشعر : ضربتَكَ أو شبههُ من التام . من ذلك قول الشاعر :

خُذْنَا حَذَرًا يَا جَارِيَّ فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَادَ يُصْلَحُ
لَقَدْ كَانَ لِي فِي صَرَّتَيْنِ عِدَّتُنِي وَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رَزِينَةٍ أَبْرَحُ

والعرب يقولون : عِدَّتُنِي ، ووجدتُنِي ، وفقدتُنِي ، وليس بوجه الكلام .

وقوله : فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ... ﴿٥٣﴾

معنى (فلولا) فهلاً . ويكون معناها على معنى لولا ؛ كأنك قلت : لولا عبد الله لضربتكَ ، فإذا رأيت بعدها اسماً واحداً صرفوا فهو بمعنى لولا التي جوابها اللام ، وإذا لم يتر بعدها اسماً فهي استفهام ، كقوله : ﴿ لَوْلَا أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ مِنْ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١) .

(١) آية ٥٤ سورة البقرة . (٢) آية ١٠١ سورة هود . (٣) آيات ٦١ ، ٧٦ سورة الطق .

(٤) هو عامر بن الحارث النخعي ، عند صاحب القاموس تاج الصانغ . وعند الجوهري : المستورد . وقد لقب جرّان العود لهذا الشعر . والعود : البعر المسقّ في جرائه مقدم عنه . كان له امرأتان لا ترضياه ، فانتخذه من جرّان العود سوطاً فله من جرّان عود نحره ، وهو أصعب ما يكون . فقوله : « يا جاري » يريد زوجه . (٥) كذا في ج . وفي ش : « لولاك » . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .

وَأَكْثَرُ مِنَ الْبَاطِلِينَ] وكقولوه : (فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ فِي مَدِينَةٍ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] وكذلك (لَوْ مَا فِي لَوْلَا : الاستفهام والخبر .

وقوله : فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٤٤﴾

يعنى أبواب الرزق والمطر وهو الخير في الدنيا لفتحهم فيه . وهو مثل قوله : (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا) ومنشله (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) والطريقة طريقة الشرك ؛ أى لو استمروا عليها فعلنا ذلك بهم .

وقوله : (فَإِذَا هُمْ مُمْلَسُونَ) المملس : اليأس المتقطع رجاءه . ولذلك قيل للذي يسكت عند آقطاء حجه ولا يكون عنده جواب : قد أبلس ؛ وقد قال الرابع :

يا صاح هل تعرف رَشْمًا مُكْرَسًا قال نعم أعرفه ، وأبلسا
أى لم يُجْرَمَلْ جوابا .

وقوله : يَا أَيُّكُمْ بِهِ ﴿٤٥﴾

كناية عن ذهاب السمع والبصر والخم على الأفتنة . وإذا كثرت عن الأفاعيل وإن كثرت وحُدت الكناية ؛ كقولك للرجل : إقبالك وإدبارك يؤذني . وقد يقال : إن الهاء التي في (بِهِ) كناية عن الهدى ، وهو كالوجه الأول .

- (١) آيات ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٢) ثبت في ج ، وسقط في ش . (٣) آية ٢٤ سورة يونس . (٤) آيات ١٦ ، ١٧ سورة الجن . (٥) هذا أحد وجهين في تفسير الطريقة . والوجه الأكثر أنها طريقة الهدى والإسلام . والنسبة وانتم يكونان للكافر استدراجا ، ولقوم ابتلاء . (٦) هو السجاج . و « مكرسا » أى فيه الكرس — بكسر فسكون — أى أموال الإبل وأبعارها يتلبذ بعضها على بعض في الدار . (٧) هذا سمح في التفسير ، والمراد : كناية عن السمع والبصر الفاعلين والأفتنة المختوم عليها . (٨) هكذا في ج . وفي ش : « ه » .

وقوله : **وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ** ﴿٥١﴾

يقول : يخافون أن يحشروا إلى ربهم علما بأنه سيكون . ولذلك فسر المفسرون
(يخافون) : يهابون .

وقوله : **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ** ﴿٥٢﴾

يقول القائل : وكيف تطرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو ربه حتى
ينهى عن ذلك ؟ فإنه بلغنا أن عيينة بن حصن الغزاري دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم وعنده سلمان وبلال وصهيب وأشباههم ، فقال عيينة : يا رسول الله
لو نحييت هؤلاء عنك لأتاك أشراف قومك فأسلموا . فأنزل الله تبارك وتعالى :
(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) .

وقوله : **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ۚ **أَنَّهُ مَن**

عَمِلَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٥٣﴾

تكسر الألف من (أَنْ) والتي بعدها في جوابها على الاستئناف ، وهي قراءة الفراء^(١) .
وإن شئت فتحت الألف من (أَنْ) تريد : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل .
ولك في (أَنْ) التي بعد الفاء الكسر والفتح . فأما من فتح فإنه يقول : إنما يحتاج
الكتاب إلى (أَنْ) مرة واحدة ؛ ولكن الخبر هو موضعها ، فلما دخلت في ابتداء

(١) كذا في ش . وفي ج : « ذاك » .

(٢) ثبت هذا الحرف في ج ، وسقط في ش .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « في قراءة » .

(٤) الكسر في إن الأول وإن الثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزرة والكسائي .

(٥) الفتح في الموضعين قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .

الكلام أعيدت إلى موضعها، كما قال: ﴿أَيُّدُكُمْ أَنُكُمُ إِذَا مِتُّ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنُكُمُ تُخْرَجُونَ﴾ فلما كان موقع أن: أيديكم أنكم تخرجون إذا مِتُّ دخلت في أول الكلام وآخره. ومثله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَاءَ قَاتِهِ يَضِلُّهُ﴾ بالفتح. ومثله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ مُجَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ ولك أن تكسر (إن) التي بعد الفاء في هؤلاء الحروف على الاستئناف، ألا ترى أنك قد تراه حسناً أن تقول:

• «كتب أنه من تولاة فهو يضلُّه» بالفتح. وكذلك «وأصلح فهو غفور رحيم» لو كان لكان صواباً. فإذا حُسِّن دخول (هو) حسن الكسر.

وقوله: وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

رفع (السبيل) بقوله: (ولستين) لأن الفعل له. ومن أنت السبيل قال:

١٠ ﴿وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾. وقد يعمل الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم فتنصب السبيل، يراد به: ولستين يا محمد سبيل المجرمين.

وقوله: إِنْ أَحْكُمُوا إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقُّ ﴿٥٧﴾

كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام، كما كتب ﴿سَنُدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ بغير واو، وكما كتب ﴿فَمَا تَقِيُّ النَّذْرُ﴾ بغير ياء على اللفظ. فهذه قراءة أصحاب

- (١) آية ٣٥ سورة الزمزمون. (٢) آية ٤ سورة الحج. (٣) آية ٦٣ سورة التوبة. ١٥
 (٤) فتح الأول وكسر الثانية قراءة نافع وأبي جعفر.
 (٥) وهذه القراءة بإلواء في الفعل ورفع السبيل قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وخلف.
 (٦) وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفص.
 (٧) كذا في ش. وفي ج: «جعل».
 (٨) وهذه قراءة نافع وأبي جعفر. (٩) آية ١٨ سورة المائدة. (١٠) آية ٥ سورة القصص. ٢٠
 (١١) وهي قراءة أبي عمرو وحزرة والكسائي، فهي قراءة سبعية.

عبد الله . وَذَكَرَ عَنْ عَلٍ أَنَّهُ قَالَ : (يَقْصُ الْحَقُّ) ^(١) بِالصَّاد . قَالَ حَدَّثَنَا الْفَزَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي سَفِيَانُ بْنُ هَيْثَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (يَقْضِي بِالْحَقِّ) قَالَ الْفَزَاءُ : وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ .

وقوله : وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ﴿٥﴾
يمحور روضها .

وقوله : قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴿٦﴾

يقال : خُفْيَةً وَخُفْيَةً . وفيها لغة بالواو ، — ولا تصلح في القراءة — : خُفْوَةً وَخُفْوَةً ، كما قيل : قد حَلَّ حُبُونُهُ وَحُبُونُهُ وَحِينَتُهُ .

وقوله : لَّيْنِ أُنْجِنَا مِنْ هَذِهِ ﴿٧﴾

قراءة أهل الكوفة ، — وكذلك هي في مصاحفهم — « أَنْ جَى نْ أَلْف » وبعضهم بالالف (أنجانا) وقراءة الناس (أُنْجِنَا) بالطاء .

وقوله : قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْفِكُمْ ﴿٨﴾

كما فعل بقوم نوح : المطر والمجاعة والطفوفان (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) :
الخنسف (أَوْ يَلْبِسْكُمْ شَيْعًا) : يخلطكم شيعة ذوى أهواء .

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم .

(٢) كانت وفاة سنة ١٩٨ (٣) هو أبو محمد المكي . توفي سنة ١١٦

(٤) وسبها هكذا ، يريد أنجانا بألف بعد الجيم مسألة ، فرسها ياء للدلالة على إمالتها . وهذه قراءة

حزرة والكسائي وخلف . (٥) أى ينفذ أهل الكوفة وهو عاصم .

وقوله : وَلَكِنْ ذِكْرِي ﴿٧٥﴾

في موضع نصب أرفع ، النصب بفعل مضمرة (ولكن) تذكرهم (ذكرى)
والرفع على قوله (ولكن) هو (ذكرى) .

وقوله : وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَئًا وَهَوًّا ... ﴿٧٦﴾

يقال : ليس من قوم إلا ولهم عيد فهم يلهون في أعيادهم ، إلا أمة محمد صل
الله عليه وسلم ، فإن أعيادهم بركة وصلاة وتكبير وغير .

وقوله : (وَذَكْرِي أَنْ تُبْسَلَ قَسٌّ) أي ترتبن ^(١) (والعرب تقول : هذا عليك
بئس أي حرام . ولذلك قيل : أسد باسل أي لا يقرب) والعرب تقول : أعيط
الرائي بئسته ، وهو أهر الزقية .

وقوله : يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا ... ﴿٧٧﴾

كان أبو بكر الصديق وإمرأته يدعوان عبد الرحمن ابنهما إلى الإسلام . فهو
قوله : (إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا) أي إطمئنا ، ولو كانت « إلى الهدى » أن أتينا ، لكن
صوابا ، كما قال : (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ) في كثير من أشباهه ،
يعني بأن ، ويطرحها .

وقوله : وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ... ﴿٧٨﴾

مردودة على اللام التي في قوله : (وَأَمِرْنَا لِنُسَلِّمَ) والعرب تقول : امرتك
لتذهب (وأن تذهب) ^(٢) فإن في موضع نصب بالرد على الأمر . ومثله في القرآن كثير .

(١) في ش ، ج : « يرتبن » . (٢) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش .

(٣) آية ١ سورة نوح . (٤) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ج .

وقوله : كُنْ فَيَكُونُ ... ﴿٧٣﴾

يقال إن قوله : ﴿فَيَكُونُ﴾ للصور خاصة ، أى يوم يقول للصور : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ .
ويقال إن قوله : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ لقوله هو الحق من نعم القول ، ثم يجعل فعله
﴿يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ﴾ يريد : يكون قوله الحق يومئذ . وقد يكون أن تقول :
﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ لكل شئ ، فتكون كلمة مكتفية وترفع القول بالحق ،
وتنصب (اليوم) لأنه محل لقوله الحق .

والعرب تقول : نفخ في الصور يُنْفَخُ ، وفي قراءة عبد الله : ﴿كهيثة الطير
فأنفخها فتكون طيرا بأذنى﴾ وقال الشاعر :

لولا أبى جملة لم يُفْتَحْ قَهْنْدَرْكَمَ ولا تُرأساً حتى يُنْفَخَ الصور^(٣)

ويقال : إن الصور قرن ، ويقال : هو جمع للصور ينفخ في الصور في الموتى .
والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : وَإِذْ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ أَرِزْ ... ﴿٧٤﴾

يقال : أرز في موضع خفض ولا يُجْرَى لأنه أعجمي . وقد أجمع أهل النسب
على أنه ابن تارح ، فكان أرز لقب له . وقد بلغني أن معنى (أرز) في كلامهم
معوج ، كأنه عابه بزيفه ويعوجه عن الحق . وقد قرأ بعضهم ﴿لأبيه أرز﴾ بالرفع
على النداء (يا) وهو وجه حسن . وقوله : ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ نصبت الأصنام
بإيقاع الفعل عليها ، وكذلك الآلهة .

(١) يريد أن «قوله» فاعل «يكون» . و«الحق» نعمت القول . وقوله : «هو» المناسب : «و» .

(٢) هذا في الآية ١١٠ سورة المائدة . (٣) القهندركمة أجمية معناه الحسن أو القلعة

في وسط المدينة . وهو اسم لأربعة مواضع . (٤) كتبا . والمراد أنه جمع مرادف للصور بضم الصاد
وضح الواو . في أنه جمع صورة . وقد يكون الأصل : «لصورة» . (٥) هو يعقوب .

وقوله : فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ... ﴿٦٨﴾

يقال : جَنَّ عليه الليل ، وأَجَنَّ ، وأَجَنَّهُ الليل وجَنَّهُ الليل ، وبالألف أجود إذا أَلْبِيت (على) وهي أكثر من جَنَّهُ الليل .

يقال في قوله : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ فولان : إنما

- قال : هذا ربِّي استدراجا للجنة على قومه ليعيب آلهتهم أنها ليست بشيء ، وأن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولنسب بألهة ؛ ويقال : إنه قاله على الوجه الآخر ؛ كما قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى . وَاسْتَجَابَ لَهُمْ دَعْوَاهُ ﴾ (١) واحتجوا هاهنا بقول إبراهيم : ﴿ لَيْتَ لَمْ يَدِينِ رَبِّيْ لَا كُونِ مِنَ الْفَاعِلِينَ ﴾ (٢) .

وقوله : وَتِلْكَ الْمُجْتَمَعَةُ آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ۖ ﴿٦٩﴾

- وذلك أنهم قالوا له : أما تخاف أن تخليك آلهتنا لسببك إياها ؟ فقال لهم : أفلا تخافون أنتم ذلك منها إذ سويت بين الصغير والكبير والذكر والأنثى أن يفضب الكبير إذ سويت به الصغير . ثم قال لهم : أمن يعبد إلهًا واحدًا أحق أن يأمن أم من يعبد آلهة شتى ؟ قالوا : من يعبد إلهًا واحدًا ، ففضبوا على أنفسهم . فذلك قوله : ﴿ وَتِلْكَ الْمُجْتَمَعَةُ آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ۖ ﴾ (٣) .

(١) سقط حرف اللط في ش ، وثبت في ج .

(٢) هكذا في ج . وفي ش : « ييب » .

(٣) يريد أن إبراهيم كان يعتقد ما ذكره أولا ، يقولون : كان هذا في منزه حيث لا يكون كفروا بإيمان .

(٤) آية ٦٤ ، ٧ سورة الضحى .

وقوله : وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ... ﴿٨٤﴾

هذه الهاء لنوح : و (هنا) من ذريته داود وسليمان . ولورفع داود وسليمان
على هذا المعنى إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ، كما قول : أخذت صدقاتهم لكل
مائة (شاة شاة) ^(١) وشاة .

وقوله : وَالْيَسَعَ ... ﴿٨٥﴾

يشهد أصحاب عبد الله اللام ، وهي أشبه بأسماء العجم من الذين يقولون
(وَالْيَسَعَ) لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يُجْرى ؛ مثل يزيد ويعمر
إلا في شعر ؛ أنشد بعضهم :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مَبَارَكًا شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلَهُ ^(٢)

وإنما أدخل في يزيد الألف واللام لما أدخلها في الوليد . والعرب إذا فعلت
ذلك فقد أمست الحرف مدحا .

وقوله : فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِأَنَّ ... ﴿٨٦﴾

يعني أهل مكة (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا) يعني أهل المدينة (لَيَسُوًّا بِهَا يَكْفِيرِينَ) ^(٣)
بالآية ^(٤) .

(١) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش .

(٢) هؤلاء مقدم شديد اللام مفتوحة وسكون الياء . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٣) هم أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم .

(٤) من قصيدة لابن ميادة الرياح بن أبرد . والوليد بن يزيد هو الخليفة الأموي . وقد قتل سنة ١٣٦

وقوله : « بأحباء الخلالة » فالأحباء جمع الخنوع وهو الجهة ، والجانب . ويرى : « بأحباء الخلالة » .

(٥) كذا في ج ، وفي ش : « بالآية » .

وقوله : وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ ... ﴿١٧﴾

يقال في التفسير : إِنَّ أُمَّ الْقُرَىٰ مَكَّةُ .

وقوله : (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ) الماء تكون لمحمد صلى الله عليه وسلم وللتبجيل .

• وقوله : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... ﴿١٨﴾

يقال : إنها نزلت في مسيلة الكذاب ، وذلك أنه آذى النبوة .

(وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ) ومن في موضع خفض . يريد : ومن أظلم من هذا ومن هذا الذي قال : سأُنزل مثل ما أنزل الله . نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

وذلك أنه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) كتب (سميع طيع) أو (عزيز حكيم) فيقول له ١٠

النبي صلى الله عليه وسلم : سواء ، حتى أمل عليه قوله : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) ^(٢) إلى قوله : (ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) فقال ابن أبي سرح (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) تعجبا من تفصيل خلق الإنسان ، قال فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم : هكنا أنزلت عليّ ، فشكّ وأرتد . وقال : لئن كان ١٥
محمد صلى الله عليه وسلم صادقا لقد أوحى إلى (كذا أوحى إليه) ولئن كان كاذبا
لقد قلت مثل ما قال ، فأُنزل الله تبارك وتعالى فيه : (وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) .

(١) ثبت هذا الحرف في ج ، وسقط في ش .

(٢) آية ١٢ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٤ سورة المؤمنون .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج .

وقوله : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ ويقال : باسطوا أيديهم بإخراج أنفص الكفار . وهو مثل قوله : ﴿يَضْرِبُونَ^(١) وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ ولو كانت (باسطون) كانت (أيديهم) ولو كانت « باسطوا أيديهم أن أخرجوا » كان صوابا . وشبه بما تركت فيه أن قوله : ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهَدَىٰ أَنتَنَا﴾ وإذا طرحت من مثل هذا الكلام (أن) ففيه القول مضمراً كقوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يقولون : (ربنا) .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ... ﴿٩٤﴾

وهو جمع . والعرب تقول : [قوم] فرادى وفراداً يا هذا فلا يُحْرِنُهَا ، شبهت بثلاث ورُبَاع . وفرادى واحدها فَرْدٌ ، وفرد ، وفريد ، وفراد للجمع ، ولا يجوز فرد في هذا المعنى . وأشدنى بعضهم :

تَرَى النَّعْرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ فُرَادَ وَمَنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ^(٥)

وقوله : لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ... ﴿٩٥﴾

قرأ حمزة وبجاهد ﴿بَيْنَكُمْ﴾ يريد وصلكم . وفي قراءة عبد الله ﴿لقد تقطع ما بينكم﴾ وهو وجه الكلام . إذا جعل الفعل لين ترك نصباً ، كما قالوا : أتاني دونك من الرجال فترك نصباً وهو في موضع رفع ، لأنه صفة . وإذا قالوا : هذا

(١) آية ٥٠ سورة الأقال . . (٢) آية ١٢ سورة السجدة .

(٣) زيادة من اللسان في عبارة الفراء (فرد) .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « فردان » وهو يوافق عبارة اللسان . وكان الصواب ما أثبت .

يريد أن (فرداً) تأتي في التكرير عند الجمع ، وليس كذلك فرد .

(٥) « فرد » كذا في اللسان ، وهو المناسب . وفي ش ، ج : « فرادى » . وتقدم البيت .

دون من الرجال رفعوه في موضع الرفع . وكذلك تقول : بين الرجلين بين بعيد ،
وبون بعيد ؛ إذا أفردته أجريته في العربية وأعطيته الإعراب .

وقوله : قَالِقُ الْإِصْبَاحِ ... (٩٦)

والإصباح مصدر أصبحنا . أصبحنا ، والأصباح صُبح كل يوم مجموع .

وقوله : (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) الليل في موضع

نصب في المعنى ، فوَدَّ الشمس والقمر حل معناه لما فرق بينهما بقوله : (سَكَاً) فإذا
لم تفرق بينهما بشيء آثروا الخفض . وقد يمحوز أن ينصب وإن لم يحل بينهما
بشيء ؛ أشد بعضهم :

ويُنبأ نحن ننظره أنانا معلق شكوة وزناد راع (٩٧)

وتقول : أنت أخذ حَقَّك وحَقِّي غيبك تضيف في الثاني وقد نَوَّنت في الأول ؛

لأن المعنى في قولك : أنت ضارب زيداً وضاربُ زيدٍ سواء . وأحسن ذلك أن
تحول بينهما بشيء ؛ كما قال امرؤ القيس :

فَظَلَّ طُهَاهُ الْخَلْمَ مِنْ بَيْنِ مُنْتَضِجٍ صَفِيفٍ يَسْوَاهُ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلٍ (٩٨)

فتنصب الصفيف وخفض القدير على ماقلت لك .

(١) ثبت في ج ، وسقط في ش .

(٢) وقد قرأ بهذا الحسن وعيسى بن عمر .

(٣) نسبه سيويه في الكتاب ٨٧/١ إلى رجل من قيس عيلان . وقوله : « ننظره » أى ننظره .
والشكوة دواء كالدوار كالقربة الصغيرة أروعاء من آدم يرد فيه الماء . وفي رواية « وفضة » في مكان
(شكوة) وهي نريطة كالجملة من الجلد يحمل فيها الراعى متاعه وزاده .

(٤) هذا من مطلقته . يصف سيده وما قبل به . والصفيف : الخمر يشرح ، أو هو الذى يغل الخلاء .
ثم يرفع ، أو هو ما صف على البحر ليشوي . والقدير : ما يطبخ في القدر .

وقوله : **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ** ... (١٨)

يعنى فى الرحم (وَمُسْتَوْدَعٌ) فى صُلب الرِّجْلِ . وقرأ (فَمُسْتَقَرٌّ) يعنى الولد فى الرحم (وَمُسْتَوْدَعٌ) فى صلب الرِّجْلِ . ورفضها على إضمار الصفة ، كقولك : رأيت الرجلين عاقل وأحمق ، يريد منهما كذا وكذا .

وقوله : **فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ** ... (١٩)

يقول : رزق كل شئ ، يريد ما ينبت ويصلح غذاء لكل شئ . وكذا جاء التفسير ، وهو وجه الكلام . وقد يجوز فى العربية أن تضيف النبات إلى كل شئ وأنت تريد بكل شئ النبات أيضا ، فيكون مثل قوله : (**إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**) واليقين هو الحق . وقوله : (**مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ**) الوجه الرفع فى القنوان ؛ لأن المعنى : ومن النخل قنوانه دانية . ولو نصب : وأخرج من النخل من طلعها قنوانا دانية لجاز فى الكلام ، ولا يقرأ بها لمكان الكتاب .

وقوله : (**وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ**) نصب ، إلا أن جمع المؤنث بالتاء يخفض فى موضع النصب ، ولو رفعت الجنات تتبع القنوان كان صوابا .

وقوله : (**وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ**) الوجه فيه الرفع ، تجعلها

تابعة للقطع . ولو نصبها وجعلتها تابعة للرواسى والأنهار كان صوابا .

(١) كذا فى ب . وفى ش : « الرجل » . (٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

(٣) آية ٩٥ سورة الواقعة . (٤) يريد الكتابة وروى المصحف .

(٥) قرأ به الأعمش ، ويرى عن عامر . (٦) أى فى الإعراب لأنى حكمه « من »

النخل . والتقدير : لم جنات أروثم جنات . (٧) آية ٤ سورة الرعد .

وقوله : ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانُ﴾ يريد شجرة الزيتون وشجر الرمان ، كما قال :
﴿وَأَسْأَلُ الْقُوَّةَ^(١)﴾ يريد أهل القرية .

وقوله : ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ يقول : انظروا إليه أول ما يتعد
(ويُنْبِتُهُ) : بلوغه وقد قرئت (وَيُنْبِتُهُ ، وَيَأْنِيهِ) ، فأما قوله : ﴿وَيُنْبِتُهُ﴾ فمثل
نضجه ، ويأنيه مثل ناضجه وبالفه .

وقوله : وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجَنِّ ﴿١٠﴾

إن شئت جعلت (الجن) تفسيرا للشركاء . وإن شئت جعلت نصبه على :
جعلوا الجن شركاء لله تبارك وتعالى .

وقوله : ﴿وَنَرَقُوا﴾ : واخترقوا وخلقوا واختلقوا ، يريد : افترقوا .

وقوله : ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ

شَيْءٍ ﴿١١﴾

يرفع ﴿خالق﴾ على الابتداء^(٥) ، وعلى أن يكون خبرا . ولو نصبته إذ لم يكن
فيه الألف واللام على القطع كان صوابا ، وهو مثل قوله : ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ^(٦)
التَّوْبِ﴾ . وكذلك : ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٨) لو نصبته إذا كان قبله
معرفة تامة جاز ذلك ؛ لأنك قد تقول : الفاطر السموات ، الخالق كل شيء ،

(١) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٢) وهي قراءة ابن عيينة وابن أبي إسحق .

(٣) وهي قراءة محمد بن السميع .

(٤) كذا في جـ . وفي ش : « وإن شئت » .

(٥) وخبره « ذلکم الله ربکم » وفي الطبري : « يقول — تعالى ذكره — ، الذي خلق كل شيء ،

وهو بكل شيء عليم هو الله ربکم » .

(٦) يريد نصبه على الحال .

(٧) آية ٣ سورة غافر .

(٨) آية ١ سورة فاطر .

القابل التوب ، الشديد العقاب . وقد يجوز أن تقول : مررت بعبد الله محدث زيد ، تجعله معرفة وإن حسفت فيه الألف واللام إذا كان قد حُرف بذلك ، فيكون مثل قولك : مررت بوحشي قاتل حمزة ، وبأبن ملجم قاتل علي ، عرف به حتى صار كالاسم له .

• وقوله : وَكَذَلِكَ نُصْرِفُ الْأَيَّاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴿١٥﴾

يقولون : تعلمت من يهود . وفي قراءة عبدالله (وليقولوا درس) يمتون محدا صلى الله عليه وسلم . وهو كما تقول في الكلام : قالوا لي : أساء ، وقالوا لي : أسأت . ومثله : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيِّئُونَ) (وَاسْتَغْلِبُونَ) .

وقرأ بعضهم (دارست) يريد : جادلت اليهود وجادلوك . وكذلك قال ابن

عباس . وقرأها مجاهد (دارست) وفسرها : قرأت على اليهود وقرءوا عليك .
وقد قرئت (دُرست) أى قرئت وتليت . وقرءوا (دُرست) وقرءوا (دَرست)
يريد : تفادمت ، أى هذا الذى يتلوه علينا شيء قد تطاول وصر بنا .

• وقوله : وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ ﴿١٦﴾

المقسمون الكفار . سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأنهم بالآية التي

نزلت في الشعراء (إِنَّ تَشَاءُ نُنَزِّلُ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)

(١) آية ١٢ سورة آل عمران . وقراءة البيا . (سيظنون) قراءة حمزة والكسائي وخلف . وقراءة التاء للباقيين . وانظر ص ١٩١ من هذا الجزء . (٢) من هؤلاء أبو عمرو وابن كثير ، وماههما ابن محيصن واليزيدى . (٣) هي قراءة قتادة والحسن وزيد بن علي . (٤) آية ٤ . والمراد بالآية في هذه الآية آية كونية ظاهرة يكون العلم عنها ضروريا . والظاهر أن المراد هنا ما يقتضونه من الآيات ، وإن لم تكن ملحطة حتى تتسق مع ختام الآية . وجرى على ذلك اليسارى .

فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها وحلفوا ليؤمنن ، فقال المؤمنون :
يا رسول الله سل ربك ينزلها عليهم حتى يؤمنوا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : قل
للذين آمنوا : وما يشعركم أنهم يؤمنون . فهذا وجه النصب في أن ، وما يشعركم
أنهم يؤمنون (و) نحن ﴿ قُلْ لَّيْسَ لِي الْبَصَارُ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ ، وقرا بعضهم :
(إنها) مكسور الألف (إذا جاءت) مستأنفة ، ويجعل قوله (وما يشعركم) كلاما
مكتفيا . وهي في قراءة عبد الله : ﴿ وما يشعركم إذا جاءتهم أنهم لا يؤمنون ﴾ .

و(لا) في هذا الموضع صلة ، كقوله : ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم
لا يرجعون ﴾ : المعنى : حرام عليهم أن يرجعوا . ومثله : ﴿ ما تمك أن لا تسجد ﴾
معناه : أن تسجد .

وهي في قراءة أبي : ﴿ لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون ﴾ وللعرب في (لعل) لفظة
بأن يقولوا : ما أدرى أنك صاحبها ، يريدون : لعلك صاحبها ، ويقولون :
ما أدرى لو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن تجعل (أن) في موضع لعل .

وقوله : وَلَوْ أَنَّا زَلَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ﴿١١﴾

هذا أمر قد كانوا سألوه ، فقال الله تبارك وتعالى : لو فعلنا بهم ذلك لم يؤمنوا
﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

وقوله ﴿ قُبُلًا ﴾ جمع قبيل . والقبيل : الكفيل . وإنما اخترت هاهنا أن
يكون القُبُل في معنى الكفالة لقولهم : ﴿ أَوْ تَأْتِي بِلَهُه وَالْمَلَائِكَةُ قُبُلًا ﴾ يضمنون
(١)

(١) كما في ش . وفي ج : « يشعركم » . وهذه القراءة تؤيد قراءة الفتح في « أنها » .

(٢) أي على القراءة الأولى . . (٣) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٤) آية ١٢ سورة الأعراف . (٥) آية ٩٢ سورة الإسراء .

(٦) كما في ج . وفي ش : « يضمنون » .

ذلك . وقد يكون (قُبَلًا) : من قبل وجوههم؛ كما تقول : أَيْتَبَكَ قُبَلًا ولم أتَكَ دُبْرًا . وقد يكون القبيل جميعا القبيلة كأنك قلت : أو تأتينا بأهله والملائكة قبيلة قبيلة وجماعة جماعة . ولو قرئت قَبَلًا على معنى : ممانية كان صوابا ، كما تقول : أنا لقيته قبلا .

• وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴿١١٦﴾

نصبت العدو والشياطين بقوله : جعلنا .

وقوله : (يُوسَىٰ بِمَعْشَرَ الْبَنِي إِسْرَءِيلَ) فإن إبليس — فيما ذكر — جعل فرقة من شياطينه مع الإنس، وفرقة مع الجن ، فإذا التقى شيطان الإنسي وشيطان الجنى قال : أضللتُ صاحبي بكذا وكذا ، فأضل به صاحبه ، ويقول له (شيطان الجنى) مثل ذلك . فهذا وحى بعضهم إلى بعض . قال الفراء : حدثني بذلك حيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

وقوله : وَلَيَقْتَرِفُوا كَمَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٧﴾

الافتراء : الكسب ؛ تقول العرب : خرج فلان يقترف أهله .

• وقوله : مَثَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٨﴾

من الشاكين أنهم يعلمون أنه مثل من ربك .

(١) كذا في ج . وفى ش : « القبيلة » . (٢) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر .

(٣) كذا في ج . وفى ش : « شياطين » . (٤) كذا في ج . وفى ش : « الجن » .

(٥) فى ش : ج : « تقول » . (٦) كذا فى ج . وفى ش : « شياطين الجن » .

٢٠ (٧) فى الأصنام : « يقترب لبياه » . وفى اللسان : « يقترب لبياه » . وكان الحرف سقط ما عوسما ، والأصل : لأهله ، وإلا فالافتراء يتعدى إلى المال .

وقوله : **وَلَا تَطْغَوْا فِي الْأَرْضِ ۚ** (١١٦)
 في أكل الميتة **(يُضْلَوْنَ)** لأن أكثرهم كانوا ضلّالاً . وذلك أنهم قالوا
 للمسلمين : أنا كلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم ! فازلت هذه الآية
(وَلَا تَطْغَوْا فِي الْأَرْضِ ۚ) .

وقوله : **هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ** (١١٧)
 (من) في موضع رفع كقوله : **(لَتَعْلَمَنَّ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحَقُّ)** إذا كانت (من) بعد
 العلم والنظر والدراية — مثل نظرت وعلمت ودريت — كانت في مذهب أى . فإن
 كان بعدها فعل لها رفعتها به ، وإن كان بعدها فعل يقع عليها نصبها ؛ كقوله :
 ما أدرى من قام ، ترفع (من) بقام ، وما أدرى من ضربت ، تنصبها بضربت .

وقوله : **وَذَرُوا ظِلَهِ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ ۚ** (١١٨)
 فاما ظاهره فالفجور والزنى ، وأما باطنه فالمخالفة : أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها .

وقوله : **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْفُقَرَاءِ** (١١٩)
 يقول : أكلكم مالم يذكر اسم الله عليه فسق أى كفر . وكفى من الأكل ، كما قال :
(فَزَادَهُمْ إِيمَانًا) يريد : فزادهم قول الناس إيماناً .

- (١) حل أنه اسم استنهام ، فهو مبتدأ ، وخبره جملة « بضل » . وجملة المبتدأ والخبر في محل
 نصب ملق به العامل . وهذا مبنى على جواز عمل اسم التفضيل في المقول به . وهو مذهب كوفى .
 والبصريون يأبونه ، ويصحبون « من » مفعولا لفعل محذوف ، تقديره : « يعلم » .
 (٢) آية ١٢ سورة الكهف . (٣) كذا في ش . وفي ج : « نصبا » .
 (٤) كذا في ج . وفي ش : « فالمخالفة » . (٥) آية ١٧٣ سورة آل عمران . يريد أن
 الضمير في قوله : « وإنه لفسق » . مائة على الأكل المقهور من قوله : « ولا تأكلوا » ؛ كافي آية
 آل عمران هذه ، فإن الضمير المستتر في « فزادهم » يعود على القول المقهور من قوله : « قال لهم الناس » .

وقوله : **أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** ﴿١٢٢﴾

أى كان ضالاً فهديناه .

وقوله : **(نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ)** يعنى إيمانه .

وقوله : **الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ** ﴿١٢٣﴾

- أى من عند الله ، كذلك قال المفسرون . وهو فى العربية ؛ كما تقول : سيأتينى رزق عندك ، كقولك : سيأتينى الذى عند الله ، ميصيهم الصغار الذى عنده ، ولحمد صلى الله عليه وسلم أن ينزله بهم . ولا يجوز فى العربية أن تقول : جئت عند زيد ، وأنت تريد : من عند زيد .

وفد يكون قوله : **(صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ)** أنهم اختاروا الكفر تغزاً وأنفة من

- 10 اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، فجعل الله ذلك صغارا عنده .

وقوله : **فَن يُرِدُّ اللَّهُ أَنَّ يَهْدِيَهُ يُرْسَخَ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ**

وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴿١٢٥﴾

[من] ومن فى موضع رفع بالماء التى عادت عليها من ذكرهما .

وقوله : **(يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرِيًّا)** قرأها ابن عباس وعمر (حريجا) . وقرأها

- 10 الناس : حريجا . والحرج — فيا فسر ابن عباس — الموضع الكثير الشجر الذى لا تصل إليه الراعية . قال : فكذلك صدر الكافر لا تصل إليه الحكمة . وهو فى كسره وفتحها

(١) هذا تفسير للآية : « ميصيب الذين أجروا صفار عند الله » . (٢) زيادة يقتضها

السياق . (٣) وهى قراءة نافع وأب بكر وابن جعفر .

بمثلة الواحد والوحد، والفرد والفريد، والدنف والدنف : قوله العرب في معنى واحد .

وقوله : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ يقول : ضاق عليه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد في السماء وليس يقدر . وتقرأ ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّاعِدُ ﴾ يريد يتصاعد ، ويصعد ^(٤) مخففة .

وقوله : يَمْعَشَرِ الْجِنِّ قَدْ أَسْتَكْرَهْتُمْ ^(١٧٨)

يقول : قد أضلّمت كثيرا .

وقوله : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمِ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ فلاستمتع من الإنس بالجن أن الرجل كان إذا فارق فاستوحش أو قتل صيدا من صيدهم تخاف قال : أعود بسيد هذا الوادي ، فبييت آمنا في نفسه . وأما استمتاع الجن بالإنس فأنالوا بهم من تعظيم الإنس ليأبهم ، فكان الجن يقولون : سُدْنَا بالجن والإنس .

وقوله : يَمْعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ^(١٧٩)

فيقول القائل : إنما الرسل من الإنس خاصة ، فكيف قال للجن والإنس (منكم) ؟ قيل : هذا كقوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ ^(٧) ثم قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا الثُّلُوثُ وَالْمَرَجَانُ ﴾ وإنما يخرج الثلوث والمرجان من الملح دون العذب . فكانك قلت : يخرج من بعضهما ، ومن أحدهما .

(٢) كنا في ج . وفي ش : «قول» .

(١) في ش : ج : «الواحد» .

(٤) هي قراءة أبي بكر والنخعي .

(٣) وهي قراءة أبي بكر والنخعي .

(٦) أي سادتهم وكبرائهم الذين يستأذ بهم .

(٥) كأنه يريد : فارق فيه أو رفته .

(٨) آية ٢٢ سورة الرحمن .

(٧) آية ١٩ سورة الرحمن .

وقوله : **ذَلِكَ أَنْ لَّيْكَنَ رَبُّكَ** ﴿١٢١﴾

إن شئت جعلت (ذلك) في موضع نصب ، وجعلت (أن) مما يصلح فيه انخافض فإذا حذفته كانت نصبا . يريد : فصل ذلك أن لم يكن مهلك القرى . وإن شئت جعلت (ذلك) رفعا على الاستئناف إن لم يظهر الفعل . ومثله : **ذَلِكَ يَمَّا قَدَمْتُ يَدَاكَ** ﴿١٢٢﴾ و **ذَلِكَ يَمَّا قَدَمْتُ أَيْدِيَكُمْ** ﴿١٢٣﴾ . ومثله : **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ** **أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ** ، و **ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ** الرفع والنصب فيه كله جائز .

وقوله : **مُهْلِكَ الْقُرَى يَظْلِمُ وَأَهْلُهَا غَالُونَ** يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم وهم غافلون لما بأنهم رسول ولا حجة . وقوله في هود : **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى يَظْلِمُ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم ، يقول : بشركهم (وأهلها مصلحون) يتأطون الحق فيما بينهم . هكذا جاء التفسير . وفيها وجه — وهو أحب إلى من ذاء لأن الشرك أعظم الذنوب — والمعنى والله أعلم : لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصلحون .

وقوله : **فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ** ﴿١٢٤﴾ (من تكون له) في موضع رفع ، ولو نصبها كان صوابا كما قال الله تبارك وتعالى : **وَاللَّهُ يَسْمُرُ الْمُفْسِدِينَ مِنَ الْمَصْلِحِ** .

- (١) آية ١٠ سورة الحج . (٢) آية ١٨٢ سورة آل عمران .
(٢) آية ٥٢ سورة يوسف . (٤) آية ١٨ سورة الأنفال .
(٥) آية ١١٧ . (٦) ثبت في ج . وسقط في ث .
(٧) على أنه اسم استفهام مبتدأ . والقمل منق . (٨) على أنه اسم موصول .
(٩) آية ٣٢ سورة البقرة .

وقوله : (مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) ^(١١) إذا كان الفعل في مذهب مصدر مؤنثا مثل العاقبة ، والموعظة ، والعاقبة ، فإنك إذا قدمت فعله قبله أنثته وذكركه ؛ كما قال الله عز وجل : (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ^(١٢)) بالتذكير ، وقال : (قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ^(١٣)) بالتأنيث . وكذلك (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْبَةَ ^(١٤)) (وَأَخَذَتْ ^(١٥)) فلا تهاين من هذا تذكيرا ولا تأنيثا .

وقوله : هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ^(١٦) وبرُعيهم ، وبزعمهم ، ثلاث لغات . ولم يقرأ بكسر الزاي أحد نعلمه . والعرب قد تجعل الحرف في مثل هذا فيقولون : الْفَتَكَ وَالْفَتُكَ وَالْفَتُكُ ، وَالْوُدَّ وَالْوُدَّ وَالْوُدَّ ، في أشباه لها . وأجود ذلك ما اختارته القراء الذين يؤثر عنهم القراءة . وفي قراءة عبدالله « وهذا لشركائهم » وهو كما تقول في الكلام : قال عبدالله : إنَّ له مالا ، وإنَّ لي مالا ، وهو يريد نفسه . وقد قال الشاعر :

رَجُلَانِ مِنْ صَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا وَجِلَاءَ عِرْيَانَا
ولو قال : أَخْبَرَانَا أَنَّهُمَا رَأَيْنَا كَانَ صَوَابًا .

(١) يذكر الوجه في قرائق « يكون » و « تكون » . والأول قراءة حمزة والكسائي . والتأنيث قراءة الباقين .

- (٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة . (٣) كلما في ج . وسقط هذا الفعل في ش .
(٤) آية ٥٧ سورة يونس . (٥) آية ٦٧ سورة هود .
(٦) آية ٩٤ سورة هود .

(٧) وإنما قرئ بفتحها وضما . والضم قراءة الكسائي ويحيى بن وثاب والسلي والأعشى ، وهو لغة بني أسد . والفتح قراءة الباقين ، وهولاء أهل الحجاز .

(٨) هو مصدر فتك إذا ركب ما حزم به من الأمور ودعت إليه نفسه . وفي ش : وج : « القتل » وهو غير محرف .

وقوله : وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ
شُرَكَاءُهُمْ ﴿١٤٧﴾

وهم قوم كانوا يمجسّمون آلهتهم، فزبنوا لهم دفن البنات وهن أحياء . وكان أيضا
أحدهم يقول : لئن ولد لي كذا وكذا من الذكور لأخرون واجدا . فذلك قتل
أولادهم . والشركاء رفع ؛ لأنهم الذين زبنوا .

وكان بعضهم يقرأ : « وكذلك زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ » فيرفع
القتل إذا لم يسم فاعله ، ويرفع (الشركاء) بفعل ينويه ؛ كأنه قال : زينه لهم
شركاؤهم . ومثله قوله : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْقُدُوسِ وَالْإِصْحَالِ ﴾ ثم قال : ﴿ رَجُلًا
لَّا تُلْهِمُهُمْ بُحَارَةً ﴾ . وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) بالياء ، فإن تكن
مشبهة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زَيْنَ) وتكون الشركاء هم الأولاد ؛ لأنهم منهم
في النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيْنَ) فليست أعرف جهة ؛ إلا أن
يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون : آتيتها عشايا ثم يقولون في تشية (الحمراء :
حمران) فهذا وجه أن يكونوا قالوا : « زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ »

- (١) كذا في ج . وسقط في ش . (٢) آية ٣٦ سورة النور . وفتح الباء في « يسبح »
قراءة ابن طاهر وأبي بكر عن عاصم . (٣) آية ٣٧ سورة النور .
(٤) وطبها قراءة ابن طاهر . (٥) كذا في ج . وفي ش : « عل » .

(٦) أى ييقون حرف الهمزة في الطرف بعد الألف إذا تداخلت على أحده ولا يدلونه همزة فيقولون بيت
بنا بالياء . وانظر في هذه اللفظة السان (حو) . وهو يريد أنه اتباعا لحسنه اللفظة ولا ذكر بعد من
قولهم في تشية حمران . حمران ينطق بالهمزة ياء . وعلى ذلك فالشركاء يقال فيها الشركاء . ويحتمل على هذا
ما في بعض مصاحف أهل الشام .

- (٧) في ش : « أحرأحران » وما هنا عن ج .

شركائهم » وإن شئت جعلت (زَيْنَ) إذا فتحته فلا لإبليس ثم تخفض الشركاء
بإتباع الأولاد . وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :
فزججتها متمكنا زجّ القلوص أبي مزاده^(٢)
بشيء . وهذا مما كان يقوله نحويو أهل المجاز ، ولم نجد مثله في العربية .

وقوله : وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ إِلَّا نَعِيمٌ خَالِصَةٌ
لِّذُكُورِنَا ﴿١٦﴾

وفي قراءة عبدالله « خالص لذكورتا » وتأنيته لتأنيث الأنعام ، لأن ما في بطونها
مثلهما فأنث لتأنيثها . ومن ذكره فتذكير (ما) وقد قرأ بعضهم « خالصه لذكورتا »
بضمه إلى الهاء وتكون الهاء لم ، ولو نصبت الخالص والخالصة على القطع وجعلت^(٣)
خبر ما في اللام التي في قوله (لِّذُكُورِنَا) كأنك قلت : ما في بطون هذه الأنعام
لذكورتا خالصا وخالصة كما قال : « وَلَهُ الدِّينُ وَأَصَابُهَا » والنصب في هذا الموضع
قليل ، لا يكادون يقولون : عبدالله قائما فيها ، ولكنه قياس .
وقوله : (وَإِنْ يَكُنْ مِثَّةٌ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ)^(٤) إن شئت رفعت المِثَّة ، وإن شئت^(٥)
نصبتها فقلت (مِثَّةٌ) ولك أن تقول تكن ويكن بالثاء والياء .

- (١) قيل هذا في توجيه قراءة ابن عامر بيناء « زين » للقول ، ورفع « قتل » ونصب « أولادهم » ،
وجز « شركائهم » . (٢) فيل المراد : زججت الكتيبة أى دفعتها . والقلوص :
الثاقفة الغنية ، وأبو مزاده كنية رجل . (٣) قرأ بنصب الخالص « خالصا » ابن جبر ،
ونصب الخالصة « خالصة » ابن عباس والأمرج وقادة وابن جبر في رواية ، كما في البحر .
(٤) آية ٥٢ سورة النحل . وقد ترك جواب لور . وهو مخدوف أى لساغ مثلا .
(٥) هو قراءة ابن عامر . (٦) هي قراءة الباقرين بعد ابن عامر وأبي جعفر .
(٧) هي قراءة ابن عامر وأبي جعفر .

وقد تكون أطلاصة مصدرا لتأنيها كما تقول : العاقبة والمآفة . وهو مثل قوله :
 ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ^(١) ﴾ .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ
 مَّعْرُوشَاتٍ ^(٢)

• هذه الكروم ، ثم قال : (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّتَابَ مَثَابِهَا) في لونه و (غَيْرُ مَثَابِهَا)
 في طعمه ، منه حلوه ومنه حامض .

وقوله : (وَأَتُونَا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) هذا لمن حضره من اليتامى والمساكين .

وقوله : (وَلَا تُسْرِفُوا) في أن تمطوا كله . وذلك أن ثابت بن قيس ^(٣) حتى بين
 الناس وبين نخله ، فذهب به كله ولم يبق لأهله منه شيء ، فقال الله تبارك وتعالى :
 (وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) .

١٠

وقوله : وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ^(٤)

يقول : وأنشأ لكم من الأنعام حمولة ، يريد ما أطاق الحمل والعمل :
 والفرش : الصغار . ثم قال :

وقوله : ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ^(٥)

• فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحمولة . وإن شئت أضمرت لها فضلا .
 ١٥ وقوله : (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) الذكور زوج ، والأنثى زوج ، ولو رفعت اثنين واثنين ^(٦)

(١) آية ٤٦ سورة ص . (٢) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي .

نطيب الأنصار ، قتل في وقعة الجمل . (٣) كذا في ش . وفي ج : « قد ذهب » .

(٤) أي أنثا . (٥) وقد قرأ بفتحك أبان بن عثمان .

للدخول (من) كان صواباً كما تقول : رأيت القوم منهم قاعد ومنهم قائم ، وقاعدا وقائماً .

والمعنى فى قوله : ﴿ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ ﴾ يقول : أجهلكم التحريم فيما حرمت من السائبة والبيعة والوصيلة والحام من الذكرين أم من الأنثيين ؟ فلو قالوا : من قبل الذكر حرم عليهم كل ذكر ، ولو قالوا : من قبل الأنثى حرمت عليهم كل أنثى .

ثم قال : ﴿ أَمَا أَشَقَمْتُ عَلَيْهِ ﴾ يقول أم حرم عليكم اشتغال الرحم ؟ فلو قالوا ذلك لحرم عليهم الذكر والأنثى ؛ لأن الرحم يشتمل على الذكر والأنثى . (وما) فى قوله : « أَمَا أَشَقَمْتُ » فى موضع نصب ، نصبته بإتباعه الذكرين والأنثيين .

وقوله : أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ۖ

يقول : أوصاكم الله بهذا معاينة ؟

وقوله : قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا

ثم قال جل وجهه : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً ۖ وَإِنْ شِئْتَ (تَكُونُ) ۖ وَفِي (المِيتَةِ) وجهان الرفع والنصب . ولا يصلح الرفع فى القراءة ؛ لأن الدم منصوب بالذم على المِيتَةِ وفيه ألف تمنع من جواز الرفع . ويحوز (أن تكون) لتأنيث المِيتَةِ ، ثم تردّ ما بعدها عليها .

(١) أى عطفه على ما ذكر . (٢) وهى قراءة ابن عامر وأبى جعفر .

(٣) بل يصلح الرفع ، وقراً به ابن عامر . وقوله : « أَرَدَمَا » عطف على موضع « أَنْ يَكُونَ » أى على المشتق . (٤) كأنه يريد أنه يصح تأنيث (تكون) بالنظر إلى « مِيتَةٍ » وإن عطف عليها « دَمَا » المذكور ، وهذا كما تقول جانت هند وعهد .

- ومن رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلا لها، اكفى يكون بلا فعل . وكذلك (يكون^(١)) في كل الاستثناء لا محتاج إلى فعل ، ألا ترى أنك تقول : ذهب الناس إلا أن يكون أخاك ، وأخوك . وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل كما استغنى ما بعد إلا عن فعل يكون للامم . فلما قيل : قام الناس إلا زيدا وإلا زيد فنصب بلا فعل ورفع بلا فعل صلحت كان تامة . ومن نصب : قال كان من عادة كان عند العرب مرفوع ومنصوب ، فاضمروا في كان اسما مجهولا ، وصبروا الذي بعده فعلا لذلك المجهول . وذلك جائز في كان ، وليس ، ولم يزل ، وفي أظن وأخواتها : أن تقول (أظنه زيد أخوك^(٢)) (أظنه زيد^(٣)) (أظنه فيها زيد . ويموز في إن وأخواتها ، كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّ تَكَ مِنْقَالُ حَيَّةٍ ﴾^(٤) وكقوله : ﴿ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٥) فذكر الماء وتوحدتها ، ولا يميز تثنيتهما ولا جمعهما مع جمع ولا غيره . وتأنيثها مع المؤنث وتذكيرها مع المؤنث جائز ، فنقول : إنها ذاهبة جاريتك ، وإنه ذاهبة جاريتك .
- فإن قلت : كيف جاز التأنيث مع الأنثى ، ولم يميز التثنية مع الاثنين ؟

- قلت : لأن العرب إنما ذهبت إلى تأنيث الفعل وتذكيره ، فلما جاز ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّبِيَّ ﴾^(٦) ﴿ وَأَخَذَتِ ﴾^(٧) جاز التأنيث ، والتذكير . ولما لم يميز : فاما أخواك ولا قاموا قومك ، لم يميز تثنيتهما ولا جمعهما .

- فإن قلت : أتمييز تثنيتهما في قول من قال : ذهبا أخواك ؟ قلت : لا ، من قبل أن الفعل واحد ، والألف التي فيها كأنها تدل على صاحبي الفعل ، والواو في الجمع

- (١) أي خير - يريد : جعلها تامة . (٢) جعل (يكون) في الآية استثناء ، وجعل ضميرها الضمير المجهول ، وهو ما يسمى ضمير الشأن . وهذا مذهب كوفي . والبصريون يحملون الضمير في «يكون» العلوم ، ونحوه مما يفهم من المقام . (٣) سقط ما بين القوسين في ج . (٤) آية ١٦ سورة لقمان . (٥) آية ٩ سورة النمل .

تدل على أصحاب الفعل ، فلم يستقم أن يكتفى عن فعل واسم في عقدة ، فالفعل واحد أبداً ؛ لأن الذي فيه من الزيادات أسماء .

وتقول في مسألتين منه يستلذن بهما على غيرهما : إنها أسد جاريتك ، فأنث لأن الأسد فعل^(١) للجرارية ، ولو جعلت الجرارية فعلاً للأسد ولثله من المذكر لم يحز إلا تذكير الماء . وكذلك كل اسم مذكر شبهته بمؤنث فذكر فيه الماء ، وكل مؤنث شبهته بمذكر ففيه تذكير الماء وتأنيثها ؛ فهذه واحدة . ومتى ما ذكرت فعل مؤنث فقلت : قام جاريتك ، أو طال صلاتك^(٢) ، (ثم أدخلت عليه إناثه) لم يحز إلا تذكيرها ، فنقول : إنه طال صلاتك ؛ فذكرتها لتذكير الفعل ، لا يجوز أن تؤنث وقد ذكر الفعل .

وإذا رأيت الاسم مرفوعاً بالهال — مثل عندك ، وفوقك ، وفيها — فأنث وذكر في المؤنث ولا تؤنث في المذكر . وذلك أن الصفة لا يقدر فيها على التأنيث كما يقدر (في قام) جاريتك على أن تقول : قامت جاريتك . فلذلك كان في الصفات الإجراء^(٣) على الأصل .

وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعه وتجعل له الفعل . وإن شئت أضمرت فيه مجهولاً ونصبت ما بعده فقلت : إذا كان غداً فاتت . وتقول : اذهب فليس إلا أباك ، وأبوك . فن رفع أضمر أحداً ؛ كأنه قال : ليس أحد

(١) أي خبرتها . وذلك بجعل « جاريتك » مبتدأ مؤنراً ، و « أسد » خبر مقدم .

(٢) بأن تكون خبراً عن « أسد » ويكون القصد سمية الأسد بالجرارية .

(٣) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في جـ . (٤) كذا في ش . وفي جـ : « ذكرتها » .

(٥) كذا في جـ . وفي ش : « مقام » . (٦) كذا في جـ . وفي ش : « للإجراء » .

(٧) كذا في جـ . وفي ش : « نرفته » . (٨) سقط هذا الحرف في ش .

- إلا أبوك ، ومن نصب أضمر الاسم المجهول فنصب ؛ لأن المجهول معرفة فلذلك نصبت . ومن قال : إذا كان غُدْوَةً فأتنا لم يحزله أن يقول : إذا غُدْوَةٌ كان فأتنا ، كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوبه . وإذا قرئت بالنكرة في كان صفة فقلت : إن كان بينهم شر فلا تقربهم ، رفعت ؛ وإن بدأت بالشر وأخرت الصفة كان الوجه الرفع فقلت : إن كان شر بينهم فلا تقربهم ، ويجوز النصب . قال وأنشدني بعضهم :

فَبَقِيَ هَلَّا تَبْكِيَانِ عِفَاقًا إِذَا كَانَ طَعْنَا بَيْنَهُمُ وَعِنَاقًا^(١)

- فإذا أفردت النكرة بكان اعتدل النصب والرفع . وإذا أفردت المعرفة بكان كان الوجه النصب ؛ يقولون : لو كان إلا ظله لخاب ظله . فهذه على ما وصفت لك .
وقوله : وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا^(٢) ١٠
حرم عليهم الثَّوْبُ^(٣) ، وشحوم النكلى .

- ثم قال : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ و (ما) في موضع نصب بالفعل بالاستثناء .
و (الحَوَايَا) في موضع رفع ، تردها على الظهور : إلا ما حملت ظهورها أو حملت الحوايا ، وهى المباخر^(٤) وبنات اللبن . والنصب على أن تريد (أو شحوم الحوايا)
فتحذف الشحوم وتكتفى بالحوايا ؛ كما قال : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ ، يريد : وأسأل أهل القرية .

وقوله : ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهى الآية . و (ما) في موضع نصب .

(١) انظر ص ١٨٦ من هذا الجزء . (٢) هو الشحم الرقيق الذى يكون على الكرش .

(٣) واحدها بعر وبغير فتح الميم وكسرها . وهو حيث يجتمع البر من الأسماء .

(٤) بنات اللبن : ما صغر من الأسماء . وانظر اللسان (ب) .

وقوله : قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ

شَيْعًا ﴿١٩١﴾

إن شئت جعلت (لَا تُشْرِكُوا) نهيًا أدخلت عليه (أن) . وإن شئت جعلته خبرًا و (تُشْرِكُوا) في موضع نصب ؛ كقولك : أمرتك ألا تذهب (نصب) إلى زيد ، وإن لا تذهب (جرم) . وإن شئت جعلت ما نسقته على (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ) بعضه جرما ونصبًا بعضه ؛ كما قال : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ ﴾ ، فنصب أوله ونهى عن آخره ؛ كما قال الشاعر :

سج وأوصى بسلي الأعبدا ألا ترى ولا تكلم أحدا

• وَلَا تَمْشُ بِقِضَاءِ بَعْدَا •

١٠ فنوى الظاهر في أوله ونهى في آخره . قال : والجزم في هذه الآية أحب إلى لقوله : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ . فجعلت أوله نهيًا لقوله : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ .

وقوله : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴿١٩٢﴾

١٠ تكسر إن إذا نويت الاستئناف ، وفتحها من وقوع (أتل) عليها . وإن شئت جعلتها خفضًا ، تريد (ذَلِكَ وَمَا كُنْتُ بِهِ) و (أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) .

وقوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ يعني اليهودية والنصرانية . يقول : لا تتبعوها ففضلوا .

(١) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

وقوله : ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي

أَحْسَنَ ﴿١٥٤﴾

تماماً على الحسن . ويكون المحسن في مذهب جمع كما قال : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾^(١)
لَفِي خُسْرٍ . وفي قراءة عبد الله ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ تصديقاً لذلك .
وإن شئت جعلت (الذي) على معنى^(٢) (ما) تريد : تماماً على ما أحسن موسى ،
فيكون المعنى : تماماً على إحصائه . ويكون (أحسن) مرفوعاً ؛ تريد على الذي
هو أحسن ، وتنصب (أحسن) هاهنا تنوي بها التلخيص ؛ لأن العرب تقول :
مررت بالذي هو خير منك ، وشر منك ، ولا يقولون : مررت بالذي قائم ؛ لأن
(خيراً منك) كالعرفة ؛ إذ لم تدخل فيه الألف واللام . وكذلك يقولون : مررت
بالذي أخيك ، وبالذي مثلك ، إذا جعلوا صلة الذي معرفة أو نكرة لا تدخلها
الألف واللام جعلوها تابعة للذي ؛ أنشدني الكسائي :

إِنَّ الزُّبَيْرِيَّ الَّذِي مِثْلَ الْحَلَمِ مِثِّي بِأَسْلَابِكَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ^(٣)

وقوله : وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴿١٥٥﴾

جملت مباركاً من نعت الكتاب فرفعه . ولو نصبته على الخروج من الماء^(٤)

فِي (أَنْزَلْنَاهُ) كَانَ صَوَابًا .

١٥

(١) آية ٣ سورة العصر . (٢) يريد أن تكون مصدرية .

(٣) وبه قرأ يحيى بن عمرو وابن أبي إسحق كما في القرطبي .

(٤) سقط في ش . والتلخيص على أنه نعت للذي .

(٥) الحلم واحدة حلقة ، وهي الصغيرة من الفردان أو دودة تجمع في الجلد فأكله . يريد أن هذا

الرجل الضعيف امتزج نياك وسليك . (٦) يريد أن يكون حالاً .

٢٠

وقوله : أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ ^(١٥٦)

(أَنْ) في موضع نصب من مكانين . أحدهما : أنزلناه لئلا تقولوا إنما أنزل . والآخر من قوله : وانقوا أن تقولوا ، (لا) يصلح في موضع (أَنْ) هاهنا كقوله : ^(١٥٧) (يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) يصلح فيه ((لا تضلون)) كما قال : ^(١٥٨) ((سَلَكُوا فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ . لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ .

وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ^(١٥٩)

ليقبض أرواحهم : ((أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ)) : القيامة ((أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ)) : طلوع الشمس من مغربها .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ^(١٦٠)

قرأها علي^(١٦١) (فارقوا) ، وقال : والله ما فارقوه ولكن فارقوه . وهم اليهود والنصارى . وقرأها الناس ((فَرَّقُوا دِينَهُمْ)) وكل وجه .

وقوله : ((لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)) يقول من قتالهم في شيء ، ثم نسختها : ((فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ^(١٦٢))).

وقوله : فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ^(١٦٣)

من خفض يريد : فله عشر حسنات أمثالها . ولو قال هاهنا : فله عشر مثليها ؛ يريد عشر حسنات مثلها كان صوابا . ومن قال :

(١) آية ١٧٦ سورة النساء . (٢) آية ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي . (٤) آية ٥ سورة التوبة .

عَشْرُ أَمْثَالِهَا جَعَلَهُنَّ مِنْ نَمْتِ الْعَشْرِ . وَ (مِثْلُ) يَجُوزُ تَوْحِيدُهُ : أَنْ يَقُولَ
فِي مِثْلِهِ مِنَ الْكَلَامِ : هُمْ مِثْلُكُمْ ، وَأَمْثَالُكُمْ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنْكُمْ إِذَا
مِثْلُهُمْ ﴾ (١) فَوَحَّدَ ، وَقَالَ : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (٢) جَمَعَ . وَلَوْ قُلْتُ : عَشْرُ أَمْثَالِهَا
كَمَا يَقُولُ : عَنْدِي نَحْمَةُ أَنْوَابٍ بِلَاز .

• وَقَوْلُهُ : ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ : بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالسَّيِّئَةِ : الشِّرْكَ .

• وَقَوْلُهُ : دِينًا قِيَمًا (٣)

و« قِيَمًا » . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي الْمَقْدَامِ عَنْ رَجُلٍ
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُذَيْفَةَ قَالَ : رَأَى أَبِي حُذَيْفَةَ رَاكِعًا قَدْ صَوَّبَتْ رَأْسِي ، قَالَ ارْفَعْ
رَأْسَكَ ، دِينًا قِيَمًا . (دِينًا قِيَمًا) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ . وَ « مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ » كَذَلِكَ .

١٠ • وَقَوْلُهُ : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ (٤)

جَعَلَتْ أُمَّةٌ مَعْدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَائِفَ كُلِّ الْأُمَمِ (٥) وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ (٦) فِي الرِّزْقِ (لِيَلُوكُمْ) بِذَلِكَ (فِي مَا آتَاكُمْ) .

(١) آية ١٤٠ سورة النساء (٢) آية ٣٨ سورة محمد

(٣) أَيْ بِالرَّفْعِ . وَقَدْ تَرَأَى بِذَلِكَ الْحَسَنَ وَسَعِيدَ بْنَ جَعْفَرٍ وَالْأَعْمَشَ . (٤) حَقَّقَ فِي ج .

(٥) الْأَوَّلَى قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ وَابْنُ حَامَرٍ . وَالثَّانِيَةُ قِرَاءَةُ لِلْبَاقِينَ .

(٦) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ السَّمَرِيُّ رَأَى الْكُتَّابَ .

سورة الأعراف

ومن سورة الأعراف : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

قلت : ^(١) أرأيت ما يأتي بعد حروف الهجاء مرفوعاً ؛ مثل قوله : ﴿ الْمَصَّ كَتَابٌ
أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ ومثل قوله : ﴿ أَلَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ ، وقوله : ﴿ الرِّكَابُ أَكْحَتٌ
آيَاتُهُ ﴾ وأشبه ذلك بم رفعت الكتاب في هؤلاء الأعراف ؟

قلت : رفعت بحروف الهجاء التي قبله ؛ كأنك قلت : الألف واللام والميم
والصاد من حروف المقطع كتابٌ أنزل إليك مجعوماً . فإن قلت : كأنك قد جعلت
الألف واللام والميم والصاد يؤذين عن جميع حروف المعجم ، وهو ثلاثة أحرف
أو أربعة ؟ قلت : نعم ، كما أنك تقول : ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفاً ،
فتكتفى بأربعة أحرف من ثمانية وعشرين . فإن قلت : إن ألف ب ت ث قد
صارَت كالاسم لحروف الهجاء ؛ كما تقول : قرأت الحمد ، فصارت اسماً لفاتحة
الكتاب . قلت : إن الذي تقول ليقع في الوهم ، ولكك قد تقول : ابني في ا ب
ت ث ، ولو قلت في حاط بلجاز ولعلمت بأنه يريد : ابني في الحروف المقطعة .
فلما اكتفى بنير أولها علمنا أن أولها ليس لها باسم وإن كان أولها آخر في الذكر من
سائرهما . فإن قلت : فكيف جاءت حروف (المص) (وكهيمص) مختلفة ثم أنزلت ^(٢)
منزل باتاناً وهن متواليات ؟ قلت : إذا ذكرن متواليات دللن على ا ب ت ث

(١) كذا في ش ، ج . يريد أن سألنا معنا وبه إليه هذا السؤال . وقد يكون الأصل : « فإن

قلت » كما هو الشائع في مثل هذا .

(٢) أول سورة السجدة . (٣) أول سورة هود .

(٤) أي مجموعاً (المص) و (كهيمص) . والأنسب بالسياق : « أنزل » :

بعينها مقطّعة ، وإذا لم يأتين متواليات دلّان على الكلام المتصل لا على المقطّع .
أنشدني الحارثي :

تعلمت باجاد وآل مُزَامِرٍ وسودتُ أثوابي ولست بكَاتِبٍ^(١)
وأنشدني بعض بني أَسَد :

لما رأيت أمرها في حُطًى وقنكت في كُذْبٍ ولط^(٢)
أخذتُ منها بقرون شُحِيط ولم يزل ضربي لها ومعيط
* حتى على الرأس دم ينطى *

فاكتفى بمحطى من أبي جاد ، ولو قال قائل : الصبي في هوز أو كمين ،
لكفى ذلك من أبي جاد .

وقد قال الكسائي : رفعت ((كتابُ أنزل إليك)) وأشباهه من المرفوع بعد
الهجاء بلا ضمائر (هذا) أو (ذلك) وهو وجه . وكأنه إذا ضمير (هذا) أو (ذلك) ضمير
لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها ، لأنها لا تكون إلا ولها موضع .

قال : أفرايت ما جاء منها ليس بسده ما يرافعه مثل قوله : حمّ . عسق ،
وبيّن ، وقّ ، وصّ ، مما يقلّ أو يكثر ، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرّائع ؟ قلت :

(١) مرار مرّوا بن مرة أو ابن مرة . وهو من أهل الأنبار ، من أوّل من كتب بالعريسة .
ويريد بآله حروف الهجاء لأنه اشترط عليها ، أولّاهمى أولاده الثانية أسماء جعلها ، فسمى أحدهم
أحمد وهكذا الباقي . وانظر اللسان في مرر .

(٢) كأنه يخصّث عن امرأة لا يرضى خلقها ، حاول إصلاحها فلم تنفذه ولم تنفد ، كأنها تستمر
في أوّل وسائل تعلّمها ، كالصبي لا يمدرفي تعلّم حروف الهجاء . وقنكت في الكذب : بليت فيه وتماذت .

واللط : سرائير وكتمه . والمعط : الشدة والجذب . والقرون الشبيط : يريد نصل شعر رأسها المختلط
فيه السواد والياض ، يريد أنها جاوزت عهد الشباب . وقوله : على الرأس ، فعل جارة . ويصح أن
يقرأ : علا الرأس ، فيكون (علا) فعلا و (الرأس) مفعول .

(٢) : في ش ، به : « قبه » . وظاهره أنه مبهوم من الناصح .

قبله حمير يرفعه^(١)، بمثلة قول الله تبارك وتعالى : ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾^(٢) المعنى والله أعلم : هذه براءة من الله . وكذلك ﴿ سورة أنزلناها ﴾^(٣) وكذلك كل حرف مرفوع مع القول ما ترى معه ما يرفعه قبله اسم مضمر يرفعه ؛ مثل قوله : ﴿ ولا تقولوا^(٤) ثلاثة انتهوا ﴾ المعنى والله أعلم : لا تقولوا هم ثلاثة ، يعنى الآلهة . وكذلك قوله : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم ﴾^(٥) المعنى والله أعلم : سيقولون هم ثلاثة .

وقد قيل في (كهمص) : إنه مفسر لأسماء الله . فقيل : الكاف من كريم ، والماء من هاد ، والمدين والياء من عليم ، والصاد من صدوق . فإن يك كذلك (فالدكر) مرفوع بضمير لا (كهيمص) . وقد قيل في (طه) إنه : يا رجل ، فإن يك كذلك فليس يحتاج إلى مرافع ؛ لأن المتأدى يرفع بالتداء ؛ وكذلك (يس) جاء فيها يا إنسان ، وبعضهم : يا رجل ، والتفسير فيها كالتفسير في طه .

وقوله : **فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ** ^(٦)

يقول : لا يضيق صدرك بالقرآن بأن يكذبوك ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فلعلك^(٦) بائع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا ﴾ . وقد قيل : ﴿ فلا يكن في صدرك حرج ﴾ : شك .

﴿ لتُنذِرْ به ﴾ مؤخر ، ومعناه : المص كتاب أنزل إليك لتُنذِرَ به فلا يكن في صدرك حرج منه .

﴿ وذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في موضع نصب ورفع . إن شئت رفعتها على الرد على الكتاب ؛ كأنك قلت : كتاب حق وذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ؛ والنصب يراد به : لتُنذِرَ وتذكّر به المؤمنين .

٢٠ (١) يريد مبتدأ محذوف . (٢) آية ١ سورة التوبة . (٣) آية ١ سورة التور . (٤) آية ٦ سورة الكهف . (٥) آية ٢٢ سورة الكهف . (٦) آية ١٧١ سورة النساء .

وقوله : **آتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ** ﴿٥﴾

- وإنما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وحده لأن ما أنذره فقد أنذرت به أمته ؛ كما قال : **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ)** فحاطبه ، ثم جعل الفعل للجميع ، وأنت قد تقول للرجل : ويحك أما تتقون الله ، تذهب إليه وإلى أهل بيته أو عشيرته . وقد يكون قوله : **(اتَّبِعُوا)** محكما من قوله **(لتنذره)** لأن الإنذار قول ، فكانه قيل له : لتقول لهم اتبعوا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : **(يُوَصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِهِ كَمَ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ)** لأن الوصية قول .
- ومثله : **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ)** . ثم قال : **(قد فرض الله لكم)** ^(١) **بجميع .**

وقوله : **وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبَاءَهَا** ﴿٦﴾

- يقال : إنما أتاها البأس من قبل الإهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت : لأن الهلاك والبأس يقان معا ؛ كما تقول : أعطيتني فأحسنت ، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله : إنما وقعا معا ، فاستجيز ذلك . وإن شئت كان المعنى : وكم من قرية أهلكناها فكان يحىء البأس قبل الإهلاك ، فأضرمت كائن .
- وإنما جاز ذلك على شبهة بهذا المعنى ، ولا يكون في الشروط التي خلقتها بمقدم معروف أن يقدم المؤخر أو يؤخر المقدم ؛ مثل قولك : ضربته فيكي ، وأعطيتني

(١) يريد أن الخطاب في هذا الرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو الموجه إليه الكلام من قبل قوله : كتاب أنزل إليك ، وكان وجه الخطاب على هذا : اتبع ما أنزل إليك من ربك ، وبذكر المؤلف أنه ذهب بالخطاب إلى الرسول وأتته . (٢) أول سورة الحلاق .

(٣) آية ١١ سورة النساء . (٤) أول سورة الصريم . (٥) آية ٢ سورة الصريم .

(٦) أي وقعت مكابها . ولو كان « خالقتها » كان المعنى أظهر .

فاستغنى ، إلا أن تدع الحروف في مواضعها . وقوله : (أهلكناها بجفائها) قد يكونان خبرا بالواو : أهلكناها وجفائها البأس بيانا .

وقوله : **أَوْهُمْ قَاتِلُونَ** ﴿١٠﴾

رد الفعل إلى أهل القرية وقد قال في أولها (أهلكها) ولم يقل : أهلكهاهم بجفائها ، ولو قيل ، كان صوابا . ولم يقل : قاتلة ، ولو قيل لكان صوابا .

وقوله : (أَوْهُمْ قَاتِلُونَ) ^(١) وأومضمة . المعنى أهلكها بجفائها بأستأ بيانا أو وهم قاتلون ، فاستغفروا نسقا على نسق ، ولو قيل لكان جائزا ، كما تقول في الكلام : أتيتني وإياها ، أو أنا معزول ، وإن قلت : أو أنا معزول ، فانت مضمحل للواو .

وقوله : **فَإِذَا كَانَ دَعْوَاهُمْ** ﴿١١﴾

الدعوى في موضع نصب لكان . ومرفوع كان قوله : (إِذَا أَنْ قَالُوا) فان في موضع رفع . وهو الوجه في أكثر القرآن : أن تكون أن إذا كان معها فعل ، أن تحمل مرفوعة والفعل منصوبا ، مثل قوله : (فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ) ^(٢) و (مَا كَانَ جَهَنَّمَ إِلَّا أَنْ قَالُوا) ^(٣) . ولو جعلت الدعوى مرفوعة (وَأَنْ) في موضع نصب كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا) ^(٤) وهي في إحدى القراءتين : ليس البر بأن تولوا .

(١) يريد : فيه واو... أو جها واو . (٢) آية ١٧ سورة الحشر .

(٣) آية ٢٥ سورة البقرة . (٤) آية ٧٧ سورة البقرة .

(٥) نسخا في البحر ٢/٢ إلى مصحف أبي وابن مسعود .

وقوله : **وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ** ﴿٨﴾

وإن شئت رفعت الوزن بالحق، وهو وجه الكلام . وإن شئت رفعت الوزن بيومئذ، كأنك قلت : الوزن في يوم القيامة حقاً، فننصب الحق وإن كانت فيه ألف ولام، كما قال : **(فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ)** ^(١) الأولى منصوبة بنبرأقول .
والثانية بأقول .

وقوله : **(فَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ)** ولم يقل (فذلك) فيوحّد لتوحيد من، ولو وحّد لكان صواباً . و(مَنْ) تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع . وهو كثير .

وقوله : **وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعْيِشَ** ﴿٩﴾

- لا تهمز؛ لأنها — يعني الواحنة — مفعلة، الياء من الفعل، فذلك لم تهمز،
لأنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة؛ مثل مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائل
لما كانت الياء لا يعرف لها أصل ثم قارقتها ألف مجهولة أيضاً همزت، ومثل
معاش من الواو مما لا يهمز لو جمعت، معونة قلت : (معاون) أو منارة قلت
منار . وذلك أن الواو ترجع إلى أصلها ؛ لسكون الألف قبلها . وربما همزت
العرب هذا وشبهه، يسهون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف ؛

(١) بُنِيَتِ الْوَاوُ فِي ش، ج . وَالْأَوَّلُ مَذْفُوعاً . (٢) آيَةُ ٨٤ سُورَةِ ص .

(٣) أُدْرِكَ فِي قِرَاءَةِ طَاعِمٍ وَحِزَّةٍ وَخَلْفٍ . أَمَّا هَوَالَاءُ فَقِرَاءَتُهُمْ بِالرَّيْعِ .

(٤) أَيْ هَلْ أَلَا تَوَكِيدَ لِمَسَلَةٍ، كَمَا تَقُولُ أَنْتَ أَيْضاً حَسْبُ . وَيَقُولُ أَبُو حَنِيفٍ فِي رَدِّهِ فِي الْبَحْرِ ٧ /
٤١١ : «وَهَذَا الْمَصْدَرُ الْخَائِفُ تَوَكِيداً لِلْمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ لَا يَجُوزُ تَقْدِيرُهُ عِنْدَ جَهْدِ الْجَهْدِ . وَذَلِكَ لِمَنْصُورٍ

بِالْجُمْلَةِ الَّتِي جَزَأَهَا مِزْنَانَ جَاهِدَتَانِ جُوداً حَسْبُ » .

(٥) فِي ش، ط : « قَارِئُهَا » وَتَدْرِيغاً أَنَّهُ مَصْحُفٌ مِمَّا أَتَيْنَا . وَالْقِرَافُ الْخَالِطَةُ .

كما جمعوا مِيسِلَ الماء أسلة ، شُبِّهَ بضعيل وهو مفعيل . وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة ؛ شبهت بفعيلة لكثرتها في الكلام .

وقوله : قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴿١٧﴾

المعنى - والله أعلم - ما منعك أن تسجد . و (أن) في هذا الموضع تصحبا لا ، وتكون (لا) صلة . كذلك تفعل بما كان في أوله بحمد . وربما أعادوا على خبره بحمدا للاستشاق من الحمد والتوكيد له ؛ كما قالوا :

ما إن رأينا مثلهن لمعشر سود الروس فوالج وفيل ﴿٢١﴾

و (ما) بحمد و (إن) بحمد بجمعتا للتوكيد . ومثله : ﴿وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَنِهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . ومثله : ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ . ومثله : ﴿لَقَدْ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ﴾ إلا أن معنى الحمد الساقط في ثلثا من أوامرها لا من آخرها ؛ المعنى : ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ . وقوله : ﴿ما منعك﴾ (ما) في موضع رفع . ولو وضع مثلثها من الكلام جواب مصحح كان رفعا ، وقلت : منعى منك أنك بخيل . وهو مما ذكر جوابه على غير بناء أوله ، فقال : ﴿أنا خير منه﴾ ولم يقل : منعى من السجود أنى خير منه ؛ كما تقول في الكلام : كيف بت البارحة ؟ فيقول : صالح ، فيرفع ؛ أو تقول : أنا بخير ، فستدل به على معنى الجواب ، ولو صحح الجواب لقال صالحا ، أى بت صالحا .

(١) أظهر في المعنى حذف الواو .

(٢) الفوالج جمع الفالج بكسر اللام ، وهو البهر ذو السنين ، والفيول جمع الفيل للبهوان المعروف .

(٣) آية ١٠٩ سورة الأنعام . (٤) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٥) آية ٢٩ سورة الحديد .

وقوله : **لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ** ﴿٦٦﴾

المعنى — والله أعلم — : لأقعدن لهم على طريقهم أو في طريقهم . والقاء الصفة ^(١) من هذا جائز كما قال : قعدت لك وجه الطريق ، وعلى وجه الطريق ؛ لأن الطريق صفة في المعنى ، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذا قيل : آتيتك غذا أو آتيتك في غد .

وقوله : **يَنْبِئِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ نِكَاحٍ** ^(٢) **وَرِيْسًا** ﴿٦٧﴾

«ورياسا» . فإن شئت جعلت رياش جميعا واحده الريش ، وإن شئت جعلت الرياش مصدرا في معنى الريش كما يقال لبس ولباس ؛ قال الشاعر ^(٣) :

١٠ فلما كشفن اللبس عنه مَسَحَنه بأطراف طفل زان غيلا موشما

وقوله : **(وَرِيْسًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى)** و«لباس التقوى» ^(٤) يرفع بقوله : ولباس التقوى خير ، ويجعل (ذلك) من نعمته . وهي في قراءة أبي وعبد الله جميعا : ولباس التقوى خير . وفي قراءتنا (ذلك خير) فنصب اللباس أحب إلينا ؛ لأنه تابع الريش ، (ذلك خير) فرفع خير بذلك .

١٥ (١) يريد بها الكوفيين الظرف . (٢) هذه القراءة نسبها أبو عبيد إلى الحسن . وفي القرطبي نسبتها إلى حاتم من رواية الفضل الذي وإلى أبي عمرو من رواية الحسين الجعفي .

(٣) هو محمد بن ثور الملاح . والبيت من مبيته الطويلة . وهو يصف فرسا خدمته جوارى الحمى . قوله : كشفن أى الجوارى . وقوله : عنه أى عن الفرس . ولبسه : ما طبع من الجمل والسر . وقوله بأطراف طفل أى بأطراف بنان تام . وقوله : غيلا يريد ساعدا أو مصعبا عكفا ، موشما أى مزينا بالوشم ، يريد بنان الجوارى . (٤) أى بالنصب . وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائي . والضم قراءة الباقرين .

(٥) كذا في ش . وفي ج : «الرياش» .

وقوله : كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢١﴾

يقول : بدأكم في الخلق شقيا وسعيدا ، فكذلك تعودون على الشقاء والسعادة :

وقوله : فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿٢٢﴾

ونصب الفريق بنه «ون» وهي في قراءة أبي : تعودون فريقين فريقا هدى

وفريقا حق عليهم الضلالة . ولو كانا رفعا كان صوابا ؛ كما قال تبارك وتعالى :

كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ الْتَقَاتِ فِتْنَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴿٢١﴾ وَ «فِتْنَةٌ»^(١)

ومثله : (وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) . وقد

يكون الفريق منصوبا بوقوع «هدى» عليه ؛ ويكون الثاني منصوبا بما وقع على

عائذ ذكره من الفعل ؛ كقوله : (يَدْخُلُ مِنْ بَنَاءٍ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا) ^(٢) .

وقوله : وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴿٢٣﴾

يقول : إذا أدركك الصلاة وأنت عند مسجد فصل فيه ، ولا تقولن : آتى

مسجد قومي . فإن كان في غير وقت الصلاة صليت حيث شئت .

وقوله : قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً

يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٢٤﴾

(١) آية ١٣ سورة آل عمران . (٢) يريد رفع فته في الآية ونصبها . ويجوز في الآية أيضا

خفض فته بدلا من «فتنين» . وانظر ص ١٩٢ من هذا الجزء . (٣) آية ٧ سورة الشورى .

(٤) يريد نصب على الاشتغال . والعامل هنا يقدر في معنى المذكور أي أدخل .

(٥) آية ٣١ سورة الإنسان .

- نصبته خالصة على القطع^(١) وجعلت الخبر في اللام التي في الدين، والخالصة ليست بقطع من اللام^(٢)، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة . والمعنى - واقع أعلم - : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ؛ يقول : مشتركة ، وهي لهم في الآخرة خالصة . ولو رفعتها كان صوابا ، تردها على موضع الصفة التي رفعت لأن تلك في موضع رفع . ومثله في الكلام قوله : إنا نجعل كثير صيدنا . ومثله قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۚ ﴾ . المعنى : خلق هلوعا ، ثم فسر حال الهلوع بلا نصب ؛ لأنه نصب في أول الكلام . ولو رفع لجاز ؛ إلا أن رفعه على الاستثناء لأنه ليس معه صفة ترفعه . وإنما تزلت هذه الآية أن قبائل من العرب في الجاهلية كانوا لا يأكلون أيام حجهم إلا القوت ، ولا يأكلون اللحم والدم ، فكانوا يطوفون بالبيت حراة ، الرجال نهارا والنساء ليلا ، وكانت المرأة تلبس شيئا شبيها بالخوف ليوارى بها بعض المودة ؛ ولذلك قالت العامرية :
- اليوم يبدو بعضه أو كله وما يدأ منه فلا أحله

- قال المسلمون : يا رسول الله ، نحن أحق بالاجتهاد لرئنا ، فأرادوا أن يفعلوا كفعل أهل الجاهلية ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ خذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ يعني اللباس . ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ حتى يبلغ بكم ذلكم تحريم ما أحلت لكم ، والإسراف ها هنا التعلق في الدين .

- (١) أي على الحال . (٢) يريد أنها ليست حالا من الجار والمجرور في « للذين آمنوا في الحياة الدنيا » بل بقدر جاز ومجرد آخر هو خبر بعد خبر أي لهم خالصة يوم القيامة ، إذ كان هذا حكما لم في حال غير الحال الأول . (٣) يريد أن تكون خيرا ثانيا . (٤) كذا في ش . وفي ج : « وكثير » . وهل النسخة الأخيرة يحتمل أن يكون شرط وج . (٥) آيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ سورة المعارج . (٦) هو جلد يشقق كهية الإزار يلبسه الصبيان والخاص .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ ۖ (٣٦)

(والإثم) ما دون الحَذِّ (والبنى) الاستطالة على الناس .

وقوله : أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ۖ (٣٧)

يقال : ينالهم ما قضى الله عليهم في الكتاب من سواد الوجوه وزرقة الأعين .
وهو قوله : (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَةٌ)^(١) ويقال
هو ما ينالهم في الدنيا من العذاب دون عذاب الآخرة ، فيكون من قوله :
(وَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ الَّذِينَ كَذَبُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَذَابَ النَّارِ)^(٢) .

وقوله : كَلَّا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ (٣٨)

يقول : التي سبقتها ، وهي أختها في دينها لا في النسب . وما كان من قوله :
(وَإِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا)^(٣) فليس بأخيه في دينهم ولكنه منهم .

وقوله : لَا تَقْفُحْ لَهُمْ ۖ (٣٩)

ولا يَفْتَحْ وَتَفْتَحْ . وإنما يجوز التذكير والتأنيث في الجمع لأنه يقع عليه التأنيث .
فيجوز فيه الوجهان ؛ كما قال : (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ)^(٤) و « يشهد » فن ذكر
قال : واحد الألسنة ذكر فأنى على الواحد إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدم الأسماء
المجموعة ، كما تقول ذهب القوم .

(١) آية ٦٠ سورة الزمر . (٢) آية ٢١ سورة السجدة . (٣) آية ٨ سورة الأعراف .

(٤) آية ٢٤ سورة النور . وقد قرأ بالياء . حزة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون بالياء .

وربما آثرت القراء أحد الوجهين ، أو يأتي ذلك في الكتاب بوجه فيرى من لا يعلم أنه لا يجوز غيره وهو جائز . ومما آثروا من التانيث قوله : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ ^(١) فآثروا التانيث ، ومما آثروا فيه التذكير قوله : ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ والذي أتى في الكتاب بأحد الوجهين قوله : ﴿ فَنَحْتُ أَبْوابها ﴾ ولو أتى بالتذكير كان صوابا .

ومعنى قوله : ﴿ لا تفتح لم أبواب السماء ﴾ : لا تصعد أعمالهم . ويقال : إن أعمال الفجار لا تصعد ولكنها مكتوبة في صحيفة تحت الأرض ، وهي التي قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَينى بيمين ﴾ .

وقوله : ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ الجمل هو زوج الناقة . وقد ذكر عن ابن عباس الجملُ يعني الخيال المجموعة . ويقال الخياط والمخيط وياد الإبرة . وفي قراءة عبدالله (المخيط) ومثله يأتي على هذين المتالين يقال : إزار ومِترز ، ولحاف وملحف ، وقناع ومقنع ، وقِرَام ومِقْرَم .

وقوله : وَنَادَى الْمُحِبُّبُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ

يَسْمِعُهُمْ ﴿٤٨﴾

وذلك أنهم على سور بين الجنة والنار يقال له الأعراف ، يرون أهل الجنة فيعرفونهم بياض وجوههم ، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، فذلك قوله :

(١) آية ١٠٦ سورة آل عمران . يريد أن القراء اختاروا التانيث مع احتمال الرمز للتذكير ، كما أنهم في الآيات التالية في الحج آثروا التذكير مع احتمال الرمز للتانيث . ولا يخفى أن القراءة مرجعها إلى التلقين .
(٢) آية ٣٧ سورة الحج . (٣) آية ٧١ سورة الزمر . (٤) آية ٧ سورة المطفلين .

(٥) في القرطبي : « وهو جبل السفيته الذي يقال له القلنس . وهو جبال مجموعة » .

(٦) هو ثوب من صوف طوي يتخذ سترا .

(يعرفون كلا بسيماهم) . وأصحاب الأعراف أقوام اعتدلت حسناتهم وسيئاتهم فقَصَّرَت بهم الحسنات عن الجنة ، ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار ، كانوا موقوفين ثم أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً ﴿٥٢﴾

تنصب الهدى والرحمة على القطع من الماء في فصلناه . وقد تنصبهما على الفعل^(١) . ولو خفضته على الإتيان للكاتب كان صواباً ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) فجعله رفعا بإتيانه للكاتب .

وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴿٥٣﴾

الماء في تأويله للكاتب . يريد عاقبته وما وعد الله فيه .

وقوله : (فهل لنا من شفاء فيشفعوا لنا أو نرد) ليس بمعطوف على (فيشفعوا) ، إنما المعنى — والله أعلم — : أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل . ولو نصبت (نرد) على أن تجعل (أو) بمنزلة حتى ، كأنه قال : فيشفعوا لنا أبدا حتى نرد فنعمل^(٢) ، ولا نعلم قارئاً قرأ به .

وقوله : إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٤﴾

ذكرت قريبا لأنه ليس بقربة في النسب . قال : ورأيت العرب تؤنث القرية في النسب لا يختلفون فيها ، فإذا قالوا : دارك متا قريب ، أو فلانة منك قريب

(١) كأنه يريد نصبه على أنه مفعول مطلق . أى هدينا به هدى ورحمنا به رحمة .

(٢) آية ٩٢ سورة الأنعام . (٣) جواب لو محذوف ، أى بلاز .

(٤) قرأ به ابن أبي إسحق ، كما في غنصر البديع ٤٤ .

في القرب والبعد ذكروا وأنشوا . وذلك أن القريب في المعنى وإن كان مرفوعاً فكانه في تأويل : هي من مكان قريب . فجعل القريب خلفاً من المكان ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ ﴾ وقال : ﴿ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ولو أنت ذلك فبني على بعدت منك فهي بعيدة وقربت فهي قريبة كان صواباً حسناً . وقال صروقة :^(٣)

عِشَّةٌ لَا عِفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبَةٌ فَنَدَنُوا وَلَا عِفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدٌ
وَمَنْ قَالَ بِالرَّفْعِ وَذَكَرْ لَمْ يَجْعَمْ قَرِيبًا [وَلَمْ] يَنْتَه . وَمَنْ قَالَ : إِنَّ عِفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبَةٌ
أَوْ بَعِيدَةٌ ثَنَّى وَجَمَعَ .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ تَشْبُرًا ﴿٥٧﴾

- ١٠ . والنشر من الرياح : الطيبة اللينة التي تنثني السحاب . فقرأ بذلك أصحاب عبد الله . وقرأ غيرهم (بشراً) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع الأسدي عن أبي إسحاق الحمداني عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي أنه قرأ (بشراً) يريد بشيرة ، و(بشراً) كقول الله تبارك وتعالى : (يرسل الرياح مبشرات) .

(١) آية ٧٣ سورة هود . (٢) آية ٦٢ سورة الأحزاب .

- ١٥ . (٣) هو صروقة بن حزام العلوي . والبيت ورد في اللآل ٤٠١ مع بيت آخر هكذا :
عِشَّةٌ لَا عِفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدَةٌ فَتَلَوْا وَلَا عِفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبٌ
وَمَا تَنْتَشِي لَذَكَرَكَ فَرَّةٌ لَهَا بَيْنَ جَهْدِي وَالْعِظَامِ دَيْبٌ
وروي أنت ما أورده المؤلف رواية في البيت غير ما ورد في اللآل . وفي الأغاني (السامى) ١٥٦/٢٠
سنة أبيات على روى الباء يرجح أن تكون من قصيدة بيت الشاهد على ما روي في اللآل .
(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ج ، هـ . والسياق يقتضيه .
(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعي أحد أعلام التابعين ، توفي سنة ١٢٧
(٦) هو عبد الله بن حبيب المقرئ الكوفي ، من تلامذة التابعين ، مات سنة ٨٥ .
(٧) آية ٤٦ سورة الروم .

وقوله : ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾
 جواباً لـ ﴿ أَنْزَلْنَا فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ . يقال : إن الناس يموتون وجميع الخلق في النفخة
 الأولى . وبينها وبين الآخرة أربعون سنة . ويبعث الله المطر فيمطر أربعين يوماً
 كفى الرجال ، فينبئون في قبورهم ، كما ينبئون في بطون أمهاتهم . فذلك قوله :
 ﴿ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾ كما أخرجنا الثمار من الأرض الميتة .

وقوله : ﴿ وَالَّذِي نَحْنُ بِهَا نَكِدًا ﴾ (٥٨)

قراءة العامة ؛ وقرأ بعض أهل المدينة : نَكْدًا ؛ يريد : لا يخرج إلا في نَكْدٍ .
 والنكد والنكد مثل الدنف والدنف . قال : وما أبعد أن يكون فيها نكد ، ولم اسمعها ،
 ولكني سمعت حذو وحذو وأشر وأشر وعجل وعجل .

وقوله : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٥٩)

تجعل (غير) نعتاً للإله . وقد رفع : يجعل تاجها للتأويل في إله ؛ ألا ترى أن
 الإله لو نزهت منه (من) كان رفعا . وقد قرئ بالوجهين جميعا .

وبعض بنى آسد وقضاعة إذا كانت (غير) في معنى (إلا) نصبوها ، تم الكلام
 قبلها أو لم يتم . فيقولون : ما جاءني غيرك ، وما أتاني أحد غيرك . قال :
 وأنشدني المفضل :

- (١) يريد قوله تعالى : كذلك نخرج الموتى ، جملة جواباً لإنزال الماء في الأرض المجيدة وترتب
 النبات وحياة الأرض عليه . كأنه يقول : إن كانت من أمرنا أن نزل الماء ، فتحي به الأرض الجديدة
 وكذلك أمرنا أن نخرج الموتى ونحيهم إذ الأمران متساويان .
 (٢) يريد : بكسر الكاف . (٣) هو أبو جعفر .
 (٤) هذا على كسر « غير » وهي قراءة الكسافي وأبي جعفر .

لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت حمائمٌ من تحوي ذات أوقال^(١)
فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص . وقال الآخر :

لا عيب فيها غير شهلةٍ عينا كذاك عناق الطير شهلاً عيونها^(٢)
فهذا نصب والكلام تام قبله .

وقوله : **أَوْعَجِبْتُمْ** ﴿١٣﴾

هذه واو تسمى أدخلت عليه ألف الاستفهام ؛ كما تدخلها على الفاء ، تقول :
أفصحبتم ، وليست بأو ، ولو أريد بها أولسكنت الواو .

وقوله : ﴿ أن جاءكم ذكركم على رجل ﴾ يقال في التفسير : مع رجل .
وهو في الكلام كقولك : جاءنا الخير على وجهك ، وهدينا الخير على لسانك ، ومع
وجهك ، يوزان جميعا .

وقوله : **قَالَ أَلَمَلَأْ** ﴿١٤﴾

هم الرجال لا يكون فيهم امرأة . وكذلك القوم ، والنفر والزحف .

وقوله : **وَالِإِيَّاءِ عَادِ أَخَاهُمْ هُودَا** ﴿١٥﴾

وقوله : **وَالِإِيَّاءِ مُمُودَ أَخَاهُمْ صَلِحَا** ﴿١٦﴾

منصوب بضمير أرسلنا . ولو رفع إذ فقد الفعل كان صوابا ؛ كما قال : ﴿ فبشرناها^(٣)
بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ وقال أيضا : ﴿ فأخرجنا به ثمراتٍ خفيلا لوانها ﴾^(٤)

(١) هو من قصبة لأبي نيس بن الألسن الأضاري . وهو في وصف ناقته . وصحوق يريد شجرة صوفاء
أى طويلة . وأوقال جمع وقل وهو المقل أى الدم إذا يس . يريد أن الناقة كانت تشرب فلما سمعت
صوت حمائم فترت وكفت عن الشرب . يريد أنها يحامرها فرع من حدة نفسها . وذلك محمود فيها .
وقوله : من يحوي ، كذا في ش ، ج ، يريد أن سماعها الجملة من قبل الشجرة وجهتها . والمعروف : في غضون .
(٢) الشهلة في العين أن يشوب سوادها زرقة . وقوله : شهلا في اللسان (شبل) : « شبل » .
(٣) آية ٧١ سورة هود وقد قرأ « يعقوب » بالنصب وحسن وابن عامر وحزة ، وقرأ الباقون بالرفع
(٤) آية ٢٧ سورة قاطر .

ثم قال: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ﴾ فالوجه ها هنا الرفع ؛ لأن الجبال لا تتبع النبات ولا الثمار . ولو نصبتها على إضمار : جعلنا لكم (من الجبال جددا بيضا) كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ أضمر لها جَعَلَ إِذَا نَصَبْتُ ؛ كما قال: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصِيرِهِ غِشَاوَةً﴾ والرفع في غشاة الوجه . وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ خَتَمٌ أَلْوَانُهُ﴾ ولم يقل: أَلْوَانُهُمْ ، ولا أَلْوَانَهَا . وذلك لمكان (من) والعرب تفسر مَنْ فتكتفى بمن من مَنْ ، فيقولون : مِمَّنْ مَنْ يقول ذلك وَمِمَّنْ لا يقوله . ولو جمع على التأويل كان صوابا مثل قول ذي الرمة :

فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ سَابِقٌ لَهُ وَأَخْرَيْتَنِي دَمْعَةَ الْعَيْنِ بِالْمُهْلِ^(٤)

وقوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ كَأَنَّ أَطْلُومَ مِائَةِ ذِرَاعٍ وَأَقْصَرَهُمْ سِتِينَ ذِرَاعًا .

وقوله: وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٧٨﴾

يقول : قد كنت فيكم آمينا قبل أن أبعث . ويقال : آمين على الرسالة .

وقوله: فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴿٧٩﴾

والرجفة هي الزلزلة . والصاعقة هي النار . يقال : أحرقتهم .

وقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ يقول : رمادا جائعا .

(١) آية ٧ سورة البقرة . (٢) آية ٢٣ سورة البقرة . (٣) آية ٢٨ سورة قاطر .

(٤) المهمل : التؤدة والكنية . وفي الديوان ٤٨٥ : « بالمهمل » . وكأنها الصحيحة لقوله بعد :

وجعل مهملان العين راجع ما مضى من الوجد أو مدنيك يائي من أهل

وقوله : فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴿٨٦﴾

يقال : إنه لم يعذب أمة ونبيها فيها حتى يخرج عنها .

وقوله : أُنْخِرُوهُمْ ﴿٨٧﴾

بني لوطا أنخرجوه وابتغيه .

- وقوله : (إنهم أناس يتطهرون) يقولون : يرهون عن أعمال قوم لوط ويتزهون عنها .

وقوله : وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿٨٨﴾

وإصلاحها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالحلال وينهى عن الحرام .
فذلك صلاحها . وفسادها العمل — قبل أن يبعث النبي — بالمعاصي^(١) .

- وقول شعيب : (قد جئتمكم بينة من ربكم) لم يكن له آية إلا النبوة . وكان
ثمود الناقصة ، ولعيسى إحياء الموتى وشبهه .

وقوله : وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴿٨٩﴾

كانوا يقعدون لمن آمن بالنبي على طرفهم يتوعدونهم بالقتل . وهو الإبعاد

والوعيد . إذا كان مبهما فهو ألف ، فإذا أوقفته فقلت : وعدتك خيرا أو شرا

- كان بغير ألف ، كما قال تبارك وتعالى : (الارُ وعدھا الله الذين كفروا) ﴿٩٠﴾

وقوله : رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا ﴿٩١﴾

يريد : افرض بيننا ، وأهل عُثْمَانَ يسمون القاضي الفاضل والفتاح .

(١) وهذا متعلق بقوله : « العمل » كما لا يخفى .

(٢) آية ٧٢ سورة الحج .

وقوله : **أَنْ لَّوْ تَسَاءَلْ أَصَبَنَّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ** ﴿١٥﴾

ثم قال : **(ونطيع)** ولم يقل : **وطيعنا**، ونطيع منقطعة عن جواب لو؛ بذلك على ذلك قوله : **(فهم لا يسمعون)**؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الكلام : لو سألتني لأعطيتك فأنت غني ، حتى تقول : لو سألتني لأعطيتك فاستغنيت . ولو استقام المعنى في قوله : **(فهم لا يسمعون)** أن يتصل بما قبله جاز أن تردّ يفعل على فعل في جواب لو؛ كما قال الله عز وجل : **(^(١) ولو يسجل الله للناس الشر استعجالهم ينجير لفيضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون فنذر مردودة على (لفيضي) وفيها النون ومبطل ذلك أن العرب لا تقول : وذرت ، ولا ودعت ، إنما يقال بالياء والألف والنون والتاء ، فآثرت على فعلت إذا جازت ؛ قال الله تبارك وتعالى : **(تبارك الذي** ١٠ **إن شاء جعل لك خيرا من ذلك)** ثم قال : **(ويجعل لك قصورا)** فإذا أذاك جواب لو آثرت فيه **(فعل على يفعل)** وإن قلته يتفعل جاز ، وعطف فعل على يفعل ويفعل على فعل جائز ، لأن التأويل كتاويل الجزاء .**

وقوله : **حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ** ﴿١٦﴾

ويقراء : **(حقيق على أن لا أقول)** . وفي قراءة عبد الله : **(حقيق بأن لا أقول** ١٥ **على الله)** فهذه حجة من قرأ **(على)** ولم يضيف . والعرب تجعل الباء في موضع على ؛ رميت على القوس ، وبالقوس ، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة .

(١) آية ١١ سورة يونس .

(٢) آية ١٠ سورة الفرقان .

(٣) سقط ما بين القوسين في ب ، وثبت في ث . (٤) وهي قراءة نافع .

(٥) وهم أصحاب القراءة الأولى . وقوله : « ولم يضيف » أي لم يميزها بـ « المتكلم » في قراءة

نافع . وحروف الجر تسنّى حروف الإضافة .

وقوله : فَإِذَا هِيَ تُعْبَأُ ﴿١٥٧﴾

هو الذكرك؛ وهو أعظم الحيات .

وقوله : يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٥٨﴾

فقوله : (يريد أن يخرجكم من أرضكم) من الملا^(١) (فإذا تأمرون) من كلام

- فرعون . جاز ذلك على كلامهم إياه ، كأنه لم يحك وهو حكاية . فلوصرح بالحكاية .
• لقلت : يريد أن يخرجكم من أرضكم ، فقال : فإذا تأمرون . ويحتمل القياس
أن نقول على هذا المذهب : قلت لجاريته قومي فإني قائمة (تريد^(٢) : فقلت :
إني قائمة) وقبلما أتى مثله في شعر أوزيره ، قال عنترة :

الشائمي صرّضى ولم أشجّهما والناذرين إذا لقيتهما دى^(٣)

- فهذا شبه بذلك ؛ لأنه حكاية وقد صار كالمتصل على غير حكاية ؛ ألا ترى أنه
أراد : الناذرين إذا لقينا عنترة لنقتله^(٤) ، فقال : إذا لقيتهما ، فأخبر عن نفسه ،
وإنما ذكرناه ضائبا . ومعنى لقيتهما : لقياني .

(١) أى صاغرهم إذ كان من كلامهم .

(٢) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ج .

(٣) البيت من مقلته . وكان تزل ضفيا المرى أبا الحصين وهرم ، فكأنما يتألاه بالسب ، ويتوعدانه
بالقتل . وقبل البيت :

ولقد خشيت أن أموت ولم تد لمسرب دائرة على ابن ضفم

ويعله : إن يفلا فلقد تركت أباها جزر السباع وكل نمر قثم

(٤) في ش ، ج : « لقتله » . وهو محرف عما آتينا .

وقوله : أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴿١١﴾

جاء التفسير : أحبسهما عندك ولا تقتلها، والإرجاء تأخير الأمر . وقد جزم
الماء حمزة والأعشى . ^(١١) وهي لغة للعرب : يقفون على الماء المكثي عنها في الوصل
إذا تحرك ما قبلها ، أنشدني بعضهم :

أنحى على النهر رجلا ويدنا يقسم لا يصلح إلا أنفسدا
* فيصلح اليوم ويفسده فدا *

وكذلك بهاء التانيث ؛ فيقولون : هذه طلعة قد أقبلت ، جزم ؛ أنشدني بعضهم :
لما رأى أن لآدمه ولا شيع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع ^(١٢)
وأنشدني القناني :

لست إذا زعمته إن لم أغ ير يكلي إن لم أساو بالطول ^(١٣)

يكلي : طريقتي . كأنه قال : إن لم أضرب بكلي حتى أساوى . فهذه لامرأة : امرأة
طولى [نساء ^(١٤)] طولى ^(١٥) .

(١) وهي أيضا قراءة حفص .

(٢) هذا من رجز . وقوله :

يا رب آياز من النهر صبح تقبض القتب إليه فاجتمع

يصف عليا أراد القتب أن يقتله فتجا به . والآياز من وصف التلي وهو الرقاب فقال من أبرز
وتب . والفر من الغباء ما يطوي ياضه حرة . والصدع من الحيوان : الشاب القوي . وتقبض : جمع
قوامه لئيب على التلي . والأرطاة شجرة يذبح بقرتها . والحقف : الموج من الزل .

(٣) زعمته : أسم أيها . وقد نسر البكة بالطريقة . ويقول ابن بري — كما في اللسان : بكل — :

« هذا البيت من مدح الرجزاء على النعام » .

(٤) الأولى : « كأنها » ، بلان الشعر لامرأة ، كما يذكر .

(٥) زيادة يفتضها السياق .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١٥﴾

أدخل (إن) في (إما) لأنها في موضع أمر بالاختيار، فهي في موضع نصب في قول القائل : اختر ذا أو ذا، إلا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح في موضع إما .

فإن قلت : إن (أو) في المعنى بمتلة (إما وإنا) فهل يجوز أن يقول يا زيد أن تقوم أو تقعد؟ قلت : لا يجوز ذلك؛ لأن أول الاسمين في (أو) يكون خبرا يجوز السكوت عليه، ثم تستدرك الشك في الاسم الآخر، تَمْضِي الكلام على الخبر، ألا ترى أنك تقول: قام أخوك، وتسكت، وإن بدا لك قلت: أو أبوك، فادخلت الشك، والاسم الأول مكتفٍ بصلح السكوت عليه. وليس يجوز أن تقول : ضربت إما عبدا لله وتسبكت . فلما آذنت (إنا) بالتخير من أول الكلام أحدثت لما أن .

- ولو وقعت إنا وإنا مع فعلين قد وصلنا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتمييز في موقع إنا لم يحدث فيها أن؛ كقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا مَرَجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَمُنُّهُمْ﴾ ألا ترى أن الأمر لا يصلح ها هنا ، فلذلك لم يكن فيه أن . ولو جعلت (أن) في مذهب (كن) وصيرتها صلة لـ (مرجون) يريد أخرجوا أن يعذبوا أو يتاب عليهم ، صلح ذلك في كل فعل تام ، ولا يصلح في كان وأخواتها ولا في ظننت وأخواتها . من ذلك أن تقول آتيتك إما أن تعطى وإما أن تمنع .
- وخطأ أن تقول : أظنك إما أن تعطى وإما أن تمنع ، فلا أصبحت إما أن تعطى وإما أن تمنع . ولا تدخل^(١) (أو) على (إما) ولا (إما) على (أو) . وربما فعلت العرب ذلك لتأخيها في المعنى على التسوّم، فيقولون : عبدا لله إما جالس أو ناهض ،

(١) آية ١٠٦ سورة التوبة .

(٢) يريد : لا تجعل أحد الطرفين في الموضع الذي يصلح له الآخر .

ويقولون: عبد الله يقوم وإما يقعد، وفي قراءة أبي: ﴿وإنا وإياكم لإمّا على هدى أو لى ضلال﴾ فوضع أو في موضع إما . وقال الشاعر :

فقلت لمن أمسين إماماً نلاقه كما قال أو نشف النفوس فنعدرا^(٢)
وقال آخر:^(٣)

فكيف بنفس كلما قلت أشرفت على البرء من دهماء هيض اندمالها
تُهاض بدارٍ قد تقادم عهدُها وإنا بأمواتٍ ألم خيالها

فوضع (وإنا) في موضع (أو) . وهو على التوهم إذا طالت الكلمة ببعض الطول أو فرقت بينهما بئى هنالك يجوز التوهم، كما تقول: أنت ضارب زيد طالما وأخاه، حين فرقت بينهما بـ (ظالم) جاز نصب الأخ وما قبله غفوض، ومثله ﴿يا ذا القرنين إِمّا أن تُعَذِّبَ وإِمّا أن تُخَدِّدَ فيهم حسناً﴾ وكذلك قوله ﴿إِمّا أن تُلقَى وإِمّا أن تُكونَ أوَّلَ مَنْ ألقى﴾ .

وقوله : تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٧﴾

و﴿تلقف﴾^(٤) . يقال لَقِفَتِ الشَّيْءَ فَأَنَا أَلْقَفُهُ لَقْفًا، يعملون مصدره لَقَفْنَا، وهي

في التفسير: تبلع .

(١) آية ٢٤ سورة سبأ . وفي قراءة: « ذلّا أو إياكم لعل هدى أو لى ضلال مين » .
(٢) « نلاقه » مجزوم في جواب الأمر ، وكذا المخطوف عليه « نشف » . و ترى في البيت أن :
« أر » خلقت « إِمّا » .

(٣) هو الفرزدق . والشعر مطلع قصيدة طويلة مدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو الجراح . وقوله :
من دهماء . أى من حب هذه المرأة . ويقال : حاض البطم : كسره بعد الجهر .

(٤) آية ٨٦ سورة الكهف . (٥) آية ٦٥ سورة طه .
(٦) والأولى — أى سكون اللام وتخفيف اللقاف — قراءة خض عن حاصم . والثانية قراءة الباقرين .
(٧) هكذا في جـ . وفي ش « تخلفت » .

وقوله : **فَوَقَعَ الْحَقُّ** ﴿١١٨﴾

معناه : أن السحرة قالوا : لو كان ما صنع موسى بحرا لعادت حبالنا وعصيتنا إلى حالمنا الأول ؛ ولكنها فُتِدَتْ ، فذلك قوله (فوقع الحق) : فبين الحق من السحر .

وقوله : **وَأَمْنَمُ بِهِ** ﴿١١٩﴾

يقول : صدقتموه . ومن قال : (أمنم له) يقول : جعلتم له الذي أراد .

وقوله : **ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ** ﴿١٢٠﴾

مشددة ، و (لأصليكنكم) بالتخفيف قرأها بعض أهل مكة . وهو مثل قولك : قتل القوم وقتلهم ؛ إذا فشا القتل جاز التشديد .

وقوله : **وَيَذَرَكْ وَءَاهَتَكَ** ﴿١٢١﴾

لك في (ويذرك) النصب على الصرف ؛ لأنها في قراءة أبي (أنذر موسى وقومه ليغسدا في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك) فهذا معنى الصرف . والرفع لمن أتبع آخر الكلام أوله ؛ كما قال الله عز وجل ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه ﴾ ^(١) بالرفع . وقرأ ابن عباس (وإلهتك) وفسرها : ويذرك وعبادتك ؛ وقال : كان فرعون يُعبد ولا يعبد .

وقوله : **أَوَذِينَآ مِنْ قَبْلِ أَن تَأْتِيَنآ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتِنَا** ﴿١٢٢﴾

قال : فأتوا الأذى الأول فقتله الأبناء واستحيوا النساء . ثم لما قالوا له : أنذر موسى وقومه ليغسدا في الأرض قال : أعيد على أبنائهم القتل وأستحيي النساء كما كان فعل . وهو أذى بعد عي . موسى .

(١) هو ابن محجن . (٢) آية ٢٤٥ سورة البقرة .

(٣) هو قراءة غير ابن عامر وعاصم ومقبوب . أما هؤلاء فقرأتهم النصب .

وقوله : وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴿١٢٠﴾

أخذهم بالسنين : التخط والجذوبة عاما بعد عام .

وقوله : فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ^ط ﴿١٢١﴾

والحسنة هاهنا الخفض ^(١) .

وقوله : ((لَنَا هَذِهِ)) يقاون : نستحقها ((وإن نصيبهم سيئة)) بمعنى الجذوبة (يطعموا) يتشاءموا (موسى) كما تشاءمت اليهود بالنجاة صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقالوا : غلت أسعارنا وقتل أنطارنا مذلأتنا .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴿١٢٢﴾

أرسل الله عليهم السماء سباتا فلم تقلع ليلا ونهارا ، فضاقت بهم الأرض من تهتم بيوتهم وشغلهم عن ضياعهم ، فسألوه أن يرفع عنهم ، فرفع فلم يتوبوا ، فأرسل الله عليهم (الجراد) فأكل ما أنبت الأرض في تلك السنة . وذلك أنهم رأوا من غب ذلك المطر خصبا لم يروا مثله قط ، فقالوا : إنما كان هذا رحمة لنا ولم يكن عذابا . وضاقوا بالجراد فكان قدر ذراع في الأرض ، فسألوه أن يكشف عنهم ويؤمنوا ، فكشف الله عنهم وبقى لهم ما يأكلون ، فطغوا به وقالوا (لن يؤمن لك) فأرسل الله عليهم (القمل) وهو الدبى الذى لا أجنة له ، فأكل كل ما كان أبقى الجراد ، فلم يؤمنوا فأرسل الله (الضفادع) فكانت أهدم يصبح وهو على فراشه متراكب ، فضايقوا بذلك ، فلما كشف عنهم لم يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم

(١) كذا في ش ، وفي ج : « الخصب » . ومما هما واحد .

(٢) أى أسبغا من البيت إلى البيت . (٣) كذا في ج . وفي ش : « أنبت » .

(٤) كذا في ش . وفي ج : « فكشفه » . (٥) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، واحدة دبة .

(الدم) فتحوّلت جيونهم وأنهارهم دما حتى مَوَّتَ الأَبْكَارُ ، فضاقتوا بذلك وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا ، فلم يفعلوا ، وكان العذاب يكت عليهم سبّا ، وبين العذاب إلى العذاب شهر ، فذلك قوله (آيَاتِ مَفْصَلَاتٍ) ثم وعد الله موسى أن يفرق فرعون ، فصار موسى من مصر ليلا . وبلغ ذلك فرعون فأتبعه — يقال في ألف ألف ومائة ألف سوى كتيبه التي هو فيها ، ومجنتيه ^(١) — فأدركهم هو وأصحابه مع طلوع الشمس . فضرب موسى البحر بمصاه غافرج له فيه اثنا عشر طريقا ، فلما خرجوا تبعه فرعون وأصحابه في طريقه ، فلما كان أولهم بهم بالخروج وآخروهم في البحر أطبقه الله تبارك وتعالى عليهم ففرّقهم . ثم سال موسى أصحابه أن يخرج فرعون ليعاينوه ، فأخرج هو وأصحابه ، فأخذوا من الأمتعة والسلاح ما اتخذوا به العجل .

١٠

وقوله : **عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ** ﴿١٤٨﴾

كان جسدا عجّوفا . وجاء في التفسير أنه خار مرة واحدة .

وقوله : **وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ** ﴿١٤٩﴾

من الندامة . ويقال : أسقط لغة . و(سقط في أيديهم) أكثر وأجود . (قالوا لئن لم ترحمنا ربنا) نصب بالدعاء (لئن لم ترحمنا ربنا) وقرأ (لئن لم يرحمنا ربنا) والنصب أحب إلي ؛ لأنها في مصحف عبد الله (قالوا ربنا لئن لم ترحمنا) .

١٥

وقوله : **أَعِجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ** ﴿١٥٠﴾

تقول : عجلت الشيء : سبقته ، وأعجلته استعجلته .

(١) تنية مجنة . وهي فرقة من الجيش ، تكون في إحدى جانبيه ، والجيش مجنتان : اليمنى واليسرى .

(٢) وهي قراءة حزة والكسائي وخلف . (٣) في ش ، ج : «استعجته» وهو مصحف عما أتيينا .

وقوله : (وَأَتَى الْأَوَّاحَ) ذكر أنهما كانا لوحين . وجاز أن يقال الأواح
للثنين كما قال (فَإِنَّ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) وهما أخوان وكما قال (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
صَفَتْ قُلُوبُكُمَا) وهما قلبان .

وقوله تبارك وتعالى : (قَالَ ابْنُ أُمِّ) يقرأ (ابن أم ، وأم) بالنصب والخفض ،
وذلك أنه كثرة الكلام فحذفت العرب منه الياء . ولا يكادون يحذفون الياء إلا من
الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه ، إلا قولهم : يا بن عم ويا بن أم . وذلك أنه
يكثر استعمالها في كلامهم . فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يا بن أبي ،
ويا بن أمي ، ويا بن خالي ، فأثبتوا الياء . ولذلك قالوا : يا بن أم ، ويا بن عم
فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات ، فيقال : حسرتا ، ويا ويلتا ، فكأنهم
قالوا : يا أماء ، ويا عماء . ولم يقولوا ذلك في أخ ، ولو قيل كان صوابا . وكان
هارون أخاه لأبيه وأمه . وإنما قال له (يا بن أم) ليستعطفه عليه .

وقوله : (فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ) من أشميت ، حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال
حدثنا صفيان بن عيينة عن رجل — أظنه الأعرج — عن مجاهد أنه قرأ (فَلَا تُشْمِتْ
بِ) ولم يسمعها من العرب ، فقال الكسائي : ما أدري لعلمهم أرادوا (فَلَا تُشْمِتْ
بِ الْأَعْدَاءِ) فإن تكن صحيحة فلها نظائر العرب تقول فرغت : وفرغت . فمن قال
فرغت قال : أنا أنفرغ ، ومن قال فرغت قال أنا أنفرغ ، وركنت وركنت وشملهم شر ،
وشملهم ، في كثير من الكلام . و (الأعداء) رفع لأن الفعل لهم ، لمن قال : تُشْمِتْ
أَوْ تُشْمِتْ .

(١) آية ١١ سورة النساء . (٢) آية ٤ سورة الصحرى .

(٣) الخفض أى كسر الميم قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عامر وحزرة والكسائي وخلف . والنصب

قراءة الباقين . (٤) هو حنيفة بن قيس المكي القاري توفي سنة ١٣٠ هـ .

وقوله : **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا** (١٥٥)

وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلا . وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت (من) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم ، وخير من القوم ، فلما جازت الإضافة مكان (من) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلا ، واخترت منكم رجلا .

وقد قال الشاعر ^(١١) :

فقلت له اخترها قُلُوصًا مَيِّمَةً وَنَابًا عَلَيْنَا مِثْلَ نَابِكَ فِي الْحَيَا
فَقَامَ إِلَيْهَا حَبْرٌ بِسِلَاحِهِ فَفَقَّ عَيْنَا حَبْرٌ أَيَّمَا قِي
وَقَالَ الرَّاجِزُ ^(١٢) :

١٠ * تحت الذي اختار له الله الشجر *

وقوله : **(أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا)** وذلك أن الله تبارك وتعالى أرسل على الذين معه - وهم سبعون - الرجفة ، فاحترقوا ، فظن موسى أنهم أهلكوا بالتحاذر أصحابهم العجل ، فقال : أتهلكوا بما فعل السفهاء منا ، وإنما أهلكوا بمسألتهم موسى (أرنا الله جهرة) .

١٥ (١) هو الرامي الغيري . والشعر عن قصيدة له يصف فيها أنه نزل به قوم ليلا في سعة مجدية وكانت إليه بيعة منه ، فمر ناقة من رواحله ، وجاءت إليه في الندوة فأعطى رب الناقة ناقة مثلها ، وزاده أخرى . والبيت الثاني في الشعر قبل الأول ؛ إذ يذكر فيه أن حبراً نحر ناقة الضيف بعد أن أرمأ إليه الرامي بذلك سرا تسللاً يشتر صاحبها به . فأما البيت الأول فهو في وصف ما حدث حين جاءت إليه في صبح تلك الليلة . والقولوس : الغنية من الإبل . والثاب : المسنة ، والحيا : الشحم والسمن . وحبر ابن أخيه أو غلامه . وقوله : « نَابًا » في الخمسة وغيرها : « وناب » .

٢٠ (٢) هو المجاج - والربز من أربز لغة الطويلة في مدح عمر بن عبد الله بن معير .

وقوله (ثم اتخذوا العجل) ^(١) ليس بمردود على قوله (فأخذتهم الصاعقة) ثم اتخذوا ؛ هذا مردود على فعلهم الأول . وفيه وجه آخر : أن تجعل (ثم) خبرا مستأنفا . وقد تستأنف العرب بـم والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول ؛ من ذلك أن تقول للرجل : قد أعطيتك ألها ثم أعطيتك قبل ذلك مالا ؛ فتكون (ثم) عطف على خبر الخبر ؛ كأنه قال : أخبرك أني زرتك اليوم ، ثم أخبرك أني زرتك أمس .

وأما قول الله عز وجل (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) فإن فيه هذا الوجه ؛ لئلا يقول القائل : كيف قال : خلقكم ثم جعل منها زوجها والزوج مخلوق قبل الولد ؟ فهذا الوجه المفسر يدخل فيه هذا المعنى . وإن شئت جعلت (ثم) مردودة على الواحدة ؛ أراد — والله أعلم — خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ، فيكون (ثم) بعد خلقه آدم وحده . فهذا ما في ثم . وخلقته ثم أن يكون آخر . وكذلك الفاء . فأما الواو فإنك إن شئت جعلت الآخر هو الأول والأول الآخر . فإذا قلت : زرت عبد الله وزيدا ، فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة ، وإذا قلت : زرت عبد الله ثم زيدا ، أو زرت عبد الله فزيدا كان الأول قبل الآخر ، إلا أن تريد بالآخر أن يكون مردودا على خبر الخبر فتجمله أولا .

(١) يريد قوله تعالى في الآية ١٥٣ من سورة النساء : (يملك أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أأرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) فإن ظاهر الآية أن اتخاذ العجل بعد أن أخذتهم الصاعقة لسؤال الرزية ، والرائع أن اتخاذ العجل سابق على هذا . ففى المؤلف تأويل الظاهر .

(٢) آية ٦ سورة الزمر .

(٣) الأولى : مخلوقة ؛ فإن المراد بالزوج حواء .

وقوله : وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ ^(١١)

نقال : اثنتى عشرة واليسبط ذكر لأن بعده أم، فذهب التائيت إلى الام .
ولو كان (اثنى عشر) لذكير السبب كان جائزا .

وقوله : وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ

الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ^(١٢)

فتنصب مشارق ومغارب تريد : في مشارق الأرض وفي مغاربها ، وتوقع
(وأورثنا) على قوله (التي بَارَكْنَا فِيهَا) ، ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق
والمغارب لأنهم قد أوروها وتجعل (التي) من نعت المشارق والمغارب فيكون
نصباً ، وإن شئت جعلت (التي) نعتاً للأرض فيكون خفضاً .

- ١٠ . وقوله : (وما ظلمونا) يقول : وما نقصونا شيئاً بما فعلوا ، ولكن نقصوا أنفسهم .
والعرب تقول : ظلمت سقاءك إذا سقيته قبل أن يُخض ويخرج زُبده . ويقال
ظلم الوادى إذا بلغ الماء منه موضعاً لم يكن ناله فيما خلا ، أشدنى بعضهم :
يكاد يطلع ظلماً ثم يمنع ^(١٣) عن الشواهي فالوادى به شريق
ويقال : إنه لأظلم من حبة ، لأنها تأتي الجحر ولم تحفره ففسكنه . ويقولون :
ما ظلمك أن تفعل ، يريدون : ما منعك أن تفعل ، والأرض المظلومة : التي لم ينلها

(١) كذا في الأصول أ ي ش ، ج . والأمرية : « أمما » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ج : « ترفع » وهو تصحيح .

(٣) أى الأرض التي بَارَكْنَا فِيهَا . (٤) جواب لو محذوف ، أى بلاز .

(٥) أى سقيت ما فيه من اللبن شيئاً ونحوه .

(٦) في اللسان أن هذا في وصف سيل . فقوله : يكاد يطلع أى السيل ، أى يكاد السيل يبلغ
الشواهي أى الجبال المرتفعة ، ولكن الوادى يمنة عنها فهو شرق هذا السيل أى ضيق به كمن يضرب بالماء .

المطر، وقال أبو الجراح : ما ظلمك أن تأتي، لرجل شكا كثرة الأكل. ويقال صَيعُ^(١) الرجل وصُيعٌ إذا أخذته الصاعقة، وسَعِدَ وسُعِدَ ورَهَصَتْ الدابة ورَهَصَتْ^(٢) .

وقوله : وَسَعَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ
إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴿١٦٣﴾

والعرب تقول : يُسَبِّتُونَ وَيُسَبِّتُونَ وَسَبَّتْ وَأَسَبَتْ . ومعنى اسبَوا : دخلوا في السبت، ومعنى يَسَبِّتُونَ : يفعلون سبتهم . ومثله في الكلام : قد أجمعنا، أى مرّت بنا جمعة، وجمّعنا : شهدنا الجمعة . قال وقال لى بعض العرب : أترانا أشهرنا منذ لم نلتقى ؟ أراد : مرّ بنا شهر .

(ويوم لا يسبِّتون) منصوب بقوله : (لا تأنيهم) .

وقوله : قَالُوا مَعْذَرَةٌ ﴿١٦٤﴾

إعذارا فعلنا ذلك . وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة . وقد أثرت القراء رفعها . ونصبها جائز . فمن رفع قال : هى معذرة كما قال : (إلا ساعة من نهار بلاغ)^(٥) .

وقوله : مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾

: الجزية إلى يوم القيامة .

(١) كان هذا أملاء على قوله تعالى في الآية ١٤٣ من هذه السورة : «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا» ، فأترقى الكتابة إلى هذا الموضع . تركب كثيرا ما يحدث مثل هذا في الكتاب ، فيذكر

الشيء في غير موضعه . (٢) الرهص أن يصيب الجبر حافرا أو منسيا فيأذى ياطئه .

(٣) ثبت في ش . ج . وسقط في أ .

(٤) بل قرأ به حفص عن عاصم يزيد بن علي وعيسى بن عمر وطاعة بن مصرف .

(٥) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴿١٦٦﴾
 و ﴿خَلَفَ أَضَاعُوا الصلاة﴾ أى قرن، يهزم اللام. والخلف : ما استخلفته،
 تقول : أعطاك الله خَلْفًا بما ذهب لك، وانت خَلَفَ سَوْءًا، سمته من العرب .

وقوله : وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴿١٦٧﴾
 وبقرا ﴿يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ ومعناه : يأخذون بما فيه .

وقوله : وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴿١٦٨﴾
 رفع الجبل على عسكرهم فرمضا في فرسخ . ﴿نَتَقْنَا﴾ : رفعتا . ويقال : امرأة
 مبتاق إذا كانت كثيرة الولد .

وقوله : وَلَكِنَّهُمْ أَخْلَدُوا إِلَى الْأَرْضِ ﴿١٦٩﴾
 : ركن إليها وسكن . ولغة يقال : خلد إلى الأرض بغير ألف، وهى قليلة .
 ويقال للرجل إذا بقى سواد رأسه ولحيته : إنه مُخْلَدٌ، وإذا لم تسقط أسنانه قيل :
 إنه لمخلد .

وقوله : أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿١٧٠﴾
 المرسى فى موضع رفع .
 ﴿تَقَلَّتْ فى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثقل على أهل الأرض والسماء أن يعلموه .
 وقوله : ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ : كأنك حفى عنها مقدم ومؤخر؛ ومعناه يسألونك
 عنها كأنك حفى بها . ويقال فى التفسير كأنك حفى أى كأنك عالم بها .

(١) آية ٩٥ سورة مريم . (٢) وهى قراءة أبى بكر عن عامر .

(٣) كذا فى الأصول . والأول : « يعلموها » .

وقوله : وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْحَيْرِ ﴿١٨٨﴾

يقول : لو كنت أعلم الغيب لاستعددت له في الرخص . هذا قول عهد صل الله عليه وسلم .
ولمرفت الغلاء فاستعددت له في الرخص .

وقوله : حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴿١٨٩﴾

الماء خفيف على المرأة إذا حملت .

(لَمَرْتُ بِهِ) فاستمرت به : قامت به وقعدت .

(فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ) : دنت ولادتها ، أتاها إبليس فقال : ماذا في بطنك ؟ فقالت :

لا أدرى . قال : فلمله بهيمة ، لها تصنعين لي إن دعوت الله لك حتى يعمله
إنسانا ؟ قالت : قل ، قال : تسميته باسمي . قالت : وما اسمك ؟ قال : الحارث .
فسمته عبد الحارث ، ولم تعرفه أنه إبليس .

وقوله : جَعَلَا لَوْ شُرَكَاءَ ﴿١٩٠﴾

إذ قالت : عبد الحارث ، ولا ينبغي أن يكون عبدا لإله . ويقرأ :
« شُرَكَاء » .

وقوله : أَيْبُرْكَونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْعًا ﴿١٩١﴾

أراد الألهة بـ (حما) ، ولم يقل : من ، ثم جعل فعلهم كفعل الرجال .

وقال : (وهم يُخْلِقُونَ) ولا يملكون .

وقوله : وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٩٢﴾

يفعل الفعل للرجال .

وقوله : وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى ﴿١٤٦﴾

يقول : إِنْ يَدْعُ الْمُشْرِكُونَ الْإِلَهَ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوهُمْ .

وقوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) ولم يقل : أَمْ صَمْتُمْ .

وعلى هذا أكثر كلام العرب : أَنْ يَقُولُوا : سواء على أَمْت أم قعدت . ويعجز :

سواء على أَمْت أم أنت قاعد؛ قال الشاعر :

سواء إذا ما أصلح الله أمرهم طيفاً أدت ما لهم أم أصاريم

وأنشدني الكسائي :

سواء عليك النفر أم بت ليلة بأهل القباب من نمير بن عامر

وأنشده بعضهم (أو أنت بائت) وجاز فيها (أو) لقوله : النفر؛ لأنك تقول : سواء

عليك الخير والشر ، ويعجز مكان الواو (أو) لأن المعنى جزاء ؛ كما تقول : اضربه ١٠ قام أو قعد . ف(أو) تذهب إلى معنى الموم كذهاب الواو .

وقوله : وَتَرْنَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴿١٤٧﴾

يريد الآلهة : أنها صور لا تبصر . ولم يقل : وتراها لأن لها أجساماً وعيوناً .

والعرب تقول للرجل القريب من الشيء : هو ينظر ، وهو لا يراه ، والمنازل تتناظر

إذا كان بعضها بمحذاء بعض .

(١) النذر : المال الكثير . وأصاريم جمع أصرام ، وأصله أصاريم خلقت الياء لفردية الشعر .

والأصرام واحدة الصرم . والصرم كالصرمة الفريخ القليل العدد . يريد القطعة من الإبل القليلة .

(٢) (النفر) يريد النفر من منى . ويوم النفر هو اليوم الثاني من أيام التشريق ، وهو النفر الأول .

والنفر الآخر في اليوم الثالث .

وقوله : إِذَا مَسَّهُمْ طَلِفٌ ﴿٢٠١﴾

وقرأ إبراهيم النخعي ^(١) (طَلِف) وهو اللم والذنب (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)
أي متبهن إذا أبصروا .

وقوله : وَإِخْوَانُهُمْ ﴿٢٠٢﴾

إخوان المشركين (يُمْدُونَهُمْ) في النفي ، فلا يتذكرون ولا ينتهون . فذلك
قوله : (ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ) يعني المشركين وشياطينهم . والعرب تقول : قد قصّر
عن الشيء وأقصر عنه . فلو قرئت (يَقْصِرُونَ) لكان صواباً .

وقوله : وَإِذَا رَأَتْهُم بِعَايَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴿٢٠٣﴾

يقول : هلا اقتلتها . وهو من كلام العرب ؛ جائز أن يقال : اختار الشيء ،
وهذا اختياره . ١٠

وقوله : وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴿٢٠٤﴾

قال : كان الناس يتكلمون في الصلاة المكتوبة ، فيأتي الرجل القوم فيقول :
كم صليتم ؟ فيقول : كذا وكذا . فنوا عن ذلك ، لغرم الكلام في الصلاة لما أنزلت
هذه الآية .

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي وسقوط .

(٢) وهي قراءة عيسى بن حمزة ؛ كما في القرطبي .

(٣) يريد أن الاجتهاد في الأصل الاختيار ، وأريد به هنا الاختلاف والاتصال . وأراد أن يذكر
أن هذا معروف في كلام العرب أن يقال : اختار فلان الشيء إذا غلطه واستعده . ومن هذا يعرف
أن هنا سقطا في الكلام من التساخ . والأصل : «جائز أن يقال : اختار الشيء وهذا اختياره ؛ إذا
اغلطه» كما يؤخذ من الطبري . وفيه : «وحكى عن الفراء أنه كان يقول : اجتبت الكلام وغلطته
وارجحته ؛ إذا غلطه من قبل فهمك » . ٢٠

سورة الأنفال

ومن سورة الأنفال ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

وقوله : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴿١﴾

نزلت في أنفال أهل بدر . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى قلة
الناس وكراهيتهم للقتال قال : من قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسيرا فله كذا .
فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن معاذ ^(١) فقال : يا رسول الله إن نفلت هؤلاء
ما سميت لهم بقى كثير من المسلمين بغير شيء، فأزل الله تبارك وتعالى :
﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ : يصنع فيها ما يشاء، فسكتوا وفي أنفهم من
ذلك كراهية .

وهو قوله : كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴿٢﴾
على كره منهم، فامض لأمر الله في الفنائم كما مضيت على مُحْرَجِكَ وهم كارهون .
وبقال فيها : يسألونك عن الأنفال كما جادلوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا للفنيمة
ولم تعلمنا قتالا فاستعذ ^(٣) له . فذلك

فسوله : يُجْلِدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴿٣﴾

وقوله : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أمر المسلمين أن يتأسوا ^(٤)
في الفنائم بعد ما أمضيت لهم، أمرا ليس بواجب .

(١) هو سيد الأوس . شهد بدرا واحدا، واستشهد زمن الخندق فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :

«أهتز الرمش لموت سعد بن معاذ» . (٢) كذا في ١ . وفي ج : «فيستد» . (٣) أى يراسى

بعضهم بعضا أى يذله بما تاله ولا يرضى عليه . (٤) كذا في ١ ، ج . وفى ش : «بجواب» .

وقوله : (وَإِذْ يَبْدَأُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ) ، ثم قال (أَنَهَا لَكُمْ) فنصب
 (إحدى الطائفتين) بـ«يبدأ» ثم كثرها على أن يبدأكم أن إحدى الطائفتين لكم كما قال :
 (فَهِلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ) ثم قال : (أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَقِيَّةٌ) فأن في موضع نصب
 كما نصبت الساعة وقوله : (وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ) وفهمهم
 بـ«لولا» ، ثم قال : (أَنْ تَطْثُوهُمْ) فأن في موضع رفع بـ«لولا» .

وقوله : بِالْأَلْفِ مَنْ أَلَمَلَيْتَكَ مُرْدِفِينَ ﴿١٠﴾
 وبقرا (مُردفين) فاما (مردفين) فتأنيدين ، و(مردفين) فعل بهم .

وقوله : وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴿١١﴾
 هذه الهاء للإرداف : ما جعل الله الإرداف (إِلَّا بُشْرَى) .

وقوله : إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْغَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ ﴿١٢﴾ ١٠
 بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء ، فأصبحوا مجننين ، فوسوس إليهم الشيطان
 فقال : تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ عَلَى غَيْرِ الْمَاءِ وَعَدَّوْكُمْ عَلَى الْمَاءِ تَصَلُّونَ مُجَنِّبِينَ ،
 فأرسل الله عليهم السماء وشربوا واغتسلوا ، وأذهب الله عنهم رِجْسَ الشَّيْطَانِ يعني
 وسوسته ، وكانوا في رمل تغيب فيه الأقدام فشَدَّه المطر حتى اشْتَدَّ عليه الرجال ،
 فذلك قوله : (وَبَيَّنَّتْ بِهِ الْأَقْدَامُ) ١٥

(١) سقط ما بين القوسين في ١ . (٢) سقط في ١ .

(٣) آية ١٨ سورة محمد . (٤) آية ٢٥ سورة الفتح .

(٥) أي ففتح الله : وهي قراءة نافع وأبي جعفر ويقوب ، والكسر قراءة الباين .

(٦) كذا في ١ . وفي ش ، ج : «الماء» .

وقوله : **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَمُوتَ فَنُفِثُوا
الَّذِينَ ءَامَنُوا** ﴿١٧﴾

كان الملك يأتي الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : سمعت هؤلاء القوم - يعني أباسفيان وأصحابه - يقولون : وافقه ثلث حملوا علينا لنتكشفن ، فيحدث المسجون بعضهم بعضاً بذلك فتقوى أنفسهم . فذلك وحيه إلى الملائكة .

وقوله : **(فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ)** عليهم مواضع الضرب فقال : اضربوا الرءوس والأيدي ^(٢) والأرجل .

فذلك قوله : **(وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)** .

وقوله : **ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ** ﴿١٨﴾

خاطب المشركين .

ثم قال : **(وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ)** فنصب (أَنَّ) من جهتين .
أما إحداهما : وذلك بأن للكافرين عذاب النار ، فالتقيت الباء فنصبته . والنصب
الآخر أن تضمير فعلا مثل قول الشاعر :

تسمع للأحشاء منه لفظاً وليسدين جُساءً وبَداً ^(٣)

١٥ أضمر (وترى للبدن) كذلك قال **(ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ)** وأعلموا **(أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ
النَّارِ)** . وإن شئت جعلت (أَنَّ) في موضع رفع تريد : **(ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ)** وذلك (أَنَّ

(١) سقط في ش .

(٢) هذا من ضرب البنان . والبنان جمع بناة وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين .

(٣) اللفظ : الأموات المهينة . والجساءة الصلاة والقلظ والخشوة . والبدد : تابعدا بين اليدين .

لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ النَّارِ) ومثله في كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ قرأها حاصم فيا حدثني المفضل ، وزعم أن حاصمًا أخذها عليه مرتين بالنصب . وكذلك قوله : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَنِيدٌ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٨) و﴿ مَوْهِنٌ ﴾ . فإن شئت أضفت ، وإن شئت نوت ونصبت ، ومثله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ^(١٤) بَالِغُ أَمْرِهِ ، وَبَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ و﴿ كَاشِفَاتُ صُرَّةِ ، وَكَاشِفَاتُ صُرَّةِ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (١٧) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بكف من تراب فخذه في وجوه القوم ، وقال : «شاهت الوجوه» ، أى قبعت ، فكان ذلك أيضا سبب هزيمتهم .

وقوله : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ (١٩) (٧) قال أبو جهل يومئذ : اللهم انصر أفضل الدينين وأحقه بالنصر ، فقال الله تبارك وتعالى ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ يعنى النصر .

(١) آية ٧ سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الواقعة . ويريد المؤلف قراءة أبي عبد الله بن مسعود (رحوراعينا)

عل معنى : ويعطون هذا كله ورحوراعينا ؛ كما في البحر ٢٠٦/٨ .
(٣) الإضافة والتثوين في الوصفين من تسئل وأفعل وقرى بكل هذه الأوجه ما عدا النصب مع الوصف من أوهم .

(٤) آية ٣ سورة الطلاق . وقراءة حفص بالإضافة والياقين بالتثوين ونصب أمره .

(٥) آية ٣٨ سورة الزمر . قرأ بالتثوين أبو عمرو ويقوب وقرأ الباقون بغير تنوين .

(٦) كذا في ش ، ج - وفى أ : « هزيمتهم » .

(٧) سقط ما بين القوسين في أ .

وقوله : ﴿ وَأَنْ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال : كسر ألفها أحب إلى من فتحها ؛ لأن في قراءة عبد الله : (وإن الله لمع المؤمنين) فحسن هذا كسرها بالابتداء . ومن فتحها أراد ﴿ وَلَنْ تَقْنِي عَنْكُمْ فِئَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ يريد : لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين ، فيكون موضعها نصبا لأن الخفض يصلح فيها .

وفسوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٧٤﴾

يقول : استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم .

وقوله : ﴿ وَعَالِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ يحول بين المؤمن وبين المعصية ، وبين الكافر وبين الطاعة ؛ و(أنه) مردود على (وعالموا) ولو استأنفت فكسرت لكان صوابا .

وقوله : وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ ﴿٧٥﴾

أمرهم ثم نهاهم ، وفيه طَرَفٌ من الجزاء وإن كان نهيا . ومثله قوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ لَا يُحِيطُ بِكُمْ ﴾ أمرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويل الجزاء .

وقوله : وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ ﴿٧٦﴾

نزلت في المهاجرين خاصة .

وقوله : ﴿ فَأَوَاكُم ﴾ يعني إلى المدينة ، ﴿ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ ﴾ أى قواكم .

(١) التفتح قراءة نافع وابن عامر وحفص ، والكسر قراءة الباقين .

(٢) آية ١٨ سورة النمل .

وقوله : لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴿١٧﴾
 إن شئت جعلتها جزأ على النهي، وإن شئت جعلتها صرفاً ونصبها؛ قال :
 لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
 وفي إحدى الفراءين (ولا تخونوا أماناتكم) فقد يكون أيضاً ما هنا جزأ ونصباً .

وقوله : إِنْ تَشَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴿١٨﴾
 يقول : فتما ونصراً . وكذلك قوله (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) يوم
 للفتح والنصر .

وقوله : وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ
 أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴿١٩﴾

اجتمع نفر من قريش فقالوا : ما ترون في عهد (صل الله عليه وسلم) ويدخل
 إبليس عليهم في صورة رجل من أهل نجد، فقال عمرو بن هشام : أرى أن تحبسوه
 في بيت وتطعنوه عليه وتفتحو له كُفَّةً وتضيّقوا عليه حتى يموت . فأبى ذلك إبليس
 وقال : بئس الرأي رأيك، وقال أبو البخترى بن هشام : أرى أن يجعل على بعير ثم
 يطرد به حتى يهلك أو يكفنيكموه بمض العرب ، فقال إبليس : بئس الرأي !
 أخرجون عنكم رجلاً قد أفسد عاقتكم فيقع إلى غيركم ! فسلّمه فزكوكم بهم . قال
 الفاسق أبو جهل : أرى أن نمشي إليه برجل من كل نفذ من قريش فنضربه
 بأسافنا، فقال إبليس : الرأي ما رأى هذا الفتى ، وأتى جبريل عليه السلام إلى

(١) أي تخونوا في قوله : (وتخونوا أماناتكم) يحتمل أن يكون معطوفاً على المحزوم بلا النافية ،
 ويحتمل أن يكون منصوباً بأن مضرة بعد واو المعية ، وهو ما يعرف عند الكوفيين بالنصب على الصرف .

(٢) المشهور أن القائل هو أبو الأسود الدؤلي من قصيدة طويلة . وانظر الخزانة ٦١٨/٣

(٣) هو أمير جهل . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : «هم» . (٥) سقط في أ .

النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر، نفرج من مكة هو وأبو بكر . فقوله (ليثبتوك) :
ليحبسوك في البيت . (أو يخرجوك) على البعير^(١) (أو يقتلوك) .

وقوله : وَإِذْ قَالُوا آلَ اللَّهِ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ

عِنْدِكَ^(٢)

- في (الحق) النصب والرفع؛ إن جعلت (هو) اسما رفعت الحق بهو . وإن جعلتها عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق . وكذلك فاضل في أخوات كان ، وأطلق وأخواتها ؛ كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَبَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ تنصب الحق لأن (رأيت) من أخوات ظننت . وكل موضع صلحت فيه يفعل أو فعل مكان الفعل المنصوب فقيه العماد ونصب الفعل . وفيه رفعه بهو على أن تجعلها اسما ، ولا بد من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل . فإذا قلت : وجدت عبد الله هو خيرا منك وشرا منك أو أفضل منك ، ففيما أشبه هذا الفعل النصب والرفع . النصب على أن ينوى الألف واللام ، وإن لم يمكن إدخالها . والرفع على أن تجعل (هو) اسما ؛ فتقول : ظننت أخاك هو أصغر منك وهو أصغر منك . وإذا جئت إلى الأسماء الموضوعة مثل عمرو ، ومحمد ، أو المضافة مثل أبيك ، وأخيك رفعتها ، نقلت : أظن زيدا هو أخوك ، وأظن أخاك هو زيد ، رفعت ؛ إذ لم تأت بعلامة المردود ، وأتيت بهو التي هي علامة الاسم ، وعلامة المردود أن يرجع كل فعل لم تكن فيه ألف ولام بالف ولام ويرجع على الاسم فيكون (هو)

(١) كذا بالأصل ، والمعروف أن المراد إنجازه من وطئه مكة .

(٢) النصب قراءة الباقية . والرفع قراءة زيد بن علي والمخرومي عن الأعمش .

(٣) آية ٦ سورة مآ . (٤) يريد بالفعل الخبر .

(٥) كذا في ١٠ . وفي ش ، ج ، د و .

عمادا للاسم و (الألف واللام) عمادا للفعل . فلبس لم يُقدَّر على الألف واللام ولم يصلح أن تنوياً في زيد لأنه فلان ، ولا في الأخ لأنه مضاف ، آثروا الرفع ، وصلح في (أفضل منك) لألك تاتي (من) نقول : رأيك أنت الأفضل ، ولا يصلح ذلك في (زيد) ولا في (الأخ) أن تنوي فيهما ألفا ولاما . وكان الكسائي يميز ذلك فيقول : رأيك أخاك هو زيدا ، ورأيك زيدا هو أخاك . وهو جائز كما جاز في (أفضل) للنية نية الألف واللام . وكذلك جاز في زيد ، وأخيك . وإذا أمكنتك الألف واللام ثم لم تأت بهما فارفع^(١) ، فنقول : رأيك زيدا هو قائم ورأيك عمرا هو جالس . وقال الشاعر :

أجِدُّكَ لَنْ تَزَالَ نَجِيَّ هَمَّ تَبَيْتَ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ مُنْجِيحٌ

ويجوز النصب في (ليت) بالعماد ، والرفع لمن قال : لبتك قائما . أنشدني الكسائي :
ليت الشباب هو الرجيع على الفتى . والشيب كان هو البدى^(٢) الأول
ونصب في (ليت) على العماد ورفع في كان على الاسم . والمعرفة والتكرة في هذا سواء .

وقوله : إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ ۖ

هو استثناء والمتحيز غير من . وإن شئت جعلته من صفة من^(٣) ، وهو على مذهب قولك : إلا أن يوليه ، يريد التكرة ، كما نقول في الكلام : عبد الله يأتيك إلا ماشيا ، ويأتيك إلا أن تمنه الرحلة . ولا يكون (إلا) ها هنا على معنى قوله (إلى طعام خير ناظرين إناءه) لأن (غير) في مذهب (لا) ليست في مذهب (إلا) .

(١) في به : « فارفع » . (٢) في أ : « فأقول » . (٣) هذا راجع للنصب .

(٤) الرجيع : المرجوع فيه : أراد به المتأخر ، والبدى : الأول .

(٥) يريد بصفتها ما بعدها من فعل الشرط ، وهو (يوليه) ، يريد الضمير في الفعل .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

وقوله : **وَأَعْلَوْا أَمَّا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ نَحْسَهُ** ﴿٤١﴾ دخلت (أَنَّ) في قوله وأخبره لأنه جزاء بمنزلة قوله **﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾** وبمنزلة قوله **﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُم مُّسْلِمُونَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ﴾** ويمحوز في (أَنَّ) الآخرة أن تكسر ألفها لأن سقوطها يجوز؛ ألا ترى أنك لو قلت : **﴿أَعْلَوْا أَنْ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ نَحْسُهُ﴾** تصلح ؛ فإذا صلح سقوطها صلح كسرها . وقوله : **﴿وَالَّذِي الْقُسْرِيُّ﴾** : قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم **﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ﴾** : يتامى الناس ومساكينهم ، ليس فيها يتامى بنى هاشم ولا مساكينهم .

وقوله : **﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا﴾** ﴿٤٢﴾

والعدوة : شاطئ الوادي **﴿الدنيا﴾** مما يلي المدينة ، و **﴿القصوى﴾** مما يلي مكة .

وقوله **﴿وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾** : يعني أبا سفيان والعير ، كانوا على شاطئ البحر . وقوله **﴿اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾** نصبت ؛ يريد : مكانا أسفل منكم . ولو وصفهم بالسفل وأراد : والركب أشد تسفلا بلجاز ورفع .

وقوله **﴿وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ﴾** كتابتها على الإدغام بياء واحدة ، وهي أكثر قراءة القراء ، وقد قرأ بعضهم **﴿حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ﴾** ^(١) بطنها رها . وإنما أدغوا الباء مع الياء وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا ؛ لأن الباء الآخرة لزمها النصب في فعل ، فأدغموا لما التقي حرفان متحركان من جنس واحد . ويمحوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة ، فنقول للرجلين : قد حَيَّا ، وحَيَّا ، ويبنى للجمع ألا يدغم لأن ياءه

(١) آية ٤ سورة الحج . (٢) آية ٦٣ سورة التوبة .

(٣) ثم نافع والهمزة عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، وأبو جعفر ويحيى وخلف .

يصيبها الرفع وما قبلها مكسور، فينبغي لها أن تسكن فيسقط بواو الجمع : وربما أظهرت العرب الإدغام في الجمع إرادة تأليف الأفعال وأن تكون كلها مشددة .
تقالوا في حَيِّت حَيَّوْا ، وفي عَيِّت عَيَّوْا ، أنشدني بعضهم :

يَحْدِنُنَا عَنْ كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّنا أَخَارِيسَ عَيَّوْا بِالسَّلامِ وَبِالنَّسَبِ
يريد النَّسَبَ . وقال الآخر :

مِنْ الَّذِينَ إِذَا قُلْنَا : حَدِيثُكُمْ عَيَّوْا ، وَإِنْ نَحْنُ حَدَّثْنَاهُمْ شَخِيحُوا^(٢)

وقد اجتمعت العرب على إدغام التَّحِيَّةِ والتَّحِيَّاتِ بحركة الياء الأخيرة فيها ، كما استحبوا إدغام عَيٍّ وَحَيٍّ بالحركة اللازمة فيها . وقد يستقيم أن تدمج الياء والياء في تَحْيَا وتَحْيَا ، وهو أقل من الإدغام في حَيٍّ ، لأن يحيا يسكن ياؤها إذا كانت في موضع رفع ، فالحركة فيها ليست لازمة . وجواز ذلك أنك إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ استقام إدغامها ها هنا ، ثم تُلَوِّفُ الكلام ، فيكون في رفعه وجره بالإدغام ، فنقول (هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ) ، أنشدني بعضهم :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَيِّكَةٌ تَمْنَى بِسُدَّةٍ يَتَّبِعُهَا قَتْلَى^(٣)
وكذلك يَحْيَا وَيَحْيُونَ .

(١) كأنه يصف إبلًا سافروا عليها وتجنَّبوا الأحياء في طريقهم . وأخاريس كأنه جمع أنرس ، جمه على أفاعل وأشبع الكسرة فتولدت الياء ، وقد ذهب به مذهب الاسم بضمه هذا الجمع ، ولولا هذا لقال : أنرس .

(٢) « قلنا : حديثكم » أي هاتوا حديثكم أو حدِّثوا حديثكم . يرميهم بالحق والشغب .

(٣) سقط في ش ، جر . وثبت في أ . (٤) آيَةٌ . ٤ سورة القيامة .

(٥) سدة البيت : فائزه . يصف امرأة أنها بمنعة . ينقل عليها المشى ، فلم تشت بها . يتنقل عليها
الإحياء والكلال .

وقوله : وَإِذْ زَيْنَ لَمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكَ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكَ ﴿٥٦﴾

- هذا إبليس يمثل في صورة رجل من بني كنانة يقال له سُرَّاقَة بن جُثَم . قال الفراء : وقوله (وَإِنِّي جَارٌ لَّكَ) من قومي بني كنانة ألا يرضوا لكم، وأن يكونوا معكم على عهد (صلى الله عليه وسلم) فلما عين الملائكة عرفهم له « شَكَّسَ عَلَ قَيْيْبِهِ » ، فقال له الحرث بن هشام : يا سُرَّاقَة أفراوا من غير قتال ! فقال (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ) .

وقوله : يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْهَبُوهُمْ وَذُوقُوا ﴿٥٧﴾

- يريد : ويقولون ، مضمرة ؛ كما قال : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسَ رُءُوسِهِمْ حِينَ دُخِيَ بِهِمْ رَبِّهِمْ رَبِّناً) يريد يقولون : (رَبِّناً) . وفي قراءة عبد الله (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَائِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) يقولان (رَبِّناً) .

وقوله : وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥٨﴾

- (أَنْ) في موضع نصب إذا جعلت (ذلك) نعياً وأردت : فعلنا (ذلك) بما قَدَّمْتَ أَيْدِيَكُمْ (وَبِأَنَّ اللَّهَ) . وإن شئت جعلت (ذلك) في موضع رفع ، فصجل (أَنْ) في موضع رفع ؛ كما تقول : هذا ذاك .

وقوله : كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ ﴿٥٩﴾

يريد : كَذَّبَ هؤلاء كما كَذَّبَ آلُ فرعون ، فقتل بهم كما نزل بآل فرعون .

(١) كذا في أ ، وفي ش ، ج : « بين » .

(٢) هراخواي جهل . أسلم يوم الفتح . واستشهد يوم اليرموك ، وقيل : في طاعون حماس .

(٣) آية ١٢ سورة السجدة . (٤) آية ١٢٧ سورة البقرة .

وقوله : **فَإِذَا تَشَفَّعْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفَهُمْ** ﴿٥٧﴾

يريد : إن أسرتهم ياخذ فنكل بهم من خلفهم عن تخاف نقضه للمهد (فَشَرِّدْ بِهِمْ) .
(لَعَلَّهُمْ يَدَّكَّرُونَ) فلا يتقضون المهد . وربما قرئت (مِنْ خَلْفِهِمْ) بكسر (مِنْ) ،
 وليس لها معنى استجبه مع التفسير .

وقوله : **وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً** ﴿٥٨﴾

يقول : تقض عهد **(فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ)** بالتقض (على سواء) يقول : افعل كما يفعلون
 سواء . ويقال في قوله : **(على سواء)** : جهرا غير سر . وقوله : **(تَخَافَنَّ)** في موضع
 جزم . ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة في الجزاء حتى يصلوها بـ (ما) ،
 فإذا وصلوها آثروا التنوين . وذلك أنهم وجدوا **(إِئْمَا)** وهي جزاء شيئا بـ (إِئْمَا) من
 التخيير ، فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقة بينهما ، ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء ، كذلك جاء
 التنزيل ، قال : **(فَإِذَا تَشَفَّعْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ)** ، **(فَإِذَا تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي يَتَدَبَّرُ)** ^(١)
 ثم قال : **(فَالْيَا يَرْجِعُونَ)** فاختيرت الفاء لأنهم إذا تَوَنَّنُوا في (إِئْمَا) جعلوها صَدْرًا
 للكلام ولا يكادون يؤثرونها . ليس من كلامهم : اضربه إِمَّا يَقُومَنَّ ، إنما كلامهم
 أن يقدِّموها ، فلما لُزِمَ التقديم صارت كأنها خارج من الشرط ، فاستحبوا الفاء فيها
 وآثروها ، كما استحبوها في قولهم : **أَمَّا أَخُوكَ فَقَاعِدٌ ، حِينَ ضَارَعَهَا** .

وقوله : **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ** ﴿٥٩﴾

بالتاء لا اختلاف فيها . وقد قرأها حمزة بالياء . وُرى أنه اعتبرها بقراءة عبد الله .
 وهي في قراءة عبد الله **(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)**

(١) نسب في البحر ٣/ ٥٠٩ هذه القراءة إلى أبي حنيفة وإلى الأعمش بخلافه .

(٢) في ١ : « إِمَّا » . (٣) آية ٧٧ سورة غافر . (٤) وكذلك ابن عامر وحقق .

فإذا لم تكن فيها (أنهم) لم يستقم للظن ألا يقع على شيء . ولو أراد : ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يجزون لاستقام ، ويعمل لا (صلة) كقوله : ﴿ وحرام على قرية أهلكها أنهم لا يرجعون ﴾ يريد : أنهم يرجعون . ولو كان مع (سبقوا) (أن) استقام ذلك ، فتقول : ﴿ ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا ﴾ .

- فإن قال قائل : أليس من كلام العرب عسيت أذهب ، وأريد أقوم مملك ، و(أن) فيهما مضمرة ، فكيف لا يجوز أن تقول : أظن أقوم ، وأظن قتت ؟ قلت : لو فعل ذلك في ظننت إذا كان الفعل للذكور أجرتة وإن كان اسماً ، مثل قولهم : عسى الغوري أؤسأ ، والخلفة لأن ، فإذا قلت ذلك قلت في أظن فقلت : أظن أقوم ، وأظن قتت ؛ لأن الفعل لك ، ولا يجوز أظن يقوم زيد ، ولا عسيت يقوم زيد ؛ ولا أردت يقوم زيد ؛ وجاز والفعل له لأنك إذا حوّلت يفعل إلى فاعل اتصل به وهي منصوبة بصاحبها ، فيقول : أريد قائماً ، والقيام لك . ولا تقول أريد قائماً زيد ، ومن قال هذا القول قال مثله في ظننت . وقد أنشدني بعضهم لدى الرمة :

أظن ابن طرثوث عتيبة ذاهبا بصاديكي تكذابه وجماعته^(١)

- ١٥ (١) فيكون « أنهم لا يجزون » سمة مفعول « يحسن » . وجملة « سبقوا » حال .
(٢) آية ٩٥ سورة الأنبياء .
(٣) الغوري تصغير غار ، والأؤس جمع بأس وهو المذاب ، أو يؤس وهو الشدة . وهو مثل وأصله أن قوماً حللوا عدوهم فاستكروا منه في غار ، فقال بعضهم مشفقاً : عسى الغوري أؤسأ ، أي لعل البلاد ينجى من قبل الغار ، فكان كذلك ؛ فقد احتال العدو حتى دخل عليهم من صدع كان بالغار ، فأمرهم .
وقيل : إن الغار انهار عليهم . وقد قيل في المثل غير هذا .
٢٠ (٤) كأنه يريد أن الأصل أن يقرن الخيرة بأن ، فكانت الخلفة في الخير والطيبة فيه لأن .
(٥) العادية : البئر القديمة . والجعائل جمع جعالة : وهي هنا الرشوة . كان ذوالرئة انخضم هو وابن طرثوث في بئر وأراد أن يقضى له بها . ورواية الديوان ٤٧٣ : « لعل ابن طرثوث » .

فهذا مذهب لقراءة حمزة؛ يجعل (سبقوا) في موضع نصب : لا يحسبن الذين كفروا سابقين . وما أحبا لشذوذها ^(١) .

وقوله : وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ^(٢)

يريد إناث الخيل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا ابن أبي يحيى رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " القوة : الرى " .

وقوله (تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ) ^(٣) . ولو جعلتها نصبا من قوله : وَأَعِدُّوا لَهُمْ ولأخرين من دونهم كان صوابا؛ كقوله : (وَالظَّالِمِينَ ^(٤) أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) . وقرأ أبو عبد الرحمن السبكي : (ترهبون به عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) كما قرأ بعضهم في الصف (كونوا أنصاراً لله) ^(٥) . ١٠

وقوله : وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ^(٦)

إن شئت جعلت (لها) كناية عن السلم لأنها مؤنثة . وإن شئت جعلته للفعلة؛ كما قال (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَنَفَوْرٌ رَحِيمٌ) ^(٦) ولم يذكر قبله إلا فعلا، فالهاء للفعلة .

(١) إن كان يراد للشذوذ من جهة النقل فهذا غير صحيح؛ لأنها قراءة سبغة متواترة . وإن أراد الشذوذ من جهة العربية فلها أكثر من وجه قياس . وقد خرجت عن أن المراد : ولا يحسبن من خلفهم أرفق المؤمنين . وهذا غير ما ذكر المؤلف . (٢) هو محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني . مات سنة ١٤٦ (٣) ظاهر الأمر صلف « وآخرين » عن « عَدُوَّ اللَّهِ » . وأبدي المؤلف فيها آخر . أن يكون هذا موصولا في المعنى بقوله : « أعدوا لهم » فيكون المائل فيه فضلا مقننا من معنى الكلام السابق . والتقدير : واقبلوا آخرين بما تمدهم لهم من سلاح . (٤) آية ٣١ سورة الإنسان . ١٥

(٥) هم من عدا ابن عامر وعاصم وحجرة والكسائي وخلفا ويعقوب . وهذا في الآية ١٤ من سورة الصف . (٦) آية ١٥٣ سورة الأعراف . والقول السابق قوله : « ثم تابوا من بعدهم » . ٢٠

وقوله : **وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ** ﴿١٧﴾

: بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج ، كانت بينهم حرب ، فلما دخل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح الله به وبالإسلام ذات بينهم .

وقوله : **يَتْلَاهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ** ﴿١٨﴾

جاء التفسير : يكفيك الله ويكفي من اتبعك ، فوضع الكاف في (حسبك) خفض . و (من) في موضع نصب على التفسير ، كما قال الشاعر :
إذا كانت الميعاء واشقت العبا لحسبك والضحاك سيف مهند^(١)

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا : حسبك وأخاك ، حتى يقولوا : حسبك وحسب أخيك ، ولكنا أجزأناه لأن في (حسبك) معنى واقع من الفعل ، وردناه على تأويل الكاف لا على لفظها ، كقوله ﴿إِنَّا مُتَجَوِّكُ وَأَعْلَكُ﴾ فرد الأهل على تأويل الكاف . وإن شئت جعلت (من) في موضع رفع ، وهو أحب الوجهين إلى ، لأن التلاوة تدل على معنى الرفع ، ألا ترى أنه قال :

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴿١٩﴾

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يغزي أصحابه على أن العشرة للائة ، والواحد للعشرة ، فكانوا كذلك ، ثم شق عليهم أن يقرون الواحد للعشرة فقل :

- (١) نسبه في ذيل الأمل ١٤٠ إلى جرير . وقال في السط ٨٩٩ : « نسب القتال لجرير . وعليه الهبة » . (٢) أي ردنا المنسوب على تأويل الكاف وتحدير أنها منصوبة إذ هي في معنى القول ، فكانه قيل : يكفيك . ولم يرد على لفظ الكاف ، فإن لفظها خفض بالإضافة . (٣) آية ٣٣ سورة التنبؤ . (٤) وهو أن المؤمنين بإحاطة الله يقرون الرسول عليه الصلاة والسلام غزائل الأعداء ، والآية الآتية تدل على هذا إذ فيها أنه تعالى ضمن القليل من المؤمنين النصر على من يزيد عليهم أضعافا في العدد من المشركين . (٥) يقال : أقرن الشيء : أطاحه وقدر عليه .

الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴿٧٦﴾

فبين الله قوتهم أولاً وآخره . وقد قال هذا القول الكسائي ورفع (من) .

وقوله : مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴿٧٧﴾

معناه : ما كان ينبغي له يوم بدر أن يقبل فداء الأسرى (حتى يُشِخَنَ في الأرض) : حتى يغلب على كثير من في الأرض . ثم نزل :

قوله : لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴿٧٨﴾

في فداء الأسرى والفنائم . وقد قرئت (أُسْرَى) ، وكلُّ صواب . وقوله (أَنْ يَكُونَ) بالذكور والتأنيث ؛ كقوله (يَشْهَدُ عَلَيْهِمُ الْبَيْتُهُمْ) و (تَشْهَدُ) .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴿٧٩﴾

ثم قال : (أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) في الموارث ، كانوا يتوارثون دون قراياتهم ممن لم يهاجر .

وذلك قوله (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ) يريد : من موارثهم . وكسر الواو في الولاية أعجب إلى من فتحها ؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت

(١) وكلتا القراءتين سبحة . (٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب بالتأنيث ، والباقيون بالذكور .

(٣) آية ٢٤ سورة النور . وقراءة حزة والكسائي وخلف بالياء ، وقراءة الباقيين بالفاء .

(٤) وهو قراءة حزة والأعشى .

في معنى النُصرة ، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ، ولا أراه علم التفسير . ويخارون في وليته ولاية الكسر ، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعا ، وقال الشاعر :

دَعِيَهُمْ نَهْمُ الْآبِ عَلَى وِلَايَةٍ وَحَفَرُهُمْ أَنَّ يَعْلَمُوا ذَلِكَ دَائِبٌ ^(٢١)

ثم نزلت بعد :

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَجَرُوا وَجْهَهُدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ
مِنْكُمْ ، وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ^(٢٢)

فتوارثوا ، ونسخت هذه الآية الآيات التي قبلها . وذلك أَنَّ

قوله : إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ^(٢٣)

١٠ : إِنْ تَوَارَثُوا عَلَى الْقَرَابَاتِ تَكُن فِتْنَةٌ . وذكر أنه في النصرة : إِلَّا تَنَاصَرُوا
تَكُن فِتْنَةٌ .

(١) لأن الولاية هنا في الميراث لا في النصرة ، وإلا تناقض مع قوله : « وَإِنْ أَسْتَصِرَّكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ » . (٢) آب : أى مجتمعون ، وقوله : « عَلَى وِلَايَةٍ : أى مجتمعون بالنصرة ، يريد أنهم تألبوا وتناصروا عليه . وقوله . « حَفَرُهُمْ » كذا في أ . وفي ش ، ب : « حَفَرُهُمْ » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يَتَوَارَثُوا » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يَتَنَاصَرُوا » .

سورة براءة

ومن سورة براءة قوله : (براءة من الله ورسوله) مرفوعة ، يضمها (هذه)
ومثله قوله : (سورة أنزلناها) . وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز
إسماؤه (هذا) و (هذه) فتقول إذا نظرت إلى رجل : جميل والله ، تريد : هذا
جميل .

والمعنى في قوله (براءة) أن العرب كانوا قد أخذوا يتقضون عهودا كانت
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت عليه آيات من أول براءة ، أمر فيها
ببئذ عهودهم إليهم ، وأن يفعل الأجل بينه وبينهم أربعة أشهر . فمن كانت مدته
أكثر من أربعة أشهر حطه ^(١) إلى أربعة . ومن كانت مدته أقل من أربعة أشهر
رفعه إلى أربعة . وبعت في ذلك أبا بكر وطيا رحمة الله ، فقرأها على الناس .

وقوله : قَسِبُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴿٦﴾

يقول : تفرقوا آمين أربعة أشهر مدتكم .

وقوله : وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٧﴾

تابع لقوله (براءة) . وجعل لمن لم يكن له عهد خمسين يوما أجلا . وكل ذلك

من يوم النحر .

(١) كذا في ش ، به . وفي أ : « التوبة » .

(٢) أول سورة النور .

(٣) سقط في أ . وثبت في ش ، به .

وقوله : فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴿٥﴾

عن الذين أجلهم خمسون ليلة . (فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم)
وبمعنى الأشهر الحرم : المحرم وحده . وجاز أن يقول : الأشهر الحرم للحرم وحده
لأنه متصل بذي الحجة وذى القعدة وهما حرام ، كأنه قال : فإذا أسلخت الثلاثة .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴿٦﴾

استثناء في موضع نصب . وهم قوم من بني كنانة كان قد بقي من أجلهم
سعة أشهر .

قال الله تبارك وتعالى : (فَأَيُّهَا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ) ، يقول : لا تحطوم
إلى الأربعة .

١٠ وقوله : فَأَقْبَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿٧﴾

في الأشهر الحرم وضيها في الحلق والحرم .

وقوله : (وَاحْصُرُوهُمْ) وحصرهم أن يمنوا من البيت الحرام .

وقوله : (واقعدوا لهم كل مرصد) يقول : على طوقهم إلى البيت ، فقام رجل
من الناس حين قرئت (براعة) فقال : يابن أبي طالب ، فمن أراد منا أن يلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة فليس له عهد ؟ قال على :
بل ، لأن الله تبارك وتعالى قد أزل :

وَلَا يَأْتِي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ
اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغَهُ مَأْمَنَهُ ﴿٨﴾

يقول : رده إلى موضعه ومأمنه .

وقوله : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ في موضع جزم وإن فوق بين الجازم والمجزوم بـ(أحد). وذلك سهل في (إن) خاصة دون حروف الجزاء؛ لأنها شرط وليست باسم، ولما عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل وتدور في الكلام فلا تعمل، فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالمرفوع والمنصوب. فأما المنصوب فمثل قولك : إِنْ أَخَاكَ ضَرَبْتَ ظَلَمْتَ . والمرفوع مثل قوله : ﴿ إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ ولو حوِّلت (هالك) إلى (إِنْ هَلَكَ) لجزته ، وقال الشاعر :^(١)

فَإِنْ أَنْتَ تَفْعَلُ فَلِفَاعِلِهِ مِنْ أَنْتَ الْخَيْرِ تِلْكَ الْغَارَا

ومن فرق بين الجزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقدمة المنصوب أو المرفوع ، تقول : إِنْ عَبْدُ اللَّهِ يَتِمُّ يَتِمُّ أَبُوهُ ، ولا يجوز أبوه يتم ، ولا أن تجعل مكان الأب منصوباً بجواب الجزاء . فخطأ أن تقول : إِنْ تَأْتِي زَيْدًا تَغْيِرُ . وكان الكسائي يميز بتقدمة النصب في جواب الجزاء ، ولا يجوز بتقدمة المرفوع ، ويحتج بأن الفعل إذا كان للأول عاد في الفعل راجعٌ ذكر الأول ، فلم يستقم إلغاء الأول . وأجازه في النصب ؛ لأن المنصوب لم يمد ذكره فيما نصبه ، فقال : كَانَ الْمَنْصُوبُ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ . وليس ذلك كما قال ، لأن الجزاء له جواب بإلغاء . فإن لم يستقبل بإلغاء استقبل بجزم مثله ولم يُلقَ باسم ،^{١٥}

(١) ١٧٦ سورة النساء .

(٢) هو الكهيت بن زيد من قصيدته في مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . يقول :
إِنْ تَفْعَلْ هَذِهِ الْمَكَارِمَ فَأَنْتَ مَنْصُوبٌ لِلْقَاعِلِينَ الْأَجْرَادِ . والغار جمع الغرة وهي الشدة . و «المخيرين» وصف من أجاز بمعنى جاز .

إِلَّا أَنْ يَضْمَرَ فِي ذَلِكَ الْاسْمِ الْفَاءُ . فَإِذَا أَضْمُرْتَ الْفَاءَ ارْتَفَعَ الْجَوَابُ فِي مَنْصُوبٍ
الْأَسْمَاءُ وَمَرْفُوعُهَا لَا فَيْرَ . وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَلَقِيلَ أَيَّامًا قَنَ يَصْطَرِّ لَهَا وَيَعْرِفُ لَهَا أَيَّامَهَا الْخَيْرُ تَعْقِبُ

بِفِعْلِ (الخير) منصوبا بـ (تعقب) . (والخير) في هذا الموضع نعت للأيام؛ كأنه
قال : ويعرف لها أيامها الصالحة تعقب . ولو أراد أن يعمل (الخير) منصوبا
بـ (تعقب) لرفع (تعقب) لأنه يريد : فالخير تعقبه .

وقسوله : كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ۖ

على التعجب؛ كما تقول : كيف يُسْتَقْبَلُ مِثْلُكَ ؛ أَيْ لَا يَبْنِي أَنْ يَسْتَقْبَلَ . وَهُوَ
فِي قِرَاءَةِ عِبْدِ اللَّهِ (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةٌ) بِلِغَاظِ دُخُولِ (لَا)
مَعَ الْوَاوِ الْأَوَّلِ مَعْنَى أَوَّلِ الْكَلِمَةِ بِحَدِّهِ ، وَإِذَا اسْتَفْهَمْتَ بَشْيَءَ مِنْ حُرُوفِ الْاسْتِفْهَامِ
فَلَمْ أَنْ تَدَّعِهِ اسْتِفْهَامًا ، وَإِلَّا أَنْ تَنْوِي بِهِ الْمَجْدَ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : هَلْ أَنْتَ
إِلَّا كَوَاحِدٍ مِّنَّا ؟ ! وَمَعْنَاهُ : مَا أَنْتَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنَّا ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ : هَلْ أَنْتَ
بِذَاهِبٍ ؟ فَتَدْخُلُ الْبَاءُ كَمَا تَقُولُ : مَا أَنْتَ بِذَاهِبٍ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

يَقُولُ إِذَا أَفْكَوْا عَلِيمًا وَأَقْرَدَتْ أَلَا هَلْ أَخُو عِيْشٍ لَذِيذٌ بِدَائِمٍ

وقال الشاعر :

فَاذْهَبْ قَائِمًا فِي النَّاسِ أَحْرَزَهُ مِنْ يَوْمِهِ عُلْمٌ دَجَّ وَلَا جَبَلٌ

(١) هو طليل الفوى . واليت من قصيدة طهها ٧٦ بيتا ، فالها في نارة له على طي . أكثرها
في وصف الخيل . يقول : إن الخيل تنفع في القارات والدفاع عن الدمار وتبيل البلاد الحسن ، فن يعرف
هذا لها ويصير على العناية بها أحق به الخير ودفت مع الضير . وانظر الخزانة ٦٤٢/٣

(٢) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

فقال : ولا جيل ، للجد وأوله استفهام ويثته الجحد ، معناه ليس يحزره من يومه شيء . وزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : أين كنت لتنجو مني ، فهذه اللام إنما تدخل ل(حما) التي يراد بها الجحد ، كقوله : (ما كانوا ليؤمنوا)^(١) ، (وما كنا لنتنتدى^(٢) لولا أن هدانا الله) .

وقوله : كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكَ ﴿٨﴾

اكتفى ب(كيف) ولا فعل معها ، لأن المعنى فيها قد تقدم في قوله : (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ) وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل ، كما قال الشاعر^(٣) :

وخبرتماني أنما الموت في القرى فكيف وهذي هَضْبَةٌ وكثيب
وقال الحطيئة :

فكيف ولم آملهم خذلوكم على معظيهم ولا أديمكم قدوا^(٤)

(١) آية ١١١ سورة الأنعام .

(٢) آية ٤٣ سورة الأعراف .

(٣) هو كعب بن سعد الغنوي من قصيدة يرثي فيها أخاه أبا المغوار ، وقد ذكره في قوله :

وداع دما : يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت : ادع أنرى وارض الموت بهرة لعل أبي المنوار منك قريب

يقول : إن الناس يعتقد أن في الريف الوفاء والمرض ، وفي البادية الصحة وطيب الهواء ، وقد مات أخوه وهو في حرا البادية بين هضبة وقلب ، أي بئر لا نهري يجري في القرى . وورد الشطر الثاني في اللسان (الألف اللينة) : * فكيف وهذا روضة وكثيب * .

(٤) من قصيدته في مدح بن شماس بن لؤي من بني سعد . والمعظم بفتح الناء وكسرهما : الأمر العظيم . يقول : إن بن شماس يقومون بنصرة عشيرتهم ، ومع ذلك يحسدكم قومهم . وقد الأديم : شقه . يقول : لا يمدح في مرضكم ولا يحسد أمركم .

وقال آخر :

* فهل إلى جيش يا نصاب وهل *

فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأول .

وقوله : **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ** ﴿١١﴾

- ثم قال : **(فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ)** معناه : فهم اخوانكم . يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يضم له اسمه مكتنبا عنه . ومثله **(فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ)** ^(١٢) أى فهم اخوانكم . وفي قراءة أبي **(إِنْ تُعَلِّمُهُمْ فِعْيَادُكُمْ)** ^(١٣) أى فهم عبادك .

وقوله : **فَقَاتِلُوا أُمَمًا الْكُفَرِ** ﴿١٢﴾

- يقول : رهوس الكفر **(إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)** : لا عهد لهم . وقرا الحسن ^(١٤) **(لَا يُؤْمِنُونَ)** يريد أنهم كفرة لا إسلام لهم . وقد يكون معنى الحسن على : لا إيمان لهم ، أى لا يؤمنون ، فيكون مصدر قولك : آمنه إيمانا ، تريد أمانا .

وقوله : **وَهُمْ بَدَأُوا زَكْرًا أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴿١٣﴾

- ذلك أن خزاعة كانوا حلفاء للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الديلم بن بكر حلفاء لبني عبد شمس ، فاشتتلت الديلم وخزاعة ، فأما قريش الديلم على خزاعة ، فذلك قوله : **(بَدَأُوا زَكْرًا)** ^(١٥) أى قاتلوا حلفاءكم .

(١) آية سورة الأحزاب .

(٢) آية ١١٨ سورة المائدة . وفي قراءتنا : « إن تعلّمهم لأنهم عبادك » .

(٣) وهي قراءة ابن عاصم أيضا .

(٤) كذلك في ٩ . وفي شرحه : « قاتلهم » .

وقوله : قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴿١٤﴾

ثم جزم ثلاثة أفاعيل بعده يجوز في كلهن النصب والجزم والرفع ..

ورفع قوله : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ ﴾ لأن معناه ليس من شروط الجزاء، إنما هو استئناف؛ كقولك للرجل : ابقي أعطك، وأحبك بعد، وأكرمك، استئناف ليس بشرط للجزاء . ومثله قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ يَسْلُ أُمَّه يُخَيَّمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ (١) ثم الجزاء ها هنا، ثم استئناف فقال : ﴿ وَيَمُحُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ .

وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ﴿١٥﴾

من الاستفهام الذي يتوسط في الكلام فيجعل بـ(أَمْ) ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ الذي لم يتصل بكلام . ولو أريد به الابتداء لكان إما بالالف وإما بـ(هل) كقوله : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ (٢) وأشابهه .

وقوله : ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ ﴾ والوليبة : البطانة من المشركين يتخذونهم فيفشون إليهم أسرارهم، ويمامونهم أمورهم . فنوا عن ذلك .

وقوله : مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴿١٦﴾

وهو يعني المسجد الحرام وحده . وقرأها مجاهد وعطاء بن أبي رباح : (مسجد الله) . وربما ذهب العرب بالواحد إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد؛ ألا ترى الرجل على الرِّدَّون فنقول : قد أخذت في ركوب البراذين، وترى الرجل كثير الدراهم

(١) آية ٢٤ سورة النور . وقد رسم « يح » دون واو في المصحف مع نبيها، وقد دل على

هذا قوله : « ويحيى » بالرفع . (٢) أزل سورة الإنسان .

(٣) وقرأها كذلك أيضا ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب .

نقول : ^(١) لأنه لكثير الدرم . فأدى الجماع عن الواحد ، والواحد عن الجمع . وكذلك قول العرب : عليه أخلاقٌ نعلين وأخلاقٌ ثوب ؛ أشدنى أبو الجراح القليل : جاء الشتاء وقميصي أخلاقٌ شرانمٌ يضحكُ منه التواق ^(٢)

وقوله : أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ^(٣)

ولم يقل : سقاة الحاج وعامري ... كن آمن ، فهذا مثل قوله : (ولكن البر من آمن بالله) يكون المصدر يكتفى من الأسماء ، والأسماء من المصدر إذا كان المعنى مستدلاً عليه بهما ؛ أشدنى الكسائي :

لعمرك ما الفتيان أن تنبت الحى ولصكنا الفتيان كل قى ندى
لجعل خبر الفتيان (أن) . وهو كما تقول : إنما السخاء حاتم ، وإنما الشعر زهير .

وقوله : الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ^(٤)

ثم قال : (أَعْظَمُ دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ) فوضع الذين رفع بقوله : «أعظم درجة» . ولولم يكن فيه (أعظم) جاز أن يكون مردوداً بالخفض على قوله (كن آمن) . والعرب تزد الاسم إذا كان معرفة على (من) يريدون التكرير . ولا يكون نعتاً لأن (من) قد تكون معرفة ، ونكرة ، ومجهولة ، ولا تكون نعتاً ؛ كما أن (الذى) قد يكون نعتاً

(١) سقط في ش ، ج ، وثبت في أ .

(٢) ثوب أخلاق : بال ، والتواق : ابن الرايز . ويرى التواق بالنون . وانظر اللسان (توق) وانخراة في الشاهد الرابع والثلاثين .

(٣) آية ١٧٧ سورة البقرة .

(٤) أى أن يكون بدلاً من «من» .

للأسماء؛ فقول : مررت بأخيك الذي قام ، ولا تقول : مررت بأخيك من قام .
 فلما لم يكن نعتا لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نعتا لها ؛ كقول الشاعر :
 لستنا كن جعلت إياها تكريت تنظر حبها أن تحصدا
 إنما أراد تكرير الكاف على إياها ؛ كأنه قال : لستنا كإياها .

وقوله : لَقَدْ نَصَرَكُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴿٢٥﴾

نصبت المواطن لأن كل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبمدها حرفان فهو
 لا يجرى ؛ مثل صوامع ، ومساجد ، وقناديل ، وتماثيل ، ومحارب ، وهذه الباء بعد
 الألف لا يستد بها ؛ لأنها قد تدخل فيما ليست هي منه ، وتخرج مما هي منه ، فلم
 يستدوا بها ؛ إذ لم تثبت كما ثبت غيرها . وإنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه
 شيء من الأسماء المفردة ، وأنه غاية للجراح ؛ إذا انتهى الجماع إليه فينبى له
 ١٠ ألا يجمع . فذلك أيضا من الانصراف ؛ ألا ترى أنك لا تقول : دراهمات ،
 ولا دنانيرات ، ولا مساجدات . وربما أضطرر إليه الشاعر بجمعه . وليس يوجد
 في الكلام ما يجوز في الشعر . قال الشاعر :
 * فهن يجمعن حداثياتها^(١) *

فهذا من المرفوض إلا في الشعر . ١٥

ونعت (المواطن) إذا لم يكن معتلا جرى . فلذلك قال : (كثيرة) .

(١) هو الأثني . وإياد قبيلة كبيرة من حدة كانوا نزحوا العراق واشتغلوا بالزراعة . وتكررت : بلدة
 بين بغداد والموصل . وقوله : « تحصدا » المرفوع : يحصدا . والجب جنس لمبة يصح تكثيره
 وتأتيه . وانظر الخصائص (الدار) ج ٢ ص ٤٠٢ .

(٢) إجراء الاسم عند الكوفيين صرفه وتنوينه ، وعدم إجرائه منع صرفه . (٣) في ١ : « إذا » .
 (٤) في القسطلي : * فهن يملكن حداثياتها *
 ونسب في اللسان (حدد) إلى الأحمر . وهو في وصف النمل .

وقوله : (وَيَوْمَ حُجَيْنَ) وَحُجَيْنَ وادٍ بين مكة والطائف . وجرى (حُجَيْنَ)
لأنه اسم لذكر . وإذا سميت ماء أو واديا أوجلا باسم مذكر لا علة فيه أجريته .
من ذلك حُجَيْنَ ، وبدر ، وأحد ، وحراء ، وثبير ، ودايق ^(١) ، وواسط ^(٢) . وإنما سمي واسطا
بالقصر الذي بناه الحجاج بين الكوفة والبصرة . ولو أراد البلدة أو اسما مؤنثا لقال :

واسطة . وربما جعلت العرب واسط وحُجَيْنَ وبدر ، اسما لبلدته التي هو بها
فلا يبرونه ؛ وأنشدني بعضهم :

نصروا نبيهم وشَتُّوا أَزْدَهُ بِحُجَيْنَ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ ^(٣)
وقال الآخر ^(٤) :

أَلَسْنَا أَكْرَمَ النَّفْلَيْنِ رَجُلَا وَأَعْظَمَهُ بَيْطُنَ حِرَاءَ نَارَا

بفعل حراء اسما للبلدة التي هو بها ، فكان مذكرا يسمى به مؤنث فلم يُجر .
وقال آخر :

لقد ضاع قوم قلدوك أمورهم بدايقَ إذ قيل العدو قريب
وأوا جسدا ضحفا فقالوا مقاتل ولم يعلموا أن الفؤاد نجيب ^(٥)

ولو أردت ببدر البلدة لحاز أن تقول: مررت ببدر يا هذا .

- ١٥ (١) دايق : قرية قرب حلب .
(٢) به بين البصرة والكوفة بناه الحجاج .
(٣) البيت لحسان بن ثابت .
(٤) هو جريكا في معجم البلدان . ولم نجد في ديوانه . وقوله : « رجلا » فهو يسكن الجبل
يخفف رجل بضمها . والأقرب أن يكون : رجلا بالحاء المهملة أى منزلا . ويرى : « طرا » .
٢٠ (٥) « جسدا » في معجم البلدان لياقوت : « رجلا » . و « نجيب » : جبان من الخب
— يسكن الخاء — وهو الجبن .

وقوله : إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴿٢٨﴾

لا تكاد العرب تقول : نجس إلا وقبلها رجس . فإذا أفردوها قالوا : نجس لا غير ؛ ولا يجمع ولا يؤنث . وهو مثل دَنَف . ولو أنَّث هو ومثله كان صوابا ؛ كما قالوا : هي : ضيفته وضيغه ، وهي أخته سَوْغَه وسَوْغته ، وزوجه وزوجته .
وقوله : ﴿ إِذْ أَغْبَيْتُمْ كَهَنُتَكُمْ ﴾ . قال يومئذ رجل من المسلمين : والله لا تُغلب ، وكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون يؤمّنون عشرة آلاف ، وقال بعض الناس : اتخى عشر ألفا ، فهزموها هزيمة شديدة .

وهو قوله : ﴿ وَضَافَتْ عَلَيْكَ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ ﴾ والباء هاهنا بمنزلة في ؛ كما تقول : ضافت عليك الأرض في رُحْبها وبرُحْبها . حدّثنا محمد قال حدّثنا القراء ، قال : وحدّثني المفضل عن أبي إسحاق قال قلت للبراء بن عازب : يا أبا عمارة أفترم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ؟ قال : نعم والله حتى ما يبق معه مني إلا رجلان : أبو سفيان بن الحارث آخذنا بلجامه ، والعباس بن عبد المطلب عند ركباه آخذنا بشفّره . قال فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لهم يوم بدر : شاهد الوجوه ،

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال : فلتحنا الله أكافهم .

(١) هو في الأصل المرض الملازم ، ويوصف به . (٢) أي ولدت على أثره ولم يكن بينهما ولد .

(٣) هو من فضلاء الأوس . شهد أحدا والمشاهد . ونزل الكوفة ، توفي سنة ٧١ أو ٧٢ .

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) المراد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذا اليوم راكبا بئله . قوله : آخذنا بشفّره أي بشفّر مركوبه . والشفّر : السير في مؤن السرج . والنبي في مسيرة ابن هشام أن الذي كان آخذنا بالشفّر أبو سفيان . فأما العباس فكان آخذنا بحكمة البئله . والحكمة — بالتحريك — طرقا للجام .

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴿١٨﴾

يعنى قفوا . وذلك لما نزلت : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم الميرة والتجارة . فانزل الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ . فذكروا أن تبالة ^(١) وبرش ^(٢) أخصبتا ، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

وقوله : وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴿٢٠﴾

قرأها الثقات بالتونين وبطرح التنوين . والوجه أن بنون لأن الكلام ناقص ^(٣) (وابن) في موضع خبر لعزير . فوجه العمل في ذلك أن تنون ما رأيت الكلام محتاجا إلى ابن . فإذا اكتفى دون بن ، فوجه الكلام لا ينون . وذلك مع ظهور اسم أبي الرجل أو كنيته . فإذا جاوزت ذلك فأضفت (ابن) إلى مكنت عنه ؛ مثل ابنك ، وابنه ، أو قلت : ابن الرجل ، أو ابن الصالح ، أدخلت النون في التام منه والناقص . وذلك أن حذف النون إنما كان في الموضع الذي يجري في الكلام كثيرا ، فيستخف طرحها في الموضع الذي يستعمل . وقد ترى الرجل يذكر بالفسب إلى أبيه كثيرا فيقال : من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان ، فلا يجري كثيرا بغير ذلك . وربما حذف النون وإن لم يتم الكلام لسكون الباء من ابن ، ويستقل النون إذ كانت ساكنة لفيت ساكنة ، فحذفت استقلالاً لتحريكها . قال : من ذلك قراءة القراء : (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) . وأنشدني بعضهم :

لِيَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا وبالفتاة مِدْعَا مِكْرًا
* إِذَا غُطِيفَ السُّلَيْمِيُّ قَسْرًا *

- ٢٠ (١) تبالة : بلدة من أرض تهامة في طريق اليمن . وبرش خلاف أى إقليم من غلابل اليمن .
(٢) قرأ بالتونين من العشرة عاصم والكسائي ويقوب ، وقرأ الباقون بطرح التنوين .
(٣) المدعى : المطاعن . والمكر : الذى يكر فى الحرب ولا يفر .

وقد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء يقرءون : ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ)) .
فيحذفون النون من (أحد) . وقال آخر :^(١)

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة المذراء

أراد : عن خدام ، لحذف النون للساكن إذا استقبلتها . وربما أدخلوا النون في التمام
مع ذكر الأب ، أنشدني بعضهم :

جارية من قيس ابن ثعلبة كأنها حلية سيف مذهبه^(٢)
وقال آخر :^(٣)

والإيكن مال يشاب فإنه سياتي ثنائى زيدا ابن مهلهل

وكان سبب قول اليهود : عزير ابن الله أن بُحِتَ نَصْرَ قَتْلِ كُلِّ مَنْ كَانَ يَقْرَأُ
التوراة ، فَأُتِيَ بِعُزَيْرٍ فَاسْتَصَفَرَهُ فَتَرَكَهُ . فَلَمَّا أَحْيَاهُ اللَّهُ أَنْتَهُ الْيَهُودُ ، فَأَمَلَى عَلَيْهِمُ
التوراة عن ظهر لسانه . ثم إن رجلا من اليهود قال : إن أبي ذكر أن التوراة
مدفونة في بستان له ، فاستخرجت وقوبل بها ما أملى عزير فلم ينادر منها حرفا .
فقالت اليهود : ما جمع الله التوراة في صدر عزير وهو غلام إلا وهو ابنه —
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — .

(١) هو عبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة يمدح فيها مصعب بن الزبير ويختصر يقرئ . ويريد
بالغارة على الشام الغارة على عبد الملك بن مروان . وقوله : «خدام العقيلة» . في الديوان : «براها
العقيلة» والخدام جمع الخدمة وهي الخلال . والبري جمع البرة — في وزن كزة — الخلال أيضا .
(٢) هذا مطلع أرجوزة للأعظ السبيل . وأراد بـ «جارية امرأة» اسمها كلبه كان يابجها ، وانظر
الخزانة ١/٣٣٢ (٣) هو الحطيرة يمدح زيد الخليل الطائي .

وقوله : (وَقَالَتِ النِّصَارِيُّ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) . وَذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ فِي النِّصَارِيِّ وَكَانَ خَيْبِنًا مَنكَرًا فَلَبَسَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : هُوَ هُوَ . وَقَالَ : هُوَ ابْنُهُ ، وَقَالَ : هُوَ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ . فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ : (يَضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا) فِي قَوْلِهِمْ : اللَّاتُ وَالْعِزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى .

- وقوله : اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ (٤١) قال : لم يبدوهم ، ولكن أطاعوهم فكانت كالربوبية .

وقوله : وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ (٤٢)

- دخلت (إِلَّا) لِأَنَّ فِي آيَةٍ طَرَفًا مِنَ الْجَهْدِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ (آيَةٍ) كَقَوْلِكَ : لَمْ أَفْعَلْ ، وَلَا أَفْعَلْ ، فَكَأَنَّهُ بِمِثْلَةِ قَوْلِكَ : مَا ذَهَبَ إِلَّا زَيْدٌ ، وَلَوْلَا الْجَهْدُ إِذَا ظَهَرَ أَوْ أَتَى الْفِعْلَ غَمِيلًا لَضَمِيرُهُ لَمْ يُجْزِ دُخُولُ إِلَّا ، كَمَا أَنَّكَ لَا تَقُولُ : ضَرَبْتُ إِلَّا أَخَاكَ ، وَلَا ذَهَبَ إِلَّا أَخُوكَ . وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :^(١)

وَهَلْ لِي أَمُّ ضِيرَهَا إِنْ تَرَكْتُهَا أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا ابْنًا

وقال الآخر :

إِنِّي أَنَا وَأَنْصَارُهَا الْغَالِبِينَ إِلَّا صِدُودًا وَإِلَّا انْزُورًا

- أراد : ظَبُّوا إِلَّا صِدُودًا وَإِلَّا انْزُورًا ، وَقَالَ الْآخَرُ :^(٢)
وَأَعْتَلَّ إِلَّا كُلَّ فِرْعَوْنَ مَعْرُوقٍ مِثْلُكَ لَا يَعْرِفُ بِالْتَلْهُوقِ

(١) أَيْ لَمَنَاءَ . فَكَأَنَّ أَبَى وَنَحْوَهُ مُتَضَمِّنٌ لِمَعْنَى لَا فَهُوَ عَمَلٌ لِهَذَا الْحَرْفِ الْمُضْمَرِّ .

(٢) هُوَ الْفِتْلَسُ . وَالْأَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَرِدُ فِيهَا عَلَى مَنْ هَرَبَ أَنَّهُ ، مَطْلَعُهَا :

تَصْرِيفُ أَيْ رِجَالٍ وَلَا أَرَى أَخَا صَكْرٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَصَكَّرَا

• وَهِيَ فِي غَنَائِرَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

(٣) التَّلْهُوقُ : التَّقَلُّبُ . وَيُقَالُ أَيْضًا لِلتَّكَلُّفِ .

فأدخل (إلا) لأن الاعتلال في المنع كالإباء.. ولو أراد علة صحيحة لم تدخل إلا؛
لأنها ليس فيها معنى جحد. والعرب تقول: أعود بالله إلا منك ومن مثلك؛ لأن
الاستمادة كقولك: اللهم لا تفعل ذا بي.

وقوله: وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفُضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢٤)

١٠. ولم يقل: ينفقونها. فإن شئت وجهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان
توجيهها من ذلك. وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه؛ كما قال:
(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا) بفعله للتجارة، وقوله: (وَمَنْ يَكْسِبْ
خَطِيئَةً أَوْ لَهْيًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا) بفعله - والله أعلم - للإثم، وقال الشاعر
في مثل ذلك:

نحن بما عندنا وأنت بما عند
بدك راضٍ والرأي مختلف
ولم يقل: راضون، وقال الآخر:

إني صمنت لمن أتاني ما جنى وأبي وكان وكنت غير غدور

١٥. ولم يقل: غدورين، وذلك لاتفاق المعنى يُكفَى بذكر الواحد. وقوله: (وَالله
وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ) إن شئت جعلته من ذلك؛ مما اكتفى ببعضه من بعض،
وإن شئت جعلت الله تبارك وتعالى في هذا الموضع دُرَك لتعظيمه، والمعنى للرسول
صلى الله عليه وسلم؛ كما قال: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) (٥٠)
ألا ترى أنك قد تقول لعبدك: قد أعنتك الله وأعتقتك، فبدأت بالله تبارك وتعالى
تفويضا إليه وتعظيما له، وإنما يقصد قصد نفسه.

(١) آية ١١ سورة الجمعة. (٢) آية ١٢ سورة النساء. (٣) هوقيس بن الخطيم.

(٤) آية ٦٢ سورة التوبة. (٥) آية ٣٧ سورة الأحزاب.

(٦) كذا في أ. وفي ش، ج: «لعبد».

وقوله : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَّمَ ذَٰلِكَ الْدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَطْلُبُوا

فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴿١٦﴾

- جاء التفسير : في الاثني عشر . وجاء (فيهن) : في الأشهر الحرم ، وهو أشبه بالصواب — والله أعلم — ليتين بالنهي فيها عظم حرمتها ، كما قال : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ ^(١) ثم قال : ﴿ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ فعظمت ، ولم يرخس في غيرها بترك المحافظة . وبذلك على أنه للأربعة — والله أعلم — قوله : (فيهن) ولم يقل (فيها) . وكذلك كلام العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة تقول : لثلاث ليال خلون ، وثلاثة أيام خلون إلى العشرة ، فإذا جُرئت العشرة قالوا : خلت ، ومضت . ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة (من) و (هؤلاء) فإذا جُرئت العشرة قالوا (هي ، وهذه) إرادة أن تعرف سمة القليل من الكثير . ويجوز في كل واحد ما جاز في صاحبه ، أنشدني أبو القمقام الفقعسي :

أصبحن في قرَج وفي داراتها سجع ليال غير معلوفاتهن ^(٢)

- ولم يقل : معلوفاتهن وهي سجع ، وكل ذلك صواب ، إلا أن المؤثر ما فسرت لك . ومثله : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ^(٣) فذكر الفعل لقلة النسوة ووقوع (هؤلاء) عليهن كما يقع على الرجال . ومنه قوله : ﴿ إِذَا أُنْشِجَ الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ ﴾ ^(٤) ولم يقل : أنسلخت ، وكل صواب . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ ﴾ ^(٥) لفتنهن ولم يقل (تلك) ولو قلت كان صوابا .

(١) آية ٢٣٨ سورة البقرة . (٢) قرَج : سوق رادى القرى ، وهو راد بين المدينة

والثام . وقوله : « أصبحن » في اللسان (قرَج) : « حيسن » . (٣) آية ٣٠ سورة يوسف .

(٤) آية ٥ سورة التوبة . (٥) آية ٣٦ سورة الإسراء .

وقوله : الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴿٣٦﴾

يقول : جميعا . والكافة لا تكون مذكورة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقول :
 كافرين ، أو كافات للنسوة ، ولكنها (كافة) بالهاء والتوحيد في كل جهة ؛ لأنها
 وإن كانت على لفظ (فاعلة) فإنها في مذهب مصدر ؛ مثل الخاصة ، والعاقبة ،
 والمافية . ولذلك لم تدخل فيها العرب الألف واللام لأنها آخر الكلام مع معنى
 المصدر . وهي في مذهب قولك : قاموا معا وقاموا جميعا ؛ ألا ترى أن الألف
 واللام قد رُفِضَتْ في قولك : قاموا معا ، وقاموا جميعا ، كما رفضوها في أجمعين
 واكتصين وكلهم إذ كانت في ذلك المعنى . فإن قلت : فإن العرب قد تدخل
 الألف واللام في الجمع ، فيبني لها أن تدخل في كافة وما أشبهها ، قلت : لأن الجميع
 على مذهبي ، أحدهما مصدر ، والآخر اسم ، فهو الذي شبه عليك . فإذا أردت
 الجميع الذي في معنى الاسم جمعته وأدخلت فيه الألف واللام ، مثل قوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
 حَالِينَ ﴾ ^(١) ، وقوله : ﴿ سَيَرْجَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ ^(٢) وأما الذي في معنى معا وكافة
 فقولك للرجلين : قاما جميعا ، وللقوم : قاموا جميعا ، وللنسوة : قمن جميعا ، فهذا
 في معنى كل وأجمعين ، فلا تدخله ألفا ولا ما كما لم تدخل في أجمعين .

وقوله : إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴿٣٧﴾

كانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا الصِّدْرَ عن مَنَى قام رجل من بني كنانة
 يقال له (نَمِيم بن ثعلبة) وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذي لا أطاب ولا أجاب
 ولا يرِدُ لي قضاء . فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهرا ، يريدون : أخر عنا حرمة المحرم

(١) كذا في ش ، ج . وفي أ : « حل » . (٢) آية ٥٦ سورة الشعراء .

(٣) آية ٤٥ سورة القمر . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ج : « قدم » .

- واجعلها في صفر، وإحلّ المحرم ، فيفعل ذلك . وإنما دعاهم إلى ذلك توالى ثلاثة أشهر حُرْم لا يُسيرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الإغارة ، فيفعل ذلك عاما ، ثم يرجع إلى المحرم فيعمره ويحلّ صَفرا ، فذلك الإنشاء . تقول إذا أنحرت الرجل بدينه : أنشأته ، فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسات في أيامك وفي أجلك ، وكذلك تقول للرجل : نسا الله في أجلك ، لأن الأجل مزيد فيه . ولذلك قيل للبن (نساته) لزيادة النساء فيه ، ونُسكت المرأة إذا حبلت أى جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن ، وللتأفة : نساتها ، أى زجرتها ليزداد سيرها . والنسيء المصدر ، ويكون المسوؤه مثل القتيل والمقتول .

- وقوله : (يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) قرأها ابن مسعود ^(١) (يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) وقرأها زيد بن ثابت ^(٢) (يَضِلُّ) يحلل الفعل لم ، وقرأ الحسن البصري ^(٣) (يُضِلُّ) به الذين كفروا ، كأنه جعل الفعل لم يُضِلُّون به الناس وينسفونه لم . وقوله : (لِيُؤْطُوا عِدَّةً) يقول : لا يخرجون من تحريم أربعة .

وقوله : مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَتَأْقَلُّمَ ۖ

- معناه واه أعلم : (تأقلم) فإذا وصلتبا العرب بكلام أدغموا التاء في التاء ، لأنها مناسبة لها ، ويحدثون ألفا لم يكن ؛ لينوا الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل . وكان إحداهم الألف يقع بها الابتداء ، ولو حذفت لأظهروا التاء لأنها مبتدأة ،

(١) وكذلك قرأها حفص وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) وقرأها كذلك الحريان نافع وابن كثير وأبو عمرو .

(٣) قرأها كذلك يعقوب .

والمبتدأ لا يكون إلا متحركا . وكذلك قوله : (حتى إذا أداركوا فيها جميعاً ^(١١)) ، وقوله : (وَأَازَيْتَ ^(١٢)) المعنى — والله أعلم — : تزيت ، و (قَالُوا أَطِيرْنَا ^(١٣)) معناه : تطيرنا . والعرب تقول : (حتى إذا أداركوا) تجمع بين ساكنين : بين السماء من تداركوا وبين الألف من إذا . وبذلك كان يأخذ أبو عمرو بن العلاء ويرد الوجه الأول ، وأنشدني الكسائي :

تَوَلَّى الضَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَأْفَاهَا خَيْصِرًا ^(١٤)
عَذَّبَ الْمَذَاقَ إِذَا مَا أَتَاعَ الْقَبْلَ

وقوله : وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلَى ^(١٥)

فأوقع (جعل) على الكلمة ، ثم قال : (وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا) على الاستئناف ، ولم تُرد بالفعل . وكلمة الذين كفروا الشرك بالله ، وكلمة الله قول (لا إله إلا الله) . ويحوز (وكلمة الله هي العليا) ولست أستحب ذلك لظهور الله تبارك وتعالى ؛ لأنه لو نصبها — والفعل فعله — كان أجود الكلام أن يقال : « وكلمته هي العليا » ؛ ألا ترى أنك تقول : قد أعتق أبوك غلامه ، ولا يكادون يقولون : أعتق أبوك غلام أبيك . وقال الشاعر في إجازة ذلك :

مَتَى تَأْتِ زَيْدًا قَاعِدًا عِنْدَ حَوْضِهِ لِيَهْدِمَ ظُلُمًا حَوْضَ زَيْدٍ تَقَارِعُ

فذكر زيدا مرتين ولم يكن عنه في الثانية ، والكناية وجه الكلام .

(١) آية ٣٨ سورة الأعراف . (٢) آية ٢٤ سورة يونس . (٣) آية ٤٧ سورة النمل .
(٤) إنما روي هذا الوجه عن أبي عمرو عصمة الفقيمي . وليس من تنبر روايته . وانظر تفسير

القرطبي ٢٠٤/٧

(٥) استأفها . شها . وانحصر : البارد . يريد ريقها .

(٦) وقد قرأ بهذا بقويب والحسن والأعشى في رواية المازعي .

وقوله : **انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا** ﴿١٦﴾

يقول : لينفر منكم ذو العيال والميسرة ، نهؤلاء الثقال . والخفاف : ذوو العسرة وقلة العيال . ويقال : ﴿ انفروا خفافا ﴾ : نشاطا (وثقالا) وإن ثقل عليكم الخروج .

وقوله : **وَلَا أُؤْضِعُوا خِلَالَكُمْ** ﴿١٧﴾

- الإيضاح : السير بين القوم . وكنيت بلام ألف وألف بعد ذلك ، ولم يكتب في القرآن لما نظير . وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهة واحدة ؛ ألا ترى أنهم كتبوا ﴿ قَاتِلْنِ الْمُذِئْبِ ﴾ بغير ياء ، ﴿ وما تُفْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ ﴾ ^(١) بالياء ، وهو من سوء هياء الأولين . ﴿ وَلَا أُؤْضِعُوا ﴾ مجتمع عليه في المصاحف .
 ١٠ وأما قوله : ﴿ أَوْ لَا أَذْبَحْتَهُ ﴾ ^(٢) فقد كتبت بالألف وبغير الألف . وقد كان ينبغي للألف أن تحذف من كله ؛ لأنها لام زيدت على ألف ؛ كقوله : لا أخوك خير من أبيك ؛ ألا ترى أنه لا ينبغي أن تكتب بألف بعد لام ألف . وأما قوله

(١) سقط في ث ، ج ، وثبت في أ .

(٢) هذا على ما في أكثر المصاحف . وقد كتبت في بعضها واحدة ، وطبع المصحف على هذا

الوجه . وقوله بعد : « وَلَا أُؤْضِعُوا مجتمع عليه في المصاحف » غير المروي عن أصحاب الرسم . والإجماع على « لَا أَذْبَحْتَهُ » فقرأ انعكس عليه الأمر : وفي المنع ٤٧ : « وقال نصير : اختفت المصاحف في القى في التوبة ، وانفتحت على القى في النمل » .

(٣) قال في الكشف : زيدت ألف في الكتابة لأن الفتحة كانت تكتب ألقا في الخط العربي ، وانخط العرب اختراع قريبا من نزول القرآن ، وقد بين من ذلك الألف أثر في الطبع فكتبوا صورة الهزرة ألقا وفتحها ألقا أخرى ، ونحوها : أروا أذبحته في سورة النمل ، ولا آتوها في الأحزاب ولا رابع لها في القرآن .

(٤) آية ٥ سورة القمر . (٥) آية ١٠١ سورة يونس . (٦) آية ٢١ سورة النمل .

(لَا أَنْفِصَامَ لَهَا) فتكتب بالألف؛ لأن (لا) في (انفصام) تبرة، والألف من (انفصام) خفيفة. والعرب تقول: أوضع الراكب؛ ووصفت الناقة في سيرها. وربما قالوا للراكب وضع؛ قال الشاعر:

إني إذا ما كان يوم ذو فزع ألفتني محملاً يذى ^(٢)

وقوله: (يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ) المعنى: يبغونها لكم. ولو أعانوهم على بغائها قلت: أبينتك الفتنة. وهو مثل قولك: أحليني وأحليني.

وقوله: وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي ﴿١١﴾

وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحد بن قيس: هل لك في جلاء بني الأصفر؟ — يعني الروم — وهي غزوة تبوك، فقال جند: لا، بل تأذن لي، فاتخلف فيأتي رجل يكلف بالنساء أخاف فتنة بنات الأصفر. وإنما سمي الأصفر لأن حبشياً غلب على ناحية الروم وكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكان صفراً لهما. فقال الله تبارك وتعالى ﴿لَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ في التخلف عنك. وقد حيل المسلمون في غزوة تبوك وتقل عليهم الخروج لبعد الشقة، وكان أيضاً زمان عسرة وأدرك التمار وطاب الظل، فأحبوا الإقامة، فوبخهم الله.

(١) آية ٢٥٦ سورة البقرة.

(٢) محتملاً على صيغة اسم المفعول من احتسب إذا غضب واستغضب. وقوله: يذى كأنه يريد: يذى الناقة أو يذى القرس. وقد يكون المراد: محملاً وحل — على صيغة اسم الفاعل — بالبحر الذي أضمه. فذى هنا موصول على لغة الطائيين.

(٣) كان سيد بني سلمة من الأنصار. وكان ممن يرى بال اتفاق ومات في خلافة عثمان.

(٤) في أ: «جيشا». (٥) جمع لسان. وهي التي في لونها سواد، وتكون مشربة بحمرة.

(٦) كذا في أ. وفي ش، ج: «عندك».

(٧) كذا في ش، ج. وفي أ: «المشقة».

فقال عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ)^(١) .

ووصف المنافقين فقال : (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لأتبعوك)^(٢) .

وقوله : لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٥﴾

أى (لَا يَسْتَأْذِنُكَ) بعد غزوة تبوك في جهاد (الذين يؤمنون) به .

ثم قال : (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ) بعدها (الذين لا يؤمنون)

وقوله : قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴿٣٦﴾

: الظفر أو الشهادة ، فهما الحسينان ، والعرب تدغم اللام من (هل) و (بل)

عند التاء خاصة ، وهو في كلامهم عال كثير ، يقول : هل تدرى ، وتدرى ، فقرأها

القرأ على ذلك ، وإنما استحب في القراءة خاصة تيان ذلك ، لأنها منفصلان ليسا

من حرف واحد ، وإنما بنى القرآن على الترتيل والترتيل وإشباع الكلام ، فتياناه

أحب إلى من إدغامه ، وقد أدغم الفراء الكبار ، وكل صواب .^(٣)

وقوله : أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴿٣٧﴾

وهو أمر في اللفظ وليس بأمر في المعنى ، لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم .

وهو في الكلام بمنزلة إن في الجزء ، كأنك قلت : إن أنفقت طوعا أو كرها فليس

بمقبول منك . ومثله (استغفر لهم)^(٤) لا استغفر لهم) ليس بأمر ، إنما هو على

أوائل الجزء . ومثله قول الشاعر :

أَسِئَ بِنَا أَوْ أَحْسَنَى لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلَبَةٌ إِن تَقَلَّتْ

(١) سبق ذكر هذه الآية . (٢) يريد أنهم وصفوا بما في الآية الآتية . وهي في الآية ٤٢

من السورة . (٣) حم حزة والكسائي - ونسب في رواية هشام . (٤) آية ٨٠ سورة التوبة .

(٥) هو جميل في قصيدة ينزل فيها بنية .

وقوله : وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ

كَفَرُوا ﴿٥٤﴾

(أنهم) في موضع رفع لأنه اسم للنعى؛ كأنك قلت : ما منعه أن تقبل منهم إلا ذلك . و(أن) الأولى في موضع نصب . وليست بمنزلة قوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ﴾ هذه فيها واو مضمرة، وهى مستأنفة ليس لما موضع . ولو لم يكن في جوابها اللام لكانت أيضا مكسورة؛ كما نقول : ما رأيت منهم رجلا إلا إنه ليحسب، وإلا إنه يحسن . يعرف أنها مستأنفة أن تضع (هو) في موضعها فتصلح؛ وذلك قولك : ما رأيت منهم رجلا إلا هو يفعل ذلك . فدلّت (هو) على استئناف إن .

وقوله : فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٥٥﴾

معناه : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا . هذا معناه، ولكنه أتم ومعناه التقديم — والله أعلم — لأنه إنما أراد : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ . وقوله ﴿وَنَزَحَقْ أَمْفُسَهُمْ وَهُمْ كَايُفُونَ﴾ أى تخرج أنفسهم وهم كفار . ولو جعلت الحياة الدنيا مؤنثة وأردت : إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِالْإِفْطَاقِ كَرَاهَا لِيُعَذِّبَهُمْ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، لكان وجها حسنا .

(١) إذا المصدر المذول فيها مفعول ثانٍ للنعى .

(٢) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٣) يريد أنها في صدر جملة وليست في موضع المفرد . وجعلتها في موضع النصب لأنها حال .

(٤) أى غير منوّنٍ تقديمها، كما في الرأى السابق .

وقوله : لَوِ يَجِدُونَ مَلْجَأًا - أَى حَرْزًا - أَوْ مَغْرَبًا ﴿٥٧﴾

وهى النيران؛ واحداها غار فى الجبال ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ يريد : نَرَبًا فى الأرض .

﴿لَوَلَوْ أَلَيْتَهُ وَهُمْ يَمْجَحُونَ﴾ مسرعين ، الجمع ها هنا : الإصراع .

وقوله : وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿٥٨﴾

يقول : يعيبك ، ويقولون : لا يقمم بالسَّوِيَّةِ .

﴿فَإِنْ أَصْطَكُوا مِنْهَا رَضُوا﴾ فلم يعيوا .

ثم إن الله تبارك وتعالى بين لهم لمن الصدقات .

فقال : إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴿٥٩﴾

وهم أهل صُفَّةٌ ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا لا عاشر لهم ، كانوا

يلتمسون الفضل بالنهار ، ثم يأوون إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فهيؤلاء الفقراء .

﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ : الطوائف على الأبواب ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ وهم السعاة .

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ وهم أشراف العرب ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعطيهم ليجترأ به إسلام قومهم .

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ يعنى المكاتبين ﴿وَالنَّارِينَ﴾ : أصحاب الدين الذين ركبهم

فى غير إفساد .

- (وفي سبيل الله) : الجهاد (وأبْنِ السَّبِيلَ) : المتقطع به ، أو الضيف .
 (فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ) : نصب على القطع . والرفع في (فريضة) جائز لو قرئ به ^(١) .
 وهو في الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبة وهبة ، وهو عليك صدقة وصدقة ،
 والمال بينكما نصفين ونصفان ، والمال بينكما شق الشجرة وشق

وقوله : وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ^(٢)

- اجتمع قوم على عيب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول رجل منهم : إن هذا
 يبلغ عدا - صلى الله عليه وسلم - فيقع بنا ، في (يَقُولُونَ) : إنما (هُوَ أَذُنٌ) سامعة
 إذا أتيناه صدقنا ، فقولوا ما شئتم . فأنزل الله عز وجل (قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ)
 أي كما تقولون ، ولكنه لا يصدقكم ، إنما يصدق المؤمنين .

- وهو قوله : (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) : يصدق بالله . (وَيُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ) : يصدق
 المؤمنين . وهو كقوله : (لِلَّذِينَ هُمْ رِجْسٌ مِّنْ رَبِّهِمْ) أي يرهبون ربه .

- وأما قوله : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فتصل بما قبله .
 وقوله : (وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا) إن شئت خففتها تبهما تخير ، وإن شئت ^(٣)
 رفعتها أتبعتها الأذن . وقد قرأ : (قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ) كقوله : قل أذن
 أفضل لكم ، و (خَيْرٌ) إذا خفض فليس على معنى أفضل ، إذا خففت (خير)
 فكانك قلت : أذن صلاح لكم ، وإذا قلت : (أذنٌ خير لكم) ، فكانك قلت : أذن
 أصلح لكم . ولا تكون الرحمة إذا رفعت (خير) إلا رفعا . ولو نصبت الرحمة على

(١) قرأ به إبراهيم بن أبي حيلة ، كما في القرطبي . (٢) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « غيب » .

(٣) آية ١٥٤ سورة الأعراف . (٤) وانخفض قراءة حرة . (٥) سقط في ١ .

(٦) قرأ بهذا الحسن .

غير هذا الوجه كان صواباً: (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ، ورحمةً) يفعل ذلك . وهو كقوله : ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرَبِّهِ الْكَوَاكِبِ ، وَحِفْظًا ﴾ .

وقوله : وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴿١٧﴾

وَحَدَّ (رضوه) ولم يقل : يرضوهما ؛ لأن المعنى — والله أعلم — بمنزلة قولك : ما شاء الله وثمّت ؛ إنما يقصد بالمشيئة قصدُ الثاني ، وقوله : « ما شاء الله » تعظيم لله مقدّم قبل الأفعال ؛ كما تقول لبيدك : قد اعتنك الله واعتنيتك . وإن ثمّت أردت : يرضوهما فاكتفيت بواحد ؛ كقوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف

ولم يقل : راضون .

وقوله : إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً ﴿١٨﴾

والطائفة واحد واثنان ، وإنما نزل في ثلاثة قراستهما رجلان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ، وضحك إليهما آخر ، فنزل ﴿ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ ﴾ يعني الواحد الضاحك ﴿ نُعَذِّبُ طَائِفَةً ﴾ يعني المستهزئين . وقد جاء ﴿ وَلَيَسْجُدَ عَدَايُهَا لَهَا طَائِفَةٌ ﴾ ﴿١٩﴾ يعني واحداً . ويقرأ : « إِنْ يُعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً » .
و « إِنْ يُعَفَّ ... يُعَذِّبُ طَائِفَةً » .

وقوله : وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴿٢٠﴾

: يسكون عن الثقة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) آية ٦٤ من سورة الصافات .

(٢) كما في ش . ٠ وفي ١ : « جدران » .

(٣) آية ٢ سورة النور .

وقوله : كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿٦٩﴾

أى فعلتم كأفعال الذين من قبلكم .

وقوله : ﴿ فَاسْتَمْتِعُوا بِحُلَاغِهِمْ ﴾ . يقول : رضوا بنصيبهم في الدنيا من انصباغهم في الآخرة .

وقوله : ﴿ فَاسْتَمْتِعْتُمْ ﴾ اى أردتم ما أراد الذين من قبلكم .

وقوله : ﴿ وَخُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ يريد : تكوضهم الذى خاضوا .

وقوله : وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُنَّ رُسُلُهُنَّ ﴿٧٠﴾

يقال : إنها قرابات قوم لوط وهود وصالح . ويقال : إنهم أصحاب لوط خاصة .
 جُمِعُوا بالثناء على قوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةِ أَهْوَى ﴾ . وكانت جميعهم إذ قيل ﴿ الْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُنَّ ﴾ على الشَّجِّ والطوائف ؛ كما قيل : قتلَتِ الْفَدَيْكَاتِ ، نسبوا إلى رئيسهم أبى فديك^(١) .

وقوله : وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴿٧١﴾

رفع بالأكبر ، وعُدِلَ عن أَنْ يُنْسَقَ على ما قبله وهو مما قد وعدهم الله تبارك وتعالى ، ولكنه أوتر بالرفع لتفضيله ؛ كما تقول في الكلام : قد وصلتكَ بالدرهم والنياب ، وحُسِّنَ رأيي خير لك من ذلك .

وقوله : وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ ﴿٧٢﴾

هذا تمييز لهم ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِمَ على أهل المدينة وهم محتاجون ، فَأَتَوْا من الغنائم ، فقال : وما نقموا إلا البغى (أن) في موضع نصب .

(١) آية ٥٣ سورة النجم . (٢) هو من ربوس الخوارج .

وقوله : الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴿٤٦﴾

يراد به : المتطوعين فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة . وكذلك (٢) ومن يَطَّوِّعُ خَبْرًا ، (والمطهرين) . (٣)

ولزم إياهم : تنقصهم ؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس

- على الصدقة ، جاء عمر بصدقة ؛ وعثمان بن عفان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم جاء رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فأنما جاء بصاعه ليذكر نفسه ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ) يعني المهاجرين (وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) .
- يعني أبا عقيل . والجهد لغة أهل الحجاز والوجد ، ولغة غيرهم الجهد والوجد .

وقوله : فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴿٤٧﴾

من الرجال ، خلوف وخالفون ، والنساء خوالف : اللاتي يخلفن في البيت

فلا يرحن . ويقال : عبد خالف ، وصاحب خالف : إذا كان مخالفا .

وقوله : وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴿٤٨﴾

- وهم الذين لم عُذِّر . وهو في المعنى المتعذرون ، ولكن التاء أدغمت عند الذال فصارتا جيما (ذالا) مشددة ، كما قيل يذكرون ويذكرو . وهو مثل (يَحْصِمُونَ) لمن نفع الخلاء ، كذلك فصحت العين لأن إعراب التاء صار في العين ؛ كانت — واقه أعلم —

(١) حكى في الإعراب المفسر : المطوعين . ولولا هذا لقال : المتطوعون .

(٢) في الآية ١٥٨ من سورة البقرة . ويريد المؤلف قراءة حزة والكسائي . وقراءة العامة : تطوع

(٣) آية ١٠٨ سورة التوبة . (٤) في آية ٤٩ سورة يس .

المعتذرون . وأما المعتذر على جهة المفعّل فهو الذى يعتذر بغير عذر ، حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني أبو بكر بن عيّاش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأبو حفص الخزاز عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ : (المُعْذِرُونَ) ، وقال : لعن الله المعتذرين ، ذهب إلى من يعتذر بغير عذر ، والمُعْذِر : الذى قد بلغ أقصى العذر . والمعتذر قد يكون فى معنى المُعْذِر ، وقد يكون لا عذر له . قال الله تبارك وتعالى فى الذى لا عذر له :

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿٣٥﴾

ثم قال : (لَا تَعْتَذِرُوا) لا عذر لكم . وقال ليد فى معنى الاعتذار بالأعذار إذا جعلهما واحدا :

وَقُومُوا فَقُولُوا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ وَلَا تَخِشُوا وَجْهًا وَلَا تَحْلُقُوا الشَّعْرَ
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ طَيْكَا وَمَنْ يَكْ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ
يريد : فقد أَعْذَرَ .

وقوله : حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا ﴿٣٦﴾

(يَجِدُوا) فى موضع نصب بأن ، ولو كانت رفعا على أن يصل (لا) فى مذهب (ليس) كأنك قلت : حزنًا أن ليس يجدون ما ينفقون ، ومثله . قوله : (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا) . وقوله : (وَحَسِبُوا أَنَّ لَا تَكُونَ فِتْنَةً) . وكل موضع صلحت (ليس) فيه فى موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذى بعد (لا) وتنصبه .

(١) كذا فى ١ - وفى ش ، ج : « قال » . (٢) آية ٨٩ سورة طه .

(٣) آية ٧١ سورة المساقة . ٢٠

وقوله : **الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا** ﴿١٧﴾

نزلت في طائفة من أعراب أسد وعطفان وحاضري المدينة . و (أجدر) كقولك : أخرى ، وأخلى .

(وَأَجْدَرُ أَلَّا يَمْلُوكَا) موضع (أَنْ) نصب . وكل موضع دخلت فيه (أَنْ) والكلام الذي قبلها مكثف بما خففه أو رفعه أو نصبه (أَنْ) في موضع نصب ؛ كقولك : أتيتك أَنْتَ محسن ، وقتت أَنْتَ مسيء ، وثبتتْ عندك أَنْتَ صديق وصاحب . وقد تبين لك أَنَّ (أَنْ) في موضع نصب ؛ لأنك تضع في موضع (أَنْ) المصدر فيكون نصباً ؛ ألا ترى أَنَّك تقول : أتيتك إحساناً ، فدلَّ الإحسان بنصبه على نصب أَنْ . وكذلك الآخرون .

- ١٠ وأما قوله : (وَأَجْدَرُ أَلَّا يَمْلُوكَا) فإن وضعك المصدر في موضع (أَنْ) قبيح ؛ لأن أخلى وأجدر يطلبان الاستقبال من الأفعال فكانت (أَنْ) تين المستقبل ، وإذا وضعت مكان (أَنْ) مصدراً لم يتبين استقباله ، فلذلك قبح . و (أَنْ) في موضع نصب على كل حال ؛ ألا ترى أَنَّك تقول : أظنَّ أَنَّك قائم فتعنى على (أَنْ) بالنصب ، ولا يصلح أن تقول : أظنَّ قيامك ، فأظنَّ نظير لظنَّ ولعمري (وَجْدِيرٌ) وأجدر وما يتصرف منه في (أَنْ) .

وقوله : **وَيَتَرَبَّصُّ بِكَرُّ الدَّوَابِّ** ﴿١٨﴾

يعنى : الموت والقتل .

يقول الله تبارك وتعالى : (طَيْمٌ دَائِرَةُ السَّوْءِ) وفتح السين من (السوء) هو وجه الكلام ، وقراءة أكثر القراء . وقد رفع مجاهد السين في موضعين : هاهنا وفي

- ٢٠ (١) سقط ما بين القوسين في ش ، جـ . وثبت في أ . (٢) وهي قراءة ابن كثير وابن عمرو .

(١) وَرَوَاهُ الْفَتْحُ فَلِأَنَّ « دَائِرَ السَّوَادِ » فَإِنَّهُ إِذَا أُلْغِيَ مِنْهُ قُتِبَ سَوَادُهُ مَسَاءَةً وَتَسَاوَيْتِ وَسَوَاقِيَةُ ، فَهَذِهِ عَصَادُ ، وَمِنْ رَفَعِ الدَّاءِ جَدُّهُ اسْمًا بِكَفْوَلِكْ ، عَلَيْهِ دَائِرَةُ الْبَلَاءِ وَالْمَذَابِ ، وَلَا يَحْزَنُ صَمَّ الْبَيْنِ فِي قَوْلِهِ : (مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ شَرٍّ) وَلَا فِي قَوْلِهِ : (وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ الرَّسُولِ) لِأَنَّ شِدَّةَ بَقُولِكَ : هَذَا رَجُلٌ رَدِيقٌ ، وَثُوبٌ صَدُوقٌ ، فَلَيْسَ تَسْوَهُ طَاهَةً مَعْنَى فِي جَذَابٍ وَلَا بَلَاءٌ ، فَيُضَمُّ .

وقوله : **وَالسَّائِقُونَ أَنَّهُ لَوْنٌ مِنَ الْأَشْجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَجِيمٍ** ١٠
 إن شئت خففت الأنصار لعل من الأشجار ، ومن الأنصار ، وإن شئت رنعت (الأنصار) تلبهم قوله : (والانسون) ، وقد تروا بها الحسن البصري .
 (والذين اتبعهم بإحسان) : من أحسن من يهديهم إلى يوم القيامة .
 (الذين آمنوا والذين اتبعوا) : كما عاد من ذكركم في قوله : **إِنَّمَا صَنِیَ اللَّهُ لَهُمُ** ١٠
أَنْبِيَاءًا .

وقوله : **وَمَنْ أَمَرَنِ الدُّنْيَا مَرَدُّوا عَلَى الْيَقَافِ** (٢)
 : مَرَدُّوا يَنْبَغُ وَرَدُّوا عَلَيْهِ ، كَقَوْلِكَ : تَمَرَّدَا .

وقوله : **(سَيُكَلِّمُهُمُ رَبُّهُمْ)** . يَاءٌ ، بِالْقَتْلِ وَهِيَ الْقَبْرِ .

وقوله : **خَلَطُوا عَمَلًا بِلِحَا** ١٥

يقول : خروا إلى بدر فشبها وهما . ويقال : العمل الصالح ته بهم من تخلفهم عن خيرة نَبَوَكَ .

(١) في الآية ٦ . والكلام في « دائرة السواد » قَطُ .

(٢) آية ٢٨ سورة مريم .

(٣) آية ٦ سورة الفتح .

(وَأَخْرَسَيْنَا) : تخلفهم يوم تبوك (عَسَ اللَّهُ) عسى من الله . أجب إذ شاء الله . وكان هؤلاء قد أوقفوا أنفسهم بسواى المسجد ، وحلقوا إلا يفارقوا ذلك ، حتى تقبل توبتهم ، فلما نزلت قالوا . يا رسول الله خذ أموالنا شرًا لتوبتنا ، فقال : لا أفعل حتى يتزل بذلك كل واحد منكم ، فأنزل الله عز وجل :

قوله : خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ۖ

فاخذ بعضها .

ثم قال : رُتِّلُوا لَهُمْ وَرَكْعَتَهُمَا وَسَلِّ عَلَيْهِمْ : استغفر لهم ، فإن استغفروا لم تسكن إلى قلوبهم ، وتطهرت بآبائهم ، الله عليهم . وقد قرئت (سبلواتك) . والله سادة أكثر .

وفيه : وَأَخْرَسُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ۖ

هم ثلاثة نفر مسمون ، تخفروا عن النبي صلى الله عليه وسلم في عزوة تبوك ، فلما رجع قال : " ما أدرككم ؟ " قالوا : لا أدركنا إلا الخطيئة ، فكانوا موقوفين حتى نزلت توبتهم .

ففيه : لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الْإِنِّي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ۖ

وقوله : وَعَلَى أُمَمٍ مِّنْ آلِ الْكَافِرِينَ ۖ

وعلى كعب بن مالك ، وطلال بن أمية ، ومارة .

وقوله : **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا** ﴿١٥٧﴾

هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار ، بنوا مسجدهم ضاراً لمسجد قباء .
ومسجد قباء أول مسجد بنى على التقوى . فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من
غزوة تبوك أمر بإحراق مسجد الشقاق وهدمه .

ثم قال : **لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا** ﴿١٥٨﴾

يعنى مسجد بنى عمرو . ثم انقطع الكلام فقال : **(الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ)** . ثم قال : **(فِيهِ رِجَالٌ)** الأولى صلة لقوله :
(تَقُومُ) والثانية وقفت الرجال .

وقوله : **أُسِّسَ** ﴿١٥٩﴾

(أُسِّسَ) ، ويحوز أساس ، وأساس . ويحيل إلى أى قد سمعنا في القراءة .

وقوله : **لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمْ** ﴿١٦٠﴾

يعنى مسجد النفاق (رِيَّةٌ) يقال : شكاً (إلا أن تَقَطَّعَ) و(تُقَطَّعَ) معناه : إلا أن
يموتوا . وقرأ الحسن (إلى أن تَقَطَّعَ) بمنزلة حتى ، أى حتى تَقَطَّعَ . وهى في قراءة
عبد الله **(ولو قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ)** حجة لمن قال **(إلا أن تَقَطَّعَ)** بضم التاء .

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر . والأولى بالبناء للفاعل قراءة الباقين .

(٢) الجمهور على قراءة (تقطع قلوبهم) وقرأ ابن عامر وحزمة وحفص ويقوب كذلك إلا أنهم
نحو التاء . (تقطع قلوبهم) وروى عن يثوب وأبى عبد الرحمن (تقطع) يخفف اللغاف مبني لما لم يسم
فاعله . وروى من شبل وابن كثير (تقطع قلوبهم) أى أنت تقطع ذلك بهم (من تفسير القرطبي) .

وقوله : **فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ** (١١)

قراءة أصحاب عبد الله يقدّمون المفعول به قبل الفاعل . وقراءة العوام : (فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) .

وقوله : (وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا) خارج من قوله : (بَأَن لَّمْ يَجْعَلْ) وهو كقولك :
• ملّ ألف درهم عِدَّةً صحيحةً ، ويجوز الرفع لوقيل .

وقوله : **الَّذِينَ يَلْعَنُونَ** (١٢)

استؤنفت بالرفع تمام الآية قبلها وانقطاع الكلام ، لحسن الاستئناف .
وهي في قراءة عبد الله «التائبين العابدين» في موضع خفض ؛ لأنه نعت للمؤمنين :
اشترى من المؤمنين التائبين . ويجوز أن يكون (التائبين) في موضع نصب مل
المدح ؛ كما قال :

لَا يَبْعَدُنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُحُورِ (١٣)
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْرَكٍ وَالْعَلِيِّينَ مَعَاهِدَ الْأُزُرِ

وقوله : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ** (١٤)

سأل المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم عن مات من المسلمين وهو يصل إلى
القبلة الأولى ، ويستعمل الحجر قبل تحریمها ، قالوا : يا رسول الله أمات إخواننا
ضَلَالًا ؟ فأُزيل الله تبارك وتعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى
يُرْسِلَ لَهُمْ مَا يُنْقِذُونَ) يقول : ليسوا بضلال ولم يصرفوا عن القبلة الأولى ، ولم يتزل
عليهم تحریم الحجر .

(١) يريد غير حمزة والكسائي وخلف أصحاب القراءة الأولى .

(٢) انظر ص ١٠٥ من هذا الجزء . وقد ضبط فيه «الجزر» ر «الأزر» بضم ما قبل الزوى .
والصواب تسكينها كما هنا .

وقوله : **مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيغُ** ﴿١١٧﴾

و«كاد يريغ» (١) «من» قال: ﴿كاد يريغ﴾ جعن في «كاد يريغ» اسماً مثل الذي،
في قوله: ﴿عسى أن يكونوا خيراً منه﴾ و«جئل (يريغ) به ارتفعت اللوب مذكراً»
كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُجُوعًا﴾ (٢) و«لا يحمل لك الداء من بعد» (٣)
ومن قال (تريغ) حمل، فصل اللوب مؤنثاً كما قال: ﴿نريد أن ناكل منها»
وتسمن متوباً (٤) و«وجه الكلام، ولم يقل (يطمنن) وكل فعل كان بجاء مذكر
ثم مؤنث فإن سمعت أنتت فعله إذا عدته، وإن شئت ذكّرته» .

وقوله : **وَأَيَّ يَحْمِلُونَ مَوْطِئًا** ﴿١١٨﴾

يريد بالموطئ الأرض، ﴿ولا يقطعون أياً﴾ في ذهابهم ويجريهم إلا كتب لهم .

وقوله : **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً** ﴿١١٩﴾

لأن غير المسلمين يخففهم عن غزوة تبوك حمل النبي صلى الله عليه وسلم
يبحث أسرية فينفرون جميعاً، يبقى النبي صلى الله عليه وسلم وحده، فأرسل الله تبارك
وتعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ (٥) يعني: جميعاً ويتركوك وحده .
ثم قال: يا فله لا نفر (معناه: فهلاً نفر) من كل فرقة منهم طائفة (٦) ليتفقه
الباقرن الذين تخلفوا فيحفظوا قومهم ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من
القرآن .

(١) قراءة المصنف، وحجة . وقراءة الباقين . (٢) زيادة قلت هذا الأصول .

(٣) كانه يريد: ضمير الشأن والحديث، وهذا تأويل الصريين . (٤) آية ١١١ سورة الحجرات .

(٥) آية ٧٧ سورة الحج . (٦) آية ٥٧ سورة الأحزاب . (٧) آية ١١٣ سورة المائدة .

(٨) كذا في نسخة، و«أى» : «يريد» .

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ ﴾ يَقُولُ : نَبْقِعُهُمْ . وَقَدْ قِيلَ فِيهَا : إِنَّ أَسْرَابَ أَسَدٍ قَدِيمًا عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُدَّةَ فَغَابَ إِلَيْهَا . سَاعَدَ وَمَشَى الطَّرِيقَ مَالَهُ زَارَاتٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا نَصْرُ اللَّهِ لَظَلْتُمْ ثَلَثًا شَكُوكًا ﴾ . فَمَنْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ وَمَا كَانَ لِأَنَّ يَصْرِفَهُمْ سَائِمًا فَاحْتَرَبُوا .

وقوله : ﴿ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ السَّعَاتِ ﴾ (١٢٧)

يريد : الأقرب فالأقرب .

وقوله : ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنِ يَقُولُ ﴾ (١٢٨)

يُنْفِئُ : الْمُتَأَمِّلِينَ يَقُولُ ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَنْ زَادَتْكُمْ هَذِهِ آيَاتُنَا ،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَرَأَيْتُمْ أَتَيْنَا بِسُورَةٍ جَدِيدَةٍ وَإِنَّمَا تَرَوُّهُمُ بِرُءُوسِهِمْ يَنْظُرُونَ ﴾ .

١٠ رَأَى فَرَادَتِهِمْ رُبَّمَا إِلَى رُءُوسِهِمْ ، وَالْمِصْرُ هَؤُلَاءِ الْفُلُوكُ .

وقوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا ﴾ (١٢٩)

(١٢٩) بِأَنَّهُمْ : فِي قِرَاءَةِ عَدَدِهَا : « هَؤُلَاءِ لَا تَرَى أَنَّهُمْ » . « تُعَرِّبُ قَوْلُ : « لَا تَرَى »

لِلْعُومِ وَلِلْوَلَدِ كَالْمُعَرَّبِ ، وَكَأَقِيلٍ « هَؤُلَاءِ لَا تَرَى » ، وَذَلِكَ « وَكَذَلِكَ » (الْأَتَرَى) (الْأَتَرُونَ) .

١٠ وقوله : ﴿ وَإِنَّمَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ (١٣٠)

فِيهَا ذِكْرُهُمْ وَعِيَهُمْ قَالُوا ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ﴿ هَلْ يَرَوْنَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا ، فَإِنْ نَزَّلْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا قَالُوا : « هَؤُلَاءِ قَوْلُنَا » .

هَذَا كَقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا أَصْحَابُ الْكُفْرِ يَنْظُرُونَ ﴾ (١٣١) .

(١٣١) مَرَاتُ الْخُطَابِ خُزْءٌ وَبَسْرٌ ، وَقِرَاءَةُ الْبَيِّنَاتِ .

وقوله : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾

يقول : لم يبق بطن من العرب إلا وقد ولدوه . فذلك قوله ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ .

وقوله : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (ما) في موضع رفع ، معناه : عزيز عليه

عنتكم . ولو كان نعيا : عزيزا عليه ما عنت حريصا رهونا رحما ، كان صوابا ، حل

قوله لقد جاءكم كذلك . والحريص الشحيح أن يدخلوا النار .

سورة يونس

ومن سورة يونس : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : أَكَّانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ①

- نصبت (عجبا) بـ (كان) ، ومرفوعها (أن أوحينا) وكذلك أكثر ما جاء في القرآن إذا كانت (أن) ومعها فعل : أن يعملوا الرفع في (أن) ، ولو جملوا (أن) منصوبة ورفعا الفعل كان صوابا .

وقوله : إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ②

- رفعت المرجع بـ (إليه) ، ونصبت قوله (وعد الله حقا) بخروجه منها ^(١) . ولو كان رفعا كما تقول : الحق عليك واجب وواجبا كان صوابا . ولو استأنف (وعد الله حق) ^(٢) كان صوابا .

(إنه يبدأ الخلق) مكسورة لأنها مستأنفة . وقد ثعبها بعض القراء . وُرى أنه جعلها اسما لخلق وجعل (وعد الله) متصلا بقوله (إليه مرجعكم) ثم قال : « حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ » ؛ فـ (أنه) في موضع رفع ، كما قال الشاعر :

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيَا بُشَيْمَةَ أَوْ يُلُقَى الثَّرِيَّا رَقِيهَا ^(٣)

وقال الآخر :

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ جِرَّةٌ مُخَلِّقٌ مَلًى وَقَدْ أُعِيَتْ حَادَا وَتَبَا ^(٤)

- (١) يريد أنه مصدر مؤكد لجملة السابقة . وقرا هذا إبراهيم بن أبي حبة .
(٢) من هؤلاء أبو حنيفة والأعمش . (٣) وقب الثريا النجم الذي لا يطلع حتى تنيب الثريا . وهو الإكليل . فقوله : أو يلقي الثريا كناية عن الاستعانة ، يقول : إنه لا يقاها أبدا .
(٤) كان مخلقا وجبل بينه . وُرى المصدر في البيت مرصعا ، وما قبله المصدر فيه مؤول .

وبارك : جَعَلَ أَتَمَسَ ضِيَاءَهُ وَاللَّهُ سَرَّ نَوْرًا وَقَدَّرَهُ
مَنَازِلًا، ﴿٥﴾

لم يقل : وقدرهما ، لأن شئت جماعت قد دبر المآل من القدر خاصة لأن به
نعلم الشهور . إن شئت جعلت التقديرهما جميعا ، فانتفى بذلك أحدهما من صاحبه
كما قال الشاعر :

رمانى بأمر كنت منه ووالدى بريثا ومن جُويل الطوى : رمانى
وهو مثل قوله (والله ورسوله أحق أن يرضوه) ولم يقل : أن يرضوها .

وقوله : وَلَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَلْسِنَةً أَسْتَعْبَاهُمْ بِالتَّخْيِيرِ ﴿٦﴾

يقول : لو أجيب الناس في ذهاب أحدهم ما ابنه وشبهه بقولهم . أمانا الله ،
ولم لك الله ، وأخذك الله لهلكوا . وز استعباهم) منصوب بوقوع الفعل : (يجعل) ؛
كما تقول : قد ضربت اليوم ضربتك ، والمعنى : ضربت كضربتك ، ليس المعنى
ها هذا كقولك : ضربت ضربا ؛ لأن ضربا لا تضمن الكاف فيه ؛ لأنك لم
تشبهه بنى ، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك . حسنت فيه الكاف .

وقوله (لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ) ويقرأ : (لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ) . وشاء (نيم لك
التي قضى عليها الموت) و (قضى عليها الموت) .

(١) هو ابن أحر ، وهو الأزرق بن طرفة كما قال ابن بري . والطوى : البئر ، وجولها : جدارها .
وقوله : من جول الطوى رمانى مثل . يريد أن ما رمانى به يعود فيه علي ، فإن كان في البئر ورمى
بشيء من جدارها عاد عليه ما روى به إذ يجذب إلى أسفل . ويرى : « ومن أجل الضوى » وهو
الصحيح ؛ لأن الشاعر كان يهوى به ، خصه منازعة في نزول . وانظر اللسان في : ١٠ .

(٢) سورة التوبة . (٣) وهي قراءة ابن امرئوت . « وقرا : إية الناس .
(٤) آية ٢٢ سورة الزمر . وقد عثرنا بالآية المقول حسنة والشراف ، وحاشا : وقرا : إية الناس .
لفظا وصحب الموت .

وقوله : **مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ مِعْرَسَةٍ** ﴿١٧﴾

يقول : استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء .

وقوله : **قُلْ لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ** ﴿١٨﴾

رقد ذكر عن الحسن أنه قال : «ولا أدراؤكم به» فإن يكن فيها لغة سوى دريت

- وأدريت فقل الحسن ذهب إليها . وأما أن تصلح من دريت أو أدريت فلا ؛ لأن
- الياء والواو إذا افتتح ما قبلهما وسكتا محملا ولم يتأليا إلى ألف ؛ مثل فضيت ودعوت .
- ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفساحته فهزها ؛ لأنها تضارع درأت الحد وشبهه .
- وربما غيظت العرب في اسرف إذا مضاه آخر من الممزوز فيمزوز غير المهموز ؛
- سكت امرأة من طيء تقول : رنأت زوجي بأبيات . ويقولون لبأت بالبحر وحلأت
- السويقي فيغلظن ؛ لأن حلأت قد يقال في دفع المطاش من الإبل ، ولبأت
- ذهب إلى لبأ الذي يؤكل ، ورنأت زوجي ذهبت إلى رنيئة اللبن ؛ وذلك إذا حلبت
- الحليب على الرائب .

وقوله : **وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ**

إِذَا هُمْ مَكْرُؤٌ ﴿٢١﴾

- العرب تجعل (إذا) تكفي من فعلت ونعلوا . وهذا الموضع من ذلك :
- اكثني - (إذا) من (فعلوا) ولو قيل (من بعد ضراء مستهم سكروا) كان صوابا .
- وهو في الكلام وآفة آين كثير . ونقول : نرجت فلانا أنا بزيد . كذلك يفعلون
- :(لمذا) ؛ كقول الشاعر :

فلينا **بِ** بالأراك معا إذ أتى راكب ما جعله

وأكثر الكلام في هذا الموضع أن تطرح (إذ) يقال :

بِنَا تَغِيَّهَ الْعِشَاءَ وَطَوَّفَهُ وَقَعَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى مِرْحَانٍ ^(١)

ومناهما واحد بـ (إذ) وبطرحها . ^(٢)

وقوله : **الَّذِي يُسِيرُكُمْ** ﴿٣٦﴾

قراءة العامة . وقد ذكر عن زيد بن ثابت (ينشركم) قرأها أبو جعفر المدني ^(٣)

كذلك . وكل صواب إن شاء الله .

وقوله : (**جَاءَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ**) **بَنَى الْفُلْكَ** ؛ فقال : جاءتها ، وقد قال

في أول الكلام (**وَجَرَيْنِ بِهِمْ**) ولم يقل : **وَجَرَتْ** ، وكل صواب ؛ تقول : **النِّسَاءُ**

قد فُجِيت ، **وَذَهَبَ** . **وَالْفُلْكَ** تَوَثَّتْ وتَذَكَّر ، وتكون واحدة وتكون جمعا .

وقال في يس (**فِي الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ**) **فَذَكَرَ الْفُلْكَ** ، وقال ها هنا : **جَاءَهَا** ، فأنت . ^(٤)

فإن شئت جعلتها ها هنا واحدة ، وإن شئت : جمعا . وإن شئت جعلت الماء

في (**جَاءَهَا**) **لِلرِّيحِ** ؛ كأنك قلت : **جَاءَتِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ رِيحٌ عَاصِفٌ** . والله أعلم

بصوابه . **وَالْعَرَبُ** تقول : **عَاصِفٌ** و**عَاصِفَةٌ** ، وقد **أَعَصَفَتِ الرِّيحُ** ، و**عَصَفَتْ** .

وبالآلف **لَنَافِ لَبْنِي أَسَدٌ** ؛ أنشدني بعض بني دُبَيْر :

حَتَّى إِذَا أَعَصَفَتْ رِيحٌ مِنْ عِزْمَةٍ فِيهَا قِطَارٌ وَرَعْدٌ صَوْتُهُ زَيْجَلٌ ^(٥)

(١) البني : الطلب . والسرْحَان : القُنب . والطوف : الطواف . يريد أنه حين طلب المنبر

لنفسه أمابه الملاك ، وقد ضرب له مثلا من يعني النساء فيصادفه ذئب يأكله ، وهو مثل لم ، قال في جمع

الأمثال : « يضرب في طلب الحاجة يؤدى صاحبها إلى التلف » . وفي أصله آثار بل مختلفة .

(٢) وكذلك ابن عامر . (٣) في الآية ١

(٤) مزعومة : شديدة تحريك الأشجار : وقطار جمع قطر ، يريد : ما قطر وسال من المطر .

وزجل : مصوت .

وقوله : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ۖ

إن شئت جعلت خبر (البغى) في قوله (على أنفسكم) ثم تنصب (متاع الحياة الدنيا) كقولك : مُتعة في الحياة الدنيا. ويصلح الرفع هنا على الاستئناف كما قال (لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٌ) أي ذلك (بلاغ) وذلك (متاع الحياة الدنيا) وإن شئت جعلت الخبر في المتاع . وهو وجه الكلام .

وقوله : لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى

في موضع رفع . يقال إن الحسنى الحسنة . (وزيادة) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق السبيعي عن رجل عن أبي بكر الصديق رحمه الله قال : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى . ويقال (للذين أحسنوا الحسنى) يريد حسنة مثل حسناتهم (وزيادة) زيادة التضعيف كقوله (فَلَهُ عَشْرُ أمثالها) .

وقوله : وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا

رفعت الجزاء بإضمار (لهم) كأنك قلت : فلهم جزاء السيئة يمثّلها ؛ كما قال (فَقِيدِيهِ مِنْ صِيَامٍ) و (فصيام ثلاثة أيام في الحج) والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام ، وعليه ندية . وإن شئت رفعت الجزاء بالياء في قوله : (جزاء سيئة يمثّلها) والأول أعجب إلى .

(١) في ش ، ج قبلها : « إن شئت » وهي زيادة من الناح . (٢) وهي قراءة حفص

وابن أبي اسحق . (٣) وهو قراءة العامة غير حفص . (٤) آية ٥٠ سورة الأحقاف .

(٥) هو الكوف أحد الأثبات الضات . توفي سنة ١٧٩ كما في شذرات الذهب .

(٦) كذا في ١٠ وفي ش ، ج : « من » . (٧) آية ١٦٠ سورة الأنعام .

(٨) سقط في أ (٩) آية ١٦٦ سورة البقرة .

وقوله : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا ۖ ﴾ ^(١) و (قطعا) . وَاِتَّعَ قِرَاءَةَ الْعَامَّةِ .
 وهي في مصحف أبي ﴿ كَأَنَّمَا يَنْتَنِي وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمٌ ۖ ﴾ فهذه حجة
 لمن قرأ بالتخفيف . . وإن ثلث جعلت المظلم وأنت تقول قِطْعًا قسما من الليل ،
 وإن ثلث جعلت المظلم نمتا للقطع ، فإذا قلب فطما كان قطعاً من الليل ماضية .
 وتسطع ظلمة آخر الليل ﴿ فَأَسِيرَ بِأَهْلِكَ بِقِلْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ۖ ﴾ ^(٢) .

وقوله : قَزَبْنَا يَنَّهُمْ ﴿ ٢٨ ﴾

ليست من زُلْتُ ؛ إنما هي من زِلْتُ ذا من ذا : إذا فُرِّقْتَ أنت ذا من ذا .
 وقال ﴿ قَزَبْنَا ۖ ﴾ لكثرة الفعل . ولو قُلْ لَقُلْتُ : زِلْ ذا من ذا ؛ كقولك : مِرْ ذا من
 ذا . وقرأ بعضهم ﴿ قَزَايُنَا بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ وهو مثل قوله ﴿ يَرَاءُونَ وَيَرَوْنَ ۖ ﴾ ^(٣) ﴿ وَلَا تَصْعَرُ ۖ ﴾ ^(٤)
 ١٠ وَلَا تَصْعَاصُ ۖ والعرب تكاد توفق بين فاعلت وفعلت في كثير من الكلام ، ما لم تُرد
 فَعَلْتُ بِي وَفَعَلْتُ لَكَ ، فإذا أرادوا هذا لم تكن إلا فاعلت . فإذا أردت : عاهدتك
 وراء يديك وما يكون الفعل فيه مفردا فهو الذي يَحْتَمِلُ فَعَلْتُ وَفَاعَلْتُ ، كذلك يقولون :
 كَأَلَمْتُ فُلَانًا وَكَأَلَمْتَهُ ، وكأنا متصارعين فصارا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ .

(١) هذه قراءة ابن كثير والكسائي وبقية .

(٢) يريد أن يكون المظلم حالاً من الليل ، وكذا في الوجه الآخر المتحرك . ولو كان «نمتا»
 كان أظهر ، ويكن المراد بالثالث الحال .

(٣) آية ٨١ سورة هود .

(٤) آية ١٤٢ سورة النساء . وقد قرأ بتشديد الهزة ابن أبي إسحق .

(٥) آية ١٨ سورة لقمان . قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وخلف «تصاعرو» والباقيون «تصعرو» .

(٦) يعني إذا كان الفصل بين اثنين .

ترجمته : هُنَالِكَ : تَبَوُّوا كُلَّ نَفْسٍ ﴿١١﴾

قرأها عبد الله بن مسعود : (تَبَوُّوا) بالكاء مفتوحة . والله أعلم . : تتلو أي قرأوا
كُلَّ نَفْسٍ مِمَّنْ فِي كِتَابٍ ؛ كَقَوْلِهِ (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَتْلَاهُ) فشوا (١) وقوله
(فَأَمَّا مَنْ أَرَادَ كِتَابَ رِجْتٍ) . وقوله (اقْرَأْ كِتَابَكَ) قوة لتدعاة عبد الله . وقرأها
مجاهد : تبووا كل نفس ما أسلفت (أي تحبوا) رراء . وقيل حسن . حدثنا محمد .
قال حدثني النضر بن سعد ثنا محمد بن عبد العزيز التيمي عن مُعَاوِيَةَ بن مجاهد .
قرأ (تبو) بالياء . وقال النضر : حدثني بعض أساتذة من الكوفة عن أبي صالح
عن ابن عباس : (تبو) تحبوا ، وكذلك قرأها ابن عباس .

وقوله (ورددنا إلى الله عز وجلهم) (الحق) يجعله من صفات الله تبارك
وتعالى . وإن شئت جعلته نداءً : رد إلى الله تعالى ، وإن شئت :
مولاهم بقا .

وكذلك قوله : نَدَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَتَذَكَّرُ الْآخِلُونَ ﴿١٢﴾

فيه ما في الأول .

وقوله تعالى : كَذَلِكَ حَتَّثْنَا كِتَابَ رَبِّكَ ﴿١٣﴾

وقد يقرأ (كلمة بك) و (كلمات بك) . قراءة أهل المدينة على الج .
وقوله : (أَعْلَى الَّذِينَ صَفَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) : حَقَّبَ عَيْسَى لَاهِم لَا يُؤْمِنُونَ ،
أه بأبنهم لَا يُؤْمِنُونَ ، فيكون مضمها سببا إذا أُنْقِيت الحاققون . ولو كانت نفقت :

(١) هي قراءة حمزة والكسائي . خلف

(٢) آية ١٩ سورة الحاقة .

(٣) آية ١٠ سورة الإسراء .

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي . خلف

«لأنهم» كان صواباً على الابتداء، وكذلك قوله ^(١) «أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل» وكسرهما أصحاب عبد الله على الابتداء.

وقوله : أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي ^(٢)

يقول : تعبدون ما لا يقدر على الثقله من مكانه ، إلا أن يحول وتنقلوه .

وقوله : وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى ^(٣)

المعنى — والله أعلم — : ما كان ينبغي لمثل هذا القرآن أن يفتري . وهو في معنى : ما كان هذا القرآن ليفتري . ومثله ^(٤) «وما كان المؤمنون ليفتروا كافة» أى ما كان ينبغي لهم أن ينفروا ، لأنهم قد كانوا نفروا كافة ، فدل المعنى على أنه لا ينبغي لهم أن يفعلوا مرة أخرى . ومثله ^(٥) «وما كان لنبى أن يقل» أى ما ينبغي لنبى أن يقل ، ولا يقل ^(٦) . فجاءت (أَنْ) على معنى ينبغي ؛ كما قال ^(٧) «مالك ألا تكون مع الساجدين» والمعنى : منكم ، فادخلت (أَنْ) فى (مالك) إذ كان معناها : ما منكم . ويدل على أن معناهما واحد أنه قال له فى موضع : (ما منكم) ، وفى موضع (مالك) وقصة إبليس واحدة .

وقوله : إِنْ أَلَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ ^(٨)

للغرب فى (لكن) لفتان : تشديد النون وإسكانها . فمن شدتها نصب بها الأسماء ، ولم يلها فَعَلٌ ولا يَفْعَل . وَمَنْ خَفَّفَ نُونَهَا وَأَسْكَنَهَا لم يُعْمِلْها فى شئ أميم

(١) آية ٩٠ سورة يونس . (٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٣) آية ١٢٢ سورة التوبة . (٤) آية ١٦١ سورة آل عمران .

(٥) يشير إلى القرامطين فى الآية . وانظر ص ٢٤٦ من هذا الجزء .

(٦) آية ٣٢ سورة الحجر . (٧) كافى الآية ١٢ من سورة الأعراف .

- ولا فعل ، وكانت الذي يعمل في الاسم الذي بملها ما معه ، ينصبه أو يرفعه أو يخفضه ؛ من ذلك قوله (^(١)ولكن الناس أنفهم بظلمون) (^(٢)ولكن الله ربي) (^(٣)ولكن الشياطين كفروا) ، فعت هذه الأحرف بالأفعل التي بعدها . وأما قوله (^(٤)ما كان عهد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله) فإنك أضمرت (كان) بعد (لكن) فنصبت بها ، ولو رفعتها على أن تضر (هو) : ولكن هو رسول الله كان صوابا . ومثله (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه) و (تصديق) . ومثله (ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه) (وتصديق) .

- فإذا ألقيت من (لكن) الواو التي في أول آثرت العرب تخفيف نونها .
 ١٠ وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها . وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عما أصاب أول الكلام ، فشبهت ببل إذ كان رجوعا مثلها ؛ ألا ترى أنك تقول : لم يقم أخوك بل أبوك ثم تقول : لم يقم أخوك لكن أبوك ، قترهما بمعنى واحد ، والواو لا تصلح في بل ، فإذا قالوا (ولكن) فأدخلوا الواو تباعدت من (بل) إذ لم تصلح الواو في (بل) ، فأثروا فيها تشديد النون ، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطف لالمنى بل .
 ١٥ وإنما نصبت العرب بها إذا شددت نونها لأن أصلها : إنا عبد الله قائم ، فزيدت على (إن) لام وكاف فصارتا جميعا حرفا واحدا ؛ ألا ترى أن الشاعر قال :
 * ولكنني من حبيبا لكيد ^(٥)

- (١) الرض والتخفيف قراءة للكسائي وحركة وخلف . وقرأ الباقون بالتشديد والنصب .
 (٢) آية ١٧ سورة الأتقال . وقراءة الرض والتخفيف لابن عامر وحركة والكسائي وخلف .
 (٣) آية ١٠٢ سورة البقرة . والتخفيف والرض للقرآن الذين سلف ذكرهم آثموا .
 (٤) آية ٤٠ سورة الأحزاب . (٥) آية ٣٧ سورة يونس . (٦) آية ١١١ سورة يوسف .
 (٧) كيد وصف من كد كفرج : أمابه الكد وهو أشد الحزن . ويرى « لعبد » ، وهو فعل في معنى مفعول من عبده المرض أو المشق إذا فدحه وعده .

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إنا .

وهي فيما وصلت به من أولها بمنزلة قول الشاعر :

لِهِنَّكَ مِنْ عَيْسِيَّةٍ لَوْ سَمِيَّةٌ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مِنْ يَقُولُهَا^(١١)

(٢)

وصل (إنا) هاهنا بلام وهاء، كما وصلها تم بلام وكاف، والحرف قد يوصل من أوله وآخره . فيما وصل من أوله (هنا) ، و (ها ذاك) ، وصل بـ (ها) من أوله . وما وصل من آخره . قوله : (أَمَا تُرِيتِي مَا يُوعَدُونَ) ، وقوله : لتذهبن وتجلسن . وصل من آخره بنون وبـ (ها) . ونرى أن قول العرب : كم مالك ، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف ، ثم إن الكلام كثُر بـ (كم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت معها ، كما قالوا : لِمَ قُلْتَ ذاك ؟ ومعناه : لِمَ قُلْتَ ذاك ، ولِمَا قُلْتَ ذاك ؟ قال الشاعر :

يا أبا الأسود لِمَ اسْبَغْتَنِي لُحُومَ طَارِقَاتٍ وَذِكْرَ

وقال بعض العرب في كلامه وقيل له : منذ كم قعد فلان ؟ فقال : كَيْدُ أَخَذْتَ في حديثك ، فردُّه الكاف في (مذ) يدلُّ على أن الكاف في (كم) زائدة . وإنهم ليقولون : كيف أصبحت ، فيقول : كالتحير ، وتكثير . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأقط ؟ فقال : كهي .

وقوله : قَالَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾

(ثم) هاهنا عطف . ولو قيل : ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ . يريد : هنالك الله شهيد على ما يفعلون^(٥) .

- (١) عيسية يريد امرأة من بني عيس . وهنوات جمع هنة وهي ما يقيح الصريح به ، يريد التعلات القبيحة . وانظر الخواصة ٣٢٦/٤ . (٢) في نثر ، ج : « يوصل بها » . (٣) آية ٩٣ سورة المؤمنون . (٤) تراء أثبت ألف ما مع الحجاز ، وبعض النحويين يمتنع . (٥) حذف جواب لو على عادة ، أي لحاز .

وقوله : **إِنْ أَنْتَ إِلَّا عَذَابٌ بَلَاءٌ أَوْ نَهَارٌ مَّاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ** ﴿٥٦﴾

إن شئت جعلت (ماذا) استفهاما محضا على جهة التعجب؛ كقوله : **وَيَقِيمُ** ماذا أرادوا باستعمال العذاب؟! وإن شئت عظمت أمر العذاب فقلت : بماذا استعملوا! وموضعه رفع إذا جعلت الماء راجمة عليه ، وإن جعلت الماء في (منه) للعذاب وجعلته في موضع نصب أوقعت عليه الاستعمال .

وقوله : **ءَاَلَمْ نَكُنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ** ﴿٥٧﴾

(الآن) حرف بنى على الألف واللام لم يخلع منه ، وترك على مذهب الصفة؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ ؛ كما رأيتهم فعلوا في (الذي) و (الذين) فتركوهما على مذهب الأداة ، والألف واللام لها غير مفارقتين . ومثله قول الشاعر :
فإن الألاء يهابونك منهم كهابي مظلونك ما دمت أشعرا^(١)

فأدخل الألف واللام على (ألاء) ثم تركها مخفوضة في موضع النصب ؛ كما كانت قبل أن تدخلها الألف واللام . ومثله قوله :

وأنى حبست اليوم والأيس قبله بيايك حتى كادت الشمس تقرب^(٢)

- ١٠ (١) حذف جواب (إن) على عادته ، أى بلاز . وقد يكون الجواب : « أوقمت » . وربما كان الأصل « جعلته » دون راء ، وهو الجواب . وقوله : « أوقمت » تفسير وتعليل له .
(٢) في اللسان (أين) : « بئذا » . (٣) « كطبي » في : « كعلم » .
(٤) من نصيدة نصيب يتكلم فيها عبد العزيز بن مروان وكان قد طبع في مصر فحجب عنه . وقوله :
الأهل أتى الصقرا بن مروان أخى أورد لدى الأيراب عنه وأجبه
وقوله : « وأنى حبست اليوم » فالأقرب فتح « أن » علقا على « أخى » في البيت قبله . ويصح الرضخ على الاستئناف .

فادخل الألف واللام على (أمس) ثم تركه مخفوضاً على (جهته الأولى)^(١) . ومثله قول الآخر^(٢) :

تَفَقَّ فوقه القَلْع السَّوَارَى وَجُرَّ الحَازِ بَازَ به جنونا

فمثل (الآن) بأنها كانت منصوبة قبل أن تدخل عليها الألف واللام ، ثم أدخلتها فلم يغيرها . وأصل الآن إنما كان (أوان) حذفت منها الألف وغيّرت واوها إلى الألف ؛ كما قالوا في الرياح : الرِّيح ؛ أنشدني أبو القمقام الفقعسي :

كَانَ مَكَائِي الْجُحُوءَ غُدِيَّةً نَسَاوَى تَسَاقَوْا بِالرَّيَاحِ الْمُفَلْقِلِ^(٣)

بجعل الرياح والأوان على جهة فعل ومرة على جهة فاعل ؛ كما قالوا : زمن وزمان . وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك : آن لك أن تفعل ، أدخلت عليها الألف واللام ، ثم تركتها على مذهب قَعْلٍ فأتاها النصب من نصب فعل . وهو وجه جيد ؛ كما قالوا : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ،

(١) في اللسان : « جهة الآلاء » .

(٢) هواين أحر الباهل . وهو في وصف المجل المذكور في البيت قبله :

بِجَلٍّ مِنْ قِسا ذُرِّ الخَزَايَ تَهَادَى الجُريَاءُ بِهِ الحَيْنَا

والمجل : المظلم من الأرض . وقسا : موضع ، والخزاي : بنت طيب الرائحة . والجرياء ورج النبال . وتفقا أصله : تفقا أي تنشق . والقلع : جمع القلعة وهي السحابة العظيمة ، والسواري التي تأتي ليلاً . والخازباز أراد به حبشاً ، أو ذباباً . والكلام في صفة روض في المجل ، فيه الشب الذي جن وهو نخاية من طولهِ وعمومه ، أو الإنباب الذي ينشئ الرياض ، وحينئذ هزجه وصوته . وانظر انخرازة ١٠٩/٣

(٣) ير يدفع الزاى في الخازرباز ، وهذا إحدى اللغات في الكلمة . ومن اللغات كمر الزاى . ويقال أيضاً انخرباز كقمر طاس .

(٤) المحكاك ضرب من الطيور . والجوواء واد في نجد . وغدية تصغير غدوة . والرياح الخمر ، والمفلقل : الذي وضع فيه الفقل . والبيت من معلقة امرئ القيس .

فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان . ولو خفضتا على أنهما أخرجا من نية الفعل كان صوابا ؛ سمعت العرب تقول : من شُبَّ إلى دُبِّ بالفتح ، ومن شُبَّ إلى دُبِّ^(١) يقول : مذ كان صبغيا إلى أن دبَّ ، وهو قمل .

وقوله : وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴿٥٤﴾

- يعنى الرؤساء من المشركين ، أسروها من سفلتهم الذين أضلّوهم ، فأسروها أى أخفّوها .

وقوله : قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴿٥٥﴾

هذه قراءة العامة . وقد ذكر من زيد بن ثابت أنه قرأ (فبذلك فلتفرحوا) أى يا أصحاب جد ، بالياء .

- ١٠ وقوله : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يجمع الكفار . وقوى قول زيد أنها فى قراءة أبى (فبذلك فافرحوا) وهو البناء الذى خُلِقَ للامر إذا واجهته به ولم تواجهه ، إلا أن العرب حذفَت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة فى كلامهم ؛ فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل . وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يمان إلا على الفعل الذى أوله الياء والتاء والنون والألف . فلما حُذِفَت التاء ذهبَت باللام وأحدثت الألف فى قولك : أضرب وأفرح ؛ لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يُستأنف بحرف ساكن ، فادخلوا ألفا خفيفة يقع بها الابتداء ؛ كما قال : (أَذَارَكُوا) . (وَأَقَامْتُمْ) . وكان الكسائى يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده

(١) كذا فى ش ، - وفى أ : « يد » . (٢) وهى قراءة رويس عن يعقوب .

(٣) أى الأمر باللام كما جاء فى قراءة زيد . (٤) يد هزة الوصل .

قليلا بفعله عيا ، وهو الأصل . ولقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد (لتأخذوا مصافكم^(١)) يريد به خذوا مصافكم .

وقوله : وَمَا نَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴿٦﴾

يقول : الله تبارك وتعالى شاهد على كل شيء ، (وما) هاهنا مجهد لاموضع لما .
وهي كقوله (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ) يقول : إلا هو شاهدهم .
(وما يعزُبُ عن ربك من مثقالِ ذَرَّةٍ في الأرضِ وَلَا في السماءِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ) و(أصغرُ وأكبرُ) ، فمن نصبهما فإنما يريد الخفض : يُتبعهما المثقال أو الذرة . ومن رفعهما أتبعهما معنى المثقال ؛ لأنك لو ألقى من المثقال (من) كان رفاعا . وهو كقولك : ما أتاني من أحد عاقلٍ وعاجلٍ . وكذلك قوله (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) .

وقوله : أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٨﴾

(الذين) في موضع رفع ؛ لأنه نعت جاء بعد خبر إك ؛ كما قال (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَافُ أَهْلَ النَّارِ) وكما قال (قُلْ إِنْ رَّبِّي يَقْذِرُ بِالْحَقِّ عَلامَ الْغُيُوبِ)
والنصب في كل ذلك جائز على الإجماع للامم الأول وعلى تكرير (إك) .

(١) المصاف جمع مصف ، وهو الموقف في الحرب وموضعها الذي تكون فيه الصفوف .

(٢) آية ٧ سورة المجادلة . (٣) وهم عامة القراء عدا حزة ويسقوب وخلف ، فقد قرءوا بالرفع .

(٤) يتكرر هذا في القرآن . وفيه الآية ٦٥ سورة الأعراف . يريد أنه جاء في « غيره » الرفع

على الحال والمثل على اللفظ . والمثل قراءة الكسافي وأبي جعفر . والرفع قراءة الباقرين .

(٥) آية ٦٤ سورة ص . (٦) آية ٤٨ سورة سبأ .

- وإنما رفعت العرب النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل في (إِنَّ) لأنهم رأوا الفعل مرفوعاً، فتوهموا أن صاحبه مرفوع في المعنى — لأنهم لم يجدوا في تصريف المنصوب اسماً منصوباً وفعله مرفوع — فرفضوا النعت . وكان الكسائي يقول : جعلته — يعني النعت — تابعا للامم المضمر في الفعل ؛ وهو خطأ وليس بجائز ؛ لأن (الظريف) وما أشبهه أسماء ظاهرة، ولا يكون الظاهر نعتاً لمكتئب إلا ما كان مثل نفسه وأنفعهم ، وأجمعين ، وكلهم ؛ لأن هذه إنما تكون أطرافاً لآخر الكلام ؛ لا يقال مررت بأجمعين ، كما يقال مررت بالظريف . وإن شئت جعلت قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) رفعا .

بقوله : هُمُ الْبَشَرِيُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٧﴾

- ١٠ وذكر أن البشري في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة براها المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة . وقد يكون قوله : (هَمُ الْبَشَرِيُّ) ما بشرهم به في كتابه من موعوده ، فقال ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ في كثير من القرآن .

ثم قال (لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) أي لا خُلفَ لوعده الله .

- ١٥ وقوله : وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴿٣٨﴾

المعنى الاستئناف . ولم يقولوا هم ذلك ، فيكون حكاية . فأما قوله (وقولهم) إنما قتلنا المسيح) فإنها كمرت لأنها جاءت بعد القول ، وما كان بعد القول من (إن)

(١) يريد بالفعل والأفاعيل خبر إِنَّ .

(٢) أي في نحو قولك : إِنَّ محمداً قائم الظريف . ويريد بصاحب الفعل اسم إِنَّ .

(٣) يريد بالعت التابع الشامل للبدل والتوكيد والعت .

(٤) آية ٢ سورة الكهف . (٥) آية ١٥٧ سورة النساء .

فهو مكسور على الحكاية في قال ويقولون وما صُرفَ من القول . وأما قوله
 ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي ﴾ ^(١) فإنك فتحت (أن) لأنها مفسرة
 له (ما) ، (وما) قد وقع عليها القول فتصبها وموضعها نصب . ومثله في الكلام :
 قد قلت لك كلاما حسنا : أن أباك شريف وأنت عاقل ، فتحت (أن) لأنها فمّرت
 الكلام ، والكلام منصوب . ولو أردت تكرير القول عليها كسرتها . وقد تكون
 (أن) مفتوحة بعد القول إذا كان القول رافعا لها أو رافعة له ، من ذلك أن تقول :
 قولك مذ اليسوم أن الناس خارجون ، كما تقول : قولك مذ اليوم كلام لا يفهم .
 وقوله ﴿ وَلَا تَقُولُوا لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غداً إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ^(٢) المعنى : لا تقول
 لشيءٍ : إني فاعل ذلك غداً إلا بالاستثناء : إلا أن تقول : إن شاء الله . ولو أردت :
 لا تقول لشيءٍ إني فاعل ذلك : لا تقل إلا أن يشاء الله كان كأنه أمر أن يقول
 إن شاء الله وحدها ، فلا بد من أن مفتوحة بالاستثناء خاصة ؛ ألا ترى أنك قد تأمره
 إذا حلف فتقول : قل إن شاء الله ، فلما أريدت الكلمة وحدها لم تكن
 إلا مكسورة .

وقوله : قُلْ إِنَّا الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ ^(٣)

ثم قال : مَتَعٌ فِي الدُّنْيَا ^(٤)

أي ذلك متاع في الدنيا . ^(٣) والتي في النحل مثله ، وهو كقوله (لم يلبثوا
 إلا ساعة من نهارٍ بلاغ) كله مرفوع بشيء مضمرة قبله إما (هو) وإما (ذاك) .

(١) آية ١١٧ سورة المائدة . (٢) آية ٢٣ ، ٢٤ سورة الكهف .

(٣) في قوله تعالى « إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » متاع قليل ولهم عذاب أليم »

(٤) آية ١١٧ . (٤) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴿٧١﴾

والإجماع : الإعداد والمزمنة على الأمر . ونصبت الشركاء بفعل مضمر ؛ كأنك قلت : فأجمعوا أَمْرَكُمْ وادعوا شركاءكم . وكذلك هي في قراءة عبد الله . والضمير^(١١) ها هنا يصلح لقائه ؛ لأن معناه يشاكل ما أظهرت ؛ كما قال الشاعر^(١٢) :

ورأيت زوجك في الوغى متقللاً مبيهاً وريحاً

فنصبت الرمح بضمير الحمل ؛ غير أن الضمير صلح حذفه لأنها سلاح يعرف ذا بذات ، وفعل هذا مع فعل هذا .

وقد قرأها الحسن (وشركاؤكم) بالرفع ، وإنما الشركاء ها هنا آلهتهم ؛ كأنه أراد : أجمعوا أَمْرَكُمْ أتم وشركاؤكم . ولست أشتبهه لخلافه للكتاب ، ولأن المعنى فيه ضعيف ؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تتجمع . وقال الشاعر :

يا ليت شِعري والمنى لا تنفع هل أَغْلُوْنَ يوماً وأمرى مُجْمَع

فإذا أردت جمع الشيء المتفرق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون ؛ كما قال الله تبارك وتعالى (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لِهَ النَّاسِ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) وإذا أردت كسب المال قلت : جمعت المال ؛ كقول الله تبارك وتعالى (الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ) وقد يجوز جمع مالا وعدده . وهذا من نحو قَتَلُوا وَقَتَلُوا .

(١) يريد الفعل المحذوف العامل لنصب ، وهو هنا : « ادعوا » .

(٢) هو عبد الله بن الزهري . وانظر كامل المبرد شرح الرصنى ٢٣٤/٣ .

(٣) آية ١٠٣ سورة هود .

(٤) آية ٢ سورة المائدة . وقراءة التشديد لابن عامر وحركة والكسائي من السبعة . وقرأ الباقون

بالتخفيف .

وقوله (ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ) وقد قرأها بعضهم : (ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ) بالفاء ، فاما قوله (أَقْضُوا إِلَيَّ) فعناه : امضوا إليّ ، كما يقال قد قضى فلان ، يراد : قد مات ومضى .
وأما الإنقضاء فكأنه قال : ثم توجّهوا إليّ حتى تصلوا ، كما تقول : قد أفضت إليّ الخلافة والوجع ، وما أشبهه .

وقوله : بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَنْبِئُ ﴿٧٤﴾

يقول : لم يكونوا يؤمنوا لك يا محمد بما كذبوا به في الكتاب الأول ، يعني اللوح المحفوظ .

وقوله : قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُ هَذَا ﴿٧٥﴾

يقول القائل : كيف أدخل ألف الاستفهام في قوله (أَسْحَرُ هَذَا) وهم قد قالوا (هذا سحر) بغير استفهام ؟

قلت : قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا ، كما ترى الرجل تأتيه الجارية فيقول : أحق هذا ؟ وهو يعلم أنه حق لاشك فيه . فهذا وجه .
ويكون أن تريد الألف في قولهم وإن كانوا لم يقولوها ، فيخرج الكلام على لفظه وإن كانوا لم يتكلموا به ، كما يقول الرجل : فلان أعلم منك ، فيقول المتكلم : أقلت أحد أعلم بهذا مني ؟ فكأنه هو القائل : أحده أعلم بهذا مني . ويكون على أن يجعل القول بمنزلة الصلة لأنه فضل في الكلام ، ألا ترى أنك تقول للرجل : أقول عندك مال ؟ فيكفيك من قوله أن تقول : ألك مال ؟ فالمنى قائم بظهر القول أو لم يظهر .

(١) نسخا ابن خالويه في البدع إلى أي حيوة .

(٢) في أ : « تضلوا » ويبدو أنها مصحفة عما أثبتنا . وفي ش ، ج : « تملوا » .

وقوله : أَجِثْنَا لِنُقَاتِنَا ﴿٧٨﴾

اللفظ : الصرف ؛ تقول : ما فتك عن فلان ؟ أى ما صرفك عنه .
ويقول القائل : كيف قالوا (وتكون لكما اليك بآء في الأرض) فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صُتِّقَ صَارَتْ مَقَالِيدُ أَمْتِهِ وَمُلْكُهُمْ إِلَيْهِ ، فقالوه على مُلْكِ مَلُوكِهِمْ مِنَ التَّكْبَرِ .

وقوله : مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ ﴿٨١﴾

(ما) في موضع الذي ؛ كما تقول : ما جئت به باطل . وهى في قراءة عبد الله (ما جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ) وإنما قال (السحر) بالألف واللام لأنه جواب للكلام قد سبق ؛ ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى : أهذا سحر ؟ فقال : بل ما جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ . وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددت عليها لفظها في جواب المتكلم زدت فيها ألفا ولاما ؛ كقول الرجل : قد وجدت درهما ، فنقول أنت : فأين الدرهم ؟ أو : فأين الدرهم . ولو قلت : فأين درهما ، كنت كأنك سألته أن يريك غير ما وجده .

وكان مجاهد وأصحابه يقرءون : ما جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ : فيستفهم ويرفع السحر من نيّة الاستفهام ، وتكون (ما) في مذهب أى كأنه قال : أى شئ جِئْتُمْ بِهِ ؟
السحر هو ؟ وفى حرف أبى (ما أتيتم به سحر) قال الفراء : وأشك فيه .

وقد يكون (ما جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ) تجعل السحر منصوبا ؛ كما تقول : ما جِئْتُمْ بِهِ الباطل والزور . ثم تجعل (ما) فى معنى جزاء و (جِئْتُمْ) فى موضع جزم إذا نصبت ، وتضمير الفاء فى قوله (إِنَّ اللَّهَ سَبِيْلُهُ) فيكون جوابا للجزاء . والجزاء لا بدله أن

يجاب يحزم مثله أو بالفاء. فإن كان ما بعد الفاء حرفاً من حروف الاستثناف وكان يرفع أو ينصب أو يحزم صلح فيه إضمار الفاء. وإن كان فعلاً أو له الياء أو التاء أو كان على جهة قَلْ أو فعلوا لم يصلح فيه إضمار الفاء، لأنه يحزم إذا لم تكن الفاء، ويرفع إذا أدخلت الفاء. وصلح فيما قد جُزِمَ قَبْلُ أن تكون الفاء لأنها إن دخلت أولم تدخل فما بعدها جزم ؛ كقولك للرجل : إن شئت فقم ؛ ألا ترى أنك (قم) مجزومة ولو لم يكن فيها الفاء، لأنك إذا قلت إن شئت قم جزمتها بالأمر، فكذلك قول الشاعر :
 من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان
 ألا ترى أن قولك : (الله يشكرها) مرفوع كانت فيه الفاء أو لم تكن ، فذلك صلح ضميرها .

وقوله : قَبْلَ ءَامَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ ﴿٨٧﴾
 ففسر المفسرون الذرية : القليل . وكانوا — فيما بلغنا — سبعين أهل بيت .
 وإنما سموا الذرية لأن آبائهم كانوا من القبط وأمهاتهم كن من بني إسرائيل ، فسموا الذرية ؛ كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فسموا ذراريهم الأبناء ؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم .

وقوله : ﴿ على خوف من فرعون وملئهم ﴾ ، وإما قال (وملئهم) وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه ؛ ألا ترى أنك تقول : قدم الخليفة فكثر الناس ، تريد : بمن معه ، وقدم

(١) يريد فصل الأمر فإنه عندهم فصل مضارع مجزوم بلام الأمر حذفت اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال . (٢) نُسب الكاتبون على شواهد سيويه إلى عبد الرحمن بن حسان . ورواه جماعة لكاتب بن مالك الأنصاري . ويرى بعضهم أن الرواية : « من يقل الخير فالرحن يشكره » ففيه التوبيخ . وانظر الخزانة ٦٤٤/٣ (٣) أي إضمار الفاء .

فقلت الأسمار ؛ لأنك تنوى بقدمه قدوم من معه . وقد يكون أن تريد فرعون آل فرعون وتحذف الال فيجوز ؛ كما قال ^(١) (واسأل القرية) تريد أهل القرية والله أعلم . ومن ذلك قوله : ^(٢) (يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) .

وقوله : **وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً** ﴿٨٧﴾

- كان فرعون قد أمر بهديم المساجد ، فأمر موسى وأخوه أن يتخذ المساجد في جوف الدور لتخفى من فرعون . وقوله : **(وَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً)** إلى الكعبة .

وقوله : **رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا**

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٨٨﴾

ثم قال موسى (ربنا) فعلت ذلك بهم (ليضلوا) الناس (عن سبيلك) وتقرأ (ليضلوا) هم (عن سبيلك) وهذه لام كي .

١٠

ثم استأنف موسى بالدعاء عليهم فقال : **(رَبَّنَا اطمس على أموالهم)** ، يقول : غيّرهما . فذكر أنها صارت حجارة . وهو كقوله **(من قبل أن نطمس وجوها)** . يقول : نمسحها .

قوله : **(واشدد على قلوبهم)** . يقول : واختم عليها .

- قوله : **(فلا يؤمنوا)** . كل ذلك دعاء ، كأنه قال اللهم ^(٥) **(فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم)** وإن شئت جعلت **(فلا يؤمنوا)** جوابا لمسئلة موسى عليه

(١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) أول سورة الطلاق . (٣) كذا في ش ، ج .
وفي أ : « البيوت » . (٤) آية ٤٧ سورة النساء . (٥) فاقبل (يؤمنوا) مجزوم بلا
التي الدعاء . (٦) أي في قوله : اطمس وما عطف عليه .

السلام إياه ؛ لأن المسئلة خرجت على لفظ الأمر ، فتجمل (فلا يؤمنوا) في موضع نصب على الجواب ، فيكون كقول الشاعر ^(١) :

يا ناقَ سِرِّي عَنَّا فسيحا إلى سليمان فمستريحا
وليس الجواب يسهل في الدماء لأنه ليس بشرط .

وقوله : قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ ﴿٨٩﴾

^(٢)نسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعي وهارون المؤمن ، فالتأمين كاللداء .
ويقرأ (دعواتكما) .

وقوله : (فاستقيا) أمرًا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة . ويقال : إنه كان بينهما أربعون سنة ^(٣) .
(قال آمنت أنه) قرأها أصحاب عبد الله بالكسر على الاستثناف . وتقرأ (أنه) على وقوع الإيمان عليهما . زعموا أن فرعون قالما حين أبلجه الماء .

وقوله : قَا اٰخْتَلَفُوْا حَتّٰى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴿٩٠﴾

يعني بنى إسرائيل أنهم كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ، فلما بعث كذبه بعض وآمن به بعض . فذلك اختلافهم . و (العلم) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وصفته .

(١) هو أبو النجم في أرجوزة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك . والنسق ضرب من سير الإبل .

(٢) تنسب هذه القراءة إلى علي وأبي عبد الرحمن السلي .

(٣) أي بين هذه الإجابة من الله وتأويلها أي وقوع مضمونها وهو هلاك فرعون وقومه .

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف .

وقوله : **فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ** ﴿٩٨﴾

قاله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنه غير شاك، ولم يشكك عليه السلام فلم يسأل . ومثله في العربية أنك تقول للعلامك الذي لا يشك في ملكك إياه : إن كنت عبدي فاسمع وأطع . وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم ﴿ **أأنت قلت للناس اتخذوني وأى الإلهين من دون الله** ﴾ ^(١) وهو يعلم أنه لم يقله ، فقال الموفق معتذرا بأحسن العذر : ﴿ **إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك** ﴾ .

وقوله : **فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِعْنَتُنَا** ﴿٩٩﴾

- وهي في قراءة أبيّ (فهلّا) ومعناها : أنهم لم يؤمنوا ، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله : **ألا ترى أن ما بعد (إلا) في الجحد يتبع ما قبلها ،** فتقول : ما قام أحد إلا أبوك ، وهل قام أحد إلا أبوك ؟ لأن الأب من الأحاد ؛ فإذا قلت : ما فيها أحد إلا كلبا وحمارا ، نصبت ؛ لأنها منقطعة مما قبل إلا ؛ إذ لم تكن من جنسه ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء . ولو كان الاستثناء ها هنا وقع على طائفة منهم لكان رفعا . وقد يجوز الرفع فيها ؛ كما أن المختلف في المجلس قد يتبع فيه ما بعد إلا ما قبل إلا ؛ كما قال الشاعر :
- وبلبدٍ ليس به أنيسُ إلا اليعافير وإلا العيسُ

(١) آية ١١٦ سورة المائدة .

وهذا قوة الرفع ، والنصب في قوله : ﴿ ما لهم به من علم إلا اتَّبَعَ الظَّنَّ ﴾ :
لأن اتباع الظن لا ينسب إلى العلم . وأنشدونا بيت النابغة :
• ... وما بالرج من أحد ^(١) •
• إلا أَوَارَى ما إن لا أَيْبُنْهَا •

قال الفراء : جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد : لا ، وإن ، وما . والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الجحاز ، والإتياع من كلام تميم .

وقوله : وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾

: العذاب والفضب ، وهو مضارع لقوله الرجز ، ولعلهما لفتان بدلت السين زايًا
كما قبل الأسد والأزد ^(٢) .

(١) ما أورده النابغة من يمين هما :

وقفت فيها أصليانا أما قلها حيث جوابا وما بالرج من أحد
إلا أوارى ما إن لا أيبُنْها والذى كلفوا بالظلمة الجحد

وقوله : « ما إن لا أيبُنْها » . فالرواية المشهورة : « لأيا ما أيبُنْها » . وتقدم البيتان في ص ٢٨٨
من هذا الجزء .

(٢) وهو أبرح من اليمن . ومن أولاده الأنصار .

ثم بحمد الله وتوفيقه طبع الجزء الأول من كتاب معاني القرآن للفراء
ويتلوه إن شاء الله الجزء الثاني ، وأوله سورة هود

فهرس تفسير الفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة

- ١ تاريخ تدوين هذا التفسير
٢ ألف (اسم) والكلام على حذفها وإثباتها

أم الكتاب

- ٣ تفسير « أم الكتاب » والكلام على « الحمد لله »
٥ الكلام على « عليهم » ولغاته وعلى (أتم) واللغات فيه
٧ قوله تعالى : « تغير المنضوب عليهم » ووجوه الإعراب فيه
٨ قوله تعالى : « ولا الضالين » ووجوه الكلام في « لا »

سورة البقرة

- ٩ قوله تعالى : « الم » الاختلاف في قراءته ورسمه
١٠ قوله تعالى : « ذلك الكتاب » والكلام على اسم الإشارة ووجوه صلاحته
١١ القول في قوله : « هدى للذين » ووجوه الإعراب فيه
١٣ قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم » الآية، ووجوه الإعراب فيه
قوله سبحانه : « فأرجحت تجارتهم » والقول في إسناد الفعل إلى غير
١٤ من هوله
X قوله عز وجل : « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا » وبيان أنه مثل للفعل
١٥ لا لأعيان
١٦ قوله تعالى : « صم بكم عى » ووجوه الإعراب فيه والقراءات
X قوله تعالى : « أو كصيب من السماء » وما بعده من الآيات
١٧ قوله تعالى : « يكاد البرق يخطف أبصارهم » ووجوه إعرابه وقراءاته

صفحة

- قوله تعالى : « كلما أضاء لهم مشوا فيه . وإذا أظلم عليهم » ... ١٨
 قوله تعالى : « ولو شاء الله لذهب بسبعهم » . وقوله : « فأتوا بسورة
 من مثله » ... ١٩
 قوله سبحانه : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً » وفيه وجوه من المعاني ٢٠
 قوله تعالى : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً » ووجوه المعاني
 والإعراب فيه ... ٢٣
 قوله عز من قائل : « ثم أستوى إلى السماء » ومعاني الاستواء ... ٢٥
 قوله سبحانه « وعلم آدم الأسماء » . وقوله : « ولا تقربا هذه الشجرة »
 وما في ذلك من وجوه المعاني واللغة والإعراب ... ٢٦
 قوله تعالى : « اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم » ومعانيه والكلام
 على الياء ... ٢٨
 قوله : « ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلاً » ووجوه المعاني والإعراب فيه وفي أمثاله ٣٠
 قوله تعالى : « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو » الآية وفيه معاني ... ٣١
 قوله تعالى : « واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » وفيه وجوه
 من الإعراب ... ٣١
 قوله تعالى : « ولا تكونوا أول كافرين » وفيه وجوه من المعاني والإعراب ٣٢
 قوله سبحانه : « ولا تلهسوا الحق بالباطل » وفيه الكلام على ما يسميه
 الكوفيون واو الصرف ... ٣٣
 قوله سبحانه : « وإذا قتلتم نفساً » الآية وفيه وجوه من المعاني في « إذ » ٣٥
 معنى قوله تعالى : « وأنتم تنظرون » و « أربعين ليلة » وفيه وجوه
 من المعاني في النظر والأربعين والإتمام بمشر ... ٣٦
 القول في معاني قوله تعالى : « وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان » ، وقوله :
 « المن والسوى » وما في ذلك من خلاف قيهما ... ٣٦
 قوله تعالى : « وقولوا حطة » فيه وجوه من المعاني والإعراب ... ٣٨

منحة

- منى قوله تعالى . « اصرب بمصاك الحجر » الآية إلى قوله : « احبطوا
مصرا » وفيه وجوه من التفسير والألفاظ ... ٤٠ ...
- قوله تعالى : « آتخذنا هزوا » وما فيه من المعانى والإعراب والشواهد ٤٣
- تفسير الفارض والبكر والعوان ... ٤٤ ...
- الفرق بين ما الاستفهامية وأى ... ٤٦ ...
- قوله تعالى : « اضربوه ببعضها » وتفسير الضرب فيه ... ٤٨ ...
- قوله تعالى : « لا يعمون الكتاب إلا أمانى » وفيه فى الأمانى وجوه ... ٤٩ ...
- معنى « أياها معدودة » ومعنى « فتح الله عليكم » ... ٥٠ ...
- تفسير قوله تعالى : « وهو محرم عليكم إخراجهم » وبيان العهد فى العربية ٥٠
- الكلام على « بل » ... ٥٢ ...
- وجه الرفع فى قوله تعالى : « لا تعبدون إلا الله » ووجه الجزم ومعنى
أخذ الميثاق ... ٥٣ ...
- قوله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق » ووجه الرفع
فى مصدق ... ٥٤ ...
- قوله تعالى : « بشما اشتروا به أنفسهم » ومذهب العرب فى شروا
ونهم وبئس ... ٥٦ ...
- قوله تعالى : « فيما أن ينزل الله من فضله » وفيه الكلام على الجزاء بأن وإن ٥٨
- قوله سبحانه : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » فيه القول فى لما
وجوابها وكون الثانية وجوابها جوابا للأولى ... ٥٩ ...
- قوله تعالى : « فقليل ما يؤمنون » فى معناه وجهان ... ٥٩ ...
- قوله تعالى : « فباؤا بنضب على غضب » . وقوله : « ويكفرون
بما وراء » ومعنى وراء ... ٦٠ ...
- قوله تعالى : « فلم تقتلون أنبياء الله » فيه الكلام على تفعلون الماضى ... ٦٠ ...
- قوله تعالى : « وأشربوا فى قلوبهم العجل » والكلام على حذف المضاعف ٦١

- صفحة
- ٦٢ قوله تعالى : « تمنوا الموت » وامتناع اليهود عن تمنى الموت
- ٦٣ قوله تعالى : « قل من كان عدوا لجبريل » ومعنى الالتفات فيه
- ٦٣ قوله : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين » وتماقب على وفي في الكلام
- ٦٤ قوله تعالى : « فيتعلمون منهما » الآية فيه وجهان من الإعراب
- ٦٤ قوله تعالى : « ما ننسخ من آية » ومعنى « ننسخها » والقراءات فيه
- ٦٥ قوله تعالى : « لمن اشتراه » ووجوه الإعراب في اللام ، ومن
- قوله تعالى : « لا تقولوا راعنا » الآية ، معنى « راعنا » من قول اليهود
- ٦٩ وتفسر (أنظرنا)
- ٧٠ قوله تعالى : « ولا المشركين » وإعراجه
- ٧١ قوله تعالى : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم » فيه بحث (أم)
- ٧٣ تفسير (سواء) و (هودا)
- ٧٤ قوله تعالى : « ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » الآية والمراد بخائفين
- ٧٤ معنى : « قاتتون » وإعراب « كن فيكون »
- القول في « تشابهت » وتشابهت ، وإعراب « ولا تسأل عن أصحاب
- ٧٥ الجحيم »
- ٧٦ تفسير « كلمات » و « عهدى » و « متابة »
- تفسير « وأما » وإعراب « واتخذوا » وتفسير « طهراً يلقى للطائفتين
- ٧٧ والماكفين »
- ٧٨ تفسير « ومن كفر » و « إذ يرفع » وما فيه من إعراب وقراءة
- ٧٩ قوله تعالى : « إلا من سفه نفسه » وإعراجه ومعناه
- ٨٠ قوله تعالى : « ووصى بها إبراهيم بنه ويعقوب » ووجوه الإعراب فيه
- قوله تعالى : « بل ملة إبراهيم » وقوله : « لا تفرق » و « صبغة الله »
- ٨٢ وما في ذلك من المعاني

منحة

- تفسير قوله سبحانه « أمة وسطا » وقوله : « وما كان الله ليضيع إيمانكم »
 وفيه معنى وجيه ٨٣
 معنى الشطر في الآية ٨٤
 إعراب قوله : « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب » الآية ٨٤
 تفسير قوله تعالى : « وإن فريقا منهم ليكشون الحق » وقوله : « ولكل وجهة » وفي ص ٩٠ أيضا ٨٥
 إعراب قوله « أين ما تكونوا » وفيه بحث أين وأمثالها متصلة بما ٨٥
 القول في إعراب قوله : « إلا الذين ظلموا منهم » وفيه كلام على « إلا » الاستثنائية ٨٩
 قوله تعالى : « واخشوني » والكلام على باء المتكلم وواو الجمع والاكتفاء بالكسرة والضممة ٩٠
 القول في إعراب قوله تعالى : « كما أرسلنا » وقوله : « واشكروا لي » ٩٢
 قوله تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أهوات » والكلام على إعرابه وما يماثله ٩٣
 قوله تعالى : « إنا لله » وبيان أن العرب لم تمل إن مع اللام إلا في هذا الحرف ٩٤
 تفسير قوله تعالى : « فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقوله : « اللاعنون » ٩٥
 إعراب قوله تعالى : « عليهم لعنة الله والملائكة والناس » ٩٦
 تفسير قوله تعالى : « تصريف الرياح » وقوله : « يحبونهم كحب الله » وإعراب قوله : « ولو يرى الذين » ٩٧
 إعراب قوله تعالى : « أولو كان آباؤهم » ٩٨
 تفسير قوله سبحانه : « ومثل الذين كفروا » وفيه وجوه من العربية ٩٩
 إعراب قوله تعالى : « صم بكم » وقوله : « إنما حرم عليكم » وفيه الكلام على « إنما » و « ما » ١٠٠
 تفسير وإعراب قوله تعالى : « وما أهل به لغير الله فن اضطر غير باغ » ١٠٢

صفحة

- قوله تعالى : « فإصبرهم على النار » وقوله : « ليس البر أن تولوا وجوهكم »
 ١٠٣ ... وفيه وجوه من الإعراب والتأويل ...
 قوله تعالى : « والموفون بهمدهم » وما يمثله في القرآن ووجوه إعرابه
 ١٠٥ ... وشواهده ...
 تفسير قوله تعالى : « كتب عليكم القصاص » ...
 ١٠٨ ...
 قوله تعالى : « فاتباع بالمعروف » وتفسيره ووجوه إعرابه ...
 ١٠٩ ...
 معنى قوله تعالى : « حياة » وقوله : « كتب » حيث ورد في القرآن ،
 ١١٠ ... وقوله : « الوصية للوالدين » ...
 معنى « جنفا » والكلام على صيام من قبلنا ، في قوله تعالى : « كما كتب
 ١١١ ... على الذين من قبلكم » ...
 إعراب « أياما معدودات » و « فعدة » و « فدية » و « شهر رمضان »
 ١١٢ ... تفسير قوله : « فنشهد منكم الشهر » وقوله تعالى : « ولتكلوا العدة »
 ١١٣ ... والكلام على لام كي ...
 تفسير قوله تعالى : « فإني قريب » وتفسير الرث ...
 ١١٤ ...
 قوله تعالى : « الخيط الأبيض من الخيط الأسود » ...
 ١١٤ ...
 قوله تعالى : « وتدلوا بها إلى الحكام » ...
 ١١٥ ...
 تفسير قوله تعالى : « عن الأهلة » وقوله « ليس البر أن تأتوا البيوت
 ١١٥ ... من أبوابها » وما كان فعله قريش ...
 تفسير قوله تعالى : « ولا تقا تلومهم عند المسجد الحرام » ...
 ١١٦ ...
 تفسير قوله تعالى : « وآتوا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم » ومذهب العرب
 ١١٧ ... في الإحصار ...
 إعراب قوله : « فاستيسر من الهدى » وقوله : « فن لم يجد »
 ١١٨ ... وقوله : « لمن لم يكن أهله حاضري المسجد » ...
 ١١٩ ... تفسير وإعراب قوله تعالى : « الحج أشهر معلومات » ...

صفحة

- تفسير وإعراب قوله تعالى : « فلا رث ولا نسوق » الآية . فيه كلام
على « لا » التبرئة ١٢٠
- تفسير قوله تعالى : « فاذكروا الله كذكركم آباءكم » وفيه ما كانت تفعله
العرب في الجاهلية ١٢٢
- قوله تعالى : « واذكروا الله في أيام معدودات » فيه الكلام على أيام التشريق
تفسير قوله سبحانه : « ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام » ... ١٢٣
- قوله تعالى : « ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » ١٢٤
- قوله تعالى : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل » وما فيه من العربية
قوله تعالى : « سل بني إسرائيل » الآية وما فيه من وجوه العربية ... ١٢٥
- قوله تعالى : « زين للذين كفروا الحياة الدنيا » فيه وجوه من العربية
والتفسير ويبحث في الضمير المفرد أريد به الجمع ١٢٥
- تفسير قوله تعالى : « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق »
قوله تعالى : « أم حسبكم أن تملأوا الجنة » فيه كلام على الاستفهام ابتداء
قوله تعالى : « وزلزلوا حتى يقول الرسول » وفيه الكلام على الفعل الذي
يتناول ١٣٢
- لحن ثلاثة معان . وهو بحث قيم ١٣٤
- قوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون قل الصفو كذلك » وفيه بحوث عربية
تفسير وإعراب قوله تعالى : « قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله » الآية
قوله تعالى : « ويسألونك عن اليتامى » الآية ١٤١
- قوله تعالى : « والله يعلم المفسد من المصلح » وما فيه من الاستفهام المقدر
قوله تعالى : « ولو شاء الله لأعتكم » . وقوله : « ولا تشكحوا المشركات »
الآية ١٤٢
- تفسير قوله تعالى : « حتى يطهرن » . وقوله : « من حيث أمركم الله »
تفسير قوله تعالى : « فاتوا حرثكم أنى شئتم » . وقوله : « ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم » ١٤٤

صفحة	
١٤٤	تفسير قوله تعالى : « باللفظ في إيمانكم »
١٤٥	تفسير قوله تعالى : « تربص أربعة أشهر فإن فاءا »
١٤٥	وجوه القراءات في قوله تعالى : « إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله » ...
١٤٧	تفسير قوله تعالى : « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله »
١٤٨	تفسير قوله تعالى : « ولا تسكوهن ضرارا » . وقوله : « فلا تمضوهن »
١٤٩	وجوه العربية في قوله تعالى : « الرضاة » . وقوله : « لا تضار والدة »
	قوله تعالى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن » . الآية
١٥٠	وكيف صار الخبر عن النساء
١٥١	قوله تعالى : « وعشرا » وفيه الكلام على تأنيث العدد وتذكيره
١٥٢	قوله تعالى : « من خطبة النساء أو أكنتم في أنفسكم »
١٥٣	تفسير قوله تعالى : « لكن لا تواعدوهن سرا » معنى السر
١٥٣	الإعراب في قوله تعالى : « على الموسع قدره »
١٥٤	قوله تعالى : « متاعا بالمعروف حقا » وما فيه من وجوه الإعراب
	قوله تعالى : « من قبل أن تمسوهن » . وقوله : « إلا أن يعفون أو يعفو
١٥٥	الذي بيده » الآية
١٥٦	قوله تعالى : « والصلاة الوسطى » . وقوله : « ويذرون أزواجا وصية »
	قوله تعالى : « غير إخراج » وتفسيره وفيه الكلام على قوله تعالى : « من
١٥٦	غير سوء »
	قوله تعالى : « ابست لنا ملكا » وفيه بحث في إضمار حرفين وفي الاسم
١٥٧	بعده فعل وهو نكرة أو معرفة بعد الأمر
١٦٠	العرب لا تجازى بالنهي كما تجازى بالأمر
	وجوه الإعراب في قوله تعالى : « وما لنا ألا نقاتل » . وقوله : « وما لكم
١٦٣	لا تؤمنون بالله » وفي ثبوت (أن) وسقوطها
١٦٤	بحث في مثل (ما أنت بقاتل) ومثل (إياك أن تتكلم)

- صفحة
- ١٦٦ قوله تعالى : « فشرّبوا منه إلا قليلا منهم » وفيه بحث في (إلا)
- ١٦٨ قوله تعالى : « كم من فئة قليلة » الآية وفيه بحث في (كم) و(كأين)
- قوله تعالى : « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم » الآية ، إدخال العرب (إلى)
- في هذا الموضع على جهة التعجب
- ١٧٠ إدغام التاء في التاء المحزومة
- ١٧٢ قوله تعالى : « لم يتسنه » وفيه وجوه من العربية
- ١٧٣ قوله : « ولنجعلك آية للناس » إدخال الواو لنية فعل مضمر بعدها
- ١٧٤ قوله تعالى : « فصرهن إليك » وما في هذا اللفظ من المعنى
- قوله تعالى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة » وفيها وجوه من التفسير
- والعربية
- استجاز العرب الجمع بين كلمتين من لفظ واحد ، أحدهما لنف أو اختلافا
- معنى ، أوللتا كيد
- ١٧٦ قوله تعالى : « فإن لم يصحبها وإبل » وقوله : « إلا أن تفضوا فيه »
- والكلام على إضمار كان ، وأن بعد إلا
- ١٧٨ القول في (إن) الجزائية و(أن)
- ١٨٠ قوله : « لا يسألون الناس إلخافا »
- ١٨١ قوله تعالى : « الذين يأكلون الربا » وذروا ما بقى من الربا « الربا
- في الجاهلية
- ١٨٢ قوله تعالى : « واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله »
- ١٨٣ قوله تعالى : « وإذا تدايتم يدين » وتفسير آية الدين ووجوه الإعراب فيها
- ١٨٨ قوله تعالى : « فهران مقبوضة »
- ١٨٨ قوله تعالى : « غفرانك » وما فيه من الإعراب
- ١٨٩ تفسير قوله تعالى : « ولا تحمل علينا إصرا »

صفحة

سورة آل عمران

- قوله تعالى : « الحى القيوم » معنى القيوم ١٩٠
- قوله تعالى : « محكات هن أم الكتاب » ١٩٠
- قوله تعالى : « والراحمون فى العلم » ١٩١
- قوله تعالى : « قل للذين كفروا سفلون » وتفسير القراءتين ١٩١
- قوله تعالى : « آية فى فتنين التقتا » فيه وجوه من الإعراب ١٩٢
- الحال الذى ينصب على غير الشرط ١٩٣
- الحال الذى ينصب على الشرط ١٩٤
- تفسير قوله تعالى : « يرونها مثلهم » ١٩٤
- تفسير قوله تعالى : « الفناطير المقتطرة » ١٩٥
- تحول اللام بين أول الكلام وآخره وفيه وجوه ١٩٥
- قوله تعالى : « النار وعددها الله الذين كفروا » فيه ثلاثة أوجه ١٩٨
- قوله تعالى : « الذين يقولون » فيه وجهان ١٩٨
- تفسير قوله تعالى : « والمستغفرين بالأسحار » ١٩٩
- وجوه الإعراب فى قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو » ١٩٩
- إن شئت استأنفت « إن الدين عند الله الإسلام » ٢٠٠
- للعرب فى الباءات فى أواخر الحروف طريقان كقوله تعالى : « أسلمت وجهى لله ومن اتبعن » ٢٠٠
- قوله تعالى : « أسلمت » وتأويله ٢٠٢
- قوله تعالى : « ويقتلون النبيين » ووجوه القراءات فيه ٢٠٢
- قوله تعالى : « ليوم لا زيب فيه » والقول فى اللام ٢٠٢
- قوله تعالى : « قل اللهم » والقول فى زيادة العرب للميم فى الأسماء ٢٠٣
- كثر الله فى الكلام ٢٠٤

صفحة	
٢٠٤	قوله تعالى : « يؤتى الملك من تشاء » واكتفاء العرب بما ظهر في أول الكلام
٢٠٥	تفسير قوله تعالى : « توبخ الليل في النهار »
٢٠٥	قوله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون » نهى وخبر
٢٠٦	قوله تعالى : « يعلمه الله » جزاء وما بعده استئناف
٢٠٦	قوله تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير » ما في مذهب الذى
٢٠٧	قوله تعالى : « إن الله أصطفى آدم » وتفسيره وقوله « ذرية » في نصبه وجهان
٢٠٧	قوله تعالى : « والله أعلم بما وضعت » ووجه إسكان العين
٢٠٨	قوله تعالى : « وكفلها زكريا » تشديدا وتخفيفا ؛ واللغات في زكريا
٢٠٨	قوله تعالى : « هب لى من لذك ذرية » الذرية جمع ومفرد
٢١٠	قوله تعالى : « فنادته الملائكة » بالذكير والتأنيث
٢١٠	قوله تعالى : « أن الله يشرك » بفتح أن وكسرها ووجه ذلك
٢١٢	« يشرك » بالتخفيف والتشديد وشواهد ذلك
٢١٣	قوله تعالى : « ألا تكلم الناس » بنصب « تكلم » ورفعه ووجه ذلك
٢١٣	قوله تعالى : « ويكلم الناس في المهد وكهلا » فيه أعايب
٢١٤	قوله تعالى : « فأنفخ فيه » وفيه قراءة ثان
٢١٥	قوله تعالى : « وما تدخرون » تعاقب الدال والذال في تفعلون
٢١٦	وجه نصب قوله تعالى : « وصدقا »
٢١٦	تفسير قوله تعالى : « فلما أحسن عيسى منهم الكفر » واللغات في أحسن
	تفسير قوله تعالى : « من أنصارى إلى الله » وورود « إلى » موضع (مع) ومعنى الحواريين
٢١٨	تفسير قوله تعالى : « ومكروا ومكر الله » ومعنى المكر
٢١٩	تفسير قوله تعالى : « إني متوفيك ورافعك إلی »

صفحة	
٢١٩	تكون للنكرات تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم » وبيان أن الصلوات
٢٢٠	تفسير قوله تعالى : « تعالوا إلى كلمة سواء » الآية وفيه وجوه من الإعراب ...
٢٢١	تفسير آيات من قوله تعالى : « لم نحاجون » إلى قوله : « لم تلبسون الحق بالباطل » ...
٢٢٢	تفسير قوله تعالى : « وقالت طائفة » إلى قوله : « أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم » ...
٢٢٣	قوله تعالى : « من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك » وفيه وجوه من العربية ...
٢٢٤	تفسير قوله تعالى : « إلا ما دمت عليه قائما » وقوله : « تعالون الكتاب » فيه قراءتان ...
٢٢٤	قوله تعالى : « ولا بأسكم » بالنصب والرفع ...
٢٢٥	قوله تعالى : « لما آتيتكم » فيه قراءتان ...
٢٢٥	قوله تعالى : « فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهباً » والكلام على التمييز ...
٢٢٦	تفسير قوله تعالى : « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » ...
٢٢٧	تفسير قوله تعالى : « إن أزل بيت وضع للناس » الآيات ...
٢٢٧	قوله تعالى : « تبغونها عوجاً » فيه وجوه من العربية ...
٢٢٨	قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً » والكلام على الإباء ...
٢٢٨	قوله تعالى : « يوم تبيض وجوه » وجه التائيد في هذه الأحرف ووجه التذكير في مثله ...
٢٢٩	تأويل قوله تعالى : « كنتم خير أمة » ...
٢٢٩	قوله تعالى : « يولوكم الأديبار » مجزؤم وما بعده مستأنف ووجه ذلك ...
٢٣٠	قوله تعالى : « إلا بحبل من الله » وفيه إضمار ...
٢٣١	قوله تعالى : « ليسوا سواء » الآية وفي رفع « أمة » وجهان ...
٢٣١	قوله تعالى : « هاتم هؤلاء » وفيه الفرق بين (ها) و (ذا) ...

- صفحة
- ٢٣٢ ... قوله تعالى : « وإن تصبروا وتتقوا » وفيه أعاريب ...
- ٢٣٣ ... قوله تعالى : « تبوء المؤمنون » وفيه قراءتان ووجههما وشواهد ذلك
- قوله تعالى : « ليس لك من الأمر شيء » وقوله : « ومن ينفر
- الذنوب إلا الله » ...
- ٢٣٤ ... قوله تعالى : « إن يحبسكم قرح » فيه قراءتان وتفسير قوله تعالى :
- « ولعلم الله الذين آمنوا » ...
- ٢٣٤ ... قوله تعالى : « وليحص الله الذين آمنوا » وقوله : « وما يعلم الله الذين
- جاهلوا » وبين الصبر عند الكوفين ...
- ٢٣٥ ... قوله تعالى : « أفأين مات » وفيه معنى الاستفهام يدخل على جزاء ...
- ٢٣٦ ... قوله تعالى : « وكأين من نبي قاتل معه » الآية وتفسير ذلك ...
- ٢٣٧ ... قوله تعالى : « بل الله مولاكم » ...
- ٢٣٧ ... تفسير قوله تعالى : « حتى إذا قُتِلْتُمْ » وفيه الكلام على طرح الواو ...
- ٢٣٨ ... تفسير قوله تعالى : « إذ تصمدون » وفيه الإنابة بمعنى العقاب ...
- ٢٣٩ ... قوله تعالى : « يغشى طائفة منكم » فيه قراءتان ووجوه من الإصراب
- ٢٤٠ ... قوله تعالى : « وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض » فيه : الذين
- ينهب بها إلى معنى الجزاء ...
- ٢٤٣ ... قوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم » جعل العرب (ما) صلة ...
- ٢٤٤ ... قوله تعالى : « ما كان لنبي أن ينزل » وفيه قراءتان وتفسيرهما ...
- ٢٤٦ ... قوله تعالى : « فرحين » وفيه وجوه ، وقوله : « الذين قال لهم الناس »
- وتفسير (الناس) ...
- ٢٤٧ ... تفسير آيات : « إنما ذلكم الشيطان » إلى قوله : « هو خيرا لهم » ...
- ٢٤٨ ... تفسير قوله تعالى « سيطو قون » وقوله : « حتى يأتينا بقرين » ...
- ٢٤٩ ... تفسير قوله تعالى : « يحبون أن يمدوا بما لم يفعلوا » ...
- ٢٥٠ ... تفسير قوله تعالى : « لا يفتنك قلب الذين كفروا » وقوله : « أصبروا
- وصابروا » ...
- ٢٥١ ...

صفحة

سورة النساء

- ٢٥٢ قوله تعالى : « الذى خلقكم من نفس واحدة » إلى قوله : « تساءلون به »
- ٢٥٣ تفسير قوله تعالى : « ولا تبدلوا الخبيث بالطيب »
- ٢٥٣ تفسير قوله تعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى »
- قوله تعالى : « مثنى وثلاث ورباع » وبيان أن هذه حروف لا تجرى
(لا تصرف)
- ٢٥٤ تفسير قوله تعالى : « ذلك أدنى ألا تعولوا »
- ٢٥٥ تفسير قوله تعالى : « وآتوا النساء صدقاتهن » وقوله : « ولا تؤتوا
السفهاء أموالكم »
- ٢٥٦ تفسير آيات : « فإن آتستم منهم رشدا » « للرجال نصيب » « يورث كلالة »
- ٢٥٨ تفسير قوله تعالى : « والذى يأتين الفاحشة »
- ٢٥٨ تفسير قوله تعالى : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » وقوله : « وقد
أفضى بعضكم إلى بعض »
- ٢٥٩ تفسير قوله تعالى : « والمحصنات من النساء » الآية
- ٢٦٠ تفسير قوله تعالى : « لمن خشى العنت » وقوله : « يريد الله ليبين لكم
وفيه الكلام على اللام
- ٢٦١ تفسير قوله تعالى : « ندخلكم مدخلا كريما »
- ٢٦٣ تفسير قوله تعالى : « ولا تنفخوا ما فضل الله به بعضكم على بعض »
- ٢٦٤ تفسير قوله تعالى : « فالصالحات »
- ٢٦٥ تفسير قوله تعالى : « فابشروا حكما من أهله » وقوله : « واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا »
- ٢٦٦ قوله تعالى : « فساء قرينا » وفيه الكلام على نعم وبئس
- ٢٦٧ تفسير قوله تعالى : « لو تسوى بهم الأرض »

صفحة	
تفسير قوله تعالى : « لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى » وقوله : « ألم تر	
إلى الذين أوتوا » ومعنى (ترى)	٢٧٠
قوله تعالى : « من الذين هادوا » إضمار (مَنْ) فى مبتدأ الكلام	٢٧١
تفسير قوله تعالى : « من قبل أن نطمس وجوها »	٢٧٢
تفسير وإعراب قوله تعالى : « إن الله لا يفر أن يشرك به » وقوله :	
« ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم »	٢٧٢
تفسير الجلب ، والتقدير وإعراب : « وإذا لا يؤتون الناس نقيا »	٢٧٣
تفسير قوله تعالى : « أم يحسدون الناس » وقوله : « فانفروا ثبات »	٢٧٥
قوله تعالى : « وإن منكم لمن ليبطن » وفيه وجوه من الإعراب	٢٧٥
قوله تعالى : « يا ليتنى كنت معهم فأفوز » نصب الفعل بعد الفاء	
فى جواب التمنى	٢٧٦
قوله تعالى : « فى بروج مشيدة » وفيه وجوه من اللفظ	٢٧٧
تفسير قوله تعالى : « وإن تصبهم حسنة يقولون هذه من عند الله » الآية	٢٧٨
قوله تعالى : « ويقولون طاعة » وفيه وفى مثله وجوه من الإعراب	٢٧٨
تفسير قوله تعالى : « وإذا جاءهم أمر من الأمن »	٢٧٩
تفسير قوله تعالى : « يكن له كفل منها » وقوله : « إذا حيتيم بحية »	٢٨٠
تفسير قوله تعالى : « فإلكم فى المناققين فنتين » الآية	٢٨٠
تفسير قوله تعالى : « إلا الذين يصلون إلى قوم » الآية	٢٨١
قوله تعالى « أوجاءكم حصرت صدورهم » وفيه إضمار قد	٢٨٢
تفسير قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة ، فإن كان من قوم عدولكم »	٢٨٢
تفسير قوله تعالى : « إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا »	٢٨٣
قوله تعالى : « غير أولى الضرر » فيه الرفع والنصب	٢٨٣
قوله تعالى : « الذين توفاهم الملائكة » وقوله تعالى : « يجد فى الأرض	
مراغبا »	٢٨٤

صفحة	
٢٨٥	قوله تعالى : « فلتقم » فيه الكلام على لام الأمر
٢٨٥	قوله تعالى : « طائفة أخرى » إذا ذكرت اسما مذكرا لجمع جاز جمع فعله وتوجيهه
٢٨٦	تفسير قوله تعالى : « وترجون من الله »
٢٨٦	قوله تعالى : « ومن يكسب خطيئة » وفيه أعراب
٢٨٧	قوله تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم »
٢٨٨	تفسير قوله تعالى : « إن يدعون من دونه إلا إنا »
٢٨٩	تفسير قوله تعالى : « واتخذ الله إبراهيم خلیلا » تفسير الخلة
٢٩٠	قوله تعالى : « يفتيك فيهن » وتفسير قوله « خافت من بعلها تشورا »
٢٩١	تفسير قوله تعالى : « كونوا قوامين بالقسط » الآية
٢٩٢	قوله تعالى : « ألم نستحوذ عليكم » وفيه أعراب
٢٩٢	قوله تعالى : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول » الآية وفيه وجوه من الإعراب
٢٩٤	تفسير قوله تعالى : « قلوبنا غلف » وقوله : « ما قتلوه وما صلبوه »
٢٩٤	قوله تعالى : « ليؤمنن به قبل موته » وما في الضمير من المحنى
٢٩٤	قوله تعالى : « ورسلا قد قصصناهم عليك » وقوله : « فآمنوا خيرا لكم » وفي ذلك أعراب
٢٩٦	قوله تعالى : « ولا تقولوا ثلاثة » وقوله : « إن امرؤ هلك » الآية

سورة المائدة

٢٩٨	تفسير قوله تعالى : « أوفوا بالعقود » الآية
٢٩٨	تفسير قوله تعالى : « لا تحملوا شعائر الله ولا الشهر الحرام » الآية
٢٩٩	تفسير قوله تعالى : « ولا يحرمنكم » وفيه قراءتان وإعرابان
٣٠٠	قوله تعالى : « أن صدوكم عن المسجد الحرام » وفيه وجوه من الإعراب

- منه
٣٠١ تفسير قوله تعالى : « وما أهل لغير الله به والمنخفة الآية وفيه أعاريب ... »
٣٠٢ قوله تعالى : « وما علمتم من الجوارح الآية ... »
٣٠٢ قوله تعالى : « وأرجلكم » وجه النصيب ...
قوله تعالى : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » وقوله : « إذ جعل فيكم أنبياء »
٣٠٣ وتفسير ذلك ...
٣٠٤ قوله تعالى : « فاذهب أنت وربك فقائلا » وفيه وجوه من العربية ...
٣٠٥ قوله تعالى : « أربعين سنة » وجهان في نصبها ...
٣٠٥ تفسير قوله تعالى : « قال لأقتلك » وقوله : « ومن أحياها » ...
٣٠٦ تفسير قوله تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية ... »
٣٠٦ قوله تعالى : « السارق والسارقة » الآية فيه وجوه من العربية ...
٣٠٧ اختيار الجمع على التثنية في مثل « أيديهما » ...
٣٠٨ قوله تعالى : « ومن الذين هادوا سماعون للكذب » فيه وجوه للرفع ...
٣٠٩ قوله تعالى : « وكنتنا عليهم فيها » الآية وفيه وجوه من الإعراب ...
قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا الآية ووجه الرفع
٣١٠ في « الصابئون » ...
قوله تعالى : « فهو كفارة له » . وقوله : « ومصدقا » . وقوله :
٣١٢ « وليحكم أهل الإنجيل » نصبا وجزما ...
قوله تعالى : « ويقول الذين آمنوا استئناف » وقوله : « أذلة » يجوز
٣١٣ فيه التعت والقطع ...
قوله تعالى : « وأن أكثرهم فاسقون » ...
٣١٤ قوله تعالى : « مثوبة عند الله » الآية فيه أعاريب ...
قوله تعالى : « وقالت اليهود يدا الله منقولة » . وتفسير قوله : « لا تكوا
٣١٥ من قوتهم » ...
٣١٥ قوله تعالى : « فسموا وسموا » رفع « كثير » من جهتين ...

صفحة	
٣١٧	قوله تعالى : « ثالث ثلاثة » بالإضافة
٣١٨	تفسير قوله تعالى : « وأمه صديقة » . وقوله : « ذلك بأن منهم قسيسين »
	تفسير قوله تعالى : « لا تحرموا طيب ما أحل الله لكم » . وإعراب
٣١٨	قوله : « فصيام ثلاثة أيام »
	تفسير قوله تعالى : « انحر والميسر » الآية وقوله تعالى : « تساله أيديكم
٣١٩	ورما حكم »
	تفسير قوله تعالى : « بغزاء مثل ما قتل من النعم » وقوله : « أو عدل
٣٢٠	ذلك صياما »
	تفسير قوله تعالى : « لا تسألوا عن أشياء » وفيه حديث : « اتركوا
٣٢١	ما تركتكم »
٣٢١	إعراب « أشياء » وفيه وجوه من العربية
٣٢٢	تفسير قوله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة » الآية
٣٢٢	قوله تعالى : « عليكم أنفسكم » والعرب تأمر من الصفات بملك وعندك ان
	تفسير قوله تعالى : « شهادة بينكم » فيه شهادة غير المسلم على وصية المسلم
٣٢٣	في السفر
٣٢٥	قوله تعالى : « إذ أيدتك » الآية ، وتفسير الوحي إلى الحوارين
	تفسير قوله تعالى : « هل يستطيع ربك » ووجه القراءتين . وقوله تعالى :
٣٢٦	« تكون لنا عبدا »
	قوله تعالى : « يا عيسى بن مريم » . وقوله تعالى : « هذا يوم ينفع
٣٢٦	الصادقين » وفي ذلك أحاريب

سورة الأنعام

٣٢٨	تفسير قوله تعالى : « من قرن » . وقوله : « يلحنا رجلا »
٣٢٨	قوله تعالى : « كتب على نفسه الرحمة » فيه أن المفتوحة في جواب الأيمان
٣٢٨	قوله تعالى : « فاطر السموات » فيه وجوه من الإعراب

صفحة	
٣٢٩	قوله تعالى : « لاَ تَذْكُرْهُ مِنْ بَلِّغْ »
٣٢٩	تفسير قوله تعالى : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » . وقوله : « خسروا أنفسهم »
٣٣٠	قوله تعالى : « والله ربنا » وقوله « وللدار الآخرة » وفيهما وجوه من العربية
٣٣١	قوله تعالى : « فأتاهم لا يكتوبونك » فيه قراءتان
٣٣١	قوله تعالى : « فإن استطعت أن تأتني نفقا » العرب تضمير الجزء في الموضع الذي يعرف فيه
٣٣٢	قوله تعالى : « ولا طائر يطير » وسنن العرب في ذلك
٣٣٣	قوله تعالى : « قل أرايتكم » وفيه العرب لفتان ومعنيان
٣٣٤	قوله تعالى : « فلو لا إذ جاءهم بأستا تضرعوا » معنى (لولا)
٣٣٥	تفسير قوله تعالى : « ففتحنا عليهم أبواب كل شيء » المنبس المنقطع رجاءه قوله تعالى : « يأتيتكم به » وفيه : إذا كثرت عن الأفاضل وحدث الكفاية ولو كثرت الأفاضل
٣٣٦	تفسير قوله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم »
٣٣٦	قوله تعالى : « أنه من عمل منكم سوءاً » وجد العربية في فتح أن وكسرهما إذا صلح (هو) بدل أن جاز الكسر
٣٣٧	قوله تعالى : « إن الحكم إلا لله يقض الحق » طرح الباء لاستقبالها إل قوله تعالى : « ولا حجة » يجوز رفعها ، وقوله « تضربوا وخصية » يجوز الضم والكسر
٣٣٨	تفسير قوله تعالى : « قل هو القادر » الآية
٣٣٩	أعياد الأمم لمؤ إلا أمة عهد فأعيادها بر وصلاة وتكبير وخير
٣٣٩	قوله تعالى : « أن تبسل نفس » ، وقوله « يدعونه إلى الهدى » ، وقوله « وأن أقيموا الصلاة »

٣٤٠	تفسير قوله تعالى : « كن فيكون » وتفسير المصور
٣٤١	الوجه في إعراب « آزر » ومعناه
٣٤١	العربية في قوله : « جنّ عليه الليل » الآية
٣٤١	تفسير قوله تعالى : « وتلك حجتنا » الآية
	تفسير قوله تعالى : « ومن ذريته » فيه القول في الهمع ، وتفسير قوله
٣٤٢	تعالى « فإن يكفر بها هؤلاء »
٣٤٣	تفسير قوله تعالى : « وما قدروا الله » الآيات وفيه وجوه من العربية ...
	تفسير قوله تعالى : « ومن أظلم ممن أقترى على الله كذبا » ، وسبب ردة
٣٤٤	عبد الله بن سعد بن أبي مريح
٣٤٥	قوله تعالى : « جثمونا فرادى » والقول في « فرادى » و« تقطع يديكم »
٣٤٦	قوله تعالى : « فالتى الإصباح » وفيه أحاريب
	تفسير قوله تعالى : « فستقر ويستودع » وقوله « نبات كل شيء » الآية
٣٤٧	وفيه من العربية وجوه
٣٤٨	قوله تعالى : « خالق كل شيء » فيه وجوه من الإعراب
٣٤٩	تفسير قوله تعالى : « وليقولوا درست » فيه وجوه من المعاني
٣٤٩	تفسير قوله تعالى : « وأفسوا بالله جهد أيمانهم »
٣٥٠	تفسير قوله تعالى : « ولو أننا زلنا إليهم الملائكة » الآية
	تفسير قوله تعالى : « يوحى بعضهم إلى بعض » وقوله « وليقتروا » وقوله
٣٥١	« منزل من ربك »
٣٥٢	تفسير قوله تعالى : « يضلوك » وإعراب قوله « هو أعلم من يضل » ...
٣٥٣	تفسير قوله تعالى : « وذروا ظاهري الإثم وباطنه » وقوله « وإنه لنفسى »
٣٥٣	قوله تعالى : « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله »
٣٥٣	قوله تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه » الآية ومعنى « حرجا »
	تفسير قوله تعالى : « يصعد فى السماء » وقوله تعالى « يا معشر الجن »
٣٥٤	الآيات

منحة	العربية في قوله تعالى : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى » ومسان
٣٥٥	من التفسير
	قوله تعالى : « فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار » إذا كان الفعل
٣٥٥	في مذهب مصدر مؤنثا وتقدم فعله جاز تذكره وتأنيثه
٣٥٦	قوله تعالى : « بزعمهم » فيه ثلاث لغات
٣٥٧	تفسير قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين » وفيه أماريب
٣٥٨	قوله تعالى : « ما في بطون هذه الأنعام »
	قوله تعالى : « جنات معروشات وغير معروشات » إلى قوله « حمولة
٣٥٩	وفرشا »
٣٥٩	قوله تعالى : « ثمانية أزواج »
٣٦٠	تفسير قوله تعالى : « قل آلذ كرين حرم »
	قوله تعالى : « قل لا أجد في ما أوحى إلى محرمات » فيه بحث في تأنيث
٣٦١	الفعل وتذكيره
٣٦٣	قوله تعالى : « حرمتا عليهم ثخومهما » الآية وتفسير « ثخومهما »
٣٦٤	قوله تعالى : « قل تعالوا » الآيات ، فيها أماريب
	قوله تعالى : « تمسما على الذي أحسن » فيه من وجوه الإعراب أن
٣٦٥	« الذي » يصبح أن تكون مصدرية
	قوله تعالى : « أن تقولوا » منصوب من مكانين ، تفسير « أن تأنيهم
٣٦٦	الملائكة » و « الذين فرقوا دينهم »
٣٦٦	قوله تعالى : « فله عشر أمثاله » فيه وجوه من الإعراب
٣٦٧	قوله تعالى : « دينا قيا » وتفسير قوله تعالى « خلائف الأرض »

سورة الأعراف

٣٦٨	الكلام على إعراب أوائل السور من الحروف وهو بحث قيم
٣٧٠	تفسير كهيمص ، طه ، يس
٣٧٠	تفسير قوله : « فلا يكن في صدرك حرج منه »

صفحة	إنذار الله النبي إنذار لامة، قد يكون الفعل لجميع في خطاب الواحد
٣٧١	والمعكس
	قوله تعالى : « وكم من قرية » الآية ، وفيه تقديم أحد الفعلين وقد وقعا
٣٧١	معاً
٣٧٢	تفسير وإعراب قوله تعالى : « أوهم قائلون . فما كان دعواهم » ...
٣٧٣	مثل ماعيش لا يميز إلا إذا كانت الياء زائدة
٣٧٤	يجتمع حرفان للبعد للتوكيد
٣٧٥	الصفة عند الكوفيين (الظرف) وذكر ما يجوز القاؤها فيه
٣٧٥	تفسير وإعراب قوله تعالى : « وریشا »
٣٧٦	نصب مثل قوله تعالى : « فريقا هدى » وجواز رفعه
٣٧٧	قوله تعالى : « خالصة يوم القيامة » جواز نصبه ورفع
٣٧٨	تفسير قوله تعالى : « نصيبهم من الكتاب » وقوله : « لعنت أختها »
٣٧٨	قوله تعالى : « لا تفتح لهم » وجواز التذكير والتأنيث في الجمع
٣٧٩	قوله تعالى : « أصحاب الأعراف » وتفسير ذلك
	إعراب : « هدى ورحمة » وتفسير قوله : « إلا تأويله » وقوله :
٣٨٠	« إن رحمة الله قريب »
٣٨١	تفسير قوله تعالى : « يرسل الرياح نشرًا »
٣٨٢	إعراب قوله تعالى : « مالكم من إله غيره »
٣٨٣	واونسق تدخل عليها همزة الاستفهام
٣٨٣	قوله تعالى : « وإلى ثمود أخاهم صالحا » ينصب بفعل مقدر ورفع جاز
٣٨٤	قوله تعالى : « وأنا لكم ناصح أمين » . معنى الرحمة
٣٨٥	قوله تعالى : « لا تفسدوا في الأرض » وقوله : « ولا تعبدوا بكل صراط »
٣٨٥	قوله تعالى : « افتح بيننا » في لغة أهل عُمان آفَض
٣٨٦	قوله تعالى : « ونطعم على قلوبهم » وفيه عطف فعل على يفعل وعكسه

- صفحة
 قوله تعالى : « حقيق على » والعرب تجعل الباء في موضع على ... ٣٨٦
 قوله تعالى : « يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمرون » ... ٣٨٧
 قوله تعالى : « أرجه وأخاه » العرب يقفون على الماء المكنى عنها في الوصل ... ٣٨٨
 قوله تعالى : « إما أن تلقى » القول في إما وأو ... ٣٨٩
 قوله تعالى : « تلفف ما يافكون » ... ٣٩٠
 قوله تعالى : « فوقع الحق » وقوله : « لأصلبنكم » وقوله : « ويذرك
 وأهلكك » ... ٣٩١
 تفسير قوله تعالى : « أودينا من قبل أن تأتينا » ... ٣٩١
 تفسير قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطوفان » ... ٣٩٢
 قوله تعالى : « أعجلتم أمر ربكم » ... ٣٩٣
 قوله تعالى : « فلا تسمت بي الأعداء » والقول في أئمت وسمت ... ٣٩٤
 قوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين » وفيه استجاز العرب :
 آخرت رجلا واخترت منكم ... ٣٩٥
 قوله تعالى : « ثم آخذوا السبل » ثم للاستئناف ... ٣٩٦
 قوله تعالى : « مشارق الأرض ومقاربها التي ياركها فيها » اللفظ في « ظلم »
 قوله تعالى : « إذ يمدون في السبت » وقوله : « معذرة » رضا ونصبا ... ٣٩٨
 قوله : « تغلف من بعدهم خلف » وقوله : « يمسكون بالكتاب —
 وإذا نتقنا الجبل » ... ٣٩٩
 تفسير قوله تعالى : « أخلد إلى الأرض » وقوله : « أيا نمرساها » ... ٣٩٩
 قوله تعالى : « حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت » وقوله : « جعلنا
 له شركاء » ... ٤٠٠
 قوله تعالى : « سواء عليكم أذعنوهم أم أتم صامتون » ... ٤٠١
 قوله تعالى : « وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » المراد الآلهة ... ٤٠١
 قوله تعالى : « وإخوانهم » وقوله : « اجتبيتها » كان الناس يتكلمون
 في الصلاة ... ٤٠٢

صفحة

سورة الأنفال

- ٤٠٣ قوله تعالى : « يستولونك عن الأنفال »
- ٤٠٣ قوله تعالى : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » في أمر الغنائم
- ٤٠٤ قوله تعالى : « إذ يفشيكم الغساس » ذكر حال المساجين ليلة بدر
- تفسير قوله تعالى : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة » حديث الملائكة
- ٤٠٥ للصباحة
- ٤٠٥ قوله تعالى : « وأن للكافرين عذاب النار » النصب على نزع الخافض
- ٤٠٦ قوله تعالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح »
- ٤٠٧ قوله تعالى : « استجيبوا لله وقوله : « واتقوا فتنة »
- تفسير قوله تعالى : « وإذ يكره الذين كفروا » ودخول إبليس في تأمر
- ٤٠٨ المشركين على الرسول عليه السلام
- قوله تعالى : « إن كان هذا هو الحق » بالنصب والرفع على أن (هو)
- ٤٠٩ اسماء أو عمادا
- ٤١٠ قوله تعالى : « إلا متحرفا لقتال »
- ٤١١ قوله تعالى : « فإن لله خمسة » يجوز فتح الآخرة وكسرهما
- ٤١١ قوله تعالى : « حي عن بينة » يجوز الإدغام والإظهار وفيه شواهد
- ٤١٣ ظهور إبليس في صورة رجل وقال : إني جار لكم
- تفسير وأعراب قوله تعالى : « وأن الله ليس بظلام للعبيد » كدأب
- ٤١٣ آل فرعون
- قوله تعالى : « فلما تتفقههم في الحرب » وقوله : وإما تخافن من قوم
- خيانة » بيان أن العرب لا تكاد تدخل نون التوكيد في الجزاء حتى
- ٤١٤ يصلوها بما
- قوله تعالى : « لا تحسبن الذين كفروا » الآية في كلام العرب : حسبت
- ٤١٤ أذهب

منحة

- قوله تعالى : « وأعدوا لهم » ومعنى القوة ، وقوله : « فاجتمع لها » ...
 ٤١٦ كناية عن السلم لأنها مؤنثة
 قوله تعالى : « وألف بين قلوبهم » وقوله : « حسبك الله » وتفسير
 وإعراب ذلك
 ٤١٧ كان صل الله عليه وسلم يغزى أصحابه واحد بعشرة
 ٤١٧ قوله تعالى : « ما كان لنى أن يكون له أسرى » نزلت فى يوم بدر ...
 ٤١٨ قوله تعالى : « إن الذين آمنوا وهاجروا » الآية فى الموارث وفيه معنى
 الولاية بالفتح والكسر
 ٤١٨

سورة براءة

- قوله تعالى : « براءة من الله » الآيات وفيه نبذ اليهود التى كانت مع
 ٤١٨ المشركين
 ٤٢١ قوله تعالى : « فإذا أنسلخ الأشهر الحرم » وعموم قوله : « فاقتلوا المشركين »
 إعراب قوله : « وإن أحد من المشركين استجارك » والكلام على ما فيه
 ٤٢٢ من التنازع
 ٤٢٣ قوله تعالى : « كيف يكون للمشركين عهد » والتعجب فيه على معنى الجحد
 قوله تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم » استجازوا حذف الفعل
 ٤٢٤ إذا أعيد الحرف بعد مضى معناه
 ٤٢٥ قوله تعالى : « فإخوانكم فى الدين » وقوله : « قاتلوا أئمة الكفر » ...
 ٤٢٥ نقض فريش عهد النبى عليه السلام بقتالهم حلفاءه وتزول الآية فيهم ...
 قوله تعالى : « قاتلوهم يذهبهم الله » الآية وفيها جزم ثلاثة أفاعيل ،
 ويجوز فيها النصب والجزم والرفع
 ٤٢٦ قوله تعالى : « أم حسبهم » من الاستفهام الذى يتوسط الكلام
 ٤٢٦ قوله تعالى : « ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله » تذهب العرب
 بالواحد إلى الجمع والمكسر
 ٤٢٦

- صفحة
 ٤٢٧ المصدر يكفى من الأسماء والعكس إذا كان المعنى مستدلا عليه بها ...
 قوله تعالى : « لقد نصرمك الله فى مواطن » الإجراء عند الكوفيين
 ٤٢٨ الصرف والتونين ...
 ٤٢٩ تفسير قوله تعالى : « ويوم حنين » وفيه أعاريب ...
 ٤٣٠ قوله تعالى : « إنما المشركون نجس » تقول العرب : رجس نجس ...
 ٤٣٠ تفسير قوله تعالى : « إذ أعجبكم كثرتكم » وفيه معجزة لرسول الله يوم حنين
 وقوله تعالى : « وقالت اليهود عزير ابن الله » فيه وجوه من العربية
 وشواهدا ...
 ٤٣١ قوله تعالى : « ويأبى الله إلا أن يتم نوره » فى يأبى طرف من المجد لذا
 دخلت إلا ...
 ٤٣٣ قوله تعالى : « والذين يكثرزون الذهب والفضة » والكلام على توحيد
 الضمير ...
 ٤٣٤ تفسير قوله تعالى : « منها أربعة حرم » الضمير عند العرب لما بين الثلاثة
 إلى العشرة وأكثر أفرادا وجمعا وتذكير الفعل وتأنيثه ...
 ٤٣٥ تفسير قوله تعالى : « كافة » والكلام فى مثلها ...
 ٤٣٦ الكلام على التسمية ...
 ٤٣٧ قوله تعالى : « اتألفتم إلى الأرض » وأمثالها ...
 ٤٣٨ قوله تعالى : « جعل كلمة الذين كفروا السفلى » ...
 قوله تعالى : « انفروا » الآية ، وقوله : « ولأوضحوا خلالكم » وما فى ذلك
 من الرسم وفى أمثاله ...
 ٤٣٩ تفسير قوله تعالى : « ومنهم من يقول ائذن لى » وقيم نزل ...
 ٤٤٠ قوله تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون » وقوله : « قل هل تربصون
 بنسب » الآية ...
 ٤٤١ قوله تعالى : « انفقوا طوعا أو كرها » أمر لفظا وهو بمنزلة الجزاء ...
 ٤٤٢ قوله تعالى : « إلا أنهم كفروا » فيه الكلام على إن وأن بعد إلا ...

- صفحة
 قوله تعالى : « إنما الصدقات » وتفسير أهلها ... ٤٤٣
 قوله تعالى : « ومنهم الذين يؤذون النبي » ومن نزلت عليهم ... ٤٤٤
 قوله تعالى : « والله ورسوله أحق أن يرضوه » وبيان وجه توحيد الضمير ... ٤٤٥
 تفسير قوله تعالى : « إن نعت عن طائفة منكم » وبيان هذه الطائفة ... ٤٤٥
 تفسير قوله تعالى : « كالذين من قبلكم » . وقوله « والمؤثفات » ... ٤٤٦
 تفسير قوله تعالى : « الذين يابزون المطوعين » وقوله : « فاقعدوا ... ٤٤٦
 مع الخالقين » وقوله : « المعتدون » ... ٤٤٧
 الإعراب في قوله تعالى : « حزنًا ألا يجدوا ما ينفقون » ... ٤٤٨
 تفسير قوله تعالى : « الأعراب أشد كفرا » الآية ، فيه : أجدر وأخلق ... ٤٤٨
 يطلب الاستقبال ... ٤٤٩
 قوله تعالى : « والسابقون الأولون » الآية وقوله : « ومن أهل المدينة » ... ٤٥٠
 قوله تعالى : « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » نزلت فيمن شهد بدرًا ، ... ٤٥٠
 وتحلف عن تبوك ... ٤٥٠
 تفسير قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة » الآية ، وقوله : « وآخرون ... ٤٥٠
 مرجون لأمر الله » نزلت فيمن تحلفوا عن تبوك ... ٤٥١
 قوله تعالى : « الذين اتخذوا مسجدا ضرابا » الآية وفيه الكلام على مسجد قباء ... ٤٥٢
 قوله تعالى : « التائبون » الآية على الاستئناف ، والخفض والنصب ... ٤٥٢
 على التعت والمدح ... ٤٥٣
 تفسير قوله تعالى : « وما كان الله ليضل قوما » نزلت فيمن مأل عنهم ... ٤٥٣
 المسلمون من صلى إلى القبلة فأت ... ٤٥٣
 قوله تعالى : « من بعد ما كاد تزيغ » وقوله : « ولا يطأون موطئا » ... ٤٥٤
 وقوله : « لينفروا كافة » ... ٤٥٤
 قوله تعالى : « يلونكم من الكفار » الآيات ... ٤٥٥
 قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآية ... ٤٥٦

صفحة

سورة يونس

- إعراب قوله تعالى : « أَكُنْ لِلنَّاسِ عَجَبًا » ، وقوله : « إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ » الآية ... ٤٥٧
- وجه توحيد الضمير في قوله تعالى : « وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ » ... ٤٥٨
- قوله تعالى : « وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ » وفيه : تَنْطَلِقُ الْعَرَبُ قَتَمَ مَلا يَهْمُز ... ٤٥٩
- قوله تعالى : « إِذَا لَمْ يَمُرْ » الآية ، إِذَا الْعَجَائِثُ ... ٤٥٩
- قوله تعالى : « الَّذِي يَسِّرُكُمْ » الآية ، يُقَالُ : عَصَفْتُ وَأَعَصَفْتُ ... ٤٦٠
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « لِلَّذِينَ أَحْصَوْا الْحَسَنَى » الآية ... ٤٦١
- قوله تعالى : « حَزَانٌ مِّثْلُهَا » فيه وجهان من الإعراب ... ٤٦١
- قوله تعالى : « فَزِيلُنَا مِنْهُمْ » من زَلَتْ لَا مِنْ زُلَّتْ وفيه قراءة ... ٤٦٢
- قوله تعالى : « هَئَانِكَ تَبَاوَلَ كُلُّ نَفْسٍ » وقوله تعالى : « حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ » بِالْإِنْفِرَادِ وَالْجَمْعِ ... ٤٦٣
- تفسير قوله تعالى : « وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى » أَنْ بِمَعْنَى اللّام ... ٤٦٤
- للعرب في لكن لفتان تشديد النون وإسكانها ... ٤٦٤
- إذا ألفت الواو من (لكن) آثرت العرب تخفيفها ... ٤٦٥
- قد يوصل الحرف من أوله وآخره ... ٤٦٦
- قوله تعالى : « ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ » ... ٤٦٦
- قوله تعالى : « مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ » ، الْآنَ حَرْفُ بَنِي عَلَى الْأَلْفِ وَاللّامِ لَمْ تَحْطَعْ مِنْهُ ... ٤٦٧
- إيراد الكلام على مذهب قَمَلٍ كَمَا قَالُوا : نَبِيٌّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « عَنْ قَيْلٍ وَقَالَ » ... ٤٦٨
- قوله تعالى : « هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ » فيه قراءتان ووجه من العربية ... ٤٦٩
- قوله تعالى : « وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ » الآية وقوله : « الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَنَبَّسُونَ » ... ٤٧٠

بمسة

- ٤٧١ العرب ترفع النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل في إك
 قوله تعالى : « لم البشرى » الرؤيا الصالحة . وقوله : « إن العزة لله »
 استئناف
 ٤٧٢ قوله تعالى : « متاع في الدنيا » وأمثاله مرفوع بمضمر
 ٤٧٣ قوله تعالى : « فاجمعوا أركانكم » الضمير ها هنا يصلح للقائه
 ٤٧٤ قوله تعالى : « أصغر هذا » وجه الاستفهام هنا وفي شبهه
 ٤٧٥ قوله تعالى : « ما جئتم به السحر » فيه الرفع والنصب
 ٤٧٦ تفسير قوله تعالى : « فآمن لموسى إلا ذرية من قومه » ومعنى الذرية هنا ...
 تفسير قوله تعالى : « ربنا إنك آتيت فرعون وملأه » الآية ومعنى دعاه
 موسى عليه السلام
 ٤٧٨ كيف نسبت الدعوة لموسى وهارون والباقي موسى الخ
 بنو إسرائيل كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد فلما بث آمن بعض وكذب
 آخرون
 ٤٧٩ قوله تعالى : « فإن كنت في شك »
 ٤٧٩ قوله تعالى : « فلو لا كانت قرية » لولا للتحضيض
 ٤٨٠ قوله تعالى : « ويحمل الرجس على الذين لا يعقلون » ومعنى الرجس هنا

